

١٢٨

تتاريخ المصريين

معارك صحفية

جمال بدوي



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



(١٢٨)

● تاريخ المصريين

(١٢٨)

• تاريخ المصريين

رئيس مجلس الإدارة:

د. سمير سرهان

رئيس التحرير:

د. عبد العظيم رمضان

مدير التحرير:

محمود الجزار

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



معارف صحفیت

بقلم
جمال بدوی

الإشراف الفني

محمود الجزار

تقديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب من كتب « التاريخ الساخن » ، وهو كتاب « معارك صحفية » للأستاذ جمال بدوى ، رئيس تحرير جريدة « الوفد » . وأقصد بالتاريخ الساخن ، التاريخ الذى لم يبرد بعد بفعل الزمن ، والمتمثل فى المقالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى عالجت الأحداث وقت حدوثها ، وقامت بتحليلها أو التأثير فيها ، ورسمت ، بذلك صورة حية لما حدث بالفعل وقت حدوثه .

وهى - بالتالى - جزء من التاريخ ، لا غنى عنها للمؤرخ لفهم الأحداث ، كما أنها تعد فى الوقت نفسه وثائق أصلية تصور الحياة الفكرية والسياسية .

والأستاذ جمال بدوى ليس كاتباً سياسياً فحسب ينتمى لأكبر الأحزاب الليبرالية فى مصر ، وهو حزب الوفد العريق ، وإنما هو أيضاً مؤرخ يتمتع بأبرز ما يتمتع به المؤرخ الحق ، وهو الفضول العلمى ، والبحث عن الحقيقة .

وقد كتب الأستاذ جمال بدوى هذه السلسلة من المقالات ، أو الافتتاحيات فى الحقيقة باعتباره رئيس تحرير الوفد فى الفترة من منتصف عام ١٩٩٧ الى منتصف عام ١٩٩٨ . وقد أحدثت فى

وقتها دويا وتأثيرا فى الرأى العام ، وآثارت معارك صحفية شغلت
الرئ العام المصرى والعربى .

وقد تميزت بالشجاعة والامانة والوطنية ، وعبرت تماما عن
المصلحة الوطنية ، وضربت فى مقتل أعداء الوطن فى الداخل
والخارج . فهى سجل مشرف لصاحبها .

وقد انقسمت هذه المقالات الى الفصول الآتية : معركتنا مع
الصحافة اصفراء ، وهى آخر معركة خاضها الأستاذ جمال بدوى
ضد المهاترات والممارسات الصحفية المأجورة . أما الفصل الثانى ،
فهو بعنوان : مناوشات ومساجلات . ويتضمن مساجلات الكاتب
مع الكتاب الآخرين . أما الفصل الثالث فهو بعنوان : هموم
الداخل . ويتناول الفصل الرابع هموم الديمقراطية . أما الفصل
الخامس فيتناول العلاقات المصرية الأمريكية ، وهو بعنوان : نحن
وامريكا . ويتناول الفصل السادس : « نحن واسرائيل » .
أما الفصل السابع والأخير فهو بعنوان : « نحن وأزمة العراق » .

وأعتقد أن قراءة هذا الكتاب ضرورية لفهم الحقبة التاريخية
التي تناولها من نافذة وطنية شديدة الايمان بمصر .

رئيس التحرير

والله الموفق

د عبد العظيم رمضان

الفصل الأول

معركتنا مع الصحافة الصفراء

الصحافة الصفراء !!

الحريات العامة لا تتجزأ .. وهي غير قابلة للقسمة .. وحرية الصحافة عمود من أعمدة المجتمع .. ويقدر صلابته وترسخ وتنتعش باقي الحريات ، والصحافة تستمد قوتها من سمو رسالتها كحارس أمين على قيم المجتمع ، كى لا يحدث الانفلات وتعم الفوضى ويتحلل المجتمع المصرى الى ذرات تذررها الرياح .. والذين وقفوا ضد قانون اغتيال حرية الصحافة ، انطلقوا من احساسهم بالخطر الذى يهدد حرية الصحافة ورسالتها ، ولم يتخذوا هذا الموقف لحساب الفوضى والابتذال وتجارة الأعراض ، ولم يطالبوا بحرية اصدار الصحف لحساب قبرص أو لندن أو أية جهة مشبوهة تصدر صحفا مجهولة الهوية ، معدومة القيمة ، هدفها اشاعة الفساد وترويج الدعاية والتشهير ، وابتزاز الفنانين والفنانات ورجال الأعمال والاستثمار وكل من يشمون لديه رائحة المال (!!) .

● ● هذه ليست حرية .. ولكنها فوضى .. لأن الحرية مسئولية والتزام ، ورسالة الصحافة هى البناء والترقية والانتصار للمثل العليا ، والترفع عن اثاره الغرائز .. وأنصار الحرية ليسوا من السذاجة والعبط بحيث يتركون الجبل على الغارب أمام الادعاء والسوق لترويج بضاعتهم الرخيصة تحت ستار الحرية .. لأن الحرية لها التزامات وضوابط أصعب من حالة الفوضى ، فالأديان لها حرمة .. والأعراض لها حرمة لا يجوز الخوض فيها .. والأمن القومى له حرمة اذا اخترقت تعرضت البلاد للخطر .. والشعوب

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١١/٦ .

المتقدمة تحترم اشارات المرور ٠٠ وتحترم عسكري المرور رغم ضآلة رتبته ٠٠ وجميع السيارات - أيا كان مركز صاحبها - تتوقف أمام الاشارة الحمراء ٠٠ وتتحرك أمام الاشارة الخضراء ٠٠ واذا لم يلتزم الناس بهذه الضوابط فإن المجتمع ينتقل الى حالة الفوضى التي كانت قائمة في مرحلة التوحش والبربرية وقبل ظهور القوانين ٠ وأخشى أن يتسبب سوء الفهم لقيمة الحرية في نكبة مضادة للحرية ٠٠ وأخشى أن تتحول حالة المرور الفوضوى في شوارع القاهرة الى سوق الصحافة ، فيختلط الحابل بالنابل ٠٠ ويتصرف كل انسان وفق هواه ومصلحته الخاصة الضيقة ٠٠ ويتحول القلم في أيدي البلطجية الى قرن غزال (!!) ٠

● ● لا يليق ولا ينبغي أن نسكت على ظهور الصحافة الصفراء كما هو الحال في أمريكا وإنجلترا وفرنسا ٠٠ فنحن لسنا أمريكا ولا إنجلترا ولا فرنسا ٠٠ نحن مجتمع شرقي له تراث خلقى قديم ٠٠ وتحكمه قيم وتقاليد وآداب تراكمت عبر آلاف السنين ٠٠ ثم لماذا لا نقلد الغرب الا في ما هو تافه وضار ٠٠ انهم هناك يحترمون العقل ٠٠ ويقدرسون الوقت ٠٠ ويعتبرون الحرية الشخصية هي حرية الفكر والرأى ، وليس حرية الايذاء والابتزاز والتشهير والفضائح والاثارة ٠٠ فلماذا لا نأخذ عنهم هذا الجانب الايجابى ، ونترك لهم ما يتفق مع أذواقهم وتقاليدهم وعاداتهم (!!) ٠

● ● لابد من وقفة صارمة مع الصحافة الصفراء التي أخذت تصبغ صحافتنا بكل ما هو مشين ٠٠ وأننى لا أتوجه بهذه الدعوة الى الحكومة (وهى التى تصدر تراخيص هذه الصحف) لأن الحكومة تخاف من الشتامين ٠٠ وتشترى سكوتهم بالتستر عليهم ٠٠ ولا أتوجه بهذا الحديث الى مجلس الشورى الذى يملك ولا يحكم ٠٠ ولا الى المجلس الأعلى للصحافة ٠٠ الحاضر الغائب الذى يرى ولا يتكلم ٠٠ ويسمع ولا ينطق ٠٠ وتتحرك أمام ناظره مواكب

الفساد الصحفى فلا يمسها بسوء ٠٠ ولا أتوجه بكلامى هذا الى نقابة الصحفيين ٠٠ لأنها تخشى أن تتخذ موقفا جادا فتحاسب عليه فى الانتخابات القادمة ٠٠ وهى التى أصدرت ميثاق الشرف الصحفى الذى صنفنا له وهللنا ٠٠ ثم تحول الى جثة هامدة (!!) ٠

● ● ولكنى أتوجه بحديثى الى رأى العام ٠٠ فهو الطرف الأصيل فى هذه المعركة الشرسة ٠٠ وهو المجنى عليه الذى تقدم اليه السموم فى شكل صور عارية ٠٠ وفصائح جنسية ٠٠ وقضايا ملفقة ٠٠ والمؤسف أننا نحارب تجار اللحوم الفاسدة ، ونسكت عن تجار الصحافة الفاسدة التى تدمر العقول والنفوس ٠٠ والرأى العام هو القادر على التصدى لهذه الهجمة الصفراء ٠٠ وأعنى بالرأى العام الأحزاب والنقابات والجامعات والمدارس وجمعيات حقوق الانسان والكتاب الأحرار فى كل مكان ٠٠ وكل فرد يشعر بالتقزز والقرى مما ينشر ويشاع ٠٠ وأدري أن هذه الدعوة سوف تستفز الشتامين ٠٠ ولكن ٠٠ الحق أحق أن يتبع ٠٠ ولن تصرفنا الشتائم عن الهدف الذى نسعى اليه وهو الحفاظ على صحافة مصر من الانحدار (!!) ٠

تحذيرات جمال بدوى ٠٠ وأخطار « الصحافة الصفراء »

وقد كتب جمال الدين حسين كاتب صحفى بروز اليوسف ، قال :

الاحترام ٠٠ كل الاحترام للأحاسيس الوطنية الصادقة والقيم الشريفة والنبيلة والمسئولية الضميرية والأخلاقية التى تتدفق بها كتابات ومقالات الأستاذ جمال بدوى ٠

والتقدير ٠٠ كل التقدير لرؤيته الصائبة والصحيحة حول الأخطار التى تهدد المجتمع المصرى وأخلاقياته ومصلحه الحيوية وأمنه القومى من وراء استنوار « الصحافة الصفراء » وتهاون

مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع مع تلك الأقلام التي فقدت الحياة
ولا تعرف معنى الخجل *

فاذا كانت الحرية تعنى المسؤولية - ولا تعنى أبدا الفوضى ٠٠
فان حرية الصحافة - كجزء أساسى ورئيسى من الحريات العامة فى
المجتمع - تعنى فى الأساس الحرص على قيم المجتمع وأخلاقياته
ومصالح الدولة العليا ومتطلبات أمنها القومى والوطنى ٠٠ ولا يقدر
على الرفاء بمتطلبات هذه الحرية وتحمل مسئولياتها الكبرى الا من
هم أهل لها ممن يعرفون معناها وقيمتها *

ولكن عندما تصبح مسئولية اصدار بعض الصحف والمجلات
فى أيد عابئة وأشخاص ماجنين لا يعرفون معنى الأخلاق ٠٠
ولا يبالون بقيم ٠٠ ولا يعترفون بدين - فمن الطبيعى ان نجد
ما نجده فى بعض صحف ومجلات الدولة من « صحافة صفراء »
تستبيح القيم والأعراض وتدافع عن شبكات الدعارة وتخوض فى
شئون الأسر والعائلات ويكون محور موضوعاتها هو الجنس والشذوذ
ونشر الصور العارية والدفاع عن كل من يتناول على الشرائع
والأديان السماوية - وكأنهم بذلك يستنهضون قوى التطرف فى
المجتمع ضد الدولة باعتبارها مالكة تلك الصحف والمجلات *

ومن الطبيعى أيضا أن يكون من « نجوم » تلك الصحافة
اللا أخلاقية أصحاب أقلام شاذة ومنحرفة كل بطولتهم الهجوم على
الأزهر والكنيسة ورموز الاعتدال الدينى وزعامات مصر التاريخية
والتعريض بشخصيات عربية دون مراعاة الأضرار التى يمكن أن
تلحق بعلاقات مصر مع تلك الدول *

وللأسف الشديد فان هذه الصحافة الصفراء وأصحاب الأقلام
المنحرفة فيها يحظون بحماية تنفيذيين داخل الحكومة ٠٠ بل أكثر من

ذلك فان بعض هؤلاء التنفيذيين استخدموا بعض تلك الصحف والمجلات فى تصفية حسابات مع زملاء لهم داخل مجلس الوزراء ومع بعض مؤسسات الدولة ومع بعض رؤوسهم ٠٠ وهذا ان دل على شئ فانما يدل على ان هناك « تسييا » ٠٠ و « مراكز قوى » داخل الدولة تستبجح لنفسها ان تفعل ما تشاء !!

واذا كان السيد رئيس الجمهورية قد أعرب فى أكثر من لقاء ومحفل عام عن سخطه وعدم رضائه عن هذه النوعية من الصحافة التى تنشر ما تنشره من أجل الرواج وزيادة التوزيع ليس الا - فائنا على يقين من أن الرأى العام الذى طالبه الأستاذ جمال بدوى بتحمل مسئولياته سوف يضغط ويضغط من أجل تصحيح الأوضاع داخل الصحافة المصرية - وعلى الأخص منها القومية - وتطهيرها من كل ما هو منحرف وشاذ .

دخان فى سماء الفن والصحافة !!

خيّمت على الوسط الفنى سحابة كثيفة بعد ضبط شبكة منافية للآداب تضم بعض المنتسبات الى فن التمثيل ، ومن الطبيعى أن تصيب هذه السحابة الوسط الفنى بالنكد لأنها تجرف معها الصالح والطالح ، وتأخذ الشريف بذنب المفسد ، وهذا من ثمار التعميم الذى يصاحب هذا النوع من الفواجع الخلقية ، ويصدم الشعور العام الذى يحترم رسالة الفن ويضع الفنانين فى مرتبة القدوة .

● ● التعميم خطأ لا يجب أن نقع فيه . . وليس من الحكمة ولا من العدل إصدار حكم بادانة الوسط الفنى بمجرد أن بعض المنتسبات اليه أسأن اليه ، ومجتمع الفن مثل غيره من المجتمعات : يضم فى صفوفه عناصر فاسدة تبيع أعراضها بأبخس أو بأعلى الأسعار ، وهى نفايات يجرفها موج البحر فلا تؤثر على نقائه ، وفى مقابل ممثلة منحرفة أو اثنتين أو عشر . . هناك مئات الفنانات يحظين باحترام المجتمع لأنهن يحترمن أنفسهن . . عندنا - على سبيل المثال لا الحصر - فاتن حمادة وماجدة الصباحى ومديحة يسرى وشادية ونادية لطفى وسناء جميل وسميحة أيوب وأمينة رزق ونجلاء فتحي . . وكل منهن تمثل قيمة انسانية وأخلاقية يشرف بها الوسط الفنى ، ويعتز بها المجتمع المصرى .

● ● ولما كان نجوم الفن أكثر الناس شهرة واستحواداً على وجدان الناس ، فإن الجماهير تدقق فى محاسبة الفنانين على

- الوفد : عدد الخميس ١٠/٩/١٩٩٧ .

تصرفاتهم ، ولا تقبل أن ينسب اليهم شيء يمس الشرف ، ولكن هذه الشهرة تحولت عند بعض ضعاف النفوس الى مصدر للارتزاق والمناجرة في الأعراض ، مما جعل الوسط الفنى أسهل اختراقا من جانب بعض حملة الأموال المكسدة الذين يطيب لهم اغداق هذا المال المكس على المنحرفات المشهورات ، فهذا الشرى العبيط لا يطلب المتعة لذاتها ، ولكن ليتباهى بامتلاك فتاة تظهر صورها فى الصحف والسينما والتلفزيون ، وكلما ازدادات شهرة ارتفع سعرها .. ويدفع الوسط الفنى ثمن هذا القران الفاسد بين أموال جاءت من أسهل الطرق .. وأعراض تباع بأسهل الطرق (!!) .

● ● انها أزمة المجتمع المصرى كله قبل أن تكون مشكلة أهل الفن .. فقد صار المال سلاحا فتاكا قادرا على اختراق أعنى الحصون .. وشراء الذمم .. وتدمير القيم والمبادئ الخلقية ، وهى خطوط الدفاع التى بدونها يتحول المجتمع الى رماد .. ولا أعتقد أن الاجراءات الأمنية كفيلا بوقف هذا الهجوم الكاسح .. انما الأمر يتطلب وقفة جريئة من جانب المجتمع لاقتلاع الأعشاب السامة التى تتسلل كالآفاعى الى كل الأوساط (!!) .

● ● أهل الفن أنفسهم يجب أن يتكاتفوا لتطهير صفوفهم من الأدياء والدخلاء والجوارى اللواتى جعلن من الفن وكرا للرقيق .. فليس كل من يعجر مطربا .. وليس كل من تهز أردافها راقصة .. وليس كل من تتسلل الى مبنى التلفزيون فنانة .. وليس كل من تحصل على اذن من النقابة يحق لها البرطعة على خشبة المسرح .. لابد أن يكون للفن احترامه وقديسيته .. فلا يمارسه الا من يحترم نفسه ، ويقدر رسالة الفن وما تتطلبه من سمو أخلاقى ونزاهة وتضحية وترفع عن ارتكاب الدنايا .. ولأهل الفن ثلاث نقابات يضمها اتحاد ، فهل تستطيع النقابات الفنية أن تطهر صفوفها ؟؟

● ● لا أظن .. لان النقابات الفنية - مثل بقية النقابات المهنية - تقع في كماشة الصفقات الانتخابية ، ولا تجرؤ على اتخاذ قرار حاسم حتى لا يفقد مجلسها الأصوات في الانتخابات التالية .. وفي هيصة الانتخابات يختنق صوت الحق .. وتعلو أصوات الافك والتضليل ، ويخسر المتشددون ، ويكسب المتساهلون الذين يفضون الطرف عن الفساد والمفسدين (!!) وقد قرأت أن الصديق الفنان أحمد بدير ، وهو عضو بالمجلس ، تقدم بطلب لاتخاذ موقف صارم من العناصر التي لطخت سمعة الفن ، فلم يجد له نصيرا .. وأعرف أن جعبة النقيب عبد الغفار عودة حافلة بالوقائع التي تزكم الأنوف ومع ذلك لا تزال جعبته تزداد تخمة حتى أوشكت على الانفجار (!!) .

● ● نفس الظاهرة تعاني منها نقابتنا التي لم تتحرك لوقف هوجة اندكاكين التي تفتح كل يوم تحت مسمى الصحافة ، وهي في الواقع مواخير لممارسة البلطجة والابتزاز والتشهير بمن لا يدفع ثمن السكوت .. وقد روى الزميل الأستاذ محمد عبد المنعم في مقاله ب « الاهرام » يوم الأحد الماضي عن بعض القراصنة الذين ذهبوا الى شركة استثمار يسامونها على دفع خمسين ألف جنيه في شكل اعلانات ، والا .. ستضطر الصحيفة - مرغمة - الى نشر فضائح تمس الشركة (!!) وكل ما فعله الصديق محمد عبد المنعم أن طلب من مسئول الشركة عدم الخضوع لهذا الابتزاز الرخيص ، وإبلاغ الشرطة عن الواقعة ، وإرسال نسخة من البلاغ الى نقيب الصحفيين ، ونسخة الى رئيس المجلس الأعلى للصحافة بصفته المسئول عن إصدار تراخيص هذه الصحف (!!) .

● ● وانتهى اذ أضيم صوتي الى صوت محمد عبد المنعم ، لا أخفي أنني غير متفائل باتخاذ مواقف جادة لوقف الانفلات الصحفي الذي أدى الى ظهور وويقات صفراء ليس لها هدف سوى الابتزاز

والبلطجة وممارسة العهر العلنى الذى لا يقل خطرا عن العهر
المتخفى وراء الجدران .. واذا كان المجلس الأعلى للصحافة لم يجتمع
منذ ثلاثة أعوام ، فكيف صدرت تراخيص هذه الصحف ، ومن الذى
يملك سلطة إصدارها فى غيبة المجلس دون معرفة مصادر تمويلها
وهياكلها المالية والإدارية عملا بنص القانون ... ثم .. من الذى
يحاسبها على ما تمارسه من أعمال الابتزاز والبلطجة والتهديد
بالتشهير (!!) .

● ● انها محنة تعم المجتمع المصرى كله .. محنة الانفلات
والتسيب والرضوخ للبلطجة الانتخابية .. والتستر على الفساد
ثم التمدادى فيه الى الحد الذى صارت فيه المقاومة شيئا عسيرا ..
حقا .. بلغ السيل الزبى .. وبلغت الروح الحلقوم (!!) .

صحافة المواخير !

اختلف الناس حول مقابلة الامام الأكبر شيخ الأزهر للحاخام الاسرائيلي .. ومن حق الناس أن يختلفوا . وان تتباين رؤاهم ومواقفهم ، حتى تنجلي الحقيقة بقدر ما يقدم كل طرف من براهين وأدلة على صحة رأيه .. ولكن .. للخلاف آداب وضوابط .. فاذا خرج الخلاف عنها تحول الى مهاترات وسباب ، وضاعت معالم القضية ، موضع الخلاف ، في دوامة الأهواء .. وقديما قيل : آفة الرأي الهوى (١) .

● ● وعندما تصف صحيفة قطرية صاحب أكبر مرجع ديني في العالم الاسلامي بأنه (سنية شخلع) فانها تكون قد هوت الى حضيض السفالة .. وانحرفت برسالة الصحافة عن النقد المهندي ، الى مستوى المواخير التي تبيع الفجور في سوق الرذيلة (١) .

● ● ومن هنا .. كانت الغضبة العارمة التي عمت الناس ، بمن فيهم أهل قطر الذين هبوا لمقاضاة الصحيفة العابثة انتصافا للأزهر وشيخه ، وذودا عن هذا الرمز الذي يحظى بالاحترام والتوقير في العالم الاسلامي .. وفي غير العالم الاسلامي .

● ● نحن نحترم الأزهر وشيخه وعلماءه .. كما نحترم الكنيسة ورأسها .. وكما نحترم كل أصحاب الديانات .. وليس من الأدب ، ولا من التحرر ، أن نجعل من رجال الدين - أي دين - مجالا للهزء والسخرية .. لأن في تحقيرهم هدمًا للقيم الدينية التي

ـ الردف : عدد الانثين ١٩٩٧/١٢/٢٩ .

هى بمشابة الصواميل فى آلة المجتمع ٠٠ فاذا تفككت فلا بديل عنها
سوى الانحلال والفوضى والانسطار (!!)

● ● ولا عبرة لما يقال ويشاع بأن الاسلام لا يعترف بطبقة
رجال الدين ، هذه كلمة حق يراد بها باطل ٠٠ فالاسلام لا يعترف
بالوساطة بين الخالق والمخلوقين ٠٠ ولا يعطى لأحد حق استملاك
صكوك الغفران عن الخاطئين ، ولكن ٠٠ للاسلام علماء وفقهاء
وشيوخ ٠٠ الذين أوتوا من العلم ما يؤهلهم الى استنباط الأحكام
وشرح تعاليم الدين وحراسة الشريعة ٠ والفتوى فيما يقع للناس
من حوادث ٠٠ أولئك الذين وصفهم القرآن بأنهم أشد الناس خشية
لله ٠٠ ووصفهم الرسول بأنهم ورثة الأنبياء ٠٠ لأن رسالتهم هداية
الناس الى مسالك الحق والخير والجمال والفضيلة ٠

● ● انه هؤلاء المفتونين بالتطاول على رجال الدين ، يلتقون
- بقصد أو بدون قصد - مع أشاوس الجماعات الارهابية الذين
يتعمدون الاساءة الى علماء الاسلام ، الى حد قتلهم غيلة - كما حدث
للمرحوم الشيخ الذهبي - لا لشيء الا لأن هؤلاء العلماء كشفوا
فساد المنابع التى يستقى منها الأشاوس أفكارهم ٠٠ وأدت الحملات
الموتورة على رجال الدين الى انصراف الشباب عن صسحيح الدين
والاغراق فى مستنقع الهوس والجهل ٠٠ حتى أصابهم الخبال فى
عقولهم ، وتحولوا الى قتلة وسفاحين (!!) ٠

● ● التطاول على الدين وعلمائه ليس من الشجاعة ولا من
التبصر فى العواقب ٠٠ وإنما الشجاعة أن نصدى للأفكار الفاسدة
التي فشيت فى شبابنا ، ودفعت بهم الى دوامة الارهاب تارة ٠٠
والى عبادة الشيطان تارة أخرى ٠٠ والى هاوية الهيروين والبانجو
تارة ثالثة (!!) ٠

●● ليس أسهل من التطاول والسبب وإطلاق الشتائم
باسم الحرية والإبداع والتمرد على الواقع المرير .. وإنما الصعب
أن نقوم بواجبنا في حماية المجتمع من الانهيار والتفكك والانحلال ،
والحفاظ على القيم والرموز التي يقتدى بها الشباب .

سفينة النقابة

قبل الترحيب بالأستاذ مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين الجديد ، لابد من كلمة تقال في حق الأستاذ ابراهيم نافع الذي شاء حظه ان يكون على رأس النقابة وهي تتعرض لأزمة من أعنف الأزمات التي شهدتها الحياة السياسية المصرية ، وأعنى بها محنة القانون « ٩٣ » الذي صدر تحت جنح الظلام ليغتال حرية الصحافة ، ويكبت حرية الرأي ، ويحرمى الفساد والمفسدين

● ● لم يكن أماننا سوى اللجوء الى نقابتنا ٠٠ البيت الذى يضم جموع الصحفيين ، ويرعى شئونهم ، ويحمى حريتهم ، ويصد عنهم سهام الغدر ، وكان اختبارا قاسيا للنقيب الذى يرأس فى نفس الوقت مؤسسة صحفية كبرى - الأهرام - ونحن نعرف قدر العلاقة التبادلية بين المنصبين ، ولكن ابراهيم نافع استطاع بحكمة البحار الماهر أن يجتاز العواصف ، ويقود سفينة النقابة بحكمة واقتدار ، ويمسك الدفة بيده - ومعه مجلس النقابة وجموع الصحفيين - حتى وصلت السفينة الى بر الأمان •

● ● وكان أروع ما خرجنا به من محنة القانون « ٩٣ » هو وحدة الصف الصحفى ، وجسارة العمل النقابى ، والقذوة الحسنة فى الأداء من أجل حرية الكلمة ، ولا شك أن هذه الوقفة الموضوعية النزوية كان لها أثرها عند صاحب القرار - الرئيس مبارك - فوقف الى جانب الحق والعدل والحرية ، وانتصر لأصحاب الفكر والرأى

— الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٦/٢٤ •

على أنصار الظلام ، ولن ينسى الصحفيون لـ إبراهيم نافع نجاحه في عبور أزمة انتخاب النقيب ، بعد أن ثارت الأقاويل ، وتعددت التفسيرات ، وتلاطمت الحجج ؛ ولاحقاً في الأفق سحب داكنة تهدد مصير النقابة ، ودخلها في منعطف التدخل الحكومي ، مثلما حدث لـ نقابات مهنية أخرى ، وبفضل حكمة إبراهيم نافع ، وتماسك مجلس النقابة ، مرت الأزمة بسلام ، وأجريت الانتخابات وتسلمت الرأية مكرم محمد أحمد بإجماع الأسرة الصحفية على اختلاف انتماءاتها السياسية والحزبية .

● ● ان أولى المهام التي تنتظر النقيب الجديد هي حماية حرية الصحافة من هجمات المتربصين والمتآمرين أعداء الحرية ، وهي مهمة صعبة تتطلب من الصحفيين أن يكونوا كتلة واحدة . فهذا هو سلاحهم الوحيد إذا أرادوا لهذه المهنة العظيمة أن تؤدي رسالتها المقدسة من أجل مصر وحريةها وكرامتها ، وهناك بالطبع تلال المشاكل المكدسة حول أوضاع الصحافة والعاملين فيها . والامل كبير في أن يتمكن النقيب الجديد من إنجاز هذه الأمور ، خاصة أن معه نفس المجلس الذي عايش المشاكل الصحفية خلال العامين الماضيين . وباتت لديه رؤية كاملة عن مطالب الصحفيين ، فلنستأنف العمل حتى تتحقق كل أحلامنا في الحرية والديمقراطية والحياة الكريمة .

يا قيادات المجلس الأعلى للصحافة :

ماذا أنتم فاعلون مع الصحافة الصفراء ؟!

بعد غيبة ثلاث سنوات ، يبدأ المجلس الأعلى للصحافة اليوم دورة جديدة ، وأعتقد أنها ستكون دورة فاصلة يتحدد بمقتضاها مصير المجلس : فاما أن يمارس فعالياته ويحقق الغرض منه ، واما أن يكتب على نفسه العفاء خاصة وأن المجلس يضم كافة المسئولين عن الصحف المصرية ورؤساء تحريرها ، الى جانب نخبة من الخبراء والشخصيات المهمة ذات الاتصال المباشر بمهنة الصحافة ، باستثناء الصحف المستقلة التي لم تمثل في المجلس لأسباب غير مفهومة .

● ● هناك قائمة طويلة من الهموم والمشاكل تنتظر البحث والنظر من أرباب الصحافة المصرية ، ولكني أعتقد أن القضية التي يجب أن تكون لها الأولوية : قضية الصحافة الصفراء التي فاحت رائحتها ، وعم بلاؤها ، حتى شوهدت وجه الصحافة المصرية ، وأسأت الى سمعتها ، ولوثت صورة المجتمع المصري أمام العالم (١١) .

● ● وعندما طرح هذه القضية أمام الرأي العام : فلا بد أن نفصل بين حرية الصحافة .. وحرية الابتزاز والتهتك والفجور .. فلا يمكن أن تكون حرية الصحافة غطاء يمرح تحته تجار الرقيق الأبيض ، وباعة الكبد والطحال ، ومقاتلو المحارة والبياض ، للعبث بقيم المجتمع المصري وأخلاقياته ، ونشر بضاعتهم الفضائحية على الملأ .. والا .. صار من حق تجار الهيروين والبانجو أن يطالبوا

— الوفد : السبت ٢٨/٢/١٩٩٨ .

بحريتهم فى بيع سمومهم أسوة بأصحاب الصحف الصفراء .. وصار من حق عصابات الرقيق أن يطالبوا بمنحهم رخصا لممارسة نشاطهم ، بنفس الطريقة التى حصلت بها صحف الفضائح على رخصها (!!) .

● ● هل حرية الصحافة هى حرية نشر قطع الملابس الداخلية للسيدات .. ؟ والتسلل الى غرف النوم .. واقتحام دورات المياه لالتقاط القاذورات .. وتسجيل أحاديث الشذوذ والخلاعة والدعارة .. وتقدير كل هذه السموم الى الناس بدعوى حرية الصحافة .. وخدمة العدالة .. وحق الجماهير فى التلصص على المشاهير فى خلوتهم .. ونشر ما يسور وراء الأبواب المغلقة .. ونهش أعراض النساء .. وعلى المتضرر أن يلجأ الى أقرب محكمة (!!) .

● ● هذا الاستهتار بالحقوق الأساسية للانسان .. وهذا الاجرام فى سمعة المجتمع المصرى أدى الى هجمة فضائية تنته ، وضعت ضحاياها فى موقف لا يحسدون عليه ، فلا هم يستطيعون اللجوء الى المحاكم : أولا لأن جهال المحاكم طويلة .. وثانيا لأن الذهاب الى المحاكم سيزيد الفتنة اشتعالا .. وثالثا : لأن العقوبة لن تعيد الاعتبار الى الكرامة الجريحة ، وما على الضحية الا أن يطوى نفسه على الأذى ، ويسلم أمره الى الله .. فاذا صمت هؤلاء الناس الذين يتعرضون للابتزاز والبلطجة ، فهل نصمت نحن الكتاب والصحفيين ونحن نحمل مسئولية الدفاع عن حقوق الانسان ، ونتصدى لكل مصادر البطش والبلطجة والإيذاء ؟ هل يضممت المجلس الأعلى للصحافة ويتفرج على هذه المأساة خوفا من تهجم وسلطة وسفالة أصحاب الصحف الصفراء ؟ هل تضممت نقابة الصحفيين تحت تأثير الحسابات الانتخابية (!!) .

● ● لقد اتخذت النقابة ومجلسها ونقيبتها السابق ابراهيم نافع ، موقفا مشرفا ضلله قانون اغتيال حرية الصحافة عام ١٩٩٥ ،

واتخذ المجلس الأعلى للصحافة موقفاً مماثلاً ، وقامت لجنته المتخصصة بصياغة القانون الجديد بعد إسقاط القانون المشبوه ، ولم يكن هذا الكفاح العظيم لحساب الصحافة الصفراء كى تستغل حرية الصحافة فى ابتزاز رجال الأعمال وإرهاب الفنانين ، وترويع الفجور والانحلال ، وتلطيف سمعة المجتمع المصرى . . نعم . . كان هذا النضال لحساب الجماهير المصرية التى تنشد الحرية والديمقراطية والعدالة ، وتقاوم الدكتاتورية والتسلط والاحتكار والفساد (!!) .

● ● لقد قام الصحفيون بانتفاضتهم التاريخية تدعيماً لحرية الرأى والتعبير . . وليس لتسهيل مهمة حفنة من الدخلاء والأدعياء وباعة السموم . . وأعود الى السطور الأولى من المقال : إن المجلس الأعلى للصحافة على مفترق طريقين والأمل كبير فى أن يعيد المجلس الى الصحافة المصرية سمعتها وكرامتها . . ويظهرها من هذه الأعشاب السامة قبل أن ينفلت العيار . . وتتحول شوارع مصر الى بوتيكات تحركها وتديرها أصابع ملوثة ومشبوهة (!!) .

حرية الصحافة .. وحرية الدعاية

هل هبت من جديد الريح المعاكسة لحرية الصحافة .. وهل عاد قنانون اغتيال حرية الصحافة يطل علينا بعد أن تصورنا أنه مات الى الأبد ؟

● ● الوسط الصحفي تنتابه الآن الهواجس والمخاوف بعد اغلاق صحيفة « المستور » ، والحكم بالسجن على الأستاذ مجدى حسين ، ونقل الأستاذ عادل حمودة من « روزاليوسف » الى « الأهرام » .. وقد تصادف توالى هذه الأحداث مع الحملة الماثارة جالياً ضد الصحافة الصفراء .. مما أعطى انطباعاً بأن السياحة الصحفية تتعرض لهجمة مضادة هدفها تضيق مساحة الحرية .. وتخويف الصحفيين (١١)

● ● الصحفيون لديهم حساسية شديدة تجاه السجن والنقل والاغلاق .. ويرون في ذلك مؤشرات على التريص بحرية الصحافة .. ولكن المشكلة أن أصحاب الصحف الصفراء يستغلون هذا القلق للاندساس فى صفوف الصحفيين ، ليظهروا فى صورة الضحايا والشهداء .. ويخرجوا من معارك النضال الصحفى ظافرين بحقهم فى ممارسة الفساد والافساد (١١) .

● ● نحن اذن فى حاجة الى عملية دقيقة للفرز بين الألوان .. حتى يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود والخيط الأصفر ..

— الولد : ١٩٩٨/٣/٥ .

ولا بد أن تفرق بين حرية الصحافة كما استقرت عليها المفاهيم والمواثيق الصحفية • وبين حرية الدعاية والافك والفجور • • ولا بد أن نميز بين اجراء تعسفى يصدر لتكليم الأفواه وقصف الأفلام • • وبين اجراء جراحى لابد منه لتطهير الساحة الصحفية من الأعشاب السامة ، واستئصال الورم السرطانى الذى تمكن من جسد الصحافة المصرية وأساء الى سمعتها ، ولطخ صورة المجتمع المصرى أمام العالم وأظهره فى صورة مشينة وكان مصر قد تحولت الى مأخور (!) •

● ● لا نتصور أن الصحافة المصرية قد أصيبت بمعنى الألوان فلا تستطيع التمييز بين الصالح والطالح • • والطيب والشرير • • وصاحب الحق وسارق الحق • • وكل مهنة تحمى نفسها من الدخلاء والأدعياء والمزييفين • • ان مهنة الطب تحرص على سمعة أبنائها • • والقانون يعاقب بالسجن أى نصاب ينتحل مهنة الطب • • والحكمة من ذلك حماية صحة الناس من الجهلاء • • وكذلك الشأن فى مهنة المحاماة والهندسة والعلوم • • فلماذا مهنة الصحافة هى التى تمتنن ويختلط فيها الحابل بالنابل • • ويترك الأمر فيها « سداح مداح » لكل من لا مهنة له • • ولكن من يصدر أوراقا صفراء طافحة بالقاذورات والنفائات (!) •

● ● ان المجتمع المصرى يتعرض الآن لهجمة ضارية من صحف الفضائح • • وهى لا تقل فى ضراوتها عن هجمة تجار الهروين والبانجو وأفلام الجنس والرقيق الأبيض • • وكلهم تتضافر جهودهم لهدم قيم المجتمع وركائزه الأساسية • • والقول بأن الجدهور هو الحكم وهو صاحب الحق فى اسقاط الصحف الصفراء ، قول هزيل ومتهافت • • والهدف منه تسهيل مهمة الأفاقين وتجار الأعراض لنرويج بضاعتهم • • ولنا أن نتخيل منظر باعة المخدرات وقد افترشوا الأرضة لبييعوا سمومهم علنا • •

ثم بعد ذلك نطالب الجمهور بأن ينصرف عنهم حتى تكسده بضاعتهم ..
ولا نجد من يشتريها (!!)

● ● هل هذا معقول ؟!

اننا - لو فعلنا ذلك - نكون كمن يساعد على أن تشيع الفاحشة
في المجتمع .. تحت دعوى الحرية والاباحة .. وهى فى واقع الأمر
فوضى لا تقبلها المجتمعات المحترمة التى تسن القوانين لمكافحة
المخدرات .. وتفرض على مستورديها عقوبات تصل الى حد الاعدام ..
فلماذا لم تعمل هذه الدول على اباحة السموم تحت دعوى حرية
التداول ؟ وما هو الفرق بين المخدرات التى تدمر العقل
والأبدان .. وبين صحافة العرى التى خلعت ستار الحياء ..
ونزعت عن الناس ملابسهم الخارجية والداخلية .. وأخذت بأيدي
الشباب - ليس الى مسالك الفضيلة والخير والجمال - ولكن الى
غرف النوم ، وعلب الليل ، وأوكار الفجور (!!)

● ● لقد اختلطت ظاهرة الصحافة الصفراء بقضية حرية
الصحافة وقضية حق اصدار الصحف .. وتحولت عملية الاصدار
الى تجارة غير مشروعة يمارسها كل من يملك رخصة فيتنازل عنها
مقابل أجر باهظ الى تجار الأعراض .. والمؤسف أن هؤلاء التجار
يشترون الرخص من بعض الأحزاب التى حصلت على تراخيص قديمة
تحت دعوى اصدار الصحف وتشغيل الشباب (!!) ثم تحولت
هذه الرخص الى منجم لاستلاب الأموال وتسهيل مهمة الدكاكين فى
فتح دكاكينهم تحت لافتة أحزاب يفترض أن مهمتها سياسية بالدرجة
الأولى ، وليس المساهمة فى هدم المجتمع أيا كان الثمن الذى يدفعه
تاجر الأغراض .. وقديما قيل : تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها (!!)

●● لقد أصبح لزاما على المجلس الأعلى للصحافة ، في دورته الجديدة ، أن يقف وقفة حازمة وصارمة لتصفية التراخيص التي صدرت في غفلة من الزمن .. وتحولت الى أدوات للهدم والتدمير .. بدلا من أن تكون منابر للتربية والتوجيه والتنوير (١١) .

نقاتل من أجل حرية الصحافة ..

ولن نقاتل من أجل حرية الدعارة !!

نحن نرفض أن يوضع صحفي في السجن .. ونرفض أن يضار صحفي في حريته أو في رزقه .. ونرفض أن يقصف قلم حر شريف ونزيه .. لأن الصحافة لا تعيش ولا تتنفس إلا في مناخ الحرية ..

● ● ولكننا - وبنفس القوة والحماسة - نرفض أن يضار مواطن في شرفه وفي عرضه وفي أمواله .. ونرفض أن يكون القلم أداة لنهش الأعراض .. وانتهاك الحرمات .. وابتزاز رجال الأعمال .. ونرفض الأوراق الصفراء التي تقطت على الفضائح .. وتتهجم على الأديان .. وتسبب الأنبياء ، وتسخر من العقائد .. وتعرى الناس من ثيابهم .. ولا تترك رمزا من رموز الوطن إلا حطمته (!!)

● ● نحن الكتاب والصحفيين .. نحمل في أيدينا أقلاما تهدى .. وترشد .. وتنير .. وتوجه .. وتنقد وتحارب الفساد .. وتطارد خفافيش الظلام وتحمي شرف هذه الأمة وأمنها وأديانها ورموزها .. وتصون حقوق الإنسان من الابتزاز والتشهير والبلطجة .. ونحن لا نحمل في أيدينا مشارط تجرح الكرامات وتهدر القيم .. ولا نحمل أمواسا تشق الجيوب وتنشل المحافظ .. ولا نحمل في أيدينا جنازير وبلط وقرن غزال .. ومعاول للهدم والتدمير ..

- الوفد : ١٢/٣/١٩٩٨ ..

فتلك أسلحة البلطجية وقطاع الطرق الذين يفرضون الاتاوات تحت شعار: الدفع أو الفضح (١١)

● ● مهمتنا - نحن أرباب القلم - أن نحمل مهنتنا من هؤلاء الفجرة الذين لوثوا رسالة الصحافة ، وتسلبوا تحت جنح الظلام متكررين في أزياء صحفية وفشحوا دكاكين الدعارة على مصراعيها ، ودمروا أخلاق الشباب .. وحطموا الروح المعنوية لهذه الأمة التي وضعت قانون القيم منذ فجر الضمير .

● ● تلك هي رسالتنا المقدسة ولن نتخلى عنها .. وإن نفرط فيها .. ولن نخدعنا دموع التماسيح التي تثبكني على حرية الصحافة .. ولن نخضع للترهيب والادعاء بأن حرية الصحافة تتعرض للاهتزاز .. وأن رفعة الديمقراطية سوف تتقلص (١٢) .

● ● بأي منطق يتكلمون ؟؟

من قال ان مطاردة البلطجية والأفاكين سوف تؤدي الى تقليص حرية الصحافة ؟ ومن قال ان تطهير الساحة الصحفية من الطفيليات السامة سيؤدي الى خراب الصحافة ؟؟ ومن قال ان مطاردة النشالين وقطاع الطريق سيؤدي الى اختلال الأمن في الشوارع المصري (١٣) .

● ● أما عن الساحة الصحفية فلا يقلقنكم أمرها .. فهي قوية وصلبة ونقوم برسالتها وتمارس حقها في النقل والتوجيه والبناء بلا رقيب سوى وعي أبنائها .. أما عن حرية الصحافة فان لها لرسالتها الذين يعرفون معنى الحرية وقيمتها وأوان الدفاع عنها .. هؤلاء الذين قاوموا قانون اغتيال حرية الصحافة عام ١٩٩٥ ما يزالون أحياء .. وهم على استعداد لأن يرددوا نياح الحرب مرة

أخرى إذا تعرضت حرية الصحافة للمساس أو الانتقاص ...
ولكنهم . ليسوا على استعداد لأن يقاتلوا من أجل حرية البقاء
الصحفي . ومن أجل حفنة من الداعرين . نعم . سنقاتل من
أجل أن ترتفع راية الديمقراطية والحرية والعدالة وحقوق الإنسان .
ولن نقاتل أبدا من أجل أن ترتفع الأعلام الصفراء وعليها قُطِعَ
الملابس الداخلية للنساء (١١) .

● ● ان على رأس الدولة رجلا انتصر لحرية الصحافة في كل
معاركها . . ووقف إلى جانب الصحفيين في معركتهم الشرسة ضد
القانون المشبوه حتى لفظ أنفاسه . . وهو الذي عهد إلى الصحفيين
ربما يصنعوا قانونهم بأيديهم . . وهو الذي أعلن على الملأ - صريحة
لجتماعه بالمجلس الأعلى للصحافة - أن الدولة لن تتدخل في شئون
الصحافة . . وأن على الصحفيين أن ينظموا بيتهم . . ويصونوا
مهنتهم . . ويحافظوا على سمعتها من اللدنس والافك (١١) .

● ● رئيس الدولة يقول لنا : أنتم أدرى بشئون مهنتكم . .
فبأي منطق يشاع أن الدولة تتربص بحرية الصحافة . . وتتآمر على
حرية الأداء الصحفي . . وتنوى تقليص الهامش الديمقراطي (١١)
هذا منطق الالتواء والمغالطة والتضليل ، الذي يروج له أصحاب
الدكاكين الصفراء حتى يستفزوا الرأي العام الصحفي . . ويعطلوا
أي إجراء مشروع للقضاء على هذه الوصمة (١١) .

● ● لماذا تخافون من تطبيق القانون الذي صنعه الصحفيون
أنفسهم ؟ وهو كفيل بوضع الأمور في نصابها . . وضبط الأداء
الصحفي . . ووقف الانفلات قبل أن يؤدي بالبلاد والعباد إلى هاوية
الدمار ؟ وتلك مهمة المجلس الأعلى في تشكيله الجديد الذي يضم
نخبة من أرباب المهنة بشتى فروعها وشنونها . . لماذا تخافون من

تطبيق ميثاق الشرف الصحفى وهو كفيل بتطهير البيت من الدخلاء
والأدعياء والبلطجية ٠٠ ونلك مهمة النقيب ومجلس النقابة (!!) .

● ● تبقى مشكلة شباب الصحفيين الذين أوقعهم سوء حظهم
فى براثن الدكاكين الصفراء ٠٠ وهؤلاء لابد أن يطمئنوا على
مصيرهم ٠٠ ولابد أن تفتح لهم أبواب العمل فى المؤسسات الصحفية
الشرعية ٠٠ كما لابد أن يفتح الباب أمام ظهور صحف جديدة
تستوعب هؤلاء الشباب وشيهرهم من الأجيال الجديدة التى ستتضح
فى شرايين الصحافة دماء جديدة ٠٠ ولا ينبغي بأى حال أن تكون
ظاهرة الصحف الصفراء ذريعة لغلق الباب أمام قيام صحف جديدة
تضاف الى الهرم الصحفى المصرى حتى تستعيد الصحافة المصرية
مكانتها وريادتها فى العالم العربى والعالم أجمع .

نريدها بيضاء من غير سوء

نحن نريد لصحافتنا ان تكون بيضاء ناصعة .. طاهرة القلب
.. نظيفة اليد .. عفة اللسان .. جريئة في الحق .. جسورة
على الباطل .. تناصر العدل .. وتقاوم الظلم والفساد .. وترسخ
المل العليا .. وتأخذ بيد المجتمع المصرى الى آفاق المجد والقوة
والتقدم .

● ● نريدها صحافة مصرية خالصة .. تنطق باسم مصر
.. وتكلم بلسان مصرى صميم .. وتحمل هموم المصريين ..
ولا تكون - أبدا ستارا لجهات أجنبية تسعى الى تدمير مصر من
الداخل ... ولا تكون معولا لهدم الوحدة الوطنية ، وتفتيت الكيان
الاجتماعى الذى انصهر عبر آلاف السنين ، وحفظ لمصر وجودها
المتميز ، ولا تكون بوقا لاثارة الفتن ، واشعال الصراعات ، وزرع
روح الكراهية والحقد والضغينة بين أفراد المجتمع ، وتلطيخ سمعة
البيت المصرى ، حتى صار المصريون يتلفت بعضهم الى بعض
ويتساءلون : ماذا الذى جرى لنا ؟ وهل صحيح أننا هبطنا الى
هذا الدرك ؟ وهل صحيح أننا صرنا أمثلة .. بعد أن كنا مثلا
تقتدى به الشعوب (!!) .

● ● نحن نريد لصحافتنا أن تطهر نفسها من الدنس ..
والدخلاء والأدعياء والسوقة الذين اخترقوا صفوفها .. ولوثوا

سمعتها ٠٠ وأساءوا الى مهنة سامية سلاحها القلم ٠٠ ودرعها
الكلمه ٠٠ وجيشها كتائب الصحفيين الساهرين فى خنادقهم للدفاع
عن حق المجتمع المصرى فى أن يعيش حرا عزيزا فى وطن كريم .

● ● نحن نفهم الحرية على انها قيمة عامة يشترك فى
صياغتها المجتمع بكل أفراد وطبقاته ومؤسساته وأحزابه ٠٠ ومن ثم
يتعين على المجتمع أن يحمى هذه الحرية اذا تعرضت للمساس ٠٠
والحرية ليست حكرا على الصحفيين ٠٠ ولكنها حق مشاع بين أفراد
المجتمع ٠٠ ولكل مواطن فيها نصيب ٠٠ وبقدر ما يتمتع الصحفي
بحق التعبير ٠٠ بقدر ما يتمتع المواطن بحقوقه العامة التى كفلتها له
الشرائع والدساتير والقوانين وموائيق الشرف الصحفي ٠٠ فضلا
عن الاعراف والتقاليد المصرية العريقة ٠٠ ومن أوليات هذه الحقوق:
حرمة الحياة الخاصة ٠٠ فلا تنتهك ولا تستباح ٠٠ ولا تكون عرضة
للابتزاز والتهديد والتشهير ٠٠ ولا يجب أن تختلط حدود العمل
العام بحدود الحياة الخاصة (١١) .

● ● من حق المجتمع المصرى أن يحمى أفراد من عصابات
البلبطجة الصحفية التى انتشرت فى السنوات الأخيرة ، وفرضت
الأتاوات على رجال الأعمال والأطباء والفنانين ٠٠ وعندما يفعل
المجتمع ذلك فانه يحمى مهنة الصحافة من أعدائها بصرف النظر عن
كونهم قلة محدودة ، قطرة من سم الخردل كقيلة بقتل آلاف
البشر ، وحفنة من الفجار كقيلة بتلويت سمعة آلاف الصحفيين
الشرفاء ٠٠ وصحيفة واحدة داعرة تكفى لتلطيخ المجتمع كله ٠٠
والمجتمعات القوية تجرّس دائما على الفصل بين الحرية والفوضى ٠٠
وهى التى تصون الحرية من الجنوح والخروج من دائرة المباح الى
دائرة الممنوع ٠٠ وبذلك يطمئن المواطن على حرته وكرامته وعرضه

وماله ٠٠ وتتمتع في نفسه جذور الانتماء ٠٠ فيتماسك المجتمع ٠٠
وتتفجر طاقات افراده في العمل والانتاج والابداع ٠٠ ويشعر
المواطن بالفخر والاعتزاز لأنه يعيش آمناً في وطن تحترم فيه الحريات
والكرامات ٠

❶❷. ان بريطانيا - ام الديمقراطية في العالم - فطنت الى
خطورة الاسراف في اقتحام الحياة الخاصة للمشاهير ، حتى لو كان
هؤلاء المشاهير يرغبون في ذلك ، فالحقبة ليست : ماذا تحب أن
تكون ٠٠ ولكن ماذا يجب أن يكون عليه المجتمع ٠٠ وقد ثارت هذه
الصحوة الأخلاقية على اثر الحادث الذي أودى بحياة الأميرة « ديانا »
وما كان من مطاردة الصحف الصغرى لها حتى في عقر مخدعها ٠٠
رقد شعرت الصحافة البريطانية بوخز الضمير لأنها تركت الجبل
على الغارب تحت دعوى الحرية ٠٠ ورأت أنه لابد من وقفة للتقويم
والمراجعة ونقد الذات ٠٠ وعكف شيوخ المهنة على وضع دستور
مكتوب يلتزم به الصحفيون (رغم أن دستور بريطانيا لم يكتب
حتى الآن) ووضعوا في هذا الدستور مجموعة من المبادئ المهنية
والأخلاقية التي تخمى حقوق الأفراد ٠٠ وفي الوقت نفسه تدعم حق
الجمهور في المعرفة ٠٠ فهو لا يحول دون النشر فيما يتعلق
بالمصلحة العامة ، بشرط أن تكون معلومات صادقة ٠٠ ولا تكون
كاذبة أو مضللة أو مشوهة ٠٠ وهو يخول لكل فرد حق احترام
حياته الخاصة والأسرية ، ولامتناع عن التصوير عن بعد لأناس في
أماكن خاصة دون موافقتهم ٠٠ كما لا ينبغي على الصحفيين والمصورين
السعي للحصول على معلومات أو صور عن طريق الابتزاز والملاحقات
والمحاولات الدسوبة ، ولا ينبغي عليهم الإلحاح في الاتصال
التليفوني ، أو البقاء في أماكن هي ملك لأولئك الأفراد بعد أن
يطلب منهم مغادرتها ، وعلى رؤساء التحرير التأكد من أن العاملين

معهم يلتزمون بهذه الآداب بالكامل ، ولا ينبغي عليهم نشر مواد
من مصادر أخرى لا تلتزم بهذه القواعد ، كما ينبغي أن تعطى للأفراد
والتنظيمات فرصة نزيهة للرد على ما هو غير صحيح (!!) .

● ● ولما كان هذا الدستور الجديد - وقد صدر في شهر
يناير الماضي - يحتوى على مبادئ وقيم وآداب جليلة • فقد أثرت
أن أنشره حتى يكون تحت نظر المجتمع الصحفي - بل المجتمع المصرى
كله - وهو بصدد البحث عن وسائل لاصلاح الاعوجاج الذى تعاني
منه صحافتنا فى الوقت الراهن •

حديث الرئيس

في صباح يوم السبت ٧ مارس ١٩٩٨

اجتمع الرئيس حسنى مبارك فى مقر الرئاسة بمصر الجديد مع أعضاء المجلس الاعلى للصحافة فى تشكيله الجديد حضر الاجتماع الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس السورى ورئيس المجلس الاعلى للصحافة ، وصفوت الشريف وزير الاعلام . تحدث الرئيس عن الوضع الحالى للصحافة بعد انتشار ظاهرة صحف الفضائح وتأثيرها السلبى على سمعة مصر فى الخارج . كما تحدث عن المنشور الذى نشرته صحيفة « الدستور » ومجلة « روز اليوسف » بشأن مؤامرة وهيبة لاغتيال بعض رجال الأعمال الأقباط .. وما أدى اليه النشر من اساءة الى سمعة مصر فى الخارج حتى اضطر الرئيس الى تأجيل زيارته الى الولايات المتحدة . وناشد الرئيس أعضاء المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين تحمل المسئولية لحماية الصحافة المصرية من الاتجاهات الضارة .

قال الرئيس حسنى مبارك فى بداية الاجتماع المفاجيء :

كنت أعتزم الاجتماع بكم خلال هذا الأسبوع . ولكن عندما قرأت بعض المقالات ، استعجلت فى عقد الاجتماع اليوم .. لأنى

شعرت بالتجاوزات التي تهدم الوطن .. وهذا الشعور لم يكن عندي وحدي .. وانما عنده بعض الكتاب الذين شعروا بفداحة الانفلات الصحفي . وقرأ الرئيس مبارك الفقرة التالية من مقال الأستاذ ابراهيم نافع في « الأهرام » يوم الجمعة الماضي :

الحرية غير المستولة في العالم الثالث لابد ان تنقلب بعد فترة قصيرة الى سيادة تيارات فوضوية وفاشية تأكل الأخضر واليابس في حياتنا ، وتحولنا الى مجتمع يأكل بعضه بعضا ، ويشيع فيه الابتزاز والبلطجة الفكرية والارهاب المعنوي . وبالتأكيد فانها ليست الحرية التي حاربت جموع الصحفيين الشرفاء من أجلها ، والتي كان متعارفا عليها بين جميع المخلصين أنها الحرية التي تضيف للوطن ولا تنتقص منه ، وتدفعه الى الأمام ولا تجذبه الى الخلف .

وحتى لا يسيء أحد فهم ما أقصده ، فان ما ندعو له هنا ليس هو أبدا التستر على الفساد ، أو تقييد حرية الصحافة ، فذلك زمن ولى وراح ، ولكن ما ندعو اليه ونمارسه هنا من حرية الرأي داخل الجماعة الصحفية يدعونا لأن نجذر من قلة تجذبنا جميعا بعيدا عن أهداف هذا الوطن ومقاصده . وهناك فارق واضح بين النقد والتهجم ، وبين الرصانة والاثارة ، وبين العمل على الإصلاح والعمل على الهدم ، وبين الحرية المستولة والفوضى المدمرة . وبين الذين يعترفون أولويات الوطن وهؤلاء الذين يستوردون له أولويات مجتمعات لها ظروفها المختلفة عنا ! .

وانتقل الرئيس الى الحديث عن صحيفة « الوفد » فقال : ان « الوفد » أعطتني راحة نفسية عندما قرأت مقال الأستاذ جمال بدوي وقال فيه :

« لابد ان نفرق بين حرية الصحافة كما استقرت عليها المفاهيم والمواثيق الصحفية .. وبين حرية الدعاية والافك والفجور ولابد ان نميز بين اجراء تعسفى يصدر لتكسيم الافواه وقصف الأقلام .. وبين اجراء جراحى لابد منه لتطهير الساحة الصحفية من الأعشاب السامة ، واستتصال الورم السرطانى الذى تمكن من جسد الصحافة المصرىة وأساء الى سمعتها ، ولطخ صورة المجتمع المصرى أمام العالم وأظهره فى صورة مشينه وكان مصر قد تحولت الى ماخور (١١) » .

وعقب الرئيس مبارك على هذه الفقرة من مقال رئيس « تحرير الوفد » قائلا : أنا باضغط على عبارة : « الورم السرطانى الذى أساء الى سمعه مصر فى الخارج ولطخ صورة المجتمع المصرى ، وكان مصر قد تحولت الى ماخور .. » وتساءل الرئيس مستنكرا : هل ممكن دى تكون صحافة مصر ؟ المصريون فى الخارج الناس هناك تعايرهم وتقول لهم شوفوا صورة بلدكم فى صحفكم .. وناسيين ان عندنا صحافة محترمة .. عندنا الأهرام والأخبار .. لكن للأسف عندنا صحف تتعرض للأعراض .. ولمسائل تعرض أمن الوطن للضرر .. صحيفة « الدستور » دخلت فى المسيحيين .. عقدوا لى الدنيا .. فى أمريكا كانوا يطلبون منى الذهاب .. ولكنى أجلت السفر .. بعد أن كتبت هذه الصحيفة عن المسيحيين .. هناك الكونجرس يتلقف هذه الأشياء ويدعى حماية الأقباط .. ليه احنا كده .. احنا عندنا ان كل من يعمل تحت العلم المصرى هو مصرى سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا .. المقال اللى فى « الدستور » وصلهم .. وروز اليوسف نشرته كمان .

وتساءل الرئيس : هل أنتم تساعدون الوطن عشان يتحرك ويمشى ؟ هل صعبان عليكم أن تنتعش عجلة الاقتصاد - أنا طبعا

لا أقصدكم - طيب وبعدين .. أنا أعتبر أن الصحافة سند كبير
للدولة وللشعب .

وعاد الرئيس الى قراءة ما جاء فى مقال جمال بدوى :

● ● ان المجتمع المصرى يتعرض الآن لهجمة ضارية من
صحف الفضائح .. وهى لا نقل فى ضراوتها عن هجمة تجار
الهيروين والبانجو وأفلام الجنس والرقيق الأبيض .. وكلهم
تتضافر جهودهم لهدم قيم المجتمع وركائزه الأساسية .. والقول بأن
الجمهور هو الحكيم وهو صاحب الحق فى إسقاط الصحف
الصغيرة ، قول هزيل ومتهافت .. والهدف منه تسهيل مهمة الأفاكين
وتجار الأعراض لترويج بضاعتهم .. ولنا أن نتخيل منظر باعة
المخدرات وقد افترشوا الأرضية ليبيعوا سمومهم علنا .. ثم بعد
ذلك نطالب الجمهور بأن ينصرف عنهم حتى تكسد بضاعتهم ..
و نجد من يشتريها (١١) .

● ● . يهل هذا معقول ١٩

اننا - لو فعلنا ذلك - نكون كمن يساعد على أن تشيع
الفاحشة فى المجتمع .. تحت دعوى الحرية والاباحة .. وهى فى
واقع الأمر فوضى لا تقبلها المجتمعات المحترمة التى تسن القوانين
لمكافحة المخدرات .. وتفرض على مستورديها عقوبات تصل الى حد
الاعدام .. فلماذا لم تعمل هذه الدول على اباحة السموم تحت دعوى
حرية التداول .. وما هو الفرق بين المخدرات التى تدمر العقول
والأبدان .. وبين صحافة العرى التى خلعت ستار الحياء .. ونزعت
عن الناس ملابسهم الخارجية والداخلية .. وأخذت بأبدى الشباب -

ليس الى مسالك الفضيلة والخير والجمال - ولكن الى غرف النوم ،
وعلب الليل ، وأوكار الفجور (!!) *

● ● لقد اختلقت ظاهرة الصحافة الصفراء بقضية حرية
الصحافة ووضيه حق اصدار الصحف .. وتحولت عملية الاصدار
الى تجارة غير مشروعة يمارسها كل من يملك رخصة فيتنازل عنها
مقابل أجر باهظ الى تجار الأعراض . والمؤسف أن هؤلاء التجار
يشترون الرخص من بعض الأحزاب التي حصلت على تراخيص
قديمة تحت دعوى اصدار الصحف وتشغيل الشباب (!!) ثم تحولت
هذه المرخص الى منجم لاستلاب الأموال وتسهيل مهمة الدكاكين في
فتح دكاكينهم تحت لافتة أحزاب يفترض أن مهمتها سياسية
بالدرجة الأولى ، وليس الاسهام في هدم المجتمع أيا كان الثمن الذي
يدفعه تاجر الأعراض .. وقديما قيل : تجوع الحرة ولا تأكل
يثديها (!!) *

● ● لقد أصبح لزاما على المجلس الأعلى للصحافة ، في دورته
الجديدة ، أن يقف وقفة حازمة وصارمة لتصفية التراخيص التي
صدرت في غفلة من الزمن .. وتحولت الى أدوات للهدم والتدمير
.. بدلا من أن تكون منابر للتربية والتوجيه والتنوير (!!) *

وعقب الرئيس قائلا : صح .. هذه مسئولية المجلس الأعلى
للصحافة في تشكيله الجديد .. الموقف لا يحتمل التسدرج الذي
يطالبني به نقيب الصحفيين .. لو النقابة تحركت واشتغلت ومعبها
المجلس الأعلى ماكناش تدخلنا .. لو كل واحد يشوف مسئوليته
مكاش حصل الى حصل *

داخل شمال خالص

وانتقل الرئيس مبارك الى الحديث عن مقال سعيد عبد الخالق
مساعد رئيس تحرير « الوفد » فقال الرئيس : سعيد داخل شمال
خالص .. وقرأ الرئيس الفقرة التي يقول فيها :

« الصحافة فى حالة يرثى لها ، وأصبحت مهنة من لا مهنة له .

صحف .. تحولت الى دكاكين دعارة .. تقدم على صفحاتها
ما يثير الغرائز الجنسية .. مانشيتات وصسور عارية صالحة
للقراءة فى دورات المياه !! .. وحكايات جنسية وأفعال فاضحة
وأوصاف منافية للأداب تنافس حكاوى العاهرات والساقطات داخل
الفرف المغلقة !»

ماذا يحدث يا سيادة !؟ .. وللأسف .. بعض هذه الصحف
الجنسية تصدر عن أحزاب سياسية .. تصوروا .. أحزاب
معارضة .. تعمل على ترويع الجنس والاباحية والشذوذ فى مصر
الأزهر !! .. ويحدث كل هذا تحت وهم اسمه « حرية
الصحافة » !! ..

والمصيبة الأخرى التي ابتليت بها صحافتنا .. أن هناك جرائد
نصبت من نفسها سلطة توجيه الاتهام ، وأصبحت القاضى الذى
يصدر الأحكام ، وارتدت رداء عشماوى المنوط به تنفيذ أحكام
الإعدام !! .. هل هذ معقول !؟ .. أن بعض الممارسات الصحفية
فى الهجوم على رجال الأعمال بتوجيه الاتهامات اليهم بالباطل ..
هو أمر يجاوز كل الحدود وكل القوانين .. كما انه اغتصاب لسلطات
أخرى !! .. اننا لسنا سلطة توجيه الاتهام ، ولسنا القاضى الذى

يحاكم الناس • والذي نعرفه جميعا أن النيابة العامة والقضاء • • هما أصحاب الولاية الحقيقية في مثل هذه الأمور التي لا يملكها غيرهما • • وبمناسبة تحقيق قضائي • ولكن • • تصلوا نرى ما تتركبه بعض الصحف • • توجيه اتهامات الى فلان لحساب فلان ، ومطالبة فلان بالكشف عن مصادر ثروته ، وتهديد علان بكشف المستور • • الا اذا • • الى آخر ما نقرؤه على صفحات بعض الجرائد الصفراء •

وعلق الرئيس على هذه الفقرة قائلا : خلى بالكم من جمله ('الا اذا • • الا اذا) (أنا باتألم لما بأسمع الكلام ده • • ساعات أقرأ حاجات تضدمنى • • وساعات أقرأ مقالات الناس الوطنيين • • أنا قعدت مع رجال الأعمال وأتكلمت معاهم بشأن استخدام الصحافة ضد بعض • بعض رجال الأعمال الخليجيين توقفوا عن الاستيثار لما سمعوا الهجمة على رجال الأعمال فى مصر • • أنا لا أعفى رجال الأعمال من الأخطاء • • مفيش شكوى من مصرى فى الخارج الا من (الصحافة)

وعاد الرئيس الى قراءة فقرة من مقال سعيد عبد الخالق :

ان ما تشهده الصحافة المصرية الآن • • هو خروج عن المألوف وضرب للتقاليد الصحفية واغتصاب لسلطة القضاء وخروج الصحافة عن دورها !!

ان ما تشهده الصحافة المصرية الآن • • يضع الصحافة كلها وجميع الصحفيين فى موقف فيه كل الخروج على المبادئ والقيم والأخلاق وسادة القانون •

قولوا لنا : كيف ينظر المجتمع الى مهنة الصحافة ١٩ .

كيف ينظر اليها اذا كنا نطالب كصحفيين بأن تسود القيم العليا للمجتمع ، وأن يكون القانون هو الفاصل بين الناس ، وأن يعرف كل ذي حق حقه وواجبه ، وأن تكون الحشود معروفة بين الناس وبين السلطات .

وكيف ينظر المجتمع الى الصحافة ٢٠ . اذا كنا نطالب بكل هذا ثم يأتي نفر من الدخلاء ومن لا مهنة له ومدعى الصحافة ، ويخرجون عن كل هذه القيم والمبادئ ٢٠ يأتي نفر من الأرذلية والمطاردين ناسين أن ما يركبونه يضر بالمجتمع أبلغ الضرر ، ويضرب الاستثمار ويسد منافذ الرخاء ، ويقضى على أجيال شابة تفتتح عيونها على مانشيتات الدعارة وعودة الشيخ الى صباه والقصص والحكايات الجنسية ١١ .

وللأسف ٢٠ لا يجرى كل هذا في السر وتحت جنح الظلام ٢٠ بل على العلن ، أو تحت سمع وبصر من يتغنون في الصباح والمساء بحرية الصحافة ٠ واذا سألتهم : هل هذه هي الحرية التي تنشئونها وتحدثون عنها ١٩ ٠ لا تجد اجابة سوى مصمصة الشفاه ١١ ٠ واذا سألتهم : لماذا لا تتخذون اجراءات مع الصحف الجنسية وجرائد الابتزاز ١٩ ٠ فوجئت أيضا بممصمة الشفاه نفسها ١١ ٠ هل تعلمون لماذا هم صامتون ، ويفضلون عدم اتخاذ مواقف جادة وحاسمة مع هذه الأوباق العاهرة ١٩ ٠ انهم يخشون طول لسان بعض الصحف الصفراء ، ويخشون من التشهير بهم على صفحات هذه الجرائد ، ويخشون من « المرمطة » بالقلامج أو التصريح ١١ ٠ هذا حال معظم المسئولين عن الاعلام في مصر ١١ .

ولذلك ابتعدت الصحافه عن الطريق الصحيح ، وأصبحت توجه الاتهامات جزافا الى الناس ، وتنافس مجلات البلاى بوى وبرامج الجنس التى تقدمها بعض المحطات الفضائية !! • وانقلب المبدأ القائل بأن الأصل فى الانسان النزاهة وأصبح الأصل فى الانسان انه حرامى ولص وداعر !! وعليه اثبات العكس بتقديم الشئ ولزوم الشئ !! •

من المسئول عن كل هذا ؟ • هل المجلس الأعلى للصحافة الذى أفرط فى منح الأحزاب الورقية رخص اصدار الصحف ؟ • أم وزارة الاعلام التى تجاهلت ما تنشره الصحف الصادرة بترخيص أجنبية مادامت تجد وتسبح بحمد السياسة الاعلامية الرشيدة فى البلاد ، ودور السيد الوزير فى وضع الخطط العبقريّة حتى نسود سماء الاعلام فى العالم ؟ •

وهنا التفت الرئيس الى السيد صفوت الشريف وزير الاعلام وقال : عشان صفوت يسمع الكلام ده •• وقال الرئيس : مكرم يطالبنى بالتدرج •• أنتم تضعونى فى موقف صعب جدا •• طيب ما تشغلوا •• مستنيين منى ايه •• أنا مش حاتكلم •• وحاكتفى باللى أنتم كاتبينه •• وعاد الى التعليق على العبارة التى كتبها سعيد عبد الخالق حول مسئولية نقابة الصحفيين والمجلس الأعلى •• وقال الرئيس : اننى أوجه التحية الى سعيد عبد الخالق لشجاعته •• هل معقول أن أحد الأحزاب حصل على ٢٥ رخصة •• من الذى أعطاه هذه الرخص •• احنا •• وبعلدين نرجع نصوت •• أما عن نقد الحكومة فأنا لا أرفضه •• نحن لا نترك شيئا •• بس تساعدونا على احترام حرية الصحافة •

واختتم الرئيس مبارك حديثه الى اعضاء المجلس الاعلى للصحافة قائلا : ان المقالات اغنتنى عن الكلام .. أنسا أطلب من النقاد ان نكون نشيط من كده .. لا بد ان النقابة تتحرك عشان تجنبنا الانهيار .. أنا بأسمع كلام زى الطوب عن فوضى الصحافة .. فولوا لى أعمال ايه .. أرجو من المجلس الاعلى فى تشكيده الجديد ان يكون نشطا حتى يحافظ على حرية الصحافة .. أنا ضد قصف الأقلام ، وضد الحد من حرية الصحافة .. عاوز الصحافة تكون السند للقيم والآداب .. أنا حاقول حاجة : بعض الشخصيات غير المصرية تتسلل الى الصحافة المصرية عشان تهاجم حكام بلدهم .. يروحوا عاملين شركة وجريدة عشان نعلن وتسب القذافي .. طيب مش قادرين يشتموه فى بلدهم .. ييجوا يشتموه فى مصر .. حكاية تانية .. واحد اتصل بصحيفة فلتانة مقابل مبلغ شهري عشان يشتم السعودية .. وهو مش قادر يعمل كده فى بلده .. مين يدفع ثمن الأذية دى ؟ هم المليون مصرى الذين يعملون فى السعودية .. ويسمون حياتهم هناك .. الناس فى البلاد العربية يقولوا للمصريين هناك : شوفوا الدعارة فى بلدكم ..

وتوجه الرئيس الى الاعضاء قائلا : حضراتكم المسئولين .. اذا استمر هذا الوضع فسوف نصل الى كارثة .. أرجوكم المجلس يجب أن يعمل بجدية .. النقد مباح فى اطار القانون .. عيب أن صحيفة تقول ان حرم وزير الأوقاف يهودية .. وعيب ان صحفى يهاجم رجل أعمال عشان يأخذ فلوس .. نحن بذلك نضرب الصحافة فى مقتل ..

وفى أثناء مغادرة الرئيس قاعة الاجتماع تجمع حوله عبد العال الباقورى رئيس تحرير « الأهالى » وعبد الله امام رئيس تحرير

« العربي للناصري » والكاظم محمود السعدني وناشدوه التدخل
لإعادة طبع جريدة « الدستور » وقال الرئيس : اننا أعطيناهم
أربع فرص من قبل ، والموقف الحالي لا يحتمل فرصا أخرى . وقال
مكرم محمد أحمد : إن النقابة لم تفصر في محاسبة الأعضاء
الخارجين على ميثاق الشرف الصحفي . .

تطهير المهنة من الدخلاء

وعقب الاجتماع صرح الدكتور مصطفى كمال حلمي رئيس المجلس الاعلى للصحافة ، بأن لقاء الرئيس مبارك أمس مع أعضاء المجلس تناول كافة القضايا المعنية بالعمل الصحفي ، والتي تعمل على تحقيق الرسالة السامية للصحافة . وقال ان الرئيس مبارك أكد خلال اللقاء على مجموعة من الاسس والمبادئ ، أهمها الحرص على الحرية المستولة للصحافة وتوفير كافة السبل التي تمكنها من تحقيق رسالتها السامية على أكمل وجه في ظل أحكام الدستور والتانون وقيم المجتمع وتقاليده ومصالحه العليا .

وأضاف ان الرئيس مبارك أكد أيضا انه لا قيد على صاحب القلم سوى ضميره وحكم القانون . كما أكد الرئيس على أهمية الدور الذي تضطلع به صحافتنا نحو مختلف قضايا العمل الوطنى على المستويين الداخلى والخارجى خاصة ونحن نخوض جهود النهضة الشاملة وسياسات الاصلاح الاقتصادى والمشروعات الانمائية العملاقة وعلاقتنا المتوازنة على ساحات العمل العربية والاقليمية والدولية . وأشار الرئيس الى انه اذا كانت هناك قلة قليلة دخيلة على المجتمع الصحفى تسيء الى رسالة الصحافة السامية وقيم المجتمع وتقاليده ومصالحه العليا ، فان المجتمع الصحفى قد عبر عن رفضه لتلك التجاوزات وانه كفيل بالتصدي لها فى طلب رسالة الصحافة وقيم المجتمع ومصالحه العليا ، وأضاف « حلمي » ان الرئيس

تعرض الى نماذج لبعض الكتابات التي كتبها عدد من الصحفيين في الصحف القومية والحزبية استشعارا منهم بخطورة هذه التجاوزات .

واشار رئيس المجلس الى أن الرئيس مبارك أكد على أن يقوم المجلس الأعلى للصحافة بحكم مسئولياته التي حددها الدستور والقانون ، وتشكيله الجديد الذي يضم ممثلين لكافة القوى العاملة في مجال الصحافة واتجاهات الرأي العام ونقابة الصحفيين ، باتخاذ كل ما من شأنه النهوض برسالة الصحافة والتأكيد على حريتها المسئولة والحفاظ على ساحتها من الدخلاء عليها أو الذين يخرجون على قيم المجتمع وتقاليد وآدابه ومصالحه العليا . كما أكد الرئيس على أن لنقابة الصحفيين دورها المسئول في تصديها لقضايا العمل الصحفي في ظل ميثاق الشرف الصحفي ورسالة الصحافة . وقال حلمي ان اللجنة العامة للمجلس سوف تجتمع اليوم لدراسة ما ورد في لقاء الرئيس وما تضمنه من أسس ومبادئ وتوجهات .

وكان الدكتور مصطفى كمال حلمي قد ألقى كلمة في بداية اللقاء وأكد فيها ان المجلس الأعلى للصحافة الذي يضم في تشكيله ممثلين لكافة القوى العاملة في الصحافة واتجاهات الرأي العام ونقابتى الصحفيين والعاملين بالصحافة والطباعة والاعلام والنشر ، سوف يبادر باتخاذ كل ما من شأنه النهوض برسالة الصحافة السامية والحفاظ على ساحتها من الدخلاء عليها .

وقال رئيس المجلس الأعلى للصحافة ، ان ثوب الصحافة المصرية من واقع تاريخها الوطنى الطويل ناصع بالوطنية والأمانة والمسئولية والشرف . وإذا كانت قد ظهرت أخيرا بعض السلبيات

والتجاوزات من قلة قليلة دخيلة على مهنة الصحافة تسيء الى صحافتنا ورسالتها السامية والمصالح العليا للمجتمع ، فان المجتمع الصحفي يرفض تلك التجاوزات والقائمين عليها رفضا باتا ، وجاء التعبير عن ذلك من خلال الأقلام الوطنية الشريفة في مختلف الصحف القومية والحزبية *

تعتيم رسمي على حديث الرئيس !

اشتركت وسائل الاعلام الرسمية ، المقروءة والمنظورة والمسموعة ، في التعتيم على لقاء السيد رئيس الجمهورية مع المجلس الاعلى للصحافة بعد تشكيله الجديد ٠٠ وتجاهلت وقائع هذا الاجتماع الخطير الذي جعل الرئيس بعقده قبل مواعده ، ولم نشاهد على شاشة التلفزيون أى اشارة الى حديث الرئيس عن الوضع المتردى للصحافة الصفراء ، واكتفى التلفزيون بتصريح هزيل يقول : ان الرئيس طرح كافة القضايا المعنية بالعمل الصحفي (١١) .

●● أليس من حق الرأى العام أن يعرف فحوى هذه القضايا ، وموقف رئيس الدولة من ظاهرة الانفلات الصحفى وما أدت اليه من اساءة الى سمعة مصر وكرامتها ، واحراجها أمام الدول الأخرى التى تباينت مواقفها بين الشماتة والترهيب والاستغلال السيئ لكل ما يصدر عن الصحافة الصفراء (١١) .

●● لقد ظهر موقف الرئيس مبارك واضحاً وجلياً فى انجيازه الى حرية الصحافة ، وتأكيدده على أن حرية الصحافة أمر مؤكد ، ولا مساس بها ، ووضع الرئيس رجال الصحافة أمام مسئولياتهم فى مواجهة الموجة الهوجاء التى هبت عل الصحافة فى السنوات الأخيرة من جانب بعض الأدعياء والدخلاء والعلماء ، الذين سخروا أوراقتهم الصفراء لترويج الفساد والفجور وارهاب رجال

الأعمال ، وضرب الاسنمار ، والتهجم على بعض رؤساء الدول العربية لحساب من يدفع (!!) وطالب الرئيس قادة الصحافة بالقيام بمسئوليتهم التي كفلها لهم الدستور والقانون سواء في المجلس الأعلى ، أو في نقابة الصحفيين ٠٠ ولكن التلفزيون تجاهل كل ما قاله الرئيس في هذا اللقاء الخطير ٠٠ مع أن التلفزيون يرهق نفسه ، ويرهق معه ملايين المشاهدين ، في متابعة تحركات صغار كبار الموظفين ، ويصدع رؤوسنا بما يخرج من أفواههم من حكم وأقوال مأثورة (١١) •

❶ ❷ لماذا هذا التجاهل المزرى ؟؟

هل لأن الرئيس أشاد بالموقف الوطني لصحيفة « الوفد » وكتابهها ؟

لو صح هذا التفسير - وأعتقد أنه صحيح - فانه يعبر عن نظرية حزبية ضيقة لا مكان لها في هذه المعركة القومية التي تتعلق بسمعة مصر ، وكيان المجتمع المصرى كله ، والهجمة المدمرة التي يتعرض لها من جانب محترفى البغاء الصحفي ، وعندما اتخذت صحيفة « الوفد » هذا الموقف الواعى ، فانما تحركت من أرضية مصرية خالصة ترقى فوق الصراعات الحزبية ، وتنشد حماية حرية الصحافة من الأعشاب السامة ، ولم تكن وحدنا في المعركة ، وانما تحرك معنا فى نفس الاتجاه كتاب محترمون استفتزتهم الموجة الفضائية فتصدوا لها بنفس القوة ، وب نفس الحماس ، مثل : ابراهيم نافع ، و ابراهيم سعدة ، ورجب البنا ، ومحمد عبد المنعم ، و زكريا ثيل ، ومحمد سلماوى وغيرهم •

❶ ❷ لقد كان المنتظر من التلفزيون - وهو مؤسسة قومية يملكها جميع المصريين - أن يرتفع عن دائرة التعصب الحزبى

المقيت الى المستوى القومى العام ، ويترفع عن الصغائر التى تدفعه الى تجاهل كل ما يصدر عن حزب الوفد بصفتة حزبا معرضاً لا يجوز للرأى العام أن يعرف شيئاً عن جهاده فى سبيل الحرية والديمقراطية والقيم الاجتماعية العليا .. ولو كان المسئولون عن التليفزيون يتمتعون بسعة الأفق ، وأمانة الكلمة ، لعرضوا كلام الرئيس مبارك بكل دقة ، حتى يعرف الرأى العام أن أزمة الصحافة بلغت الدرجة التى استحققت اهتمام الرئيس بحد أن استشعر الخطر فالقى بكل ثقله فى المعركة منحازاً الى حرية الصحافة وحمايتها من الرياح المسمومة (١١) .

● ● ان هذا التجاهل المتعمد من جانب الصحف القومية يمكن تفسيره بعوامل الغيرة التى تسود أبناء المهنة الواحدة ، أما التجاهل من جانب التليفزيون فلا يمكن تفسيره الا بأنه انحياز الى صف الصحافة الصفراء ، ربما بدافع الخوف من سلاطة لسانها ، وربما بدافع الحرص على وجودها كى تواصل نشاطها السرطاني فى تخريب المجتمع .. وفى جميع الأحوال فان هذا التعقيم كارثة تستحق التأمل (١١) .

● ● بعد أن فرغت من كتابة هذا المقال ، صدرت صحيفة « الأهرام المسائي » ، ونشرت فى صفحتها الأولى كل الوقائع التى دارت فى لقاء الرئيس مع المجلس الأعلى للصحافة بقلم رئيس تحريرها الأستاذ مرسى عطا الله * وتضمن العرض وصفاً أميناً ودقيقاً لكل ما جرى فى لقاء الرئيس * وهذا الاستثناء من ظاهرة التجاهل « القومى » يدعو الى الدهشة بقدر ما يحمل من التقدير .

مقال تأخر أسبوعاً

بعد نشر مقال (تعتيم رسمي على حديث الرئيس) كتب الكاتب الكبير ابراهيم سعدة رئيس تحرير (أخبار اليوم) مقالا طويلا بدأه في الصفحة الأولى وشغل الصفحة الثامنة كلها . وعقب فيه على مقال (التعتيم) وقدم نقدا ذاتيا لما وقعت فيه الصحافة من خطأ غير مقصود ، وقد استهل الأستاذ ابراهيم سعدة مقاله : تحت عنوان (مقال تأخر أسبوعاً .. !) فقال :

معه الحق - كل الحق - رئيس تحرير « الوفد » الأستاذ جمال بدوى عندما ثار وغضب وتساءل - فى مقال بديع تصدر الصفحة الأولى يوم الاثنين الماضى - عن أسباب « التعتيم الاعلامى المقروء والمرئى والمسموع » الذى حظى به لقاء مهم جدا للسيد رئيس الجمهورية مع أعضاء المجلس الأعلى للصحافة - بعد تشكيله الجديد ، ويضم صفوة أهل الفكر والصحافة والقانون صباح السبت الماضى .

لقد جاء مقال جمال بدوى ليعبر أصدق تعبير عن دهشة وحيرة الرأى العام المصرى الذى سمع مسبقا عن هذا اللقاء المنتظر وأهمية القضايا المطروحة فيه ؛ ثم فوجئ فى اليوم التالى بهذا التعتيم الاعلامى المتعمد - بحسن نية أو بسوئها - وكأنه ليس من حق الرأى العام معرفة ما دار بين الرئيس وأعضاء المجلس ، من جهة ،

أو كان أجهزة الاعلام القومية المقروءة والمسموعة والمرئية غير راضية -
من جهة أخرى - على ما قاله وما سمعه الرئيس حسني مبارك !

المذهل أن لا أحد أصدر قراراته ، أو أعطى توجيهاته لأجهزة
الاعلام القومية بفرض هذا التعتيم . لقد كانت القيادات العليا لهذه
الأجهزة الاعلامية موجودة وممثلة في هذا الاجتماع . فهناك معظم
رؤساء مجالس ادارات ورؤساء تحرير الصحف القومية والحزبية ،
وزير الاعلام - السيد صفوت الشريف - المسئول الأول عن الاعلام
المسموع والاعلام المرئي ، وعلى الرغم من هذا فقد وقعنا جميعنا -
وهذا نقد ذاتي صارخ - في خطأ عدم اذاعة ، وعرض ، ونشر ،
تفاصيل ما دار في هذا الاجتماع ، وكاننا قد اتفقنا على ذلك دون
أن نتفق .. ولم ننتبه الى خطأ ما فعلناه الا في اليوم التالي عندما
انفردت صحفنا واذاعاتنا وقنوات تليفزيوننا بهذا التعتيم غير
المسبوق لأحد أهم لقاءات السيد رئيس الجمهورية !

وكانت النتيجة عكسية وسلبية الى أقصى درجة .

فلقد استغل البعض - داخل مصر وخارجها - هذا التعتيم
الاعلامي المخجل ، أسوأ استغلال أشاعوا في كل مكان أن هناك
« هجمة جديدة » على الصحافة المصرية ، وأن أعداء الحريات نجحوا
في الانقضاض على المساحة المعقولة من حرية الصحافة لتقليص
رقعتها ، وقصف أعلامها ، وقطع ألسنة كتابها ، لتعود الصحافة
المصرية الى ماكانت عليه في الماضي خرساء ، عمياء ، وطرشاء !

وما يردده هؤلاء المتخوفون والمتشككون .. لا أساس له من
الصحة ، وبشهادة على ذلك العشرات من أعضاء المجلس الأعلى
للصحافة - على مختلف انتماءاتهم السياسية والحزبية - الذين

حضرُوا هذا اللقاء المهم بدعوة من الرئيس حسنى مبارك ، وانفرد أحدهم - الزميل جمال بدوى رئيس تحرير صحيفة « الوفد » المعارضة للحزب الوطنى الحاكم وليست مؤيدة له - بنشر أدق تفاصيل ما دار فى هذا اللقاء مما يؤكد أن الحفاظ على حرية الصحافة وحمايتها ، ودعمها ، كان الهم الأول والأخير لرئيس الجمهورية والأعضاء المجلس الأعلى للصحافة .. بلا استثناء .

وحتى نترك للرأى العام حقه المطلق فى تصديق أو تكذيب ما نقوله ، رأيت أن أعيد نشر تلخيص واف لما دار فى هذا اللقاء لعل هناك من لم يقرأه فى صحيفة « الوفد » التى انفردت ، وأفردت صفحاتها لهذا النشر .. يوم الأحد الماضى :

- « تحدث الرئيس مبارك عن الوضع الحالى للصحافة بعد انتشار ظاهرة صحف الفضائح وتأثيرها السلبى على سمعة مصر فى الخارج . كما تحدث عن المنشور الذى نشرته صحيفة « الدستور » ومجلة « روز اليوسف » بشأن « مؤامرة وهمية » لاغتيال بعض رجال الأعمال الأقباط ، وما أدى إليه هذا النشر من اساءة الى سمعة مصر فى الخارج والداخل لدرجة أن الرئيس مبارك اضطر الى تأجيل زيارته الى الولايات المتحدة الأمريكية . وناشد الرئيس أعضاء المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين تحمل المسئولية لحماية الصحافة المصرية من الاتجاهات الضارة .

قال الرئيس مبارك فى بداية الاجتماع المفاجئ :

- « كنت أعتزم الاجتماع بكم خلال هذا الأسبوع ، ولكن عندما قرأت بعض المقالات .. استعجلت فى عقد الاجتماع اليوم .. لأننى شعرت بالتجاوزات التى تهدم الوطن ، وهذا الشعور لم يكن عندى وحدى ، وإنما عند بعض الكتاب الذين شعروا بفداحة الانفلات الصحفى » .

انفلات غير مسبوق

وبعد ان نشر الأستاذ ابراهيم تفاصيل ما جاء على لسان الرئيس مبارك كتب يقول :

اذا كان الرئيس مبارك قد قنع واكتفى بقراءة فقرات من مقالات الزملاء : ابراهيم نافع وجمال بدوى وسعيد عبد الخالق ، ولم يعلق على تلك الكتابات الا بجملة أو جملتين ، فان الحاضرين - أعضاء المجلس الأعلى للصحافة والدكتور كمال الجنزورى والسيد صفوت الشريف والدكتور زكريا عزمى - كانوا من المستمعين ولم يتحدث أحدهم ، أو يعلق ، أو يقترح . فلم يكن الهدف من هذا اللقاء هو اقامة حوار بين رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس الأعلى للصحافة ، وانما كان الهدف - كما قال الرئيس - هو أن تتحمل كل جهة معنية مسؤولياتها ، وتقوم بواجباتها ، طبقا للقانون والدستور . ولم يكن هذا رأى رئيس الجمهورية وحده ، وانما سبقه الى ذلك كل الزملاء الصحفيين الذين كتبوا عن هذه الصحافة الصغراء ، فى صحفهم ومجلاتهم القومية منها والحزبية ، وقد اختار الرئيس من هذه الكتابات كلها نماذج ثلاثة فقط قرأ فقرات منها عبرت أصدى تعبیر عن تلك الظاهرة الخطيرة والمرفوضة فى نفس الوقت . . وهو ما أكدّه الدكتور مصطفى كمال حلمى - رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة - فى البيان الذى أدلى به فى انتهاء الاجتماع ، وجاء فيه :

- ان المجلس الأعلى للصحافة الذى يضم فى تشكيله ممثلين لكافة القوى العاملة فى الصحافة واتجاهات الرأى العام ونقابتى الصحفيين والعاملين بالصحافة والطباعة والاعلام والنشر ، سوف

يبادر باتخاذ كل ما من شأنه النهوض برسالة الصحافة السامية والحفاظ على ساحتها من الدخلاء عليها وإذا كانت قد ظهرت أخيرا بعض السلبيات والتجاوزات من قلة قليلة دخيلة على مهنة الصحافة تسيء إلى صحافتنا ورسالتها السامية والمصالح العليا للمجتمع ، فإن المجتمع الصحفي يرفض تلك التجاوزات والقائمين عليها رفضا باتا ، وجاء التعبير عن ذلك من خلال الأقالام الوطنية الشريفة في مختلف الصحف القومية والحزبية » .

ونقابة الصحفيين المصريين لم تتردد هي الأخرى في اعلان موقفها الحازم والرافض لصحافة الابتزاز والانحراف . فنقيب الصحفيين - مكرم محمد أحمد - أكد ، بعد الاجتماع : « ان النقابة لم - ولن - تقصر في محاسبة الأعضاء الخارجين على ميثاق الشرف الصحفي » .

ومع التعظيم الاعلامي لما دار في هذا اللقاء ، تطوع البعض بإطلاق الشائعات عما يدبر ، ويخطط ، لصاحبة الجلالة الصحافة بهدف التنكيل بها بواسطة زبانية المجلس الأعلى للصحافة الذين تلقوا التوجيهات والأوامر العليا بقصف الأقالام واغلاق الصحف وتشريد الصحفيين والتمسك بالرأى الواحد ، ومنع وواد الرأى الآخر !

هذه الشائعات كلها - وغيرها - صدقها كثيرون ممن أدهشهم التعظيم الاعلامي الغريب والمريب لما دار داخل قاعة الاجتماعات الكبرى في القصر الجمهورى صباح السبت الماضى . وزاد من القلق أن اللجنة العامة للمجلس الأعلى للصحافة عقدت جلستها الأولى فى اليوم التالى مباشرة للنظر فى خطة تطبيق ما تم الاتفاق عليه فى لقاء الأمس !

وبصفتى عضوا فى المجلس الأعلى للصحافة ، وعضوا فى اللجنة العامة للمجلس ، أستطيع أن أقطع وأجزم وأبصم بالعشرة على أننا لسنا فى حاجة الى قوانين جديدة لتنظيم الممارسة الصحفية فى مصر ، فلدينا من النصوص والمواد أكبر بكثير مما نحتاجه بالفعل ، ولكن المشكلة التى نقع فيها - المرة بعد الأخرى - هى أننا لا نطبق هذه المواد القانونية ولا حتى تأخذ بروحها !

والامثلة على ذلك كثيرة ومتعددة :

ليس صحيحا أن قانون الشركات الذى يعطى الموافقة على قيام شركات لاصدار ونشر الصحف ، جاء ليمنع هذه الاصدارات • الواقع أن القانون جاء لينظم « هوجة » اصدار الصحف لكل من لا علاقة له بالمنعة من قريب أو بعيد ، وحظر السماح لبؤساء لا يملكون غير روايتهم الضئيلة التى تتناسب مع مواهبهم المحدودة ، ثم نفاجا بهم وقد أصبحوا من أصحاب الملايين المطلوبة لاصدار الصحيفة واستمرارها !

لقد أكد رئيس الوزراء - الدكتور كمال الجنزورى - أن الحكومة لن تقف ضد اصدار صحيفة جديدة مادام المتقدم لئيل رخصتها لا خلاف على شخصه ، وخبراته ، ومصادر تمويله • ولكن الأمر يختلف - ويجب أن يختلف - اذا جاء أى شخص حاملا زكية من أوراق البنكنوت - ليبية كانت أو عراقية أو إيرانية أو خليجية أو حتى اسرائيلية - ويطلب اصدار صحيفة أو مجلة يتولى رئاسة مجلس ادارتها ورئاسة تحريرها ! فى هذه الحالة من حق وواجب الحكومة أن تتحقق من مصادر هذا المال المحمول فى زكية ! من حق الراى العام أن يعرف من هم أصحاب هذا المال الحقيقيين ، وما أهدافهم

من وراء اصدار صحف ومجلات ونشرات ومنشورات تطبع وتوزع
في مصر ؟

القانون ينص على ذلك ، وبالتالى فيجب تطبيق هذا النص
يكل حزم وحسم وصرامة ٠٠ ولا أعتقد أن أى مواطن مخلص لبلده
وخائف عليها من التيارات الخارجية ، يمكن أن يشكو او يشكك فى
هذه الاجراءات التى لا بد من اتخاذها وتطبيقها ٠

نقابة الصحفيين اصدرت - أخيرا - ميثاق الشرف المهني
وكل من قرأ بنود هذا الميثاق يرى أنها قادرة وكفيلة بالتصدي
الحاسم لكل السليبيات والانحرافات والتجاوزات التى سمعنا ،
ونسبح ، عنها فى هذه الأيام ٠ ولقد أسعدتنى التاكيدات التى
تصدر تباعا عن مجلس نقابة الصحفيين وكلها تطمئن الرأى العام
على ان النقابة - برئاسة وقياة الأستاذ مكرم محمد أحمد - سوف
تقوم بما ينتظر منها حماية لسمعة الاغلبية الساحقة من الزملاء
الصحفيين ، من جهة ، ومنع الدخلاء والمشبوهين والمبتززين من
ممارسة هواياتهم الشريرة والشيطانية فى تشويه المجتمع ،
والاساءة الى الشرفاء ، والهبش والنبش فى أعراض الناس ٠

وتاكيدا لهذا كله قرأت أن مجلس النقابة سيعقد جلسة -
اليوم - لمناقشة الشكاوى المقدمة من بعض الجهات والأشخاص ضد
بعض الصحفيين ٠ كما يبحث المجلس تنشيط لجنة آداب المهنة
واضافة صحفيين إليها من خارج أعضاء المجلس ، كما يناقش تصور
النقابة للائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة ووضع الضوابط
للأداء المهني ، وأثر الصحافة الصفراء على حرية الصحافة ٠

هذه القضايا المهمة ، وغيرها ، سيكون الهدف الأوحده منها هو دعم حرية الصحافة ، وحرية الصحفي في الكتابة مادام ملتزما ضم كتاباته بنصوص ومبادئ ميثاق الشرف المتعارف عليه في العالم كله .

● هناك مادة في القانون تحظر على غير الصحفي النقابي العمل بالصحافة ، وللأسف الشديد فان هذه المادة غير مطبقة . وما أكثر الذين يمتنون الصحافة دون حصولهم على عضوية النقابة ، وأعتقد أن تطبيق هذه المادة - بلا تردد - لن يزجج أحدا اللهم الذين لا مهنة لهم وقرروا - فجأة - أن يصبحوا صحفيين !

ان الخطأ الذي وقعت فيه ما يسمى بصحافة الدكاكين هي أن أصحابها سمحوا لمن لا مهنة له بأن يحصل على الخبر ويكتب التحقيق والمقال ويهاجم من يشاء ويمدح من يريد ، بلا ضابط ولا رابط ولا حتى مناسبة غير محاولة الابتزاز والرغبة في الاثارة الرخيصة التي لابد أن تجد من يقرأها ويعجب بها أو يقرأها ويلعنها في نفس الوقت !

ان الصحفي الحقيقي - عضو النقابة - سيفكر ألف مرة ومرة قبل أن يوافق على ما يريد صاحب « الدكان » كتابته ونشره من موضوعات إباحية ، وتحقيقات ابتزازية ، وأخبار تحريضية ، وآراء تزعم وتهدم الوحدة الوطنية وتهدد الأمن القومي . . بعكس « الجرنالجي الصايح » - الذي لا مهنة له - الذي يقبل أن يفعل ذلك ويكتب ما يمل عليه كتابته حتى يستمر في ممارسة عمله . لهذه الأسباب كلها فان أصحاب الدكاكين الصحفية يحرصون على تشغيل هؤلاء المتعطلين الذين لا نقابة تحميهم ولا قانون عمل يحمي حقوقهم . . ويقنعون بالحصول على ملايين من الصحيفة والمئات

والآلاف من رجال الأعمال ونجسوم المجتمع والفن والأثرياء الذين
يبتزونهم ويهددونهم بالتشهير بهم .

المطلوب - اذن - تطبيق هذا النص القانوني بكل صرامة
حماية للمهنة ذاتها وتسمعه الغالبية العظمى من الصحفيين الشرفاء ،
وحتى لا تختلف نقابة الصحفيين عن باقي النقابات الاخرى مثل :
الأطباء ، والمحامين ، والمهندسين ، والمعلمين ، التي لا تسمح بمزاولة
المهنة الا لاعضاؤها فقط ! عندما يطبق القانون - الذي يحظر عمل
غير النقائين في الصحافة - على رؤساء مجالس ادارات الصحف
ورؤساء تحريرها ، فمن المؤكد أنهم لن يتساهلوا بعد اليوم في
تشغيل غير النقائين لديهم ٠٠ سواء من جداول « الأعضاء تحت
التمرين » أو جداول « الأعضاء المشتغلين » .

● ليس المطلوب من المجلس الأعلى للصحافة أكثر من أن يجد
الوسيلة الفعالة لاجبار كل الصحف - بلا استثناء - على احترام
حق الرد المقدس . هذا الحق تلتزم به كل أجهزة الاعلام - المقررة
والمسموعة والمرئية - في كل الدول المتقدمة والتي لا حدود أمام
حرية صحافتها واعلامها ، وللأسف الشديد فاننا في الصحافة
المصرية - وهذا نقد ذاتي صارخ آخر - لا نحترم حق الرد ، وإذا
احترمناه بالمصادفة ، فلا ننشره الا في زاوية « بريد القراء » في ذيل
احدى الصفحات الداخلية بحيث لا تقع العين على سطوره القليلة
والمبتورة !

● قانون الصحافة المصري - شأنه شأن باقي قوانين
الصحافة في كل مكان - ينص على أن تنشر الصحيفة الرد في نفس
المكان وبنفس حجم الأبناط وبضعف المساحة المنشورة وبحق صاحب
الرد في مضاعفة هذه المساحة المجانية بشرط أن يدفع ثمن الزيادة

كأعلان • أكبر وأشهر الصحف والمجلات العالمية لا تتردد في نشر الردود التي تصلها في المكان نفسه والمساحة ذاتها ، ماعدا الصحف والمجلات المصرية التي لا تتورع أحداها عن نشر « مانشيت » على ثمانية أعمدة تتهم فيها فلان بأنه حرامي ، وعندما يرسل لها هذا الفلان ما يثبت براءته ويؤكد كذبتها فانها لا تنشر كلمة واحدة يمكن للقارئ أن يعرف أنها صحيفة كاذبة ومضللة !

● على المجلس الأعلى للصحافة أن يجد الحل لهذا التجاهر الصارخ للقانون ، بمعنى أن يكون من حق الصحيفة أن تفرد عناوين صفحاتها الأولى لنشر ما تشاء من اتهامات تكيلها لفلان أو علان ، مادام لديها ما يثبت هذه الاتهامات ، تماما كما أن من حق فلان وعلان أن يكذب الصحيفة – بالمستندات – في العدد التالي مباشرة بأبناط المانشيتات نفسها التي كتبت بها الاتهامات !

عندما يتحقق هذا فان الصحف – كل الصحف – ستفكر أكثر من مرة قبل أن تنشر خبرا كاذبا ، أو اتهاما باطلا ، أو تشهيراً

مغرضاً •

● وما يقال عن حق الرد •• يقال نفسه عن حق التقاضي • قانون الصحافة الحالي وضع من النصوص والمواد ما يكفل لكل مواطن أن يسحب الصحفي والصحيفة الى ساحة القضاء ليسترد فيها كرامته التي أهينت ، وشرفه الذي مرغ في الطين ، وطهارة يده التي أشبعها الصحفي – باتهاماته المنشورة – تشكيكا وانتقاصا وتحقيرا •

لسنا في حاجة – أذن – الى نصوص جديدة لمعاقبة الصحفي والصحيفة عند ارتكابهما جرائم قذف وذم وتشهير ، ولكن الذي

نحتاجه فقط هو سرعة نظر مثل هذه القضايا ، وسرعة البت فيها .
ان لقضايا القذف أهمية خاصة تحظى بها فى محاكم الدول المتقدمة ،
ونحن لا نطلب أكثر من ذلك . بمعنى أن تشكل محكمة خاصة للنظر
فى هذه القضايا ، وتحدد لكل قضية فترة زمنية لا تزيد على شهرين
أو ثلاثة فقط .

ان المواطن الذى يهان ويتهم بما ليس فيه فى صدر الصفحة
الأول ، ويصبح أضحية الناس ومصدر سخريتهم واحتقاراتهم ،
من حقه أن يسترد احترام الناس له - بحكم القانون - وفى أسرع
وقت ممكن . ليس هذا فقط بل أن القانون يلزم الصحيفة بنشر
حكم المحكمة - فى حال ادانتها - فى نفس المكان وذات المساحة التى
احتلها نشر الاتهامات الكاذبة .

كان هذا بعض - لا كل - مالدينا من أوراق فى المجلس الأعلى
للصحافة وفى نقابة الصحفيين وفى قانون الصحافة ، لتصحيح
أوضاع الصحافة ، وحمايتها من أعدائها ، وإبعاد الدخلاء عنها ،
 وتنظيف ثوبها الناصع من البقع السوداء التى تكاثرت عليه فى
الفترة الأخيرة .

ان الصحافة المصرية بخير . .

وفى استطاعتنا أن نحافظ على حريتها ، ونتصدى لكل
المتربصين بهذه الحرية ، ونحمى حقوقها . بشرط واحد هو أن يلتزم
الصحفيون بتأدية واجباتهم التى حددتها العادات والتقاليد ونصوص
القوانين .

ابراهيم سعده

لا تجعلوا من حرية الرأي حائط المبكى للمصحف الصفراء (★) !

نحن نتمنى ظهور عشرات الصحف الجديدة كي تصبح صحافتنا سنداً لمصر في معارك الحرية والديمقراطية والاستقلال والتقدم ، والنضال ضد الفساد والتخلف والتبعية والهيمنة الأجنبية . . . نريد لصحافة مصر أن تنطق باسم مصر وحدها ، وليس باسم جهة غير مصرية تدفع لتستأجر صحيفة كما تستأجر التاكسي أو الشقة المفروشة . . نريد لصحافة مصر أن تقف بحزم في وجه التيارات الخارجية التي تتربص بنا ، وتضمر لنا الشر ، وتدبر المكائد وتزرع الفتن وتهدد الكيان الاجتماعي ، لأن رسالة الصحافة الوطنية لا تقل أهمية عن رسالة القوات المسلحة في حماية شرف مصر وعرضها وكرامتها .

●● نريد من صحافة مصر أن تفتح العيون المغلفة ، وتوقظ العقول المغيبة ، وتزرع في نفوس المصريين بدور الوطنية والاباء والتضحية والتماسك الاجتماعي وتغرس في قلوب الشباب قيم الرجولة والصلابة والمثل العليا . . ولا نتصور أن تصدر في مصر أوراق صفراء تشيع الفجور والمياصة والميوعة ، وتهدم القيم الدينية والوطنية والأخلاقية (١١) .

●● ولا نتصور أن تتحول المعركة ضد الصحافة الصفراء الى معركة من أجل حرية الرأي ، وأن نترك الساحة للمعرضين والذين

- مقالة الخسيس الموافق ١٩٩٨/٤/٢ .

فى قلوبهم مرض ليقبلوا.الحقائق ٠٠ ويشيخون أن المساس بالصحف
الصفراء سيؤدى الى المساس بحرية الرأى ، وتضييق هامش
الديمقراطية وفتح الباب أمام السلطة لفرض وصايتها على
الصحافة (١١) :

● ● أين حرية الرأى من حرية العري والابتزاز والانحلال
ونهب الأعراض والتعيش من عرق المنحرفات (١١) هل من حرية
الرأى اقتحام غرف النوم وتغرية الناس من ثيابهم ، وتسجيل قصص
السندوذ والفضائح ؟ وهل من حرية الرأى العكوف على صناديق
القنامة والتقاط أخط وأقذر النفايات ؟ وهل من حرية الرأى فرض
الأتاوات على القادرين والمشاهير مثلما يفعل قطاع الطرق وزعماء
العصابات ؟

وهل من حرية الرأى أن تصدر من مصر أوراق خبيثة لا تحمل
رأيا ولا فكرا ، وكل ما ننشره سموم تدمر وتهدف وتسيء الى مصر
التي يأكلون من خيرها ٠٠ ثم يطعنونها فى أعز ما تملك وهو شرفها
وسمعتها وتاريخها وسجلها الحافل بلامجاد (١١) .

● ● هل هذه هي حرية الرأى التى يطالبونها بالدفاع عنها ٠٠
والسكوت عليها حتى يبقى الحال على ما هو عليه ؟ وهل حرية الرأى
تعنى الفبركة والاختلاق ونسج الأكاذيب والنطاول على كرامات الناس
بالبذاءات والألفاظ السوقية والكلمات الفاحشة ، وتهديدهم فى
سمعتهم ، فان أعطوا منها رضوا ٠٠ وان لم يعطوا اذا هم يسخطون ٠٠
ويملثون الدنيا عويلا وندبا ٠٠ ويستنفرون الهمم صائحين :
الحقوا ٠٠٠ حرية الرأى فى خطر ٠٠ الأقلام سوف تقصف ٠٠
والديمقراطية سوف تتقلص (١١) .

● ● من المؤسف ان يبتلع بعض العقلاء الطعم ٠٠ ويصدقوا
هذه المغالطات ٠٠ ويتصوروا أن حرية الرأى فى خطر ٠٠ وينسى

أصحاب النوايا الحسنة إن حرية الرأي ليست حائط المكي الذي يلوذ به الأوغاد والأفاكون وتجار الأعراض ليفلتوا من الحساب والعقاب ... لأن حرية الرأي لها رجالها الذين ناضلوا من أجلها في أثناء محنة القانون (٩٣) وهم على استعداد للتضحية بأرواحهم إذا تعرضت حرية الرأي للمساس ، أو إذا فكرت السلطة في الانتقاص من حرية الصحافة (١١) .

● ● ان الدولة - في أعلى قممتها - طلبت من أهل البيت أن ينموا بيتهم ، ويظهروا صفوفهم من الدلاء والأدعاء ، وأن يزيلوا الوصمة الصفراء عن جبين الصحافة المصرية .. فلماذا أفتعال معركة من غير داع ، واصطناع نضال من غير حرب - على حد تعبير الامام محمد عبده - الا اذا كان المطلوب تسخير الجماعة الصحفية لتسهيل مهمة زعيط ومعيط من الحلافين ومقاوئي المحارة وباعة الكبد والمخ وتجار الرخص الصحفية ، الذين تنكروا في ذى صحفيين (١١) .

● ● نحن نريد لحرية الرأي أن تزدهر وتنتعش على أيدي قادة الرأي والفكر .. وأرباب القلم الذين يعرفون قيمة الحرية .. وكيف أن بينها وبين الفوضى والتهتك أمدا بعيدا .. ونريد للصحافة المصرية أن تستعيد مجدها عندما كانت تهز العروش ، وتسقط الحكومات المستبدة ، وتتصدى للطغاة الذين سلبوا حق الشعب في السيادة .. نريد أن تفرز الساحة الصحفية كتابا وأبطالا يعرفون قيمة الكلمة ، ومسئولية الرأي .. وجسارة التعبير .. ومقاومة الظلم ... ونريد أن تتطهر الساحة الصحفية من الأوغاد الذين فتحوا دكاكين الدعارة والفجور تحت علم الصحافة وحسرية الرأي (١١) .

● ● نريد أن يتواصل تاريخنا الصحفى بتاريخ الرواد الذين جعلوا من الصحافة مهنة شريفة يهرع إليها أعلام القضاء والمحاماة

والعلم والأدب : أحمد لطفي السيد ، وعبد القادر حمزة وفكرى أباطة ومحمد مندور ومحمد حسنين هيكل ومحمود عزمى وعباس محمود العقاد وأحسان عبد القدوس وخالد محمد خالد وطه حسين وسلامة موسى ومحمد زكى عبد القادر ، أين مدرسة « المصرى » - لسان حال الوفد - التى ضربت المثل فى الموضوعية والصدق والشجاعة الأدبية ، وأنجبت - تحت راية أحمد أبو الفتح - نجوم الفكر والسياسة والأدب : عبد الرحمن الشرقاوى وعبد الرحمن الخميسى وسعد مكاوى ويوسف ادريس ومحمود عبد المنعم مراد .. ومنها زحفت الكتبية الفدائية التى وقفت فى خندق الشعب والديمقراطية وخاضت أشرس معركة ضد الدكتاتورية العسكرية فى مارس ١٩٥٤ .. حتى أغلقوا أبوابها .. وصادروا أموالها .. وحاولوا قطع لسانها .. وشاء الله أن يذهبوا .. ويبقى أحمد أبو الفتح ليوصل نضاله العظيم على صفحات « الوفد » .. الامتداد السياسى والمهنى لأما « المصرى » .

❶❷ ان الربط بين حرية الرأى وحرية الصحافة الصفراء ، محاولة سخيقة للتضليل والمراوغة والتحريف والخروج بالقضية عن مسارها القويم ، حتى نخاف ونسكت ونغلق ملف التطهير على التقيحات التى تفرزها صحف الفضائح (١١) .

❸❹ ان أماننا معارك خطيرة تتطلب الشجاعة فى التصدى .. أماننا قضية الديمقراطية التى تتطلب من كل الأقلام أن تعمل على تنميتها والتشبيث بها ، أماننا وصمة تزوير الانتخابات النيابية والمحلية .. وتزييف ارادة الشعب المصرى واحتكار السلطة وسيطرة الحزب الواحد .. وأماننا قضية العدل الاجتماعى واتساع الفوارق بين القادرين والمطحونين .. أماننا قضايا التسبب والفساد وسقوط هيبة القانون .. تلك بعض القضايا التى يجب أن تشغلنا ، وتستحوذ على اهتماماتنا ، وتستثير حماسنا .. والميدان مفتوح على

مصراعيه أمام كل صاحب رأى لكى يدلى بدلوه بكل ما يملك من
شجاعة وإخلاص .. وهذا هو المحك الحقيقى لحرية الرأى .. وعلى
كل من يملك قلما أن يحمل نصيبه من هموم الوطن وقضاياها ..
أما الافك والانهلال والفجور والتطاول فلن يكون - أبداً - مدعاة
للتباكى على حرية الرأى (١١) :

انهم يصنعون للمصحافة جنازة

يشبعون فيها لظما (★) ؟!

وجدت اسمى مدرجا ضمن قائمة تضم حوالى ١٣٠ كانبا وصحفيا يجرى التحقيق معهم أمام النيابة العامة فى جرائم نشر ، وقيل ان هذا الحشد الكبير فى طريقهم الى محاكمة قد تنتهى بإدانتهم ثم سجنهم (١) .

وهو اجراء لو صحح فانه يدعو الى الانزعاج والفرع ، وبالتحرى عن حقيقة الأمر تبين أن احدى الجمعيات التى تنتسب الى « حقوق الانسان » قامت بجمع البلاغات التى سبق أن قدمت الى النيابة العامة خلال السنوات القليلة الماضية ، وتجاهلت الجمعية مصير هذه البلاغات التى انتهى معظمها الى الحفظ . ومن بينها القضية التى ورد اسمى بسببها ، والباقي ما يزال رهن التحقيق ، وتلقت المنظمات الأجنبية المشبوهة هذا التقرير ونفخت فيه النار كي تصور للعالم الخارجى أن الصحافة المصرية تتعرض للذبحة ، وأن السجون تنهيا لاستقبال عشرات الصحفيين والكتاب . الى جانب الصحفيين الثلاثة الذين يقضون عقوبة الحبس بأحكام قضائية (١) :

● ● نحن نذكر النوايا الطيبة لجمعيات حقوق الانسان المصرية واهتمامها بقضايا الحرية ، ونقدر وقوفها الى جانب الصحفيين فى كافة المحن التى مرت بهم ، ولكن عندما يصل الأمر الى حد المبالغة والادعاء بأن الصحفيين يتكبدون فني أقفاص

— مقالة الخميس الموافق ١٩٩٨/٤/٩ .

الاتهام ٠٠٠ فان الأمر يحتاج الى وقفة ، وكان من واجب هذه الجمعيات تحري الدقة والأمانة والبعد عن المبالغة والتهويل وعدم التطوع بتقديم معلومات مغلوطة الى جهات أجنبية تتربص بنا وتكيد لنا ، ونحن الصحفيين والكتاب نعرف حدود مسئوليتنا جيدا ، ونعرف كيف ندافع عن حقوقنا ونقاتل من أجلها ، ولسنا فى حاجة الى وصاية من أحد ، كما نرفض بكل إباء أن تستخدم الصحافة المصرية بكل إباء أن تستخدم الصحافة المصرية كورقة ضاغطة تضاف الى ورقة اضطهاد الأقباط لتلوث سمعة مصر بالخارج ، والعودة بها الى عصر الهيمنة والاستعمار (١١) •

● ● نحن الصحفيين والكتاب أحرص من هذه المنظمات على كرامة الصحافة وحريتها واستقلالها ، واذا كنا نرفض عقوبة الحبس للصحفيين فلأننا نملك القدرة على تقويم سلوكنا، ومحاسبة أنفسنا، وتأديب الصحفي اذا انحرف أو انتهك أحكام ميثاق الشرف الصحفي الذى وافقت عليه الجماعة الصحفية وأصبح دستوراً أخلاقياً للاداء الصحفي والسلوك المهني المسئول •

● ● نحن الصحفيين والكتاب لا نقل عن غيرنا ايماناً بأن حرية الصحافة من حرية الوطن ، وأن التزامنا بالدفاع عن حرية الصحافة واستقلالها عن كل مصادر الوصاية والرقابة والتوجيه والاحتواء - واجب وطنى ومهنى مقدس - وأن الصحافة الحرة هى وحدها الجديرة بحمل مسئولية الكلمة ، وتوجيه الراى العام على أسس حقيقية ، وأن للصحفة مسئولية خاصة نحو صيانة الآداب العامة والحرمان الخاصة وحقوق الانسان ، وأن شرف المهنة وآدابها وأسرارها أمانة فى أعناقنا ، وأننا ملتزمون فيما نشره بمقتضيات الشرف والأمانة والصدق وعدم الانحياز الى الدعوات العنصرية أو الطائفية ، وعدم امتياع الأديان أو الطعن فى معتقدات الآخرين أو التمييز أو التحقير لأى طائفة من طوائف المجتمع •

● ● ولأننا نؤمن بأن نقابتنا هي الاطار الشرعى الذى تتوحد فيه جهود الصحفيين دفاعا عن المهنة وحقوقها وآدابها ، وأنها صاحبة الاختصاص الوحيد فى محاسبة أعضائها ، فاننا على ثقة فى أنها ستسوف تتحمل هذه المسئولية بكل جدارة وجدية ، وتتحرر من المؤثرات الانتخابية ، والتحالفات الحزبية والتكتلات الشبيلية ، وهى تملك أدوات التحقيق النزيهة التى تكفل الوصول الى الحقيقة فى كل ما يقدم اليها من بلاغات أو ادعاءات ، وإعطاء كل ذى حق حقه سواء كان مدعيا أو مدعى عليه ، كما تملك من أدوات التأديب ما يكفل الردع والزجر لكل من ينتهك ميثاق الشرف الصحفى وهى عقوبات تتدرج من الانذار ثم الغرامة ثم المنع من مواولة المهنة لمدة سنة ، ثم تنتهى بالاعدام الأدبى أى الشطب من الجدول وهو أفظع عقوبة تصيب الصحفى (١١) .

● ● أيها أشد وأنكى : سجن الصحفى بضعة شهور يخرج بعدها لتكرار أخطائه ٠٠ أم نبذه وطرده من الجماعة الصحفية وحرمانه من مواولة هذه المهنة الجليلة ؟

ان الجماعة الصحفية قادرة على تنقية صفوفها من الدخلاء والأدعياء وتجار الأعراض وكل من يتخذ من مهنة الصحافة وسيلة للابتزاز والبلطجة وترويع الفجور ، ونحن نعترف أن السنوات الماضية شهدت تسببا من جانب النقابة ومن جانب كافة الأجهزة المرتبطة بالمهنة ٠٠٠ ولكن هذا لا يعنى السكوت على الفوضى ، وترك سفينة الصحافة تتعرض للاعصار ، فلا بد أن يمارس المجلس الأعلى صلاحياته ، ولا بد أن تمارس النقابة سلطانها ، وفى مقدمتها حماية أفرادها من التعسف فلا يكون رأى الذى يصدر عن الصحفى سببا للمساس بأمنه ، كما على النقابة أن تصون حقوقهم المادية والمهنية والأدبية وفى مقدمتها حق الحصول على المعلومات ٠٠ وتلك القيود

التي تعوق تدفق المعلومات أو تحول دون تكافؤ الفرص بين الصحفيين
القومية والحزبية .. وعليها أن تطبق نص المادة (١٢) من قانون
الصحافة الذي يقضى بمعاقبة كل من أهان صحفياً أو تعدى عليه
بسبب عمله ٠٠ كما أننا في نفس الوقت نطالب النقابة بأن تقوم
بواجبها في صيانة الآداب العامة ووقف موجة الفساد التي شوهت
صورة الصحافة المصرية (١١) ٠

● ● فليتحرك الجميع - نقابة ومجلساً وأفراداً - كي
تتحرك سفينة الصحافة إلى المرفأ الأمين وتحتل مكانها الأثير في
طلعة القوى الديمقراطية في مصر والعالم العربي ٠

ولتكف الأصوات الأجنبية التي تريد أن تصنع للصحافة
المصرية جنازة تشبع فيها لظما وعويلا لأسباب ودوافع لا علاقة لها
بالصحافة والصحفيين (١١) ٠

قضايا الرأي •• وجرائم السب (★) !

من بين الآراء التي طرحها الأستاذ الكبير إبراهيم سعدة في مقاله امس بأخبار اليوم حول عقوبة الحبس للصحفيين ، توتفت عند الرأي الذي كتبه المستشار ببيعيد العشماوى ، وطلب فيه التفرقة الدقيقة الواضحة بين ما يسمى بقضايا الرأي ، وجرائم السب والقذف . وقبل أن أمضى في مناقشة رأى المستشار العشماوى ، أسمح لنفسى بالاعتراض على اللوحة المنشورة في الصفحة الأولى بـريشة الفنان سيد عبد الفتاح والتي « عبر فيها عن رأيه وآماله في كيفية قيام الرئيس حسنى مبارك بحل الأزمة الجديدة التى بدأت - أصلا - بتجاوزات واقتراءات ما يسمى بالصحافة الصفراء » .

ووجه اعتراضى أن الصحافة المصرية ليست رهينة السجن كما تقول اللوحة المرسومة ، وليست معرضة للشنق والذبح كما يزعم أصحاب الصحف الصفراء ومن ينسج على منوالهم فى الداخل والخارج ، وإذا كان من حقنا أن نطلب المزيد من الحريات العامة لترسيخ قاعدة الديمقراطية فى مصر ، وإذا كان من واجبنا أن نطالب بالإصلاح السياسى والدستورى وتحرير الصوت الانتخابى من التزوير ، وإقرار مبدأ تداول السلطة ، واسقاط القيود على النشاط السياسى الديمقراطى (١٠٠) الا أنه ينبغى علينا أن نحذر من فحيح الأفاعى الذى جعل من أزمة الصحافة الصفراء وكأنها أزمة للصحافة المصرية على جملتها ، وجعل من حرية الرأى « عقدة » تفلت بعدها صحف الفضائح من الحساب (١١)

— مقالة الأحد الموافق ١٢/٤/١٩٩٨

● ● وأعود الى مناقشة رأى المستشار سعيد العشماوى ، وكان التوفيق حليفه عندما فرق تفريقا دقيقا بين حرية الرأى وحرية السب ، وعبر عن أشواق المفكرين والكتاب وأصحاب الرأى ، حين قال ان « الرأى » لا ينبغى أن يكون محل تأييم أصلا ٠٠ ذلك أن « الرأى » مهما كان وضعه ووصفه لا يجوز أن يحجب أو يمنع ، وبالتالي لا ينبغى أن يؤثم الا اذا اتصل بالعنف ، ويقتضى ذلك ضرورة مراجعة قانون العقوبات والقوانين الجزائية الأخرى ، لالغاء ما يكون منها عاملا - ولو بتأويل مرهق - فى اختلاق ما يسمى « بقضايا الرأى » حيث ان اطلاق الآراء الحرة البناء مفيد للناس وصحى فى ترسيخ أسس المجتمع ، ومن الضرورى تعديل التشريع حتى يحول دون حبس صاحب الرأى .

● ● وأضيف الى كلام المستشار سعيد العشماوى : أن هناك عديدا من القوانين التى تفرض الحصانة على بعض المؤسسات العامة مثل الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ، والجهاز المركزى للمحاسبات وغيرهما مما يخفى على الكثير من العاملين فى حقل الصحافة ، ويوقع بهم فى دائرة التجريم اذا تعرضوا لما تتضمنه تقارير هذه الأجهزة من أمور تتعلق بالأداء الحكومى وما يشوبه من فساد ، وكل هذا يقتضى غربلة هذه القوانين التى تكبل العمل الصحفى وتحول بين الصحافة وبين أداء واجبها الرقابى على المال العام .

● ● أما عن جرائم السب والقذف : فقد بلغ المستشار العشماوى غاية المراد حين طالب بفصل جرائم القذف والسب عما عداها ، وتركها للأحكام العامة فى القانون دون اسباغ أى حماية على من يقذف أو يسب ، لأن هذه الحماية سوف تؤدى الى اهتزاز ثقة المجتمع بالفاعلية القانونية ، واضفاء حصانة خاصة على من ينحرف بقلمه ليعلمن الأبرياء ، ويجرح الشرفاء فى الذمة أو السمعة

أو الاعتبار ، وما دام الحكم القضائي انتهائى الذى ينفذ بحسب من ثبتت عليه تهمة القذف أو السب قد صدر بعد تحقيق قضائى ، واجراءات متعددة وضمانات قانونية (٠٠٠) فان التعلل بعدم تنفيذه لا يكون حماية للصحافة الحرة النظيفة ، بقدر ما يعتبر تشجيعا للصحافة الصفراء ، والابتزاز الأسود ، والعنف المعنوى (١١)

● ● هذا فجوى رأى المستشار العشماوى حول جريمة السب والقذف ، وكيف أنها لا تدخل فى دائرة قضايا الرأى التى يجب أن تكون بمنأى عن التأييم ، أما عن اقتراحه باستبدال انحرامة بالحبس ، وموافقة الأستاذ ابراهيم سعدة على الاقتراح ، فانه يحتاج الى مناقشة أوسع ، فالمهم الآن التصدى لهذه الهوجة الصفراء التى تثير الغبار حول حرية الرأى ٠٠ وكيف أنها ستكون عرضة للتقليص والتضييق اذا تعرضت الصحافة الصفراء للمساس ٠ والهدف أن نخاف ونسكت حتى لا ننتهم بالتآمر على حرية الصحافة ، ولقد أدى هذا الخلط المتعمد الى طرح قضية حرية الرأى واعتبار كل ما يصدر عن الصحف الصفراء من فضائح وسموم وسفالات هو من حرية « الرأى » التى نطالب - بحق - بعدم تأييمها ٠٠ وهى تتمتع فعلا بعدم التأييم ٠٠ ولا يوجد فى نصوص القانون المصرى ما يحرم « الرأى » ٠٠ وانما الذى يقع تحت طائلة التجريم هو السب والقذف سواء صدر من صحفى أو من رجل الشارع العادى ، وسواء كان باللفظ أو الاشارة أو بأية وسيلة علنية ٠٠

● ● ان الهدف من تجريم السب والقذف هو تأمين حقوق الأفراد من العدوان على شرفهم وذمهم وأعراضهم وسمعتهم وعدم تحقيرهم بين ذويهم وأهليهم ، وحماية الكيان الاجتماعى كله من التحلل والتفكك ، والشريعة الاسلامية تضمنت تأييم هذه الجريمة وقررت لها عقوبة نص عليها القرآن الكريم ضمن الجرائم القليلة التى حرص القرآن على تحديدها لأهميتها وخطورتها ، وهو ما يعرف

بجريمة (رمى المحصنات) ووضع فقهاء الشريعة توصيفا عاما لهذه الجريمة قياسا على جريمة سب المحصنات ، وتوخى المشرع المصرى أن يضع هذه العقوبة ضمن بنود قانون العقوبات ، وهو قانون غام لا يقصد به طائفة بعينها ، وانما يسرى على كل الناس ، أما قانون الصحافة فليس فيه أى نص على عقوبة الحبس . لأنه قانون خاص بمهنة الصحافة وحدها . ومن هنا . . . كان لابد من التفرقة بين جريمة السب والقذف التى يعاقب من يقتربها ، وبين حرية التعبير عن الراى . التى هى حق لكل من يمسك بيده قلما جسورا ، أو يحمل فى عقله فكرا يعود على الوطن بالنفع العام .

الصحافة الصفراء فى ساحة المهاترات (★)

أخشى أن تتحول قضية الصحافة الصفراء الى بهاحة للمهاترات
نتبادل فيها الشتائم والعبارات الجارحة ، ونتقاذف بالكراسى ..
ثم تنتهى المعركة الى مزيد من الفوضى والتدهور .. ويتحول الكيان
الصحفى الى أطلال لا ينعق فيها الا أصحاب الصحف الصفراء
والمتربصون بحرية الصحافة (١١) .

● ● هذه المعركة كان يجب أن تكون نموذجاً للحوار حول
قضية لا يختلف عليها أحد .. فالذين تعرضوا لظاهرة الصحافة
الفضائية أدانوها واعترفوا بخطورتها على المجتمع وما تحمله من
آثار هدامة على مهنة الصحافة ، ولكنهم بدلا من أن ينهضوا للتصدي
لها ، راحوا يطلقون القذائف والاتهامات .. فقالوا ان هذه الحملة
تم تدبيرها بالتواطؤ مع الحكومة تمهيدا للهجوم الكاسح على حرية
الصحافة ، وأنها اشارة البدء للتضييق على الصحافة وفرض القيود
عليها ، وأنها تهية للحكومة مناخا شبيها بالمناخ الذى سبق صدور
القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ .. الى آخر هذه الاتهامات الطائشة التى
تسعى الى استدراجنا الى خندق الدفاع عن النفس .. وهو موقف
صعب ، لأنه يتطلب من كل انسان أن يحمل كتابه بيمينه ليتبين
منه هل هو من حراس حرية الصحافة .. أم من المتآمرين عليها ٨٠٠
وهل هو ممن يبيعون أنفسهم للحكومة .. أم ممن يضحون بروحهم

— مقالة الخميس الموافق ١٦/٤/١٩٩٨

من أجل الحرية ومن أجل الديمقراطية ومن أجل الكرامة
البرطانية (!!) .

● ● ان حملة الافتراء التي تشنها أقلام منفلة بلغت من
التجني أن زعمت أنني وصفت صحيفتي « الشعب » و « العربي »
بأنهما من الصحف الصفراء ، وهو افتراء كاذب . فلا أنا سميت
صحيفة بعينها بهذا الوصف لأن ذلك ليس من مهمتي . ولا أرى
أن هناك عاقلا يصف هاتين الصحيفتين بأنهما من الصحف الصفراء .
ولن أتوقف طويلا أمام اتهامي بانتظار التعيين في مجلس الشورى .
ولا أمام الأوصاف البذيئة التي جعلت مني « ندابة » تصبغ وجهها
بالطين . فكل هذه التجاوزات اعتبرها من طيش الشباب ، ومن
واجبنا أن نتجاوز عن مسيئتهم حتى يكبر ويتعلم أدب الخلاف ،
وأدركت لماذا أحجم عدد كبير من الكتاب المحترمين عن الدخول في
عش الدبابير . تجنبنا للأذى والتطاول (!!) .

● ● ولكنني سوف أتوقف طويلا أمام اللبس الذي حدث
بعد كتابة مقالتي (قضايا الرأي وجرائم السب) يوم الأحد الماضي ،
فقد استنتج منه بعض الزملاء أنني أؤيد وأطالب بحبس الصحفيين
(!!) وقد جاءهم هذا الخاطر من تأييدي لرأي المستشار سعيد
المشماوي الذي فرق فيه بين حرية الرأي ، وحرية السب ، وكيف
أن حرية الرأي لا ينبغي أن تكون محل تأنيب أصلا ، مما يقتضي
مراجعة قانون العقوبات والقوانين الجزائية الأخرى لالغاء ما يكون
منها عاملا في اختلاق ما يسمى بقضايا الرأي ، حيث أن اطلاق الآراء
الحرّة مفيد للمجتمع ، ومن الضروري تعديل التشريع حتى يحول
دون حبس صاحب الرأي .

● ● وأضفت من عندي - تأييدا لالغاء عقوبة الحبس
للصحفيين - أن هناك عديدا من القوانين تفرض الحصانة على بعض

المؤسسات العامة ، مما يوقع الصحفي في دائرة التجريم ويجول بين الصحافة وبين أداء واجبها الرقابى على الجهاز الحكومى وما يشوبه من فساد .

● ● هل يمكن بعد هذا أن يقال بأننى أطالب بسجن الصحفيين ؟ وقبلها قلت فى مقال الخميس الماضى : اننا نحن الصحفيين نرفض عقوبة الحبس لأننا نملك القدرة على تقويم سلوكنا ، ومحاسبة أنفسنا ، وتأديب الصحفي إذا انتهك أحكام « ميثاق الشرف الصحفي » الذى وافقت عليه الجماعة الصحفية ، وأصبح دستوراً أخلاقياً للأداء الصحفي والسلوك المهنى المسئول ، وأن نقابتنا تملك من أدوات التحقيق النزيه ما يعطى لكل ذى حق حقه ، سواء كان مدعياً أو مدعى عليه ، كما تملك أدوات التأديب التى تتدرج من الانذار الى الشطب من مهنة الصحافة ، وهى أفضح عقوبة تصيب الصحفي ، وتساءلت ، أيهما أشد وأنكى : السجن أم الطرد من الجماعة الصحفية والحرمان من العمل فى هذه المهنة الجيلة (١١) .

● ● فهل بعد هذا الكلام المحدد الواضح أن تزيف الكلمات ، وتقلب المعانى ، ويقال اننى أطالب بحبس الصحفيين وأحرض الحكومة على ترويعهم (١١) انما جاء اللبس من تعليقى على رأى المستشار العشماوى حول جريمة « انسب والقذف » ، والتى طالب بفصلها عما عداها وتركها للأحكام العامة فى القانون دون اسباغ أى حماية على من يقذف أو يسب ، لأن هذه الحماية سوف تؤدى الى اهتزاز ثقة المجتمع بالفاعلية القانونية ، وإضفاء حصانة خاصة على من ينحرف بقلمه ليظعن الأبرياء ، وأن التعلل بعدم تنفيذ حكم قضائى لا يكون حماية للصحافة الحرة النظيفة ، بقدر ما يعتبر تشجيعاً للصحافة الصفراء والابتزاز الأسود . وقلت ان جريمة السب

لا تدخل ضمن قضايا الرأى ولا يحب الخلط بين الجريمتين حتى لا يفلت أصحاب الصحف الصفراء من الحساب تحت ستار حرية الرأى . فالحديث هنا محصور فى دائرة الصحافة الصفراء وما ترتكبه من جرائم السب والاعتداء على الأعراس .

● ● هذه العبارات أغضبت بعض شباب الصحفيين ، ورأوا فيها تأييدا لحبس الصحفيين ، وتحريضا على استمرار حبس الصحفيين الثلاثة ، وهذا هو مربط الفرس الذى آثار غضبة الغاضبين . مما يحتاج الى توضيح :

● ● أولا : لا أحد يمتنى للصحفيين المحبوسين أن يظلوا فى السجن ، ولا أحد كان يمتنى أن يسجنوا أصلا - انساقا مع رأينا الثابت فى رفض عقوبة السجن للصحفيين - والذين يتباكون الآن على سجن هؤلاء الزملاء ، كان أخرى بهم أن يعملوا كل ما فى وسعهم قبل أن تتطور قضاياهم الى السجن ، وأولى بهم أن يكفوا الآن عن اطلاق القذائف الاستفزازية التى من شأنها افساد المحاولات التى تبذل للافراج عنهم ، والمؤسف أن القذائف التى يطلقها القابعون فى بيوتهم تضر زملاءهم القابعين فى سجونهم ، وتدفع الطرف الآخر الى التشدد . وهم يحسبون بذلك أنهم يحسنون صنعا (١١) .

● ● ثانيا : وبعبدا عن مشكلة المحبوسين الثلاثة - التى هى قضية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بقضية الصحافة الصفراء - نحن نريد أن نرسى قواعد وأدابا تجنب الصحفي التعرض لعقوبة السجن لأن فيه اهانة لا يعرف حجمها الا من ذاق مرارة السجن ، نحن نريد أن نحفظ لمهنة الصحافة كرامتها واعتبارها ، وفى الوقت نفسه نصون كرامات الناس من السب والقذف والعدوان على أعراضهم ، ولن نستطيع أن نحول بين الناس الذين يتعرضون للسب وبين اللجوء الى القضاء ، الا اذا

وجد هؤلاء المعتدى عليهم من يحفظ لهم حقوقهم ، ويرد اليهم اعتبارهم ، سواء عن طريق حق الرد ، أو عن طريق تطبيق ميثاق الشرف الصحفي الذي يتضمن عقوبات أشد وقعا - على الصحفي - من السجن .

● ● ولو شعر الناس بالانصاف وجدية الجماعة الصحفية في محاسبة الخارجين على الميثاق ، فلن يلجأ الناس الى المحاكم ، وسوف يستريح القضاة ، وسوف يتحقق لمهنة الصحافة ما نرجوه لها من احترام ، ولكن - للأسف الشديد - هذا الاجراء النقابي مرفوض من جانب البعض ، ويرون فيه افتئاتا على حرية الصحافة ، وتضييقا على حرية السب ، ويتصورون أن مهمة النقابة في هذه الحالة ستكون « جلد » الصحفيين (١١) .

● ● ماذا يكون الحل اذا رفضنا اللجوء الى القضاء ؟ ؟ .
وإذا رفضنا الاحتكام الى النقابة ؟ ؟ هل يلجأ المظلوم الى محكمة العدل الدولية ؟ أم يستخلص حقه بيديه ؟ يجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا حتى نرتقي بهذه المهنة الى المستوى الرفيع . . ونجنبها الوقوع تحت سيطرة الغلاة الذين يريدونها فوضى لن نجنى من ورائها سوى هدم المعبد على رؤوسنا جميعا (١٢) .

● ● اذا كان القانون عندنا يبيع القذف في حق الموظف العام ، فانه اشترط ألا يتعدى أعمال الوظيفة ، وإذا كان قانونا المرافعات يسمح بتجريح الخصوم والشهود في ساحة القضاء ، فان الهدف استبيان الحق واستفراغ الجهد في اكتشاف الحقيقة ، وإذا كانت الأعراف والتقاليد البرلمانية تبيع نقد أعمال الوزراء ، الا أن الدساتير والقوانين واللوائح والتقاليد لا تسمح لحملة الاقلام أن يتقاذفوا كلمات فاحشة ولا أن يخلعوا على خصومهم السياسيين

أوصافا منتقاة من عينة : ثور .. تيس .. فحل .. بغل بن بغل ..
فيران .. جردان .. أولاد زنا .. لقطاع .. أبناء سفاح .. وإذا
صح أن أجدادنا الصحفيين قد استخدموا أقسى الألفاظ ، فلا ينبغي
أن نقلدهم في هذه الأسوة السيئة .. إنما نترك لأبنائنا منهجا
قويما ، وأسلوبا راقيا في أدب الخلاف ، ونضرب لأولادنا المثل
الحسن في ممارسة الشجاعة الأدبية الخالية من السوقية والفحش
والبداءة .

الفصل الثانى

مناوشات ومساجلات

الى ضمير يوسف والى

هذه كلمات من قلب مصرى مهموم بقضايا وطنه .. الى
ضمير رجل فوق مستوى الشك فى إخلاصه لوطنه ، وتسخير علمه
وخبرته فى خدمة شعبه هو الدكتور يوسف والى نائب رئيس
الوزراء والمسئول عن سياسة مصر الزراعية طوال ١٥ عاما ، وقبل أن
أبدأ حديثي يهمنى أن أوضح أن كلماتي خالصة لوجه الله والوطن ،
ولا تمس شخص الدكتور والى ، ولا تقبل تحت أى صورة التشكيك
فى وطنيته ونزاهته . أما هدفي فهو التماس الحقيقة وسط الضباب
الذى يثور حول خضوع السياسة الزراعية المصرية للنموذج الاسرائيلى
بضغط مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية (١١) لدرجة أصبحت
تثير قلق الشعب المصرى على كيانه العضوى والنفسى والأدبى .

● ● ومهما قيل عن تقدم الخبرة الاسرائيلية فى المجال
الزراعى ، فإن أحدا لن يثق بثبات نوايا الاسرائيليين وعزمهم على
تدمير صحة الانسان المصرى ، وما يؤكد هذه الشكوك : ارتفاع
نسبة الاصابة بتليف الكبد والطحال والفشل الكلوى وغيرها من
الامراض الفتاكة التى كانت محدودة وضئيلة قبل اتساع رقعه
التعاون مع اسرائيل (١١) .

● ● يقال ان الهندسة الوراثية حققت تقدما هائلا فى
امريكا واسرائيل ، مما أدى الى وفرة الانتاج الزراعى ، وأن

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٨/٢٨ .

الدوليين لا تقصران في مد مصر بهذه الخبرة ، ولكن الخبراء المصريين أثبتوا أن المنتجات الزراعية المعدلة وراثيا ، لها تأثيرات ضارة على صحة البنى أدميين ، مما دفع وزارة الصحة الى اصدار القرار ٢٤٢ بحظر استيرادها ، واشتراطوا ان تكون السلع الغذائية المستوردة مصحوبة بشهادة خلوها من مواد عضوية معدلة وراثيا ، وشعرنا - نحن المصريين البسطاء ، بارتياح لهذا القرار الذى يحمى صحة المواطن المصرى من الأضرار ٠٠ ولكننا ٠٠ فوجئنا بخبر من واشنطن يقول ان الحكومة المصرية تراجعت عن هذا القرار ، وصرح وزير الزراعة الأمريكى - دان جليمان - بأن مفاوضات مع وزارتي الصحة والزراعة فى مصر نجحت فى التخلي عن القرار (١١) ٠

● ● فقل لى يالله عليك يادكتور والى : بم تفسر هذا التراجع ؟ أليس من حقنا أن يملكنا الفزع والقلق على صحتنا ٠٠ وأن نتأكد فى نفوسنا الشكوك حول الضغوط الامريكية لارغامنا على تناول غذاء ضار بالصحة العامة (١١) ٠

● ● وننتقل الى الموضوع الأخطر وهو : زيت الشلجم ٠٠ ولعلك تذكر يادكتور والى الضجة التى أثبت منذ ١٢ سنة حول هذا الزيت الذى أكدت الفحوص المعملية لمنظمة الصحة العالمية أن استخدامه يسبب السرطان الى جانب أضرار أخرى ، وتذكر أن الدكتور حلمى الحديدى وزير الصحة يومئذ تصدى لأصحاب المنافع الذين بذلوا جهودا جبارة لالغاء قرار حظر استيراده ، تحبب أى مسمى ٠٠ وتصورنا أن المسألة انتهت عند هذا الحد الى أن فوجئنا بك يادكتور والى تعلن أمام ندوة بجامعة القاهرة فى أبريل الماضى أنه تم زراعة ألف فدان من نبات « الكاينولا » لاستخلاص زيت الشلجم ، بعد أن ثبت نجاح زراعة ٢٠٠ فدان فى العام الماضى ٠٠ وحجتك فى ذلك : تعويض النقص المحلى فى انتاج الزيوت (١١) ٠

●● المسألة تحتاج الى وقفة نتساءل فيها عن سر اصرار وزارة الزراعة على انتاج زيت الشلجم ، رغم كل التقارير الحديثة التي أصدرتها منظمة « الفاو » ومنظمة الصحة العالمية عن خطورة هذا الزيت على صحة الانسان (انظر التحقيق ص ٥) *

●● نحن نعاني من نقص في انتاج الزيوت .. هذا صحيح .. ولكن .. ألا توجد وسائل علمية لزراعة نباتات تنتج زيوتا غير الشلجم ؟

ان المواطن المصري البسيط ، الذي يستخدم الزيت في كل أعمال الطهي والقلى ، يتقبل كل ما تقدمه له الحكومة ثقة في سلوكها ، ولا يسأل أو يستفسر أو يقرأ مواصفات السلعة الغذائية وآثارها الجانبية ، كما يفعل المواطن الأمريكى والأوروبى ، وليس من العدالة أن تستغل الحكومة ثقة المواطن فيها ، فتقدم له غذاء يدمر صحته ، ويصيبه بالعلل والأمراض (١٢) *

●● فى حديثه أمام جامعة القاهرة ، أشيبار الدكتور يوسف والى الى الضغوط التى تمارسها الولايات المتحدة على بعض الدول العربية لتقليص زراعة القمح ، حتى أنها أجبرت دولة عربية على تخفيض انتاجها من القمح من ٥٤ مليون طن الى ٢٥ مليون طن (!!) اذن توجد ضغوط سياسية من الامبراطورية الأمريكية على الدول الصغرى بما يضر مصالح هذه الدول لمصلحة منتجى القمح الأمريكين ، فهل مصر بمنأى عن هذه الضغوط ؟ وهل لدينا القدرة على أن نرفضها ؟ واذا كان هذا ممكنا فكيف تراجعنا عن قرار حظر الأغذية المعدلة وراثيا ؟ وهل نستطيع أن نرفض نصائح وارشادات وتوجيهات الولايات المتحدة بأن تفتح مصر أبوابها على مصاريحها

أمام الخبرة الإسرائيلية ؟ لقد قلت يادكتور والى فى هذه الندوة أن مصر تستفيد من هذه الخبرة بنسبة ٩٠٪ فى حين لاستفيد اسرائيل بأكثر من ١٠٪ ٠٠ وإذا كان هذا صحيحا فمن المسئول عن التدهور والتخلف والتقهقر الذى أصاب الخبرة الزراعية المصرية ؟ ألا يوجد لدينا علماء وخبراء يستطيعون اللحاق بركب التقدم الزراعى ، ويوفرون علينا سؤال اللثيم (!!)

● ● أرجوك يادكتور والى : أن تعطى هذه القضية الأهمية التى تستحقها لأنها تمس كرامتنا الوطنية ، ونحن نشعر فى قرارة نفوسنا أننا أصبحنا تابعين وخاضعين ومرغمين على السير فى ذيل اسرائيل ٠٠ وإذا استمرت هذه السياسة فسيأتى اليوم الذى تتحكم فيه اسرائيل فى لقمة العيش ، وقطرة الزيت ، وكوب الماء ، وشريحة اللحم التى يتناولها المواطن المصرى ، ويومها سوف نتحمل أمام الله والتاريخ مغبة هذا الوضع المزرى ٠٠ ونحن نربأ بك يا دكتور والى ، وأنت الرجل الذى يجمع بين خبرة العالم وحنكة السياسى ، أن يحدث هذا على يديك ، ونناشد وطنيتك أن توقف الزحف الاسرائيلى على أرضنا وعرضنا ، وأن تضيف الى نزاهتك وطهارة يدك ، شجاعة تحرير السياسة الزراعية المصرية من النفوذ الصهيونى . ويومها سيوضع اسمك فى سجل ٠٠٠٠

د • يوسف والى يرد على جمال بدوى

سياستنا الزراعية تنبع من ضمائر أبناء مصر

الأخ الأستاذ / جمال بدوى

رئيس تحرير الوفد

تحية طيبة وبعد ...

أطلعت بالاهتمام والتقدير على مقالكم الرسالة التى تفضلتم بتوجيهها الى على صفحة « الوفد » الأولى صباح الخميس ٠٠ وطرحتم خلالها بموضوعية القضايا التى حرصت دائماً على توضيحها والمشاركة فى الحوار الدائر حولها •

وأبدأ بمسألة « خضوع السياسة الزراعية المصرية للنفوذ الاسرائيلى بضغط مباشر من الولايات المتحدة !! » ثم الربط بين هذا الموقف وارتفاع نسبة الاصابة ببعض الامراض الفتاكة ••

والحقيقة أن خضوع السياسة الزراعية المصرية لغير ارادة أبناء مصر •• فى اطار ما يحدوده سبيلاً لتحقيق مصالح وطنهم أمر غير قابل للتصديق •• فقد قامت هذه السياسة على استيعاب آراء وتوجهات غالبية التيارات السياسية فى تحرير اقتصاديات الزراعة المصرية •• ونتائج البحوث والدراسات التى خرجت من معاهد البحوث الوطنية داخل وزارة الزراعة وخارجها ••• الامر الذى تأكد

من خلال تولى العديد من أساتذة الجامعات المصرية وأكاديمية البحث العلمي والمركز القومي للبحوث رئاسته وإدارة أهم البرامج البحثية التي نفذتها الوزارة .

ان يقيننا بأهدافنا المحددة وثقتنا فيما نملكه من قاعدة بحثية وطنية قوية مكننا من التعامل بوعي وتكافؤ مع التجارب الزراعية لمختلف دول العالم بغير استثناء وهي ضرورة يعرفها جميع العاملين في مجالى الانتاج الزراعى والبحث العلمى ولقد تعاملنا دائماً مع هذه الحقيقة بصراحة ووضوح . فى اتجاه ما تفرضه مصلحتنا الوطنية .

وما حققته الزراعة المصرية من نتائج خلال السنوات الماضية أمر لا يمكن تجاهله . فلقد ارتفعت معدلات انتاج المحاصيل الزراعية بغير استثناء وليس هنا بطبيعة الحال مجال نشر أرقام الانتاجية ولكننى أكتفى بمثل وحيد هو محصول القمح الذى جاء ذكره فى رسالتكم كأهم السلع الاستراتيجية وهذه حقيقة مطلقة . فلقد كان انتاجنا منه فى طملىع الثمانينيات ٢٣ مليون طن ، حى سادت المقولة الشهيرة « ان كل خمسة أرغفة من الخبز التى نستهلكها فى مصر نحصل على أربعة منها من الولايات المتحدة » لقد أصبح انتاجنا من القمح الآن ٦ ملايين طن . وتطورت نسبة الاكتفاء الذاتى منه من ٢٠٪ الى ٥٥٪ .

فهل يمكن الادعاء بعد ذلك أن سياسة مصر الزراعية . تخضع لغير ارادة أبناء مصر ؟

ان جهود أبناء مصر فى تنمية انتاجهم من القمح طرحها الأستاذ جمال الشرقاوى « شفاه الله » فى مؤلفه « سنابل الذهب » بعد

متابعة ميدانية لجميع مواقع العمل فى انتاج هذا المحصول ، بداية من معامل البحوث حتى حقول صغار المزارعين والأستاذ جمال الشرقاوى كما تعلمون سيادتكم هو مدير سابق لصحيفة « الأهالى » المعارضة .

أما الربط بين السياسة الزراعية والاصابة بالأمراض فهذه إحدى الأساطير التى تم ترويجها فى إطار أساليب غير أخلاقية للمنافسة التجارية واستثمرها البعض لأهداف سياسية ضيقة فمن المعروف ان مصر لا تستخدم أى هرمونات فى انتاج المحاصيل الزراعية باستثناء « الجبرلين » وهو مستحضر نباتى أى يستخرج من النبات نفسه ويتم رشه على العنب لزيادة حجم العناقيد دون أية آثار جانبية قائمة أو محتملة .

أما قولى بأننا استفدنا من علاقاتنا الزراعية بإسرائيل بنسبة ٩٠٪ فى حين اقتصرت استفادة إسرائيل على ١٠٪ فلا يعنى هذا من قريب أو بعيد أن مكانة البحث العلمى الزراعى فى البلدين تخضع لهذه النسبة ٠٠ الأمر يتعلق فقط بنسبة استفادة كل من الطرفين من برامج التعاون بينهما ٠٠ أما القاعدة العلمية الزراعية المصرية فهى موضع احترام كل دول العالم بغير استثناء ومنظماته العلمية وليس مصادفة أن المراكز البحثية العلمية الزراعية الدولية الستة عشر التى عقدت مؤتمرها الأخير فى القاهرة ٠٠ تقديرا لمكانتها الزراعية ، يشرف عليها أحد أبناء مصر هو الأستاذ الدكتور اسماعيل سراج الدين .

ونأتى الى مسألة الهندسة الوراثية بأبعادها المختلفة ، فليس سرا أن الولايات المتحدة تملك نحو ٩٠٪ من نتائج البحوث القائمة

فى هذا المجال الحيوى وباقى دول العالم وفى مقدمتها سويسرا تعمل فى الب ١٠٪ الباقية ولأن التكنولوجيا الحيوية ستكون محور النشاط البحثى الدولى بغير منازع فى القرن القادم ، فلقد حرصنا على تكوين قاعدتنا البحثية فى الهندسة الوراثية مع الحرص على اقامة علاقة قوية مع الولايات المتحدة فى هذا المجال ٠٠ لأن نتائج هذه البحوث عندما ستدخل نطاق المنافسة التجارية بعد سنوات قليلة ، سيكون الحصول عليها أمرا صعب المال واستقرار علاقات تعاون مع المعاهد البحثية العالمية فى وقت مبكر يتيح لنا مستقبلا الاستفادة من هذا النشاط البحثى المتقدم فى المستقبل .

ولقد حرصنا لدى اقامة معهدنا الوطنى للهندسة الوراثية ٠٠ وهو أهم معهد بحثى للهندسة الوراثية فى منطقتنا تم تشكيل لجنة للأمان الحيوى ، تضم مجموعة من خبراء الوزارات المعنية وأساتذة الجامعات للتأكد من انتفاء أية آثار جانبية لهذه التكنولوجيا سواء لما ينتج عن طريقها محليا أو ما يرد إلينا من الخارج ٠٠ وعندما صدر قرار وزير الصحة بشأن المنتجات الغذائية التى جاءت من خلال تكنولوجيا الهندسة الوراثية ، جاء القرار متسقا مع موقف مصرى مبدئى بأبعاد أى شبهة تتصل بغذاء الشعب المصرى فنحن حساسون جدا لما يتعلق بغذائنا لذلك جاء هذا القرار بناء على جدل دار حول واردات فول الصويا الأمريكية لدولة ثالثة استخدمت فيها تكنولوجيا الهندسة الوراثية وعندما بحث الأمر فى لجنة الأمان الحيوى والتى يشارك فيها بطبيعة الحال كبار المختصين بوزارة الصحة وتحددت الاحتياطات الواجبة وانتفتت أية شبهة حول الأغذية الواردة من الولايات المتحدة تم تعديل القرار خاصة وإن مثيلتها تستخدم داخل الولايات المتحدة نفسها وكلنا نعلم مدى دقة وحرمة القوانين التى تحكم تداول الغذاء فى الولايات المتحدة والتى كانت وراء القرار الأمريكى بحظر استيراد اللحوم من الدول التى ضربها

جنون البقر منذ ١٩٨٩ • ثم تلتها مصر في العام التالي مباشرة •
١٩٩٠ في حين تأخر القرار في الدول الأوروبية حتى عام ١٩٩٦ •

ونأتى في النهاية الى حديث الكانولا أو الريمب سيد أو زيت
الشلجم واعتقد ان قضية أخرى لم يصادفها سوء فهم كما صادفته
مسألة الكانولا وهو ما تأكد على صفحة الوفد فأحد أهداف سياستنا
الزراعية زيادة انتاج زيوت الطعام خاصة وان اسعارها العالمية في
ازدياد مطرد طوال السنوات الماضية لذلك أدخلنا زراعة عباد الشمس
وفول الصويا ثم جاء التفكير في زيت الكانولا بسبب موضوعي هو
ان جميع محاصيلنا الزيتية تزرع في الموسم الصيفي والكانولا وحده
يمكن زراعته في الموسم الشتوي ويوجد في الأراضي الجديدة
بما يجعل وجوده في التركيب المحصولي أمرا ايجابيا ولكن عندما
طرحنا هذه القضية منذ ١٢ عاما ثارت نفس الأقاويل التي تردت
على صفحات الوفد اليوم مضافا اليها شعار « انهم يقتلون الأطفال »
وبنيت الدعاوى دائما على وجود نسب من حمض الايروسيك وغيره
من الأحماض الضارة في زيت الشلجم وهو الأمر الذي أصبح في
ذمة التاريخ في الوقت الحالي حيث تم انتاج أصناف من الكانولا
تخلو تماما من أى نسب من الأحماض الضارة ، الأمر الذي جعل
دولة مثل كندا تعتمد في استهلاكها من الزيوت على الكانولا بنسبة
٩٠٪ واختياره المحصول الغذائي الصحي الأول في الولايات المتحدة
في العام الماضي ١١ ولكن الدعاوى المضادة نجحت في اجهاض محاولة
ادخاله لمصر منذ ١٢ عاما رغم التقارير العلمية التي تواتت تفند
الدعاوى التي ثارت ضد زراعته والتي تتلخص في جملة واحدة ••
ان الأصناف التي اندثرت من زيت الشلجم شيء والأصناف الحالية
من زيت الكانولا شيء آخر فالأخيرة خضعت لاختبارات دقيقة قبل
اجازة زراعتها واستخدامها غذائيا في دول متقدمة منذ سنوات
طويلة وبالفعل بدأت زراعة الكانولا في عدة مئات من الأفدنة بعد

بموافقة السيد وزير الصحة على سلامة العينات التي أرسلت لسيادته تمهيداً للتوسع في زراعته أملاً ألا تنجح الحملة المضادة التي بدأت بوادرها في أجهزة زراعته مرة أخرى فالجميع يعلمون أن المزارعين أحرار في اتخاذ قراراتهم الانتاج في ظل سيطرة القطاع الخاص المصري على مقدرات الانتاج الزراعي بنسبة ١٠٠٪ .

وختاماً ٠٠ لست في حاجة الى التأكيد مرة أخرى ٠٠ أن قرار السياسة الزراعية المصرية هو أحد عناصر القرار المصري في كافة المجالات والذي نؤكد دائماً خلال قيادة سيادة الرئيس محمد حسني مبارك لمسيرة العمل الوطني انه ينبع دائماً من ضمائر أبناء مصر ويستهدف أولاً وأخيراً مصلحة مصر الوطنية .

مع أطيب أمنيات التوفيق وخالص تحياتي ٠٠٠

د ٠ يوسف والي

نائب رئيس مجلس الوزراء

ووزير الزراعة واستصلاح الأراضي

السبت ١٩٩٧/٨/٣٠

الذئاب يتحولون الى رعاة !

من السذاجة المفرطة أن ننظر الى مأساة عيد الوهاب الحباك على أنها جادث فردي لرجل أوقعه سوء حظه في شرك المكائد النسائية .. فسقط في الفخ .. وانتهى مصيره الى السجن .. ولا بد أن نتناول القضية من زاوية أكثر شمولاً ، وأعمق بحثاً ، اذا كنا نعمل فعلاً على مكافحة الفساد وتطهير التربة التي ينبت فيها .

● ● لقد قضى الرجل عشرين عاماً على رأس إحدى التكايا المملوكة للقطاع العام .. يقترب من مالها السايب كيفما شاء .. ويحتجز العمولات والسمسرة والاكراميات في بنوك سويسرا .. وينثر الذهب على زوجاته وأولاده ومن يلوذ بطرفه .. ويقتني القصور والفيلات والأراضي وأنسيارات حتى تضخمتم ثروته تضخماً مذهلاً ، وام يستلقت ذلك نظر أحد من المسؤولين عن القطاع العام - الذي هو ملك الدولة وليس ملك الشعب كما زعم أصحاب سياسة التأميم - ولم يسأله أحد : من أين لك هذا ؟ لأننا لم نتعود توجيه مثل هذا السؤال الى أى مسئول .. ولو تجرأ أحد على اللقاء هذا السؤال لكان مصيره العنت والتنكيل والنقل الى المنافي .. وتشتيته هو وأسرته ليكون عبرة لغيره من الحاقدين الذين يتدخلون في شئون السادة أصحاب الجاه والنفوذ (١)

● ● لقد عرف « الحباك » طريقه .. فانضم الى الحزب الحاكم ، باعتباره أن هذه العضوية هي الطريق السالك للصعود الى

ش. الوفاء . بعد الخميس ٣١/٧/١٩٩٧ .

القمة ففي عصر الاتحاد الاشتراكي لبس قميص ماركس ، وفي عصر الانفتاح انفتحت شهيته على مصاريحها ٠٠ وفي عصر الخصخصة قام بخصخصة الشركات لحسابه الشخصي ، فلما اكتشفوا فيه روعة الأداء ، وعظمة الولاء ، انعموا عليه بعضوية مجلس الشعب دورات متتالية ، فلما أثبت جدارته و « نزاهته » جعلوه رئيسا للجنة الصناعة وهو موقع يقتضي من صاحبه أن يكون حارسا على قطاع الصناعة ، رقيبا على كل ما يجري في دهاليزه من فساد وانحراف ٠٠ ولكن ٠٠ ماذا نتوقع من حاميتها اذا صار حراميتها ٠٠ وماذا تنتظر من الذئب اذا تولى رعاية الغنم ؟ ٠٠ يقول شاعر قديم في تصوير هذا الموقف :

وراعى الشاة يحس الذئب عنها
فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

● ● لقد وضعت الدولة الذئب على رأس القطيع ٠٠ فالتهمها واحدة بعد الأخرى ٠٠ ولم يترك شاردة أو واردة الا أكلها ٠٠ ولم يترك وسيلة من وسائل النهب الا استخضعها ٠٠ وكما قالت محكمة جنايات القاهرة في حيثيات حكمها : « وبدلا من رعاية مصالح هذه الشركات ، وتلك الهيئات ، استغل « الحباك » وجوده على رأس الهرم الوظيفي بها لتحقيق مكاسب غير مشروعة لصالح أطباعه الجشعة وجبه لجمع المال ، ضاربا عرض الحائط الثقة التي منحها له أولو الأمر ، وخان الأمانة التي حملوها اياه لفترة تزيد على الـ ٢٠ عاما ، وكان ذلك باستثمار عمله الوظيفي واستغلاله على نحو طوع له الحصول على كسب حرام وغير مشروع خروجا منه على مقتضيات الأمانة والنزاهة ، »

● ● لقد وقع الذئب في الشرك ، ولقى جزاءه العادل في ساحة القضاء ، فماذا عن الذئاب التي ما تزال تمرح وتعبث وتتهب

أموال الدولة تحت ستار الولاء الحزبي ، والحصانة السياسية (!!)
لقد استفحلت ظاهرة استغلال النفوذ حتى تحولت الى وباء ، وجريا
وراء الاثرء الفاحش أصبح الهم الأول لكل صاحب نفوذ أن يستثمر
موقعه فى تحقيق مكاسب شخصية ونكويين ثروات ضخمة وتهريب
الأموال الى البنوك الأجنبية تحسبا لأى مفاجأة غير سارة ، ولا يقتصر
استثمار المواقع على تكايا الفطاع العام ٠٠ بل امتد الى مناصب
الحكومة والجامعات والادارة المحلية ٠٠ وهو أمر متوقع تمشيا مع
موجة الفساد التى استشرت وجرفت فى غمرتها قطاعات واسعة ٠٠
مادام أن الذئاب لا تجد من يردعها أو يقتلع أنيابها ٠٠ أو يحاسبها
على ما اقترفت يداها (!!) .

● ● انظروا الى ما كتبه الأستاذ عباس الطرابيلى - مدير
النحرير - فى عموده اليومي « هموم مصرية » عن المهزلة التى جرت
فصولها فى المعهد القومى للكللى بالمطرية ٠٠ لقد قام مدير المعهد
وهو أستاذ جامعى بفتح عيادة لطب الأسنان داخل المعهد المتخصص
فى أمراض الكللى ٠٠ وأنفق على هذه العيادة أكثر من مليون جنيه ٠٠
وهو لم يفعل ذلك رحمة بمرضى الأسنان ٠٠ وإنما ليضع على رأسها
نجله الطبيب الذى تخرج فى كلية طب الأسنان فى العام الماضى (!!) .

فهل هذا معقول يا عالم ٠٠ وهل يبلغ الاستهتار واستغلال
النفوذ والاستهانة بالآداب والتقاليد الجامعية الى هذا الحد (!!)
وماذا نقول لزلاء هذا الابن المحظوظ ٠٠ الذين شاء حظهم التعس
أن يولدوا من آباء ليسوا أساتذة فى الجامعة ٠٠ وليسوا مديرى
مستشفيات ٠٠ وليسوا من أصحاب النفوذ والجاه والمناصب
العالية (!!) هل يموتون كمدا ٠٠ أم يلجئون الى جماعات
الارهاب ٠٠ أم ينضمون الى عبدة الشيطان ٠٠ أم يتركون هذا البلد

الذى لا يعيش فيه الا من كان موصول الجاه .. أو له ظهر قوى
يحول بينه وبين الموت جوعاً (!!) .

● ● والله هذا جرام .. لأنكم تزرعون النعمة والحقد فى
نفوس الشباب .. وتدفعونهم دفعا الى طريق الغواية .. وعندنا
لئن يجدى الندم .

أمام محكمة الرأي العام

ما أعرفه ، ويعرفه جمهور المراء ، عن أخى وصديقى الكاتب الكبير الأستاذ صلاح منتصر أنه مدافع عريق عن الحرية الانسانية والعدالة الاجتماعية ، وقد خاض فى سبيل ذلك معارك كثيرة ، قام فيها بدور المحامى القدير عن المظلومين والمستضعفين ، والمقاتل الشرش ضد الفساد والانحراف وكل الصور الكريهة التى تشوه 'حياتنا' ، وتفسد علينا متعة الحياة فى مجتمع ينشد العدل والمساواة ، وتنمحي منه المحسوبية والافك واستغلال النفوذ ، ولذلك كانت دهشتى بالغة عندما وجدت أخى صلاح يتصدى للدفاع عن قضية خاسرة ، ويرهق نفسه ، ومعه قراء « الأهرام » طوال أربعة أيام متتالية ، للرد على مقال كتبتته منذ أسبوعين عن « الرعاية الذين تحولوا الى ذئاب » ، واستغلوا مناصبهم فى نهب أموال الدولة - مثل عبد الوهاب الحباك - أو تحقيق منافع شخصية مثل مدير المعهد القومي للكي بالمطرية الذى اصطنع عيادة للأستاذ داخل المعهد دون أى مبرر الا ليضع ابنه رئيسا لهذه العيادة ، مع أن هذا الابن لم يتخرج فى الكلية الا منذ شهور ، متخطيا فى التعيين آلاف الخريجين الذين أتعسهم الحظ فجاءوا الى الدنيا من أصلاب آباء فقراء لا يشغلون مواقع هامة تسمح لهم بتشغيل أبنائهم ، وتساءلت عن عبقرية هذا الابن الذى اخترق صفوف الآلاف من زملائه ، وأزاحهم من طريقه ليتربع على عرش العيادة التى أقامها أبوه من مال الدولة ، ورأيت فى ذلك اعوجاجا فى القيم والمبادئ التى ينبغى

- الوفد : عدد الخميس ١٤/٨/١٩٩٧ -

إن يقوم عليها المجتمع كى يسلم من الانهيار والدمار .. أنى إن فوجئت بالاستاذ صلاح منتصر يبعث لى برسالة خطية من ابنتى عشرة صفحة عسية سفرى الى الولايات المتحدة ، ولم يمهلى الى ان اعود وأناقشه فى فحواها والهدف من ارسالها ، فبادر بنشرها تباعا فى « الأهرام » .

● ● وليس أشق على نفسى من ان أفف فى مواجهة أخى صلاح منتصر أمام محكمة الرأى العام ، ومما يضاعف من دهشتى أن الاخ صلاح يُس طرفا فى القضية ، ولا أدرى السبب الذى من أجله تطوع للدفاع عن متهم يملك القدرة على الدفاع عن نفسه ، فهو ليس عاجزا ولا قاصرا ولا يجهل القراءة والكتابة ، ولديه كل الحق فى تنفيذ أى اتهام موجه اليه ، ونحن فى « الوفد » نرى فى الرد حقا مقدسا يتساوى مع حق الكلمة المتاح للكاتب . ولكن توارى الفاعل الأصلي وترك الأستاذ صلاح منتصر يدافع عنه بالوكالة ، وفى حدود فهمى المتواضع لأصول المهنة فهذه هى المرة الأولى التى أرى فيها كاتباً كبيراً يتجنب مناقشة القضية العامة التى طرحتها - وهى قضية اسغلال النفوذ - ويتصلدى للجانب الشخصى من القضية بحجة أن صداقته بالطبيب المذكور تعود الى ثلاثين سنة (!!) .

● ● لقد استدرجنى أخى صلاح الى محكمة الرأى العام ، وقد فبلت المثلول أمام هذه المحكمة التى لا تنطق عن الهوى ، وصار من واجبى أن أبادر بسؤاله : عن أى شىء تدافع يا أخ صلاح ؟ لقد اعترفت فى سلسلة مقالاتك بكل ما جاء فى مقال من أفعال وتصرفات ارتكبها الدكتور ابراهيم أبو الفتوح مدير المعهد القومى للكلى والمسالك البولية بالمطرية . واعترفت بأنه أقام عيادة لطب الأسنان داخل المعهد وجعل ابنه - حديث التخرج - رئيسا لها ، ولكنك لم تجد فى ذلك شيئا يسنحق الملام أو التقريع أو المؤاخذة ، بل مضيت الى ما هو أكثر .. ورأيت فى هذا المسلك المزرى ما يستحق عليه

الأب والابن الكريم والتمجيد (!!) لماذا ؟ لأن الابن بطل مرموق في كرة السلة ، ولعب باسم مصر ١٥ سنة ، وسجل أهدافا - في كرة السلة - تحدثت عنها الصحافة الرياضية ، ودخل التاريخ في موسوعة « جينس » لأنه أحرز أسرع وأجمل هدف في كرة السلة ، وأن النوادي الأمريكية كانت تتخاطفه وهو طالب وتعرض عليه مبالغ ضخمة ، فلما استشارك نصحتك بالعودة الى مصر كي ينهي دراسته ، واستجاب الشاب لنصيحتك وعاد الى مصر وحصل على البكالوريوس بدرجة جيد جدا مع مرتبة الشرف ، ولما تقدم - منل غيره من الخريجين - الى وزارة الصحة لشغل منصب مدير مستشفى الأسنان اكتشفت الوزارة أن الشروط تنطبق عليه فأصدر وزير الصحة قرارا بتعيينه - ليس مجاملة لأبيه - كما تقول ، ولكن مجاملة للابن الذي حقق لمصر أمجادا في كرة السلة (!!) .

● ● هذه أول مرة أعرف فيها - ومعنى الرأى العام - أن لعب الكرة هو جواز المرور لشغل المناصب القيادية في المستشفيات المتخصصة ، وأن تسجيل الأهداف الكروية يحسب ضمن مسوغات التعيين في وزارة الصحة ، وأن الطبيب في بلدنا يوزن بحجمه الكروي ، وليس بحجمه العلمي وكفاءته الطبية وحدها ، وأن الأهداف التي سجلها في مرمى الأعداء تضاف الى رصيد الطبيب المرشح للتعيين في مناصب مديري المستشفيات (!!) وليتك - يا أخي صلاح - نصحت هذا الابن - أحمد أبو الفتوح - بأن يحترم مبدأ تكافؤ الفرص ويبدأ مشواره حياته العملية من أول السلم ، ويعتمد على ساعديه المفتولين وساقيه الفولاذيتين ، بدلا من الصعود في سيارة أبيه على رقاب زملائه التعساء الذين لا يملكون غير كفاءتهم العلمية (!!) .

● ● ثم .. ما هي حكاية الكفاءات النادرة التي ترفض اغراءات الدول الأجنبية ، وتضحى بالمال الوفير من أجل مصر (!!)

اننا كلما ضبطنا جريمة من جرائم المحسوبية واستغلال النفوذ ، قيل لنا : كفوا أيديكم .. واقطعوا ألسنتكم .. فهذا العبقري فريد زمانه ووحيد عصره .. وأن الأمريكان كانوا يتقاتلون مع الألمان من أجل احتكاره واقتناصه ، وأنهم عرضوا عليه الملايين ، ولكنه فضل العودة الى مصر ليأكل الخبز المحشو بالمسامير ، ويشرب الماء الملوث بالديدان ، ويستنشق الهواء المخلوط بعدام السيارات .. كل ذلك من أجل الاحساس بالانتماء الى مصر (!!) فلماذا هذا المن والاذى لمشاعرنا .. تحضرني في هذه اللحظة الآية القرآنية التي تقول : « يمتنون عليك أن أسلموا » قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان » . وإذا كانت مصر تفتح ذراعيها لكل أبنائها ، فإن هذا لا يعنى أن يدوس المحظوظون على ردوس غير المحظوظين ، وليس معناه أن يحظى أولاد الأكابر بالمال والنفوذ والمناصب ، ولا يحظى غيرهم الا بالفقر والتعاسة والجلوس على الأرصفة في انتظار فئات الوظائف الوهمية التي توجد بها الحكومة (!!) .

● ● وهذا الأب الذى ارتفعت به يا أستاذ صلاح الى مستوى القديسين والزهاد والنساك .. ما كان له أن يغلب عاطفة الأبوة على قواعد الحق والعدل والانصاف ، ويحطم آمال الأطباء الشبان الذين قدموا له طلبات التعيين فكان مصيرها سلة المهملات . فهذا المستشفى الذى أقامه من مال الدولة ، هو ملك لكل أبناء مصر ، ومن حقهم جميعا ان يتقدموا لشغل وظيفة مدير مستشفى الأسنان فيحظى بها من يستحق ، حتى لو كان خائبا فى لعبة كرة السلة ولم يسجل اسمه فى موسوعة « جينس » .. وكان على هذا الأب - لو كان عادلا ومنصفا ورحما - كما وصفته - أن يكون أبا لكل أبنائه الأطباء الشبان ، ولكنه لم يفعل ، وسار فى الطريق نفسه الذى يسلكه الذئاب للسطو على حقوق المستضعفين (!!) .

● ● انت يا اخي صلاح خلعت على هذا الاب صفات أعتقد
انه هو نفسه قد فوجيء بها ، ونسبت اليه أمجادا تتسم بالغلاة
والاسراف ٠٠ كيف تصدق أنه أجرى خلال ادارته للمعهد « ٦١٥ »
عملية زرع الكلى (!!) وهو رقم مهول سوف تكتشف عدم صدقه ،
واذا رجعت الى « الأهرام » بتاريخ ٤ فبراير ١٩٩٧ ، فستجد على
صفحته الأخيرة تقريراً للزميل وجدى رياض ذكر فيه أن رصيد
العمليات بالمعهد منذ انشائه وخلال سبع سنوات هو « ٣٦١ » عملية
فقط ٠٠ وفجوى الرقم الذى دس عليك أن المعهد أجرى ٢٥٤ عملية
زرع كلى خلال الشهر الستة الأخيرة (!!) وهو رقم خرافى
لا يصدقه عقل ولا يقبله منطق ٠٠ ولكن يبدو أن صداقة ثلاثين
سبنة جعلتك تصدق هذه الخديعة ٠٠ وتقدمها الى محكمة الرأى العام
على أنها بعض انجازات الرجل الذى رفض اقامة المعهد على مقربة
من مسكنه بالهرم ، وفضل اقامته بالمطرية ليكون فى حضانة الفقراء ،
ويخوض من أجلهم البرك والمستنقعات . ويقيم المعهد طوبة فوق
طوبة ، وينفق عليه ٣١ مليون جنيه . وفاتك أن تذكر لنا هل
أنفقت من خزينة الحكومة ؟ أم من جيبه الخاص ؟ أم من حصيلة
العمليات التى يجريها فى المستشفى الاستثنائى بسعر السوق ؟ ٠٠

● ● ان الميررات التى قدمتها - يا اخي صلاح - لاقامة
مستشفى الأسنان داخل معهد المطرية أشد غرابة من الميررات التى
قدمتها لتعيين الابن المحظوظ رئيساً للمستشفى ٠٠ وأنت تطالبني
بأن أسأل أى خير عن العلاقة بين أمراض الكلى وأمراض الأسنان .
وقد سألت استجابة لطبيبك فقالوا لى ان عملية زراعة الكلى تتطلب
فحص المريض فحصاً شاملاً يشمل الأسنان والعيون والأنف والأذن
والحنجرة والجلد والعظام ، حتى يتأكد الجراح من خلو المريض من
أى بؤرة صديدية ، وكل هذا يتطلب - فقط - وجود أخصائى لكل
فرع من هذه الفروع ، ولا يتطلب - أبداً - اقامة عيادات متخصصة
فى هذه الفروع ، فلماذا اقتصر الأب - الدكتور ابراهيم أبو الفتوح -

على اقامة مستشفى للأسنان داخل معهد الكلى ، ولم يعمل على انشاء عيادات مماثلة فى الفروع الأخرى ؟؟ الا اذا كان السبب هو انشاء عزبة يرتع فيها النجل العزيز (!!) .

● ● ولماذا أصر الدكتور أبو الفتوح - الأب - على اقامه مستشفى للأسنان داخل المعهد ، رغم وجود مستشفى للأسنان فى مستشفى المطرية الذى يقع داخل الجبلود الاقليمية للمعهد ، ولا يكلف المريض أكثر من بضع خطوات ؟ وسأضيف الى معلوماتك بعض التوايل :

بعثت الهيئة العامة للمستشفيات بأوراق تعيين الدكتور محمود حامد محمود بمستشفى الأسنان وهو حاصل على الدكتوراه فم اذا كان رد الدكتور أبو الفتوح - الأب - على هذا الطلب ؟ .

لقد رفض رفضا بانا يزعم « أن المعهد ليس فى حاجة الى خدماته نظرا لأن وحدة الأسنان حديثة ، وبها العمالة الكافية ، وليست فى حاجة الى زعيل ، ويمكن الاستفادة من خدماته فى وجبة أخرى . » وقبل أن يوقع على الخطاب أضاف اليه بخطه الشريف : « علما بأنه لم يؤخذ رأى المعهد قبل صدور القرار كما عودتمونا دائما » .

ونفهم من هذا أن معهد الكلى تحول الى ضيعة خاصة يتصرف فيها السيد المدير وفق هواه . . يرفض تعيين من ترشحه الهيئة ويقبل من ترشحه الوزارة اذا كان المرشح خبيراً فى علم الكرة ، وحائزا على شرف تسجيل أسرع وأجمل هدف فى كرة السلة (!!) .

● ● .حاجة ثانية . . لقد صححت لى خطأ وقعت فيه عنديما قلت فى مقالى : ان هذا الذئب أستاذ جامعى . . وهو ليس كذلك . .

واضيف الى معلوماتك أنه بلغ السن القانونيه في ٩ مارس الماضي ،
ولكنه استطاع الحصول على فتوى قانونية بحيث يعامل معاملة
أساتذة الجامعة حتى يستمر في وظيفته - غير الجامعية - الى نهاية
العام الدراسي ، رغم أن معهد المطرية ليس مؤسسة جامعية ولكنها
القدرة على استغلال النفوذ والحصول على المنافع الشخصية الى آخر
يوم في السنة الجامعية (!!) •

• • ونصل الى مسك الختام • •

لقد أغضبك وصفي للرجل بأنه ذئب • • ودفعتك العاطفة
وصداقة الثلاثين سنة الى حد أنك تمنيت أن يكون كل الذين
يتحملون المسئولية في مصر في أى موقع مثل هذا الذئب (!!) •

• • اذن أنت تمنى لكل مسئول أن يستغل موقعه الى آخر
رعشة في جسد هذا الشعب الذي ابتلى بداء المحسوبية واستغلال
النفوذ وأنت تريد من كل مسئول أن يتخلل من قيود الأخلاق
والقانون ، وان يدوس على مشاعر الفقراء والبسطاء الذين لا يملكون
حيلة ولا شفاعاة ولا وساطة ، وأن يجعل من منصبه ضيعة خاصة
يورثها لأولاده • • ولا ترى حرجا في إهدار مبادئ العدالة والمساواة
وتكافؤ الفرص من أجل عيون شحنة وخيشة ولوفة وحزمبل الذين
سجلوا لمصر أهدافا سارت بذكرها الركبان (!!) •

• • فلك ما تريد • •

ولكننى سأمضى الى آخر نبضة من حياتي في خندق العدل
والحق مع البسطاء والفقراء والضعفاء الذين ينشدون العيش الكريم
في وطن كريم • •

● ● بقيت ملحوظة شكلية لا أظن انها فاتت على فطنتك ٠٠
أنت تقول : « ما أكثر الفقراء في مصر الذين كتب عليهم أن يعانون
من أمراض الكلى بسبب التلوث ، ومصيبة البلهارسيا اللذين لا شك
تعرف عنهما » ٠

ولقد توقفت طويلا عند هذه العبارة المبتورة ، وغمرني احساس
بأنك لم تكملها ٠٠ وسوف أتطوع بالتكملة ٠٠ وأقول لك اننى فعلا
أعرف عن مصيبة البلهارسيا وتبعاتها أكثر مما تعرف ٠٠ وأسأل
الله أن يجنبك - ومن تحب وترعى - مصيبة البلهارسيا

والى أن يصدر رأى العام حكمه فى هذه القضية ، أقول :
سلمت لأخيك الحريص على مودتك ومحبتك الى آخر العمر ٠

● ● الأخ الصديق الأستاذ جمال بدوى (*) ٠

أشكر لك بداية كل الكلمات الطيبة والصفات الحميدة التى
أضفيت على بكرم واضح فى مقالك الاسبوعى (الوفد ١٤/٨)
بعنوان « أمام محكمة رأى العام » ، وهو أمر ليس غريبا على زميل
ينتمى الى التقاليد السامية التى تعلمناها والقيم العظيمة التى
تجعلنا ندخل المعارك ولا نأبه بما يمكن أن نتعرض له وهو ما جعلنى
أستغرب منك دهشتك لأننى تدخلت فيما لا يعينى وعينت نفسى
محاميا فى قضية خاسرة أدنت صاحبها فى محكمتك وخرجت بالبنط
الكبير وفى الصفحة الأولى وفى المقال الأسبوعى الذى تتناول فيه
أخطر القضايا تصفه بالذئب وتودعه فى زنزانة واحدة مع متهم أدانته
القضاء بتهمة استباحة أموال الدولة على امتداد نحو ٢٠ سنة وقبل
راضيا أن يعيد من هذه الأموال ٢٠ مليون دولار ٠٠ هذا المتهم المدان
أمام القضاء يخرج كاتب فى مثل حجمك وقدرك ليحرج الى

- الأراء : ١٩٩٧/٨/٢٠ ٠

جانبه فى الذنب والجرم الدكتور ابراهيم أبو الفتوح المدير السابق
لمعهد الكلى والمسالك بالمطرية ٠٠ ولماذا ؟ « لأن هذا الطبيب كما
قيل لك أنشأ عيادة لطب الأسنان داخل المعهد وجعل ابنه - حديث
التخرج - رئيسا لها » !

سوف أستأذنك أخى جمال فى تبادل مواقعنا للحظات وأسألك
ماذا كنت تفعل لو فتحت الأهرام يوما ووجدت كاتباً بارزاً يطلق
مدفعيته الثقيلة على هذا الصديق لأنه ذئب مفترس فى حين أن كل
معلوماتك عنه انه حمل وديع يرمى الله فى نفسه وعمله ، فهل كنت
تقبل ان تغمض عينيك وتنام مرتاح الضمير وأنت ترى صديقك من
مفاجأة الطعنة يتلوى ذبيحاً .

فلنوفر جهودنا للذئاب الحقيقيين

انك تعرف اننى ما قصدت أبدا أن أرهق قراء الأهرام - على
حد وصفك - فى نشر الأعمدة الأربعة التى نشرت بها ، فهذه الأعمدة
الأربعة كانت رسالة بعثت بها اليك - ويسعد الله اننى كتبته دون
علم صاحب القضية - وفد أرسلتها اليك مكتوبة بخط اليد حتى
لا يطلع عليها أحد - كما أفعل مع هذه الرسالة - فلما طال الوقت
دون نشر أو توضيح فلقد وجدت واجبى نشرها فى عمودى بالأهرام
وهو آخر ما كنت أفكر فيه لتخرجى - كما قلت لك فى هذه الرسالة -
من الحديث فى العمود عن أمور تتعلق بالأصدقاء والصدقات ٠٠
وأحمد الله أن كثيرين من القراء لم يشعروا بالارهاق الذى تحدثت
عنه وأنهم على العكس قدروا وتفهموا .

وعنى يا صديقى حتى لا أرهقك وأرهق قراء الوفد فى تلخيص
ما أريد أن أعلق به على مقالك « أمام محكمة الرأى العام ، فى ثلاث

نقاط محددة هي : المعهد - الاب أو الذئب الذى كان مديرا للمعهد واستغل نفوذه كما وصفت - ثم الابن المحظوظ الذى تخطى كل زملائه وقفز فوق الآخرين وفاز برئاسة وحدة الأسنان .

وبالنسبة للمعهد فليس هناك ما أقوله سوى الرجاء فى تلبية دعوة منى لزيارته ومشاهدة أقسامه وتجهيزاته لتعرف ماذا فعل « الذئب » الذى أقامه فى خلال فترة اشرافه على هذا المعهد . وأعتقد انك سوف تقصر فى حق نفسك وقرائك الذين عرضت على محكمتهم تلك القضية اذا لم تقم بهذه الزيارة .

ثانيا : تأتى الى الاب الذى قلت فى مقالك اننى خلعت عليه صفات ونسبت اليه أمجادا تتسم بالمغالاة والأسراف . ثم لكى توضح مغالأتى فلقد نفيت أنه أجرى ٦١٥ عملية زراعة كلى فى حين أن الصحيح ان كل العمليات التى أجريت بالمعهد منذ انشائه خلال سبع سنوات هي ٣٦١ عملية وليس ٦١٥ كما ذكرت أنا . وفى ذلك اعترف أنك غلبتني ولن أجادل . بل أكثر من ذلك سأقول ان رقم ٣٦١ عملية هو أيضا رقم مبالغ فيه وان كل ما أجراه فى المعهد لا يتجاوز ١٠٠ عملية زراعة كلى فقط . فهل تعرف ماذا يعنى أن يتضمن سجل أى جراح فى العالم اجراء ١٠٠ عملية زراعة كلى وليس ٣٦١ حسب رقمك أنت ؟ مع ذلك فالأهم أن تعرف كم تقاضى اجرا لهذه العمليات . وبإذنك فانى أرفق مع خطابى شهادة من نائب مدير المعهد للشئون المالية والإدارية ومديرة الحسابات تقول وبالحرف الواحد : الى من يهمه الأمر . . يقر المعهد القومى للكلى والمسالك البولية بأن السيد الأستاذ الدكتور ابراهيم أبو الفتوح سعيد استشارى المسالك البولية وعميد المعهد - بأن سيادته لم يتقاض مثل باقى الأطباء اجرا نظير اجراء أى عمليات بالمعهد من حصىة العلاج الاقتصادى طوال عمل سيادته بالمعهد أو فى مركز الكللى قبل تحويله الى المعهد القومى للكللى وخاصة عمليات زرع الكللى وباقى

العمليات الأخرى وكان يتنازل عن أجره نظير العمليات لصندوق
تحسين الخدمة بالمعهد .

ولعلك تتذكر أن مقالك الأول الشهير الذى أمسكت فيه بخناق
الذئب ابراهيم أبو الفتوح كان تاريخه ٧/٣١ على حين أن هذه
الشهادة تاريخها ٦/١٨ ليس بحسب صدورهما من المعهد وإنما
بحسب اثبات تاريخها فى سجلات الشهر العقارى وبالتالى لم
تستخرج هذه الشهادة للرد على مقالك وإنما كان قد تم اثبات
تاريخها قبل ٤٥ يوما من ظهور مقالك .

ومن حق أى واحد أن يسأل :. هل يدخل فى أخلاق الذئاب
واستغلال النفوذ التنازل الطوعى عن أجر كل العمليات التى أجراها
فى المعهد رغم أن كل عملية تستغرق من ٦ الى ٨ و ١٢ ساعة ؟
وصحيح أنه يعمل فى مستشفى استثمارى - الى جانب عمله فى
المعهد - ويتقاضى من مرضاه فى ذلك المستشفى أتعابه التى يغالى
فيها ، ولكن فى المعهد الذى تتحدث عن استغلال نفوذه فيه هكذا
كان يتصرف .

ثم يبقى الابن المحظوظ الذى استغل أبوه نفوذه وأقام له وحدة
أسنان ثم أردت يا أخى جمال أن تفاجئنى وتضيف الى معلوماتى
« بعض التوابل » فذكرت أن هناك خطاها بتعيين أحد الأطباء فى
هذه الوحدة من الهيئة العامة للمستشفيات أرسل الى الأب مدير
المعهد ولكن هذا الأخير رفض من أجل خاطر تعيين ابنه الذى قلت
عنه انه لم يتخرج فى كليته الا منذ شهور متخطيا فى التعيين آلاف
الخريجين الذين أتعسهم الحظ فجاءوا الى الدنيا من أصلا بآباء
فقراء لا يشغلون مواقع مهمة تسمح لهم بتشغيل أبنائهم « ٠٠ !

واذا كنت يا عزيزى جمال قد أضفت الى معلوماتى « بعض
التوابل » فدعنى أقدم لك « بعض المرطبات » التى تسمح لسعة

توابلك • فهذا الابن لم يتخرج هذا العام ٩٧ ، ولا فى العام ٩٦ ،
ولا حتى فى العام ٩٥ ، وانما هو تخرج فى عام ٩٤ منذ ثلاث سنوات
منذ عدة شهور !

وهذا الابن لم يعين فوز تخرجه لأنه لاعب كرة سلة شهير
فهذه مسألة أعترف بألك غلبتنى فيها وانما يجب الا نفرق بين
الخريجين بسبب تاريفهم الرياضى وانما على اساس أحقيتهم ..

وهذا الابن لم يعين ايضا لان ابيه من الذئاب القادرين وانما
لأنه حامل بكالوريوس بلرجة جيدا جدا مع مرتبة الشرف وهى أعلى
درجة يمكن أن تشغل الوظيفة التى عين فيها •

وعندما تم تعيينه لم يذهب الى أبيه وانما الى الهيئة العامة
للمستشفيات والمعاهد التعليمية المختصة بفحص أوراق طالبي العمل
واصبهار قراوات تعيينهم ولأنه - علميا - صاحب درجة عالية
(جيد جدا مع مرتبة الشرف) وكان قد مضى على تخرجه أكثر من
سنتين فقد ووفق على تعيينه •

وباذنك فاننى أرفق مع خطابى صورة من قرار تعيينه الصادر
من الهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد التعليمية - وسوف ترى
فى قرار التعيين انه لم يعين رئيسا لوحدة الأسنان كما ذكرت وانما
تم تعيينه فى وظيفة طبيب ثالث بمرتبة شهرى قدره ٧٩ جنيها
جنيها وعشرون قرشا • فهل هذا فعلا الابن المحظوظ ، وهل هذا
هو أمل الذئاب الباحثين عن فرائس اللحوم الطرية ؟

فلنوفر جهدنا اذن يا صديقى لمطاردة الذئاب الحقيقيين فى
مجتمعنا ولا نفعل عندما يخطيء الصياد ويطلق قذائفه على الأشجار
فيسقط الثمار الطبية •

ان القضية الحقيقية يا أخى جمال هى هل نظم أبناءنا اذا
انرا يستحقون حتى لانتهم بالاستغلال ؟

دعنى أروى لك حكاية شخصية عشتها خلال فترة عملى رئيسا
لتحرير مجلة أكتوبر .. فُلقد كان من بين مساعدى رئيس التحرير
شباب من أنشط وأكفأ العاملين .. وكانت مشكلتى مع هذا الشاب
انه واحد من ستة اخوة تركهم أخى رحمه الله وتوليت تربيته
وأصبحوا بالنسبة لى بمنابة الابناء . ولفترة غير قصيرة ظلت أقسو
على هذا الابن وأحملة تبعات كثيرة فى العمل الى ان جاء يوم سألت
فيه نفسى : هب ان هذا الشاب لم يكن فى منزلة ابنك فماذا كنت
تفعل ؟ وردا على هذا السؤال أصدرت قرارا بترقيته من مساعد
رئيس تحرير الى مدير تحرير . وغضب عدد من زملائه الذين
لا يعرف القارئ عن بعضهم .. ووصل الأمر الى أنهم أقاموا دعوى
قضائية بحجة اننى أجهضت طموحاتهم وأحلامهم بتعيين ابن أخى
مديرا للتحرير . ولم اتزحزح عن موفى بل انهى فكرت ان أذهب
الى المحكمة وأطلب اليها ان تجرى امتحانا لبعض الذين أقاموا الدعوى
تطلب فيه أن يكتبوا فى أى موضوع ، ولكننى خجلت مما يمكن أن
يسفر عنه هذا الامتحان لو استجابت المحكمة لطلبى . وتركت
القضاء يقول كلمته برفض الدعوى ، وعندما تولى الزميل الأستاذ
رجب البنا رئاسة تحرير أكتوبر كان طبيعيا ان يتشكك لفترة فى
قرارى .. ثم مرت الشهور .. وفوجئت بأنه أعطى هذا الابن ما لم
أكن أستطيع أن أعطيه له من علاوات ومسئوليات لأنه فى النهاية
لا يصح الا الصحيح .

أخى جمال ..

اننى أطلت عليك رغم اننى حاولت كثيرا الاختصار ولا أستطيع
أن أختتم خطابى دون الاشارة الى ما ذكرته أنت فى نهاية مقالك من

توقفك طويلا أمام عبارتي « ما أكثر الفقراء في مصر الذين كتب عليهم أن يعانون من أمراض الكلى بسبب التلوث ومصيبة البلهارسيا اللذين لا شك تعرف عنهما » • انني دهشت كثيرا من تصورك انني قصدت بهذه العبارة معنى خاصا في حين يعلم الله أنني ما قصدت غير المعنى العام لها • ولو كنت أعرف ان هذه العبارة ستثيرك كما ذكرت لرفعتها • • ولعلك تعرف انه كانت لي من قبلك تجربة طويلة وكانت مشكلتي كما هي مشكلتك اليوم مواجهة القارئ بقناع من يعيش النعيم بلا أي مشكلة ليحل مشاكل الآخرين •

انني لست في حاجة لأن أعبر لك عن مشاعري فأنت تعرفها • • وإذا كنت قد اختلفت معك في قضية الا انه الخلاف الذي لا يهز مشاعر الصداقة • • لك اعتزازي وسلمت لوطنك وأخيك وقرأتك. واعاننا الله عى مطاردة الذئاب الحقيقيين •

دفاعاً عن « قفا » السعدنى

تأكدت غاية النكد حين قرأت فى مقال الكاتب الكبير محمود السعدنى فى صحيفة « أخبار اليوم » أنه تعرض للصفع على قفاه ، وكسرت ذراعه بالشومة أثناء قضائه فترة الاعتقال فى العصر الناصرى ٠٠ وهممت أن أكتب برقيات استنفار الى نقابة الصحفيين واتحاد الكتاب وجمعيات حقوق الانسان ، احتجاجاً على ما أصاب الزميل من اهانات لا تغتفر ، لو لا أننى تسمرت ، عندما وجدت الأستاذ يشيد بهذه الاهانات المزرية ويستحسنها ، ولا يجد أية غضاضة فى اللزق على قفاه ٠٠ أو كسر ذراعه بشومة ، ويصف الضابط الذى ضربه على قفاه فى معتقل الفيوم ، بأنه « رقيق وحليوة ورشيق ويتقصص فى حديثه حبتين » ، أما الضابط الذى كسر ذراعه فى سجن الواحات ، فقد كان « رجلاً بحق وحقيقى وابن ناس ومتربى كويس ، وبقيت بينهما علاقة طيبة وصداقة متينة بعد خروجه من السجن » ٠٠ ويختتم « السعدنى » مقاله بالتهوين من كل ما جرى له قائلاً فى صيغة الاستخفاف : ماذا تمثله حادثة لزق السعدنى أو ضربه بالشلوث بسبب غطرسة ضابط أو غباء عسكري سجون ، الى جانب الوجسه المضىء من تجربة ثورة يوليو التى هى أئمن من كل شيء فى الوجود ، أما كل الأحداث التى حدثت فسوف يكتسها التاريخ فى مزبلته (١١) .

● ● يريد « السعدنى » أن يبدو لقرائه فى صورة الرجل المتسامح كبير القلب الذى نسي الاهانات التى مسحتها انجازات

— الوفد . عدد الاثنين : ١٩٩٧/٧/٢٨ .

يوليو ، وفى رأيه أن اشراقات يوليو تمحو كل المظالم والظلمات التى سيكنسها التاريخ فى زبائنه ، بما فيها اللزق على القفا ، وكسر الأذرع ، وتقطيع الأوصال ، ونفخ البطون ، وهتك الأعراض ، وهو حر فى الاشادة بانجازات يوليو ، فهذا حقه الذى لا ينازعه فيه أحد ، ولكنه ليس حرا فى اإباحة قفاه للصفع محبة فى ثورة يوليو ، لأن قفا « السعدنى » ليس ملكية خاصة يتنازل عنها كيفما شاء . . . بل هو ملكية عامة يشاركه فيها كل أصحاب القفوات فى مصر والعالم الثالث . . . ومن حق هؤلاء أن يحتجوا على الصفعات التى تهاوت على قفا الزميل الكبير . . . فالقفا لم يخلق للصفع ، وانما ليرتكز عليه الانسان كى تعلو هامته ، ويتألق جبينه ، ويرتفع رأسه الى عنان السماء ، وعندما قال جمال عبد الناصر : « ارفع رأسك يا أخى » فقد كان الظن أن ترتفع الرأس لتكرم وتحترم ، لا لتصفع على قفاها أو تفصل عن جسدها (١١) . والذراع التى كسرتهاها الشومة هى التى كانت تمسك بالقلم لتكتب المقلات التى تحارب الاستعمار وتكشف فساد « الملك الزين أبو وردة على الخدين » ، وتنتقد زعماء أحزاب الأقلية الذين « كانوا يجدون الشرف كله فى تقبيل جوانتى الملك وفى السجود عند حدائه اللميع » . . . فكيف يكون مصير حامل هذا القلم الشجاع : كسر الذراع واللزق على القفا . . . فى العهد الذى قال صاحبه أنه جاء ليعلم المصريين العزة والكرامة (١١) .

● ● لو حدث الصفع على الخدين ، لكانت الطامة أهون . . . لأن لزق القفا هو أخط أساليب الاذلال ، ولا يقدم عليه إلا نذل . . . ولا يصبر عليه الا الأذلاء . . . فكيف بكاتبنا « السعدنى » يستهون هذا الفعل الدنىء ، ويرى فيه مكرمة من مكارم ثورة يوليو التى يهون من أجلها كل شيء . . . حتى كرامة البشر (١١) . ولا يخفف من هذا الجرم أن تعلق مسئوليته فى رقبة ضابط رقيب وحليوة . . . أو سجان غبى . . . فالمسئولية انما تعلق فى رقبة السيد الأكبر الذى

جعل من التعذيب سياسة مرسومة لتحطيم معنويات الشعب ، وزرع الجبن والخوف والهلع فى نفوس الناس حتى يتفوقوا فى مكائهم ، وينصرفوا عن شئون الحكم والسياسة الى الكورة والحسينس والبانجو وعبادة الشيطان والاغراق فى العيب والمجون ، والصفعات التى هوت على قفا « السعدنى » كان ينبغى أن يتردد صداها فى كل أنحاء البلاد ، وأن ينتفض من أجلها الأحرار فى العالم الثالث ، لأن تحطيم كرامة مواطن هى إهانة لكل البشر ، وتمزيق جسد شخص واحد بالكرباج يؤدى الى تمزيق روح النخوة والسمامة والشجاعة عند مجموع الأمة ، فتصاب بالخنوع والاستسلام واللامبالاة (!!) .

● ● ان جرائم التعذيب لن يمحوها الدهر ، ولن يكتسها التاريخ فى مزبلته كما يتمنى « السعدنى » . والتاريخ لن يرحم الطغاة الذين احتقروا شعوبهم وأذلوا مواطنيهم باسم المكاسب الثورية ، لأن الانجازات التى تتحقق عن طريق الكبت والقهر والقمع ترصد فى خانة الخسائر عند الحساب الختامى ، والوسيلة لا تنفصل عن الغاية ، والغاية لا تبرر الوسيلة الا عند أتباع مكيا فيلى الذين يستبيحون الحرمات ويدوسون على الأخلاق من أجل تحقيق الهدف ، أما نظم الحكم الديمقراطية فلا تفرط فى كرامة مواطن مهما كان الثمن ومهما كانت الحجج والادعاءات ، ولنا فى حكومات الوفد عبرة ، فقد كان هدفها تحرير الوطن من الاحتلال واقامة الحياة الدستورية النظيفة ، والارتفاع بمستوى حياة السواد الأعظم من الشعب ، ومضت فى هذا السبيل أشواطاً بعيدة بقدر ما سمحت سنوات حكمها المتقطعة ، ومع ذلك لم نسمع عن حكومة الوفد أنها نفتحت بطناً ، أو سحلت جسداً ٠٠ أو لزقت كاتباً على قفا ٠٠ وهذا هو الفرق بين حكم الشعب وحكم العسكر ، بين حكومة تحترم كرامات الناس وتصون أعراضهم وأموالهم ودماءهم ، وبين حكومة تستعين بالكلاب والكرباج والعروسة لتحقيق العدل والمساواة (!!) .

●● يفترض فينا - نحن الكتاب - أن نحث الناس على
 التمسك بكرامتهم ، واستنكار ما يقع عليهم من ضيم وظلم ..
 فكيف بنا اذا شجعناهم على قبول الذل .. واستعذاب الضرب على
 القفا واعتباره منة ومكرمة من النظام الثورى ... ولست أدري
 يا أستاذ « سعدنى » أيهما أشد امعانا فى الذل : زعماء أحزاب
 الأقلية الذين كانوا يجدون الشرف الرقيق فى تقبيل جوانتى الملك
 فاروق والسجود عند خدائه اللميع .. أم الكاتب الذى يستلذ اللزق
 على القفا .. ويرى فى ذلك مدعاة للفخر والمباهاة (!!) .

رد السعدنى فى « المصور » :

القفا فى خدمة الشعب

الكاتب الكبير الأستاذ جمال بدوى رئيس تحرير « الوفد » كاتباً موضوعياً لا يلجأ الى المبالغة أو التهويل ، ولأنه مؤرخ أيضاً فهو لا يضيف من عنده على الحقائق الثابتة ، ولا يلوى عنق الحقائق لكي يصل الى الهدف الذى يريده ، ولذلك كانت دهشتى كبيرة عندما تخلى عن أسلوبه المعروف به ، واخترع أشياء من خياله لكي يديننى بما ليس له أثر فى واقع الأمر .

وأصل الحكاية أننى كتبت مقالا فى ذكرى ثورة ٢٣ يوليو ، ذكرت فيه جانباً من الممارسات الغبية التى مارستها أجهزة ثورة يوليو ضد العبد لله أثناء وجودى محبوساً فى سجن الفيوم والواحات الخارجة ، وقلت بالحرف الواحد أن ضابطاً رقيقاً فى سجن الفيوم قام بلزقى على قفائى ! وقلت أيضاً أن ضابطاً فى سجن الواحات كسر ذراعى بالشوكة ، ولكنه كان رجلاً بحق وحقيقى وابن ناس ومترجم كويس ، ولذلك توطدت بينى وبينه أواصر الصداقة ، واستمرت صداقتنا حتى انتقل الى رحمة الله بعد أن وصل الى رتبة اللواء وتولى منصب مدير أمن الدقهلية ، وهناك ألف مسجون كانوا فى سجن الواحات ، وأعتقد أنهم جميعاً سيشهدون للضابط محمود شنيشن كما شهدت له . لأن الرجل كان مطلوباً منه طبقاً لأوامر العقيد حسن المصيلحي واللواء عبد العظيم فهمى أن يمارس ضرب المعتقلين بدون خشية من النتائج حتى لو أدى الضرب الى قتل وكانت التعليمات نفسها قد صدرت الى حسن منير مأمور

معتقل أبو زعبل ، ولكن الذى حدث أن حسن منير نفذ الأوامر بغياء
 فقتل ١٧ معتقلا من بينهم الأستاذ شهدي عطية ، وفى الوقت
 نفسه لم يسقط قتيل واحد فى سجن الواحات ، لأن محمود
 شنيشون نفذ الأوامر بذلك ، فلم يقتل أحدا ولكنه نظم بعض
 الحملات لتأديب المعتقلين لكي يصل خبرها الى المسئولين فى وزارة
 الداخلية ، وإذا كنت قد ذكرت خبر قيام الضابط الرقيع بلزقى
 على قفاى • فلا أعرف من أين استنتج الأستاذ جمال بدوى أن
 العبد لله تلذذ بهذا اللزق على القفا وأنى فخور به الى الدرجة
 التى أباهى بها الآخرين !

وأعود فأسأل الأستاذ جمال بدوى وهو المعروف بالأمانة فى
 تدبيح الكلمة والصدق فى قولها •• كيف استنتجت يا أستاذ
 بدوى أننى تلذذت بالضرب على القفا وأنى فخور به وأتباهى به
 على كل أهل الأرض ؟ وعهدى بك أنك لست كاتباً روائياً تنساق
 وراء خيالك الجامح ، كما أنك تحب أن تبدو فى صورة المؤرخ
 الذى يخضع قلمه للأحداث ولا يخضعها لقلمه ، ثم يتساءل الأستاذ
 بدوى فى براعة شديدة : أيهما أشد امعانا فى الذل ، زعماء أحزاب
 الأقلية الذين كانوا يجدون الشرف الرفيع فى تقبيل جوائتى الملك
 فاروق والسجود عند حذائه ، اللميع ، أم الكاتب الذى يستلذ
 اللزق على القفا ، ويرى فى ذلك مدعاة للفخر والمباهاة ؟ بقى دأ
 اسمه كلام يا أستاذ بدوى !

لحظة ضربى على قفاى فى سجن الفيوم كنت معتقلا مسلوب
 الحرية والارادة ، وضربى بالقلم على قفاى أو حتى بالجزيمة لا يسىء
 الى العبد لله ولكنه يسىء الى الضابط الذى ارتكب جريمة الضرب
 وهو لم يضربنى وحدى ولكنه ضرب معى وفى الوقت نفسه الدكتور
 عبد الرازق حسن كما ضرب عشرات آخرين • ما وجه المقارنة هنا
 بين معتقل مسلوب الارادة وبين زعماء أحزاب المعارضة ؟ الذين كانوا

يدبجون الخطب العصماء ضد المستعمر المحتل ، وفي الوقت نفسه
ينحنون كرقم ٨ لتقبيل جوائتي الملك ، ومنهم من ينحنى أكثر
لتقبيل حذاء صاحب الجلالة ! هل هناك وجه للمقارنة بين هذا وذاك
يا أستاذ جمال ؟ وكيف غابت هذه البديهيّة عن فطنتك
يا أستاذ ؟

وأسمح لي أن أفشى لك سرا يا أستاذ. جمال الآن ، بعد الضرب
على القفا والضرب على الأقدام لم أكن أتلدذ أو أشعر بالزهو ،
ولكنني كنت أضحك على ما أصاب العبد لله علي يد عسكري
جاهل أو ضابط مغرور ، ولذلك ٠٠٠ عندما سمحت حكومة الانفتاح
لكل الذين دخلوا السجون أيام عبد الناصر بطلب التعويض
المناسب ، لجأ المئات من اليساريين الى المحاكم وحصلوا على تعويض
خمسة آلاف جنيه ، على حين رفض العبد لله أن يسلك هذا الطريق
لايماني بأن الهدف من هذه الحركة لم يكن تعويض (الضحايا) ولكن
كان الهدف الحقيقي وصم عهد عبد الناصر وعن طريق أحكام قضائية
بأنه عهد تعذيب وتنكيل ! ثم ان عبد الناصر لم يكن مديرا لمصلحة
السجون أو مأمورا لسجن أبو زعبل ، ولكنه كان رئيسا للجمهورية ،
وكمال الدين حسين كان رئيسا لوزراء الاقليم الجنوبي ٠ وذكريا
محبي الدين كان وزيرا للداخلية ، فهل كان عبد الناصر هو الذي
يقوم بالاتصال شخصا بأمور الواحات أو بمدير منطقة
أبو زعبل ؟ ثم أنني ذكرت في مقال عن ثورة يوليو : وماذا تمثل
حادثة لزق محمود السعدني أو ضرب زعيط بالشلول الى جانبه
انجازات ثورة يوليو ؟ ثورة يوليو التي أهدت قناة السويس
وأنشأت عشرات المصانع على أرض مصر ، وأقامت السد العالي
وأشركت العمال في ادارة المصانع والشركات ، وصادرت مئات
الملايين من ثروة الخواجات واليهود الذين مسمموا عظام مصر
وشربوا دمه ، ثورة يوليو التي أشعلت الثورات من اليمن وحتى
كوبا ، ومن الكونغو وحتى جامايكا ، ثورة يوليو التي فتحت أبواب

الجامعات للتعليم بالمجان ، واشترطت وجود نسبة الخمسين في المائة في أى مجالس نيابية أو محلية ، ثورة يوليو التي وزعت الأرض على الفلاحين ، واستردت خلوات الرجل للسكان ، وأمنت للمصريين الغذاء والكساء والدواء والمسكن ، هذه هي ثورة يوليو يا أستاذ جمال ، وأؤكد لك أنني على استعداد لتأجير قفای لكل أنواع اللزق والقص لمن يستطيع حماية شعب مصر الغلبان من عدوان السادة المنفتحين المقتربين الذين نهبوا البنوك وسرقوا أراضي الدولة وربحوا الملايين من وراء بيع الأغذية المسمومة للكادحين من شعبنا !

وصدقني اذا قلت لك أنني شعرت بالهم والغم عندما قرأت لك بأنك تنكدت نكدًا شديدا عندما عرفت أنني تعرضت للصفع على قفای في أثناء فترة اعتقالی ، وبأنك هممت أن تكتب برقيات استنفار الى نقابة الصحفيين واتحاد الكتاب وجمعيات حقوق الإنسان احتجاجا على ما أصاب العبد لله من اهانات لا تغتفر . وهو موقف يدل على شهامة حقيقية وزمالة تتفوق على زمالة السلاح ، ولكن ألا ترى معي أن موقفك هذا تأخر كثيرا ، وكان أحرى بك وأنت الكاتب الحر أن تكتب هذه البرقيات ونحن في السجن نلرزق على أقفيتنا ، خصوصا وأنت من جيل العبد لله . فلماذا لم تكتب سطرًا واحدًا يا أستاذ جمال عن عمليات التعذيب التي استهدفت زملاء لك في سجون عبد الناصر ، وهناك احتمال من اثنين لا ثالث لهما . إما أنك علمت وسكت وأثرت السلامة . . وهذه مصيبة ، وإما أنك لم تعلم ولم يصل الى سمعك طراطيش كلام من أى نوع عما جرى لزملائك في السجن وهنا تكون المصيبة أعظم ؟

على العموم يا أستاذ جمال ، العبد لله يتمنى لك الصحة والسلامة وطول العمر وأن يديم عليك نعمة الحرية ، ثم لا ينبغي

لنا أن ننسى أننا دولة تنتمي الى العالم الثالث • وعلينا أن نتذكر دائما أن الذى قتل حسن البنا هو مدير الأمن العام شخصيا فى العهد الملكى • وأن الحرس الحديدى الملكى هو الذى قتل الشهيد عبد القادر طه ، وأن رفيق الطرزى أصيب بمائة رصاصة من مدفع رشاش أطلقه عليه مخبر فى البوليس الملكى •

وبعد ••• فارچوك يا أخ جمال عدم الاهتمام بقفا العبد لله قفا العبد لله سليم وقوى وتحمل كثيرا وعلى استعداد لكى يتحمل أكثر • اذا كان هذا يحقق السعادة والرخاء والطمأنينة لفقراء مصر ا

الفصل الثالث

مهوم الداخل

موت راهبة

ماتت « الأم تريزا » فى اليوم الذى اتجهت فيه أبصار العالم الى لندن لتوديع أميرة ويلز ٠٠ وكان نصيب الأم تريزا من النشر هو الصفحات الداخلية فى الوقت الذى خصصت فيه الصفحات الأولى لمتابعة جنازة ديانا ٠٠ وبينما تركزت الأضواء ، وانهمرت الدموع ، وحفقت القلوب حزنا على الأميرة الشابة ، لم تنتبه الجماهير الى رحيل الراهبة التى كرسَتْ حياتها (٨٧ سنة) فى خدمة الانسانية ، وارتبط اسمها باسم المستضعفين والفقراء والمرضى واليتامى والشكالى وكل الذين حرّموا من رحيق الحب والحنان فى هذا العالم القاسى . وأقامت المؤسسات والملاجئ والمستشفيات لرعاية هؤلاء الضائعين . ولم تفكر « الأم تريزا » فى الشهرة أو المجد أو حتى فى كلمة ثناء يمنحها الناس لأمثالها من دعاة الاخاء الانسانى ، وأثرت أن يكون عملها خالصا لوجه الله والانسانية ، وعندما منحوها جائزة نوبل فى عام ١٩٧٩ قالت فى تواضع صادق ، انها لا تستحقها ٠٠ فربما نظرت الى هذه الجائزة - التى يتهاافت عليها الكثيرون - على أنها محنة تفسد عطاءها الخالص ، وتقلل من قيمة الجزاء الأوفى والأبقى الذى تنتظره من الخالق سبحانه وتعالى .

الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٩/٨ .

● ● لقد تنبه كبراء العالم الى خبر وفاة الام تريزا التي ودعت الدنيا في صمت ، تاركة وراءها أجل الأعمال ، فقال الرئيس شيراك : انه بعد موتها أصبح في العالم حب أقل ، وتعاطف أقل ، ونور أقل ، وقال عنها توني بلير رئيس وزراء بريطانيا : ان العالم يحزنه وفاة واحدة من أكثر من أخلصوا في خدمته رحمة واشفاقا ، ووصفها الرئيس كلينتون بأنها واحدة من عمالقة هذا الزمان وان ايمانها القوي ترك أثرا في حياة الملايين . أما البابا يوحنا بولس الثاني فقد اعتكف في كنيسة الصغيرة الخالصة ليصلي من أجلها .

● ● يذكرني رحيل الأم تريزا الصامت ، في يوم رحيل أميرة ويلز الحاشد نفسه ، بيوم رحيل أديب مصر الكبير مصطفى لطفى المنفلوطى في ضحى اليوم الذى وقعت فيه محاولة الاعتداء على حياة الزعيم سعد زغلول ، فلم يشعر بوفاته أحد وغادر الدنيا مثل نسمة ندية ، ففي يوم ١٢ يوليو ١٩٢٤ ، وبينما كان الزعيم يستعد لركوب القطار الى الاسكندرية ومنها الى لندن للتفاوض مع رئيس الوزارة الانجليزية - مكدونالد - أطلق أحد الشبان المتهموسين الرصاص على سعد زغلول فأصابه في ذراعه ، ولم يكد الخبر يذاع في القاهرة ، حتى هرعّت الجماهير الى ميدان المحطة للاطمئنان على حياة زعيم الأمة ، وأقفرت الشوارع من السابلة . وشاء القدر أن يموت المنفلوطى في ضحى ذاك اليوم ، فلم يجد أحدا يشيعه الى مثواه الأخير غير بضعة أفراد من أهله وجيرانه . ولفتت هذه المفارقة نظر أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، فنظم قصيدة يخاطب فيها المنفلوطى ويعتب عليه أن يموت فى (يوم الهول) أو فى (فزع القيامة) يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، ويلتمس

فلنأس العذر فى انشغالهم بالفزع الأكبر عن تشييع الأديب
المعظم ٠٠ فيقول :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعائك فى عصف الرياح الناعى
هتف النعاة ضحى ، فأوصد دونهم
جرح الرئيس منافذ الأسماع
من مات فى فزع القيامة لم يجد
قدما تشييع ، أو حفاوة سماعى

اللعبة المفضوحة

الارهابيون فى زراعات الصعيد يريدون تقليد اخوانهم فى
أدغال الجزائر ... ينقضون على القرى النائية .. ويفتحمون
الرشاشات على المارة الآمنين .. فيقتلون ويصيبون ثم يلوذون
بالفرار الى المغارات أو المزارع حيث يجدون الملاذ الآمن والايواء
المريح (١١) .

● ● نحن نعرف أبعاد وأهداف هذا المخطط الاجرامى ..
فالفرض منه شحن نفوس الناس بالضجر والسيخط على نظام
الحكم .. فتشجيع القلاقل والفتن والفوضى .. عندئذ يقفز رؤوس
الارهاب الى الحكم .. ويتحقق لهم المراد (١١) .

● ● ويبدو أن رؤوس الأرهاب يضعون هذه الخطط
وعيونهم على بلاد أخرى مثل ايران وأفغانستان .. ولا يعرفون.
الكثير عن طبيعة الشعب المصرى .. ولا يعرفون أن العجينة المصرية
تزداد تماسكا وصلابة اذا هبت عليها ريح العدوان من الداخل
أو الخارج .. والمصريون - عند الاحساس بالخطر الداهم -
يتشبثون بالنظام القائم ليصد عنهم الخطر ، ويحفظ لهم الاستقرار -
الذى ألفوه منذ استقروا على ضفاف النيل .

- الوفد : عدد السبت ١٥/٣/١٩٩٧ .

● ● التركيبية الاجتماعية المصرية ليس فيها تناقضات
عرقية ، أو فجوات مذهبية ، أو صراعات طائفية يمكن أن تهدد
التماسك الأزلى ٠٠ مصر ليس فيها شيعة وسنة وأوزبك وطاجيك
كما هو الحال في أفغانستان ٠٠ وليس فيها فرس وعرب وتركمان
وأكراد كإيران ٠٠ الخلاف الوحيد في مصر هو الخلاف الدينى ٠٠
حيث يوجد مصرى مسلم ومصرى مسيحي ٠٠ ولكن هذا الخلاف
تحول بفعل المكون الدينى ، والطبيعة المصرية الذاتية ، الى عنصر
تجميع وليس عنصر تفريق ، لأن الدينين يصدران عن مشكاة
واحدة ٠٠ ويتفرعان من شجرة واحدة هى شجرة التوحيد والايمان
بالاله الواحد ، وعندما حاول كرومر - جبار الاحتلال البريطانى -
أن يلعب على حبل الاختلاف الدينى ، باء بالخذلان ٠ وقال بعد ربع
قرن من السعى الخبيث قولته المأثورة : انك لا تستطيع أن تفرق
بين المصرى المسلم والمصرى المسيحي الا عندما يذهب الأول الى
المسجد ، والثانى الى الكنيسة (١١) ٠

● ● ماذا تبقى من متناقضات يلعب عليها رهوس
الارهاب ؟؟ لا يوجد سوى قضية الاستئثار بالحكم ، وامتناع النظام
القائم عن الامتثال لارادة الشعب باجراء انتخابات حرة نزيهة خالية
من التزوير والتزييف والبلطجة (١١) ٠

● ● هذا تناقض سياسى بحث ٠٠ لا دخل فيه للدين أو
العقائد أو المذاهب ٠٠ وحلبة السياسة المصرية مفتوحة أمام كافة
القوى السياسية لتقاوم هذا الاستئثار والاحتكار بالطرق
المشروعة ٠٠ والأساليب الديمقراطية ٠٠ وليس من بينها القنبلة
والمفتجرات والرشاشات والسنج (١١) ٠

● ● باب الكفاح السياسى مفتوح أمام كل من لديه برنامج
سياسى ، وأفكار تسهم فى بناء الوطن وترقيته وعلو شأنه .
أما الارهاب فهو أسلوب الجبناء الذين يفتقرون الى الفكر ، فيلجئون
الى القتل وسفك الدماء . ولم ينالوا من صلابة هذا الشعب
الذى يفهم جيدا أبعاد اللعبة ومراميها . وينظر اليها بكل
احتقار (١١) .

عرس عايده

أراد الارهابيون أن يفسدوا عرس « عايده » الذى شهده الآلاف من العرب والأجانب ، بينما تابعه الملايين على شاشات التلفزيون عبر الأقمار الصناعية . وبقدر ما كان عرس عايده مقخرة للثقافة والحضارة المصرية ، بقدر ما جاء الحادث الارهابى فى المنيا مثل كابوس كتيب ينضج بالخسة والنذالة (١١) .

● ● جاء الناس من كل أركان الدنيا ليشهدوا أوبرا عايده التى يعتبرونها أعظم عمل أوبرالى منذ عرف العالم هذا النوع من الفن الرفيع . وتم العرض وسط أجواء تاريخية تشبع سحرا وجلالا . يتقدمه معبد الدير البحرى الذى أقامته الملكة حتشبسوت وتحيط به مقابر ملوك مصر الأقدمين ، مما أضفى على العرض عبقا تاريخيا لا يتوفر لأى عرض فى أى مكان من العالم . وبينما كان الناس يلهجون بعظمة مصر وتاريخها ، كان الأوغاد يدبرون لمذبحة تلتطخ وجه مصر بدماء أبنائها (١١) .

● ● أراد الارهابيون أن يقولوا لضيوف الأقصر : نحن هنا ! فاستوقفوا السيارات العابرة على الطريق فى ملوى وأبو قرقاص ، وأجبروا ركبها على النزول ، وفحصوا بطاقاتهم وانتقوا منهم من ينتمى الى الشرطة أو الى الأقباط . وأمطروهم بوابل من الرصاص ثم هربوا الى أوكارهم فرحين بهذا الانجاز العظيم (١١) وكأنهم قد استعادوا القدس أو حرروا فلسطين أو أقاموا العدل فى الأرض .

— الوفد : عدد الأربعاء ١٥/١٠/١٩٩٧ .

● ● ما هو وجه الشجاعة فى قطع الطرق ، وترويع الآمنين.
وقتل مواطنين عزل من السلاح ؟ وما هو وجه البطولة فى تلطيخ اسم
مصر بدم الأبرياء ؟ هل أن السياحة سوف تكسب ٠٠ والفنادق
تخرب ٠٠ والبطالة تنتشر ٠٠ ؟ لقد طاش سهمهم لأن السياح
أدركوا أبعاد هذه اللعبة القذرة فلم يتأثروا بها ، ولم تتوقف
أفواجهم عن المجئ الى مصر ليستمتعوا بآثارها وجوها ٠٠

● ● هل الهدف هو زعزعة الأمن ؟ وهذا أيضا لن يجدى
٠٠ لأن الأمن المصرى نجح فى مطاردة عصابات الارهاب ٠ ولم يبق
منها سوى القلول المتمركزة فى وسط الصعيد ٠٠ وهو يؤرة
صديدية ليس من الصعب القضاء عليها لو توفر لرجال الأمن هناك
اليقظة الدائمة والملاحقة المستمرة ، ولا نتصور أن يمشى رجل الأمن
فى هذه المناطق الخطرة وهو أعزل من السلاح ٠٠ فى حين أن
الارهابيين مدججون بالرشاشات الاسرائيلية التى تمدهم بها جهات
مشبوهة لا تضمصر لمصر الا الشر والخراب والدمار ٠٠

● ● لابد من وقفة أمنية صارمة مع أصابع الارهاب أولا ٠٠
ومع الجهات التى تغذيها بالمال والسلاح ثانيا ٠٠.وعلينا أن نقطع
رأس الأفعى قبل أن نقطع ذيلها ٠

أصابع الموساد فى وادى الملوك

لا يوجد لدينا دليل مادى على أن الموساد الاسرائيلى هو الذى دبر وخطط للمذبحة السياح فى وادى الملوك بالأقصر ، كما لا يوجد دليل على أن الحادث من تدير أجهزة المخابرات الأمريكية ، ولكن لدينا مبدأ أمنى قديم يقول : ابحث عن المستفيد من الجريمة . تعرف فاعلها . ولا يمكن الزعم بأن عندنا مواطنا مصريا واحدا استفاد من هذه المجزرة الوحشية . حتى الغلمان الذين قاموا بالتنفيذ لم يجنوا من ثمار جريمتهم سوى فقدان حياتهم (!!)

● ● أما الزعم بأن الدافع الى الجريمة هو : الفقر والبطالة والظلم الاجتماعى والاحتجاج على الفساد . فهو قول مردود . تبرير ساذج للارهاب . لأن مقاومة الفقر والظلم والفساد لا تتم عن طريق سفك الدماء وتدمير الاقتصاد الوطنى ، وقطع شريان السياحة ، وخراب بيوت عشرات الألوف من المصريين الذين يعيشون على صناعة السياحة وملحقاتها ، وانما تتم عن طريق النمو الاقتصادى وتشجيع الاستثمارات على العمل فى مصر لخلق مزيد من فرص العمل للعاطلين ، والانفتاح الديمقراطى حتى يخرج الشعب من عزلته ويمارس دوره الطبيعى فى المشاركة والرقابة .

● ● هناك اذن دوافع أكبر وأعقد من أن يفهمها الغلمان الذين حملوا الرشاشات وقتلوا السياح فى معبد الدير البحرى ، فهؤلاء الغلمان أقدموا على هذا العمل الانتحارى وهم يحسبون أنهم صاروا فى عداد الشهداء . ولم يدركوا - بعقولهم الضيقة

- الوفد : ٢٧/١١/١٩٩٧ .

وثقافتهم الضحلة - أنهم أدوا خدمات جليلة لاسرائيل التي تسعى الى اضعاف مصر وارباكها من الداخل ، وتدمير مواردها المالية ، ولا يسعدها أن تكون مصر بلدا آمنا مستقرا تتدفق عليه الاستثمارات الخارجية ، ويؤمه السياح من كل أنحاء العالم لينفقوا أربعة مليارات دولار في السنة ٠٠ ولا يعلم هؤلاء الصبية أنهم أدوات صماء في يد المخابرات الأمريكية التي لا يرضيها أن ترفع مصر رأسها ، وتنهض من أزماتها الاقتصادية ، وتستعيد دورها القيادي في العالم العربي ، ون تتسبب في فشل مؤتمر الدوحة (!!) .

● ● اسرائيل ٠٠ ومن يقف وراء اسرائيل يريدون لمصر أن تظل راكمة ٠٠ خاضعة للنفوذ الأمريكى ٠٠ تلهث وراء المعونة ٠٠ وتستجدى الرضا من الكونجرس والبنطاجون والبيت الأبيض ٠٠ وكلما مضت مصر خطوات في طريق النمو والاستقرار ، سلطوا عليها الأوغاد لكي تظل مشتتة القوى ، مزعزة النظام ٠٠ مشغولة بهومها الداخلية ، منكفئة على ذاتها ٠٠ محصورة في اطارها المحلي (!!) .

● ● ان مجزرة الأقصر جرس انذار الى مصر ، حتى لا تتطلع الى خارج حدودها ولا تفكر في استعادة دورها القيادي ٠٠ لأن مصر اذا تحركت يتحرك معها العرب جميعا ٠٠ واذا غفلت ونامت نام الجميع ٠٠ وفي ذلك بلاء شديد لمن يريدون لاسرائيل أن تكون القوة المسيطرة على العالم العربى ٠٠ ثم ٠٠ ان مصر تقول « لا » لأمريكا ٠٠ وتمتنع عن حضور مؤتمر الدوحة وتترك وزيرة الخارجية الأمريكية تعاني مرارة الوحدة والعزلة والفشل ٠٠ وقبل ذلك تأبى مصر حضور الزفة الاعلامية التي جرت مراسمها في البيت الأبيض بحضور عرفات وحسين والوغد الاسرائيلى ، وبعد ذلك تعود مصر الى احياء مؤتمرات القمة العربية وتصدر من أرضها قرارات تعوق تسلسل اسرائيل الى الاقتصاد العربى . وتقف مصر في وجه العقوبات المفروضة على ليبيا والعراق (!!) .

● ● ● والسياسة الأمريكية الحكومة بالنفوذ الصهيوني لا تقبل هذا التمرد الذى يمكن أن يتحول الى حركة مضادة للمشروع الأمريكى فى الشرق الأوسط ، والذى يقضى بدمج اسرائيل فى الجسم العربى حتى تكون لها السيادة على المنطقة العربية ، كما هى أمريكا بعد أن آلت اليها السيادة على العالم (!!) .

● ● ● تلك هى دوافع عملية الارهاب التى جرت وقائعها فى معبد الدير البحرى . وتم تنفيذها بأيدى مجموعة من الغلمان الضالين الذين لا يفهمون العلاقة العضوية بين قادة الجماعة المقيمين فى الخارج وبين أجهزة المخابرات الأمريكية والاسرائيلية التى تخطط لتخريب مصر وتشتتت جهودها ، وتعطيل عجلة الديمقراطية ، واعطاء المبرر لخصوم الديمقراطية حتى يبقى الحال على ما هو عليه ، ولا تتحول مصر الى واحة للديمقراطية يسير على نهجها بقية العالم العربى (!!) .

● ● ● ان الذين قتلوا السياح فى الأقصر ، يظنون أنهم سيقومون شرع الله فى مصر ، وأنهم سيمثلون الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا . وما علموا أنهم كانوا مخالفين جارية فى أصابع خبيثة ، تتحرك فى الظلام من أجل اشاعة الفوضى والدمار ، واذكاء نار الفتن والخراب . وتعطيل مسيرة الديمقراطية ، وتحول مصر الى كوم رماد يجلس على قمته الوغد الصهيونى (!!) *

عرس الدم

كان لابد من القيام بعمل حضارى عاجل ، يزيل أثر العمل الهمجي الذي وقع أمام المتحف المصرى يوم الخميس الماضى ، وجاء افتتاح مرحلة جديدة لمترو الأنفاق أمس - قبل الموعد المحدد لها فى أعياد أكتوبر - بمثابة ضمانة تبت الطمأنينة فى نفوس المصريين ، وتغسل ما تراكم فى الأعماق من فزع بسبب هذا الحادث الاجرامى الفظيع «!!» .

● ● ومترو الأنفاق عمل حضارى بكل المقاييس ، وأى إضافة الى خطوطه هى إضافة الى الجهد الخارق الذى يبذله مهندسون وفنيون وخبراء وعمال مصريون يسعدهم أن يسهموا فى بناء الوطن ، ويشاركوا فى تدعيم صروح الحضارية ، وتجميل صورة مصر أمام العالم الخارجى ، وقد رأينا أمس شبكة المترو تربط رموس مثلث الاختناق فى قلب العاصمة : ميدان رمسيس وميدان العتبة وميدان التحرير ، حيث تتركز حركة التجارة وتزايد كثافة الانتقال . وسيقوم المترو بامتصاص هذه الكثافة بما يعود على الناس بتوفير الجهد والمال .

● ● وحادث المتحف عمل همجي لا يقوم به الا مجرم يستحل قتل الأبرياء ، ويطعن الوطن فى صميم قلبه ، ويعرض سمعتنا للتداول والتشنيع ، ولا يهمنا فى هذا المجال أن نبحث : هل هو عمل ارهابى ؟ أم غير ارهابى ؟ ولا أرى جدوى من هذا الجدل البيزنطى ، فسواء كان المجرم الذى ارتكب هذا العمل عضوا فى

- الوفد : عدد الاثنين ، ١٩٩٧/٩/٢٢ .

تنظيم ديني ، أو مطربا في فرقة حسب الله ، فإن ما قام به هو من أعمال التهريب والترويع وسفك الدماء وزعزعة الأمن ، وكان من الأفضل أن يدور الجدل حول الوسائل الكفيلة باجتثاث الاجرام الذى يُلطخ وجه مصر بالدماء «ا» .

● ● القضية أعمق من هذا الخلاف السطحي . . . وهي أشد ارتباطا بالظروف التي يمر بها المجتمع المصرى فى المرحلة الراهنة . . . لقد انفلت العيار . . . وسادت القوضى . . . وعم الفساد . . . وصار الخروج على القانون والنظام موضحة العصر . . . ودمرت الرشوة البقية الباقية من الأخلاق ، وانهارت حصون المقاومة لدى الشرفاء والأمناء الذين صاروا غرباء فى وطنهم ، وصارت الرشوة المفتاح السحري القادر على فتح الأبواب المغلقة بما فيها أبواب مستشفى الخانكة حيث كان الارهابى « صابر » يقضى عقوبة قتل رواد سميراميس ، ولكنه كان يخرج ويمرح ويفرح ويقيم عرسا لزواجه حضره حراس الخانكة وأطبائها ، وقدموا اليه التهاني والتبريكات على زفافه السعيد ، بعد أن قبضوا الثمن «ا» ولم يعلموا أنهم أقاموا عرس الدم لهذا المجرم الاثيم «ا» .

● ● ولقد كان المجرم عند حسن ظنهم فيه . . . فخرج من المستشفى ليدير جريمة جديدة ، ويشتري أسلحة أشد فتكا . . . ويجند عنصرا جديدا . . . ثم يرتكب مذبة فى قلب أكبر ميادين العاصمة «ا» .

● ● القضية تحتاج الى مراجعة شاملة ملف حياتنا الاجتماعية والسياسية والأخلاقية . . . ولسوف يذهب صابر فرحات وأخوه الى الدرك الأسفل من النار ، ولكن ستبقى التربة المصرية مهياة لاستنبت الأعشاب السامة ، وسيبقى الاجرام متحفزا مادام بقاء الهامش الديمقراطي ضيقا ومحصورا فى اطار الحزب الواحد ،

وطالما بقي المصريون على هامش الحياة السياسية يتفرجون على
أعمال البلطجة والتزوير والتزييف التي تجري جهارا نهارا ،
ولا يستطيعون حيالها دفعا ٠٠ ستزداد رقعة الاجرام طالما ظل
الخروج على النظام والقانون سلوكا عاما لا يستفز حمية الدولة
ولا يدفعها الى سرعة الحركة لمواجهة هذا البلاء «!!» •

خانكة

● ● ولا يفوتنا قبل أن نغادر ميدان التحرير الى الخانكة ،
أن نشيد بصلاية رجال الأمن الذين كانوا يحرسون المتحف المصري
ثم فوجئوا بالحادث فلم تهزهم المفاجأة ، وتعاملوا مع الارهابيين
بحكمة تمثلت فى عدم اصابة أحد غير الارهابيين . وتحية للضابط
الشاب وائل حسين طاهر الذى نجح فى القبض على القاتلين أحياء
.. فهذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها عن اقتناص ارهابيين
أحياء .. وتلك روح جديدة لا ينبغي أن تضع فى صخب الرصاص
المنهمر .

فى بلدنا يستطيع أى انسان أن يفعل ما يشاء .. فى المكان
الذى يشاء .. وفى الوقت الذى يعجبه .. يقتل .. يسرق ..
ينهب .. يفعل ما بدا له .. يمشى عاريا .. يجلس راقصا ..
ينام واقفا .. وإلى مش عاجبه يشرب من البحر الأبيض أو الأسود
أو البحر الذى يحمل لون الدم .. فكل انسان حر .. ونحن بلد
الديمقراطية .. ونعيش أزهى عصور الديمقراطية .. والخانكة
جاهزة لايواء أى قاتل أو لص لعلاجه من الاكتئاب أو الشيزوفرنيا
أو المنخوليا التى تدفع الانسان الى ارتكاب أفعال مش ولا بد (!!)

● ● فى بلدنا يستطيع أى انسان أن يقتحم أفخر فنادق
العاصمة .. ويختار من يشاء من سياح ويطلق عليهم الرصاص ..
ثم يساق الى الخانكة .. ليقضى أيام العز والبغدة ، وليالى الحظ

.. الوفد : ٢٠/٩/١٩٩٧ .

والمتعة والفرفشة ، فاذا تعكر مزاجه يستطيع أن يغادر الخانكة ليصنع الزجاجات الحارقة ويحصل على السلاح الفاتك ، ويقنع أخاه بحلاوة الارهاب ٠٠ ثم ينطلقا الى أضخم ميدان في القاهرة ، ليحصدا أرواح السياح الأبرياء ٠٠ ويجعلا فضيحتنا بجلاجل أمام الليلى يسوى واللى ما يسواش (١١) .

●● في بلدنا يستطيع أى انسان أن يحصل على شهادة طبية موثقة بأنه مضروب ضرب الإبل فى البيداء ، وأنه مطعون فى وجهه بالسيوف والأمواس مع أن وجهه أنظف من الصينى بعد غسيله ، ويستطيع أن يحصل على شهادة بأنه مختل عقليا ، أو مريض نفسيا ، أو مصاب بتوعل فى المزاج ، أو ارتخاء فى عضلات أطراف القدمين ٠٠ وما عليه - بعد أن يدفع - إلا أن يختار المرض الذى يسمح له بدخول الخانكة لكى يفلت من الحساب والعقاب ثم يعود ليمارس القتل والسفك والحرق فى رائعة النهار (١١) .

●● فى بلدنا تستطيع أن تقتل مرضاك فى غرفة العناية المركزة ، أو غرفة التخدير أو فى غرفة الاعدام ٠٠ ثم تلقى بالمسئولية على ممرضة غلبانة ليس لها ظهر يحميها ، أما أنت فلن تجد نقابة تحاسبك ، ولا قانونا يلاحقك ، ولا برلمانا يعاتبك ٠٠ لأن أصوات العدل والعقل والحق تتلاشى أمام أصحاب الأصوات الرنانة (١١) .

●● فى بلدنا تستطيع أن تمضى ليلة فى فراش توت عنخ آمون ، وفى الصباح تختلس عصاه الذهبية ، أو فرشاة أسنانه الفضية ، أو فردة حذاءه البرونزية ٠٠ ثم تبيعها للخواجات المجانين باقتناء الانتيكات ٠٠ وتحصل على الملايين لتعيش بقية عمرك مرتاحا من وجع الدماغ والوقوف فى طابور العاطلين (١١) .

●● فى بلدنا يستطيع أى مصرى أن يحصل على نصيبه العادل من التورotte اللذيذة ٠٠ لأننا بلد العدل والمساواة ٠٠

وما عليك الا أن تذهب الى أقرب مكتب للحزب الحاكم ، وتسحب
استمارة العضوية فتفتح لك أبواب السماء والأرض والجو والبحر
.. وتختار ما تشاء من المناصب السميئة : محافظ .. رئيس
مدينة .. رئيس شركة .. عميد كلية .. عمدة قرية .. فالمناصب
الراقية مخصصة للعباقرة أصحاب المواهب النادرة التي لا يتمتع بها
الأباعد أبناء الجارية الذين لا يحملون شرف العضوية السحرية ،
ومن يعترض ففي الخازنة متسع (١١) .

● ● في بلدنا تستطيع أن تصبح وجيها تتبارى الصحف
في نشر أخبار حفلات عيد ميلادك .. وزواج أولادك .. و ظهور
أحفادك .. وتقتنى من مشروعات الدولة قصرا في مارينا أو الشروق
أو الغردقة بتراب الفلوس ثم تبيعه بعد أسبوع بالملايين .. ثم
تكرر التجربة مرة واثنين وثلاثة ، فترتقى فجائيا من درجة مليونير
الى رتبة ملياردير .. ولن يسالك أحد عن مصدر ثروتك .. لأن
هذا السؤال يقع تحت طائلة « العيب » في مجتمع ديمقراطي يؤمن
بحق المصريين جميعا في أن يكونوا مليونيرات بشرط أن يسددوا
الضرائب ويدفعوا الجمارك ، ويؤدوا الفرائض ، وما أجمل أن يكون
في بلدنا ٦٢ مليون مليونير ليس بينهم فقير ولا مريض ولا عاطل
ولا متسول ولا جائع ينقب عن طعامه في أكوام القمامة (١١) .

● ● في بلدنا يستطيع أى أمى أو باحث عن الجاه والمال
والسلطان أن يتسلل الى المجالس البرلمانية مادام أنه ينتمى الى حزب
السعداء .. سيجد كل أجهزة الدولة مسخرة فى خدمته ، تدود
عنه هجمة المعارضين ، وتستدعى له الأموات من أجدادهم ، وتمنع
عنه أحكام القضاء .. وتفتح له أبواب السعد فى البنوك والأراضي
والشركات وكل ما يجلب له الخير .. وليس مطلوبا منه الا أن
يصحح من غفوته ليقول « موافقون » ويعود بها الى دنيا
الأحلام (١١) .

● ● في بلدنا تعلق صرخات المصلحين والمنصفين والأمناء
الذين يؤرقهم مصير الوطن .. ويعذبهم ما يقال وما يحدث ..
وما لم يحدث منذ عصر اسماعيل الخديو .. واسماعيل المفتش ..
ولكن ما أسرع أن تذهب الصرخات الى وادي العدم .. أو تذوب في
عصف الرياح .. أو تطويها دوامة النسيان .. ولا يجد الانسان
الخر مكانا له أفضل من الخائكة (!!) *

المباح ٠٠ والمستباح

من قال انه يجب إلغاء السفر بالطائرات والعودة الى ركوب الناقة لأن طائرة سقطت بركابها في المحيط ؟ ومن قال انه يجب علينا الامتناع عن السفر بالقطارات والسيارات ، لأنها ترتكب حوادث على الطرق ؟ وهل طالب أحد بنسف التليفونات لأن بعض الخلعاء يستخدمون التليفون في المعاكسة وازعاج الآخرين ؟ ومن هذا الذي طالب بإلغاء الكمبيوتر وتحطيم شبكة الانترنت لأن بعض عبدة الشيطان يستخدمون هذه الوسائل الجديدة في التقاط الأفلام والصور والمعلومات المنافية للدين والأخلاق (١١) .

● ● هل هناك عاقل تفوه بمثل هذه المطالبات المغرقة في التخلف والسذاجة والعبط ؟ إذن لماذا هذه الضجة العصبية ضد الذين يطالبون بحسن استخدام هذه الوسائل الحديثة فيما يفيد عقول الشباب وفكرهم ، ويحجب عنهم ما يدمر أخلاقهم ، ويزعزع عقيدتهم ، ويفسد صحتهم ، ويجعل منهم « أمعات » معدومة الشخصية تجرى وراء كل ما هو غريب وشاذ (١٢) .

● ● هل المطالبة بالحماية الجمركية تعنى وقف الاستيراد ؟ وهل المطالبة بحماية شبابنا من المؤثرات الضارة ، والدعوات الهدامة تقسر على أنها خزعبلات ودعوة الى عصر الجمل والناقة ؟

● ● لقد تكلم العالم المتخصص في ثورة المعلومات ، الدكتور هشام الشريف ، وقال إن بعض الدول فطنت الى مخاطر المواد الاباحية التي تتسرب عن طريق شبكة الانترنت . وأفاض في شرح

— الوفد : عدد الأربعاء ، ١٩٩٧/٢/١٩ —

الوسائل العلمية التي توصل اليها العلماء لغريبة افرازات « الدش » أو غيره من وسائل الاستقبال ، فتبيح المفيد ، وتحجب الضار ، العلماء اذن لديهم حلول لهذه المشكلة التي تسمى استخدام ثورة الاتصالات في أغراض منافية للدين والأخلاق والتماسك الاجتماعي ٠٠ فإذا كان العلم قادرا على هذا - كما شرح الدكتور الشريف - فإن هذا يدعو الى الطمأنينة والارتياح ويجعلنا ندعو الى حسن استخدام هذه الوسائل ، ويجعلنا - في نفس الوقت - نتعجب من هذه الأصوات الانفعالية التي يركبها العصبى كلما سمعت عن الضوابط ٠٠ وترى فى ذلك حجرا على حرية الفكر ٠٠ وانغلاقا على الذات ٠٠ وعودة الى التجحر (١١) بل هناك من وصل به الشطط الى اعتبار أى قيد على الانحلال والتهتك والمجون هو فى ذاته تشجيع على الارهاب (١١) فهل هذا منطق يا ناس ؟؟

● ● ان المجتمعات الغربية تضح الآن بالصراخ من الفوضى الاجتماعية التي نتجت عن شيوع التهلك والشذوذ والانحلال ٠٠ وتفكك الكيان الأسرى ٠٠ وقد اكتوت هذه المجتمعات من نار المفاسد التي تديرها شركات مريبة ، وتنظيمات غامضة ، ومؤسسات سرية - مثل عصابات المافيا - تعمل على ترويح الفساد لتجنى من ورائه المال الحرام ، وتعمل على هدم المجتمعات والنظم والقوانين ٠٠ والآن يبدل رجال الدين والفكر والسياسة فى الغرب أقصى ما لديهم لانقاذ الشباب من السقوط فى أوكار الشياطين والأفاقي والقوادين ٠٠ والعودة بالشباب الى حظيرة الدين والجدية والرجولة فهل معنى هذا أنهم يحرمون على الشباب الاستمتاع بالموسيقى ٠٠ أو يمنعونهم من استخدام الكومبيوتر ؟ لم يحدث شيء من ذلك ٠٠ فنحن اذن فى حاجة الى عدم الخلط بين المشروع وغير المشروع ٠٠ بين المباح والمستباح ٠٠ بين الاستمتاع بما يرتفع بالشعور الانسانى الى آفاق علوية ٠٠ وبين ما يهبط به الى المستوى الحيوانى .

● ● نسأل الله أن يجنبنا الشطط والمغالطة .

فى حارة شعيب

أقارب وجيران الارهابى صابر عرفات ، عندما يتحدثون الى الصحف ، يرفضون الافصاح عن شخصياتهم أو السماح بتصويرهم، وحين يسألهم الصحفيون : هل أنتم خائفون من الشرطة ؟ يكون ردهم : لا .. وإنما نحن خائفون من صابر نفسه (١١) .

● ● وهؤلاء المواطنون البسطاء محقون فى تخوفاتهم من عودة صابر الى مسرح الحياة فى حارة شعيب بجى المطرية فيستأنف نشاطه الاجرامى : يضرب هذا .. ويسفك دم ذاك .. ويستولى على ايراد الطابونة ليشتري طبنجات وزجاجات حارقة .. الخ .. وفى شهر اكتوبر ١٩٩٣ سمح أهالى حارة شعيب أن صابر ارتكب مجزرة فى فندق سيرااميس ، وشاهدوا جثث الضحايا على شاشة التليفزيون .. ولكنهم علموا بعد ذلك أن شهادات طبية صدرت من خبراء الأمراض العقلية تؤكد أن صابر مختل العقل .. ولا يسأل عما يفعل .. وبناء عليه تم ايداعه مستشفى الخانكة .. وتصور أهالى حارة شعيب أنهم تخلصوا نهائيا من مشاكل صابر وتصرفاته الهمجية .. ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوه يعود اليهم ويمارس نشاطه الاجرامى .. يضرب أباه .. ويسب أمه ويكفر أخته .. ويرهب أجمع جعيس فى الحقة .. ثم فوجئوا به يقيم لنفسه عرسا يغنى فيه المطربون وترقص العوالم ، ويصفق أطباء مستشفى الخانكة وينهض مرضى وتومرجية وحراس المستشفى لأداء عشرة بلدى تعبيرا عن سعادتهم لأن صابر اكمل نصف دينه (١١) .

— الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/١/٢٣ ..

●● هؤلاء الناس البسطاء أهل حارة شعيب بعد أن شهدوا فصول المهزلة ، من الذى يضمن لهم ألا يعود اليهم صابر مرة أخرى بعد أن فعل فعلته الشنيعة أمام المتحف المصرى على مرأى وسماع من توت عنخ آمون ورفقائه ملوك مصر الأقدمين . . ان أهالى حارة شعيب يطالعون فى الصحف كل صباح تصريحات وأقاويل تصف صابر بأنه مجنون . . ومهووس . . وعقله خفيف جيتن . . فما المانع من أن يتطوع بعض خبراء الأمراض العقلية بكتابة تقارير جديدة تصف صابر بأنه مصاب بخلل فى الجهاز السمبتاوى المنبثق من تضاعف الخلايا المتغلغلة فى أعماق المخاوي (!!) وبناء على هذا الكلام العلمى الدقيق يعود صابر الى عنبر (٩) فى فندق الخانكة ومنه الى العالم المسيح حيث يعتقد صابر زواجه للمرة الثانية . . ويسفك دماء الأبرياء للمرة الثالثة . . وتدور عجلة الاجرام الى ما لا نهاية (١١) .

●● ماذا كان يحدث لو أن أحد فرسان جارة شعيب أخذته الحمية ، وذهب الى قسم الشرطة ليبلغ عن خروج صابر من مستشفى الخانكة بصفة منتظمة ، وتواجهه بينهم بصورة طبيعية ، واقامته الأفراح والليالى الملاح علنا ؟ هل كان لهذا المواطن الشهم أن يجد سمياً لبلاغه فى قسم الشرطة فتتحرك السيارات والمصفحات للقبض على صابر واعادته الى حيث يقضى العقوبة ؟ أم أنه سيجد آذانا صماء لا تتحرك الا بناء على توصية من أصحاب الجاه والنفوذ ؟ .

●● فى امكاننا أن نعيد كتابة السيناريو ونتخيل أهالى حارة شعيب قد تخلصوا من السلبية واللامبالاة وذهبوا الى الشرطة وأبلغوها فتحركت وألقت القبض على المجرم الهارب من الخانكة . . لو أن هذا قد حدث لكان من الممكن منع الكارثة والحفاظ على الأرواح التى أزهقت . . والدماء التى أريقَت . . والسمعة التى لطخت . . وتوفير الأموال التى دفعت على سبيل الرشوة لتسهيل مهمة المجرم فى ارتكاب جريمته (!!) .

الانفتاح الديمقراطي طريقنا الى الأمن

أنظار المضرين جميعا تنجه الآن الى اللواء حبيب العادلى وزير الداخلية الجديد ، وتنتظر ثمار خطته الأمنية ، ليس فقط فى مجال مكافحة الارهاب ، ولكن فى اقرار الأمن العام وسيادة القانون ، واعادة الهيبة الى رجل الشرطة . . فالناس يريدون أن يعيشوا آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم . . وقبل هذا وبعده يريدون أن يعيشوا آمنين على حرياتهم . . وهى معادلة ضعبة . . لأن مكافحة الجريمة تتطلب فى بعض الأحيان التضيق على الحريات العامة ، كما يحدث فى زمن الحروب أو الكوارث الكبرى ، فتعلن الأحكام العرفية لتخول السلطات اتخاذ اجراءات استثنائية . . ولكن . . ما أن تنتهى الظروف الاستثنائية ، حتى تسترد البلاد حالتها الطبيعية . . وينتهى العمل بقانون الطوارئ . . ولكن ما حدث فى مصر يخالف هذه القاعدة فقد ظل العمل ساريا بقانون الطوارئ منذ حادث المنصة فى عام ١٩٨١ وإلى أجل غير مسمى (١١) .

● ● فهل نجح قانون الطوارئ فى التخفيف من وطأة الارهاب - ولا أقول اقتلاع جذوره - كما كنا نتمنى ؟؟

لقد ثبت أن رقعة الارهاب تتسع ، وجذوره تتشعب ، ويستقطب أجيالا جديدة من الشباب الذين كانوا أطفالاً عند بدء العمل بقانون الطوارئ ، و ثبت أن قانون الطوارئ لم ينتج الا فى توسيع الفجوة بين الشعب وبين جهاز الأمن بسبب الممارسات

- الوفد : عدد الأحد ، ١٩٩٧/١١/٢٣ -

والتجاوزات المنافية للديمقراطية وحقوق الانسان . ففي ظل هذا القانون تم تزوير الانتخابات العامة لمصلحة حزب بعينه - هو الحزب الوطني الحاكم - وخضعت العملية الانتخابية للبلطجة تحت سمع وبصر جهاز الأمن . مما أعطى لعصابات الاجرام نوعا من الشرعية ظهر فيما بعد في صور أشد بشاعة (١١) .

● ● لا أعدو الحقيقة اذا قلت ان قانون الطوارئ ، كان أحد العوامل التي أدت الى اتساع رقعة الارهاب التي أدت الى اتساع رقعة الارهاب ، وتخليق بؤرة صيدية أخذت تفرز سموها في منطقة الصعيد ، وبلغت ذروتها في مذبحه وادي الملوك بالأقصر .

● ● لتتكلم بصراحة ، مادام أن رائدنا هو استقرار مصر ، وتطهير وجهها من وصمة الارهاب :

ان التعامل بين جهاز الأمن وبين أهل الصعيد لم يكن على مستوى الآداب والتقاليد المرعية في مجتمع يقدس الآداب والتقاليد ، ويستهن بروحه اذا تعرضت كرامته للاساءة . .

● ● مثلا : يذهب جهاز الأمن الى بيت لالقاء القبض على شاب مطلوب . . فلا يجده . . فماذا يفعل ؟ يعتقل الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت . . ويلقي بهم في المكان المخصص لحبس اللصوص وقطاع الطرق . . وهناك يحدث لهم ما يمكن أن نتخيله من اهانات وايداء وتحقير . . فماذا نتوقع الا أن تتحول القرية كلها الى الخندق المعادي للأمن والحكومة والدولة (١١) .

● ● مثل آخر : ماذا يحدث للشباب اذا وقع في يد جهاز الأمن ؟ ان التحقيقات الصحفية وتقارير جمعيات حقوق الانسان تتحدث عن الأهول والفظائع التي يتعرض لها الشباب في مراكز

الاعتقال (!!) فماذا تكون النتيجة الا أن يتحول الشاب الى قنبلة موقوتة تنفجر في اللحظة التي يشعر فيها أنه على وشك الوقوع ، ويظل يطلق النار حتى آخر رصاصة يفرغها في رأسه ولا يسلم نفسه حيا .. مع أن الجيش المقاتل يحرص على اقناع الجندي في الجيش المعادي بالتسليم لأنه سيلقى المعاملة الكريمة التي تضمنها القوانين الدولية لأسرى الحرب ، وبذلك تخف شراسته .. ويفضل التسليم على مواصلة القتال .

● ● مثل ثالث : عملية حرق الزراعات في أثناء مدهامة جيوب الارهاب تجرى بطريقة عشوائية ، تصيب فقراء الفلاحين بأضرار مادية ونفسية جسيمة .. ثم لا يجدون التعويض عنها .. كل هذه التجاوزات صنعت بين جماهير الصعيده وأيا عاما معاديا للسياسة الأمنية ، ومتعاطفا مع (أولادهم) الذين يحاربون الحكومة .. فيقدمون اليهم الزاد والحماية ويرشدونهم الى سبل الفرار والافلات (!!)

● ● والأمثلة كثيرة .. وهى فى مجموعها تؤكد أن السياسة الأمنية تحتاج الى إعادة نظر ، وأولها إعادة النظر فى جدوى قانون الطوارئ بعد أن ثبت فشله ، بل أدى الى نتائج عكسية (!!) .

● ● لقد قضى اللواء حبيب العادلى معظم سنوات خدمته فى جهاز أمن الدولة ، وهو جهاز سياسى قبل أن يكون جهاز شرطة ، ويدرك بالطبع أن محنة الارهاب هى فى حقيقتها افراز صديدى لمناخ سياسى غير صحى .. وأن القضاء على الارهاب لن ينجح الا اذا تغير المناخ السياسى : بالانفتاح الديمقراطى .. وفتح نوافذ الحرية أمام الأحزاب والنقابات والجامعات وكل القوى والتيارات السياسية ،

حتى يشعر كل مواطن أنه مسئول وأن له دوره .. وأنه مشارك
في تقرير مصير هذا البلد .. وأن أمن الوطن واستقراره مسئولية
جماعية وليس مسئولية فردية يتحملها رجل الأمن وحده .. الانفتاح
الديمقراطي ، والثقة في الشعب واحترام كيانه وإرادته .. هو
الطريق الوحيد إلى الأمن والاستقرار والتقدم والرخاء .

دموع حتشيسوت

في يوم الثلاثاء رأيت دموع « حتشيسوت » تهمر من خلف جدران معبدها الذي أقامته في خضن الجبل الغربى للأقصر .. رأيتها تبكى الأبرياء الذين كانوا في ضيافتها فحصدتهم رصاص القدر .. ومزقت رقابهم خناجر الأشاوس .. هؤلاء الضيوف جاءوا ليشهدوا ما قدمت الملكة المصرية للحضارة الانسانية .. ثم جاء المجرمون ليهدموا ما شيدت .. ويدمروا ما أقامت .. ويلوثوا اسم مصر بالدم والعار (!!)

● ● قبل شهر .. كنا جلوسا في نفس المكان .. في رحابي « حتشيسوت » نتابع أوبرا « عايدة » ولم أفهم كلمة مما يقول المطربون والمنشدون .. ولكننى كنت أرى السعادة والبشر والفرح على وجوه الضيوف الذين جاءوا من كل أطراف الدنيا ليشهدوا الأميرة المصرية وهى تختال فى عزة وكبرياء وشموخ على برأى من جلدتها حتشيسوت .. ولو كانت ملكة مصر تعلم أن البناء العظيم الذى أقامته لعبادة الآله سوف يتحول الى سلخانة ، فلربما أحجمت .. وترددت أو ربما حشدت بعض جنودها لحراسة المعبد من كيد المجرمين .. أو ربما أقامته فى بلاد أخرى تعرف قيمة الحضارة .. وتحترم المدنية .. وترفض التخلف والجهل والسلبية والتواكل واللامبالاة (!!)

● ● وبالأمس (الخميس) رأيت « حتشيسوت » تبتسم .. وتختلط دموعها بماء النيل فتغسل الحزن الذى يملأ قلوبنا ..

— الوعد : عدد الجمعة ٢١ / ١١ / ١٩٩٧ .

و « حتشبسوت » هو اسم الماكينة العملاقة التي قامت بحفر النفق الذى سيسير فيه المترو من ميدان التحرير الى جامعة القاهرة تحت قاع النيل ٠٠ وقفنا فى الشرفة المطلة على البئر نراقب حتشبسوت وهى تتحرك حركة دائرية هادرة ، وتزيح الجدار الأخير فى فتحة النفق ، لتفتح الطريق أمام « المترو » ٠٠ رمز التقدم والحضارة ٠٠ فى حين كان صوت أم كلثوم يشدو بقصيدة حافظ إبراهيم عن مصر وهى تتحدث عن نفسها ويقول فيها :

غفر الله لى وأرشد أبنائى فشدوا الى العلا أى شد

● ● من هم الأبناء الذين كان يعينهم شاعر النيل ، ويحضهم على أن يتطلعوا الى العلا ٠٠ ويشدوا عزائمهم من أجل رفعة مصر وعزتها وكرامتها ؟؟

● ● انهم النبت الطيب الذى أنجبته مصر وهى فى أسعد حالاتها النفسية والروحية ٠٠ فجاء النبت صالحا ومثمرا ٠٠ أولئك أصحاب الهمم العليا والمبادئ السامية ٠٠ كانت مصر حبيهم الوحيد ٠٠ لا يشغلهم عنها دينار ولا دولار ٠٠ ولا مصير الفريق القومى على يد الجوهري فى بوركيننا فاسو ٠٠ ولا قصص البغاء التى تطفح بها الصحف الصفراء ٠٠ ولا الهلوس التى دمرت عقول شبابنا وهم على مشارف القرن الجديد (!!) .

● ● هؤلاء هم أبناء مصر الذين أقاموا نهضتها الحديثة على دعائم العلم والتنوير والتحضر ٠٠ والوعى والوطنية ٠٠ أما هؤلاء الذين طعنوا مصر فى ظهرها فانهم النبت الفاسد وسلالة الابن الضال الذى قال الله تعالى فيه : « يا نوح انه ليس من أهلِكَ انه عمل غير صالح » . وصدق الله العظيم .

للصوص الثلاثة

ثلاثة من قيادات الحكم المحلي في محافظة البحر الأحمر ،
قضت المحكمة التأديبية العليا بفصلهم من الخدمة ، بعد أن استبان
للمحكمة بجلء أن المخالفات الثابتة في حقهم تشكل جرماً جنائياً
يتمثل في سرقة أموال الدولة والاتجار في أراضيها ومساكنها ،
كما يشكل جرماً تأديبياً يكشف عن الإخلال الجسيم بالواجبات
الوظيفية للمتهمين . وخروجهم على مقتضى الأمانة والشرف ، إذ تبين
انخراطهم في مسلك الاتجار بالوظيفة ، واستغلال النفوذ وجنوحهم
عن دائرة المشروعية غير مبالين بما تفرضه عليهم أصول القيادة
الإدارية الرشيدة ، مما جعلهم يعبثون بالمال العام ، ويمكنون الغير
من الأضرار به ، وأن ما اقترفوه من جرم تأديبي يجعلهم غير صالحين
للبقاء في مراكزهم القيادية بما يستتبع اقضاءهم عن العمل وفصلهم
من الخدمة (١١) .

● ● كل هذه الجرائم ، تناولتها صحيفة « الوفد » في
حينها ، وتابعتها انطلاقاً من مسئولية « الوفد » في كشف الفساد ،
ومطاردة الانحراف واستغلال النفوذ والمتاجرة في ممتلكات الدولة ،
وكانت جهود « الوفد » تقابل بالعويل والصراخ والتطاول من جانب
المفسدين ومن يلوذ بهم من أصحاب المنافع ، وانطلقت البكائيات
حزناً على سمعة أولاد هؤلاء المسئولين عندما يقرءون في الصحف
أسماء آبائهم مقرونة بالفساد (١١) .

— الوفد : عدد السبت ١٠/٥/١٩٩٧ .

● ● الآن .. ماذا سيقول هؤلاء اللصوص لأبنائهم وبناتهم عندما يقرءون حكم القضاء الدامغ ؟ وبأى وجه سيقف الآباء في مواجهة الأبناء ؟ هل سيقولون لهم انهم أبرياء أطهار شرفاء .. وان الصحافة كانت متجنبة وحاقدة ومتحاملة ؟ أم سيقولون لهم : اننا سرقنا ونهبنا من أجلكم ، ومن أجل تأمين مستقبلكم .. ومن أجل تعليمكم في المدارس الأوروبية ، ومن أجل أن تتركبوا السيارات الفاخرة واليخوت العامرة وتحملوا في أيديكم التليفونات المحمولة .. وتعيشوا عيشة أولاد الملوك (١١) .

● ● أغلب ظنى انهم سيقولون في تبجح : انهم لم يرتكبوا اثما ، ولم يفعلوا أمرا ادا ، ولم يفعلوا الا ما يفعله غيرهم من وجهاء اللصوص الذين يستغلون مواقفهم المرموقة في النهب والسلب والسمسة والمتاجرة وتكويش الثروات مثلما كان يفعل الجبسة والولاة والسناجق والأغوات في عصور القهر والانحطاط والتبعية (١١) لو سألتهم لقالوا : ان قدوتنا « الجباك » وأشباهه من كبار الموظفين الذين انقضوا كالنصور الجارحة على مال الدولة .. لأنه سداح مداح لكل نهم آكول (١١) .

● ● الشيء المثير للدهشة أن هؤلاء اللصوص ، بعد أن كشفت « الوفد » عنهم انقطاع وفاخت رافحتهم ، لم تجرؤ الحكومة على عزلهم واتقاء شهرهم ، ولم تسترد الأموال التي سرقوها ، وانما اكتفت بنقلهم الى مناصب مماثلة في محافظات أخرى دون أى قيد على حركتهم حتى لا يستأنفوا نشاطهم (١١) .

● ● وبعد .. فقد قضت المحكمة الادارية العليا - فى حدود اختصاصها - بفصل هذه العناصر الفاسدة .. ولم تتطرق الى الشق

الجنائي الخاص بالسلب والنهب ، لأن هذا الجانب يدخل في اختصاص محاكم الجنايات . . . وبقى على الحكومة أن تلاحق هؤلاء للصيغ في المحاكم حتى تسترد الأموال والأراضي والمساكن التي سرقوها . . . وحتى يطمئن الناس إلى أن المال العام له حرمة . . . وأن من يمد يده إلى ممتلكات الدولة سيكون مصيره أبوزعبل وبئس المصير (!!) .

بارونات البانجو !!

نحن نحلم بتعمير سيناء ٠٠ والأشرار يعملون على تخريبها ٠٠

نحن نحلم بزراعة كل شبر من أرضها المباركة بالقمح والفواكه والخضروات ٠٠ والأشرار يزرعونها بالببانجو - البديل الجديد للحشيش - أو الوباء الذى انتشر كالطاعون لتدمير شبابنا ، وتحطيم قواهم العقلية والنفسية والأخلاقية ٠٠ لقد كاد الحشيش يختفى من سوق الكيف بعد تشديد الرقابة على الحدود ، وارتفعت أسعاره الى درجة خرافية ٠٠ وانتهاز الأشرار الفرصة فوظفوا أموالهم فى زراعة مخدر محلى أشد فتكا وأفدح ضررا من الحشيش ٠٠ ولجئوا الى وديان سيناء حيث الأراضي الشاسعة ، ظنا منهم بأن هذه الأصقاع النائية بعيدة عن أعين الأمن (!!) . كما أنها أراض بدون صاحب ، وغير مملوكة لأحد (!!) .

● ● ولكن - والحق يقال - لم تقصر أجهزة الأمن التابعة لوزارة الداخلية أو القوات المسلحة فى مدهامة الأراضي المزروعة بالببانجو ٠٠ وتقوم باتلافها ٠٠ ولكن ٠٠ ما ان تعود الحملات الى قواعدها ، حتى يعود المفسدون الى ممارسة نشاطهم غير عابئين بالخسائر التى لحقت بهم ٠٠ لأن الأرباح الهائلة التى تعود عليهم تعوض أى خسارة تلحق بهم ٠٠ وهكذا تدور الحرب سجالات بين أجهزة الأمن ومنتجي البانجو (!!) .

- الوفد : عدد الثلاثاء ١٣/٥/١٩٩٧ .

ونستنتج من هذه الحرب الشرسة أن الذين يقومون بزراعة البانجو في وديان سيناء ، لابد أن يكونوا من أصحاب الملايين الذين يملكون القدرة على شراء معدات الزراعة الكبيرة ونقلها الى سيناء ، وتوفير المضخات التي تروى هذه المزروعات عن طريق شبكة مواسير تمتد الى مسافات بعيدة ٠٠ ثم الانفاق على رعاية المزروعات وحراستها وجنيها ، واعادة زراعتها مرة أخرى بعد اتلافها (!!) ٠

● ● ولكن المشكلة أن رؤوس الفساد يديرون ههنا الامبراطورية من وراء ستار كثيف لا تراه العين المجردة ، ويتحركون خلف مظاهر الواجهة الاجتماعية ، ويتسللون الى صفوف رجاله الأعمال عن طريق مشروعات تجارية الهدف منها غسل أموالهم ، وإضفاء الشرعية عليها حتى تظل ثرواتهم بمنأى عن عيون الأمن والضرائب والمدعى الاشتراكي (!!) ٠

● ● ان الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن لن تؤدي ثمارها ما بقى بارونات البانجو يمارسون نشاطهم المؤثم على غرار زملائهم فى دول أمريكا اللاتينية ، ولابد من قطع رؤوس المفسدين لحماية المجتمع من شرهم ٠ والحفاظ على شبابنا من هذا الخطر الفظيع ٠

حوادث الطرق

بدأت ، ولمدة أسبوع ، الحملة القومية لمكافحة حوادث الطرق تحت رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، وبقيادة الدكتور اسماعيل سلام وزير الصحة والسكان ، وبمشاركة الأجهزة التابعة لثمانى وزارات ، وسوف تتكثف الجهود خلال هذا الأسبوع للحد من حوادث الطرق التى بلغت نسبتها ٢٥٪ من اجمالى الحوادث ، وتبين من الاحصاءات أن عدد المصابين فى حوادث الطرق خلال العام الماضى بلغ ٢٢ ألفا و ٤٤٧ شخصا وأن عدد الضحايا الذين لقوا حتفهم ١٦٠٥ قتلى ، وهى أرقام مخيفة وتندّر بعواقب وخيمة اذا سار معدل الحوادث على هذا النحو (!!) .

● ● وحتى نكون صرحاء مع أنفسنا يجب أن نعترف بأن ظاهرة التسبب على الطرق العامة ، جزء من ظاهرة الفوضى التى تسود حياتنا ٠٠ فالباس - وفى طبيعتهم عليه القوم - لا يحترمون أنظمة المرور ، ولا يقيمون وزنا لرجل المرور ، فاستهانوا به وقللوا من شأنه حتى صار شبحا لا لزوم له ، ونسينا أن رجل المرور هو ممثل القانون فى الشارع ، فاذا سقطت هيئته سقط القانون ، واختل النظام ، وتحولت المدن الى غابات متوحشة ، أو صالات السيارات المجنونة فى دور الملاهى (!!) .

● ● والمرور على الطرق العامة صورة كربونية لما يجرى داخل المدن ، حيث تختلط السيارات الصغيرة بسيارات النقل الثقيلة وعربات الكارو وجراجات الحرت ٠٠٠ ولا يلتزم أحد بالأنظمة التى

- الوفد : عدد الاثنين ١٩/٥/١٩٩٧ .

تخصص الجانب الأيمن من الطريق للسيارات الثقيلة وهي الأبطأ ،
ويخصص الأيسر للسيارات الصغيرة وهي الأسرع . . وما نراه من
تصرفات سائقي السيارات الثقيلة يجعل المرور على الطرق السريعة
مغامرة أكيدة . . فهم يسيرون جنبا الى جنب ويسدون الطرق
ويمنعون السيارات الصغيرة من المروق . أما النكبة الكبرى فتتمثل
في جرارات الحرت التي يحلو لها السير ليلا لأنها بدون ترخيص . .
ويبدون اشارات ضوئية . . فتكون مثل جبل أسود يتحرك في الظلام ،
ويحمل الموت والهلاك لمن يشرب منه (!!) .

● ● ليس من الانصاف أن نضع المسؤولية كلها في رقبة
رجل المرور ، وليس من المعقول أن يصطف رجال المرور على جانبي
الطرق لضبط المخالفين ، وأن تقع المسؤولية على عاتق شركات النقل
وأصحاب الجرارات الذين يهزمون باللوائح والأنظمة ، ويتركون
هذه المركبات على سجيبتها تحصد أرواح الأبرياء . . وبعده ذلك تأتي
مسئولية رجال المرور راكبي الموتوسيكلات ، فمن واجبهم أن يفرضوا
النظام على المخالفين والعابثين ، ألا يفرضوا في مسؤوليتهم مهما كانت
سطوة أصحاب هذه المركبات القاتلة (!!) .

● ● ولست أدري لماذا تقتصر هذه الحملة على أسبوع واحد
تتحسن فيه حركة المرور . . ثم . . بعدها يعود التسبب والفوضى . .
ولماذا لا تكون على مدار العام حتى يصبح الانضباط سلوكا عادا
يلتزم به الجميع (!!) .

لصوص العصر .. فى نكبة مصر !!

أبدى السيد رئيس الجمهورية اهتماما كبيرا بالأبناء التى انفردت بها « الوفد » حول تبريب لحوم بريطانية الى مصر خرقا لقرار حظر استيراد هذه اللحوم بعد كارثة اصابتها بجنون البقر فى العام الماضى .

وأكد الرئيس أنه شديد الحرص على صحة الانسان المصرى ، وبالتالى لا يسمح أبدا بدخول أغذية أو لحوم مصابة أو غير مطابقة للمواصفات الى البلاد ، وبادر الرئيس بالاتصال فورا بالدكتور أحمد جويلى وزير التموين الذى أبلغ الرئيس انه قد جرت بالفعل محاولة لادخال اللحوم البريطانية من خلال استخدام أختام وشهادات بلجيكية ، الا أن السلطات المصرية اكتشفت المحاولة وأحبطتها (١١) .

● ● واهتمام الرئيس مبارك بصحة المواطنين أمر مؤكد ، ولا جدال فيه ، ولا يختلف اثنان حول هذه الحقيقة ، ولكن المشكلة أن القرارات والتعليمات الفوقية تتدرج فى سلم تنازلى حتى تنتهى آخر الأمر الى أيدى حفنة من الموظفين ليسوا على مستوى حرص الرئيس ، ولا تهمهم صحة المصريين بقدر ما يهتمهم ملء كروشهم بالمال الحرام الذى يتدفق عليهم من زعماء عصابات. يستخدمون سلاح المال لتدمير قرارات الحظر ، ويلجئون الى التحايل مع شركائهم فى الموائى الأوروبية لتغيير شهادات المنشأ فتأخذ اللحوم المسمومة طريقها الى مصر اعتقادا منهم ان المعدة المصرية لديها مناعة طبيعية وقادرة على هضم أعنى السموم (!!) .

- الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٧/٦

● ● والدكتور جويلي - وهو رجل فوق مستوى الشبهات - اعترف بأحباط محاولة تمت بالفعل لادخال لحوم بريطانية من خلال استخدام أختام بلجيكية ٠٠ ولكن ٠٠ ما هو عدد المحاولات التي لم يتم اكتشافها ، وبالتالي لم يتم احباطها ؟ إن المعروف في علم الجريمة أن الجرائم التي يتم اكتشافها لا تزيد على ١٠ ٪ من الجرائم التي لا يتم اكتشافها بسبب براعة مرتكبيها في التخفي ، واستخدام وسائل جهنمية. للافلات من سلطان القانون ٠٠ الأمن الذي يقتضى فحص وتقليب ملفات استيراد اللحوم منذ أبريل الماضي ٠٠ وهو بدء تصدير ٩٠٠ طن من اللحوم المصابة بجنون البقر الى مصر وروسيا عن طريق بلجيكا وهولندا وفرنسا وأسبانيا ، حسب شهادة المفوضية الأوروبية التي تراقب حظر تصدير اللحوم البريطانية الى العالم الخارجى ، وقد صرح الدكتور جويلي لـ « الوفد » بأن ٩٠ ٪ من اللحوم يتم استيرادها من أيرلندا وألمانيا و ١٠ ٪ من باقى الدول دون أن يسميها ٠٠ ولا نستبعد أن تكون من بينها الدول التي شاركت فى الجريمة ، وغيرت معالم الصفقات المسمومة ، وأعطتها شهادات منشأ مزورة تثبت أنها لم تصدر من بريطانيا ٠٠ وللتذكرة فقد كانت أيرلندا من الدول المفروض عليها الحظر ٠٠ ثم صدر قرار وزارى فجائى باستثنائها من الحظر لأسباب غير مفهومة (١١) .

● ● لا نتصور أن نكون المفوضة الأوروبية أحرص على صحة الشعب المصرى من حكومته ٠٠ ولكن المشكلة أن لصوص العصر أكثر ذكاء ودهاء وسطوة ونفوذا من لصوص العصور الغابرة ٠٠ هم ليسوا من الغباء بحيث يتركون آثارا تدل عليهم ٠٠ ولكنهم يتخفون وراء جدر محصنة يصعب اختراقها ٠٠ ويقنمون الى العدالة أوراقا وأختاما وشهادات تثبت أنهم مناضلون شرفاء يذوبون حبا فى مصر • وعيون مصر ٠٠ وسمعة مصر ٠٠ ويستحقون الصداقة والاحسان بدلا من الإقامة فى أعماق السجون (١١) .

كان الله فى عوننا على هذا البلاء ٠٠ ووقى شعبنا من جنون البقر ٠٠ ولصوص العصر •

تجار الموت !!

أجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والرئية : قابلت كارثة تسريب اللحوم البريطانية الى مصر ، بالتعتيم والتجاهل وعدم الاكتراث ، وكان وقائع الجريمة حدثت في بلاد غربية ، وأصاب شعبا آخر لا تربطنا به صلة (!!) وربما لو حدثت هذه الجريمة في بلد آخر لوجدت من أجهزة الاعلام المصرية اهتماما أكبر مما حدث في مصر ، وأغلب ظنى ان هذا التعتيم الاعلامى لم يحدث الا لأن صحيفة « الوفد » المعارضة هي التي فجرت القضية ، وجندت مكاتبها في العواصم الأوروبية لكشف عمليات التزوير التي تمت في شتى فروعها ، ولو صح هذا الظن - والشواهد تؤكد صحته - فانه دليل على ضيق الأفق وقصر النظر ، لأن صحة المصريين أهم وأكبر من أن تكون مجالا للصراعات الحزبية ، وهذا هو منهجنا في « الوفد » كما رسمه زعيم الوفد محمد فؤاد سراج الدين ، وهو منهج يعلو فوق الخلافات الحزبية ، ويضع الاعتبار القومية والمصالح العامة وفق أى اعتبار آخر خاصة اذا كانت القضية المطروحة تتعلق بمصالح الوطن والمواطنين . ولكن يبدو أن أجهزة الاعلام الرسمية ما تزال أسيرة الفهم الضيق لرسالة المعارضة وترى ان تجاهل القضايا التي تطرحها المعارضة : هو الأسلوب الأمثل لاختناب صوتها ، واجباط مسعاها حتى لو كان الثمن التستر على الفساد ، والتهوين من شأن الأخطار التي تهدد حياة المواطنين من جانب تجار الموت (!!) .

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٧/٨ .

● ● الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة المغلوطة هو ما جاء
أمس في مقال الزميل الفاضل الأستاذ محفوظ الانصارى رئيس
تحرير « الجمهورية » حول تهريب اللحوم البريطانية الى مصر ،
فقد تناول القضية باحساس وطنى صادق ، وطاف بكل دواعيها
ومسبباتها ، ودعا أجهزة الدولة الى وقفة صسارمة مع المجرمين
الحقيقيين الذين ارتكبوا هذه الجريمة ، وطالب جمعية رجال الأعمال
والغرف التجارية والهيئات المعنية باعلان قائمة كاملة وصريحة بأسماء
المستوردين المرتكبين لهذه الجنايات ، وعدم الاكتفاء بالاجراءات
الوقائية ، وانما بضرورة معاقبة الآثمين - « الكفرة » تعزيزا لهيبة
الدولة ، وردعا لتجار الموت ، وقد اقتبسنا جانبا من هذا المقال
البديع على الصفحة الثالثة « للوفد » .

● ● هذا هو الصوت الوحيد الذى اخترق حجب التعقيم
الاعلامى ، ووقف الى جانب الحق ضد الفساد والمفسدين ، وهذا
الاستثناء يثير قضية السياسة الاعلامية التى تعيش فى معزل عن
هموم الجماهير ومشاكل الشعب والوطن . . فى حين تعطى الاهتمام
الأكبر لسفاسف الأمور وتوافيها حتى يظل الشعب فى غيبوبة عن
قضاياها الأساسية ، فهل صحة المواطنين لا تستحق أن تجند لها
الأقلام ، وتتحرك من أجلها قوافل الصحافة والإذاعة والتليفزيون
لكشف تجار الموت وفضح عمليات التهريب التى سمحت بدخول
اللحوم المسمومة عن طريق التحايل والتزوير ؟ وهل صحة
المصريين لا تستحق بعض الاهتمام الذى تحظى به « فوازير رمضان »
التي تشغل بال المفكرين والكتاب والعلماء (!!) .

حرب السموم

نشرت « الوفد » أمس ان رجال المباحث فى قرية البضائع بمطار القاهرة ، أحبطوا محاولة تهريب ٤٥٠ كيلو جراما من المبيدات الحشرية المحظورة دوليا قادمة من اسرائيل على أنها أسمدة ومخصبات تربة ، وأن المستورد - وهو مصرى اسمه صلاح الدين - قدم شهادات ملفقة من لجنة مشتريات الأسمدة التابعة لوزارة الزراعة تسمح بالافراج عن الشحنة المسمومة ، ثم تبين أن مباحث قرية البضائع سبق أن رفضت دخول نفس الشحنة فى العام الماضى ولم تفتقر عزيمة المستورد ، فلبجأ الى التحايل وحرر محضرا فى قسم شرطة النزهة يزعم فيه أن بوليصة الشحن فقدت منه حتى تضيق معالم الجريمة ، ثم استخرج بدل فاقد وحرر توكيلا لشخص يهودى مقيم فى حارة اليهود بحى الجمالية لتسهيل عمليات الافراج عن السموم ، وقدم شهادة مزورة من وزارة الزراعة حررها عامل البوفيه - واسمه صلاح - مقابل ١٠٠ جنيه وأثبتت الفحوص العملية أن الشحنة عبارة عن مبيدات حشرية محظور استعمالها دوليا ، وممنوع استيرادها مصرى (!!) •

• إذا كان صحيحا كل ما قيل عن قيام اسرائيل - عن طريق عملائها فى مصر - بتوريد مواد كيمياوية لتخريب الزراعة الوطنية ، وتدمير صحة الانسان المصرى - وكان أصدقاء اسرائيل فى مصر يسارعون الى نفى هذه الحقائق ، ويصفونها بأنها مزاعم وأكاذيب لتشويه سمعة الدولة العبرية ، وافساد العلاقات الحميمة معها ، وإحباط الجهود المشكورة التى تبذلها اسرائيل لرفع مستوى المصريين (!!) •

— الوفد : عدد الجسة ١١/٧/١٩٩٧ •

● ● ان حرب السموم لن تهدأ .. وستظل اسرائيل تهدى
الىنا سمومها طالما وجدت فى مصر أعوانا يبيعون ضماثرهم بأبخس
الأثمان ... وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة ارتفاع نسبة الاصابة
بالأمراض المعوية والفشسل الكلوى ، وقيل فى تعليل ذلك ان
الكيمائيات والمخصبات المسمومة التى تصدرها لنا اسرائيل تسرى
فى خلايا النبات ، ثم تنتسل الى أجسامنا عن طريق الغذاء ، سواء
كان نباتيا أو حيوانيا (١١) .

● ● ونحن لا نلوم اسرائيل على نشاطها المحموم لتدمير صحة
الانسان المصرى ، فتلك هى رسالتها ، وهذا هو دورها المرسوم ،
ولكن اللوم كل اللوم يقع على عاتق بعض المصريين الذين يحملون
الجنسية المصرية ، ويشربون من ماء النيل ، ويكدسون لحوم أكتافهم
من خير مصر ثم يطعنونها فى صميم فؤادها ، ويتآمرون على صحة
شعبها مقابل حفنة دولارات (١١) .

● ● كان الله فى عون شعبنا الذى تكالب عليه المرتشون
والنهابون ومصاصو الدماء ... فحينما يجلبون الينا لحوما مصابة
بجنون البقر .. وحينما يجلبون الينا لحوما مخصصة لطعام
الكلاب ... وها هم يستوردون مبيدات حشرية وكيمائيات مسمومة
طبا منهم أن الشعب المصرى يلتهم كل شيء ويستوعب أى طعام يقدم
الى ، وإذا كان المستهلك المصرى لا يدقق فى سلامة الطعام المستورد
— كما تفعل شعوب أخرى — فان ذلك يرجع الى ثقة الشعب فى
حكومته التى يفترض أن تراقب وتفحص وتحلل كل ما يرد الى
الموانئ والمطارات ، ومن واجبها أيضاً أن تعاقب الخونة ، وتقدمهم
الى القضاء ليقتص منهم القصاص العادل .. زجرا لهم ... وردعا
لغيرهم ... وحتى يكونوا عبرة لكل من يتآمر على صحة الشعب .

أصحاب النفوذ البقرى !

عرفنا اسم الشركة : البلجيكية « تراجيكس جيل » التي باعت
لحم لحوم البقر البريطانية المصابة بالجنون ، ولم نعرف حتى الآن
أسماء الشركات المصرية التي استوردت هذه اللحوم ، وقد بادرت
اللجنة الأوروبية باغلاق الشركة البلجيكية ، ولم نسمع حتى الآن
أن حكومة مصر قامت باغلاق شركة مصرية تواطت وتأمست على
صحة الانسان المصرى . وما تزال حكومتنا تنتظر نتائج التحقيقات
الجارية فى بلجيكا مع الشركات المتورطة كى تحظر التعامل
معها ، مع أن هذه التحقيقات انتهت منه أسبوعين . . ولكنها
« تماحيك » يصعب تفسيرها (1) .

● ● ولا استبشرنا خيراً بأن مجلس الوزراء بحث فى
اجتماعه الأخير قضية اللحوم المسمومة ، نفى الدكتور جويل فى
حديثه مع (الأهرام) أمس أن يكون مجلس الوزراء قد تعرض
لشئ من هذا . . ويبر ذلك « بأننا اتخذنا كافة اجراءات الوقاية
منذ الثالث من الشهر الجارى عندما علمنا بأن هناك حالات تزوير
شهادات منشأ لرسائل لحم مصدرة اليينا من بلجيكا وتصريح
السيد الوزير واضح فى أن اجراءات الوقاية لم تبدأ الا من يوم
٣ « يوليو » الجارى ، فماذا فعلت الحكومة مع الشحنات التى
دخلت مصر بشهادات مزورة قبل هذا التاريخ واعترفت اللجنة
الأوروبية أن ٩٠٠ طن من اللحم المصاب بجنون البقر ذهب الى
مصر وروسيا منذ « أبريل » الماضى أى قبل ٣ شهور من بداية

— الوفد : عدد السبت ، ١٩٩٧/٧/١٩ .

التحرك الحكومي المصرى ، ولم تفصح الحكومة حتى الآن عن أسماء هؤلاء المستوردين أو الاجراءات التى اتخذت ضدهم رغم أن القضية المثارة فى العواصم الأوروبية منذ أسابيع ، ولم يعلم بها الرأى العام المصرى الا على صفحات الوفد ، (١١) .

● ● من الواضح أن تجار لحوم البقر يتمتعون بسلطة ونفوذ وجاه يحول دون الوصول اليهم ، ويمنع سلطان القانون من مؤاخذتهم ، فأى حصانة تحمى هؤلاء المفسدين ؟ وإى قوة يتمتعون بها ، وما جسدوى الشعارات التى تقول ان الدولة لا تتستر على فساد .. وهل هناك فساد أفدح من التآمر على صحة الشعب وإطعامه لحوما مصابة بالجئون ؟ وكيف الوصول الى معاقل هؤلاء العتالة : هل نفتح المندل .. أم نضرب الودع .. أم نسكت عنهم ونسلم امرنا الى الله (١١) .

● ● ان قضية الحباك لم تتفجر الا بعد أن تطوعت احدى مطلقاته بالكيد له ، وقدمت البيانات التى فى حوزتها الى الرقابة الادارية وجهاز الكسب غير المشروع ، فكانت بداية الخيط الذى انتهى به الى السجن ، ومصادرة الأموال التى هبشها من القطاع العام ، ولولا هذه السيدة الشجاعة لظل الحباك يمرح فى تكية القطاع العام ، ويفرف من وسية الدولة ويتمتع بحصانة المنصب السامى الذى زاد سموا وحصانة بعضوية مجلس الشعب ورئاسة لجنة الصناعة فى دورة سابقة ، ويبدو أن كيد النساء أكثر فعالية من عيون الدولة التى كانت تعلم بنشاط الحباك وتستر علىه : أو كانت لاتعلم وغفلت عنه .. وتلك مصيبة أعظم (١١) .

● ● وإزاء هذا التعتيم الحكومي ليس أمامنا الا أن نناشد عقيات تجار اللحوم كى يتطوعن بإبلاغ السلطات عن أفعال

أزواجهم ، فربما كان ذلك هو السبيل الوحيد للوصول إليهم ،
وأخرجهم من الحصون التي يختبئون فيها ، وتقديهم إلى العدالة
لتقتص منهم ، فالمرأة ذات الضمير الحي لا يسعدها أن يقتني زوجها
القصور والضياع والنقائس من دم الشعب البائس الذي يلجأ إلى
شراء شريحة لحم مستورد لأنها أرخص ثمنًا .. ولكنها أشد فتكا
من سموم الأفاعي (!!)

الارهاب الجزائري .. في ذكراه الخامسة !!

خسرت الجزائر ستين ألف قتيل خلال السنوات الخمس الماضية بسبب حماقة حكومة حادت عن الديمقراطية ولم تعترف بنتائج الانتخابات العامة . ولم تحترم ارادة الشعب عندما أعطى أغلبية الأصوات الى حزب جبهة الانقاذ الاسلامية .. وسحب الثقة من الحزب الحاكم - حزب جبهة التحرير - الذي ترهل ودب الفساد في أوصاله .. ولم تحتمل الحكومة هذه النتائج الدرامية وتشبشت بالسلطة .. ورفضت التسليم بحق جبهة الانقاذ في الحكم كما تقتضى بذلك مبادئ الديمقراطية ومن يومها وعجلة الارهاب تدور حتى خصدت الآلاف من الأبرياء الذين لا ذنب لهم فيما جرى بين الحكومة ومعارضيه .. ولكنها روح الانتقام التي سيطرت على عناصر الجبهة ، ونزعت من نفوسهم كل معاني الرحمة والرفقة والانسانية ، وجعلت منهم وحوشا فاتكة لا ترعى حرمة لانسان .. ولا تتورع عن القتل والذبح والنسف بأحق الوسائل وأبشع الأدوات (١١) .

● ● ستون ألف قتيل راحوا ضحية الصراع على السلطة بين حكومة حمقاء .. وجماعة رعناء .. لم ينظر كل منهما الا لمصلحته الذاتية ومنفعته العاجلة .. لم يضعوا في اعتبارهم هموم الوطن وسمعته ومستقبله ورفاقه .. ولم ينظروا بعين الاهتمام الى حق المواطن في أن يعيش آمنا في وطنه .. مطمئنا على نفسه وماله وعرضه ودينه .. فاستباحوا المحرمات .. وهتكوا الأعراض ..

- الوفد : عدد الاثنين ، ١٣ / ١ / ١٩٩٧ .

وذبوحوا الأبرياء كما تذبح الشياه ٠٠ بل بأفطع مما تذبح الحيوانات
٠٠ وانقضوا على رقاب الأمنين فى بيوتهم يذبحونهم بسكاكين مسننة
امعانا فى الوحشية والقسوة (!!)

● ● ستون ألف شهيد من المثقفين والصحفيين والعمال
والفلاحين والشيوخ والنساء والأطفال والرهبان الذين أمرنا بأن
نحميهم من الغدر والعدوان ٠٠ كل هؤلاء عصفت بهم يد الإرهاب
انتقاما من حكومة رفضت أن تتنازل عن مقاليد الحكم (!!)

● ● ما أشدهم غباء أولئك الذين احترقوا الارهاب لأنهم
فقدوا الحكم (١) ماذا كان يضيرهم لو أنهم صبروا حتى يعيدوا الكرة
حتى تترسخ فى البلاد جذور الديمقراطية ، ويصحب على الحكومة أن
تتلاعب فى نتائج الانتخابات ؟؟ هل انتهى الكون لأنهم أبعدوا عن
الحكم ٠٠ ولو كانوا على قدر من الذكاء لعلموا أن طريق الديمقراطية
طويل ٠٠ ويحتاج الى معاناة وصبر الى أن يزداد أنصاره ومؤيدوه
كما هو الحال فى الدول الديمقراطية العريقة ٠٠ لقد تعجل أنصار
جبهة الانقاذ الصدام مع الدولة ٠٠ وجعلوا من أنفسهم أدوات
للارهاب فصاروا - من حيث لا يعلمون - أسوأ دعاية للإسلام ، ذلك
أنهم فعلوا كل هذه الموبقات وهم خارج الحكم ٠٠ فماذا كانوا
سيفعلون لو أنهم استفردوا بالسلطة (١) وإذا كان هؤلاء السفاحون
قد قتلوا - وهم خارج الحكم - ستين ألف انسان ٠٠ فماذا ستكون
فاتورة القتل لو أنهم صاروا حكاما (!!)

● ● أعان الله الشعب الجزائري على نكبته ٠٠ وأنقذه من
هذه الكارثة ٠٠ حتى يتخلص من وصمة الارهاب ٠٠ ويعود الى
حظيرة الديمقراطية ليعوض ما أصابه من جروح

مصيّر طاغية

انتهى مصير طاغية زائير « موبوتو » الى حفرة مساحتها متر في متر في مقابر الكاثوليك بالمعاصمة المغربية ، الرباط ، حيث وافته المنية بعد صراع مع سرطان البروستاتا . وسيقف « موبوتو » حاملا أوزاره أمام محكمة العدل الالهى ، ليسأل عن الأموال التى اغترفها من خزينة الدولة التى انفرد بحكمها ثلاثين عاما أو تزيد ، وسيحاسب على الذهب الذى سرقه ، والماس الذى نهبه ، والقصور التى أقامها فى العواصم الأوروبية ، والحسابات السرية التى تركها فى البنوك العالمية (11) .

❶ ❷ ولا نعرف ماذا سيكون جواب « موبوتو » فى هذا الموقف العصيب ، حيث يقف الانسان مجردا من الحول والطول والجاه والسلطان ، وليس معه سوى كتاب أعماله ، « فمن أوتى كتابه يمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتىلا . ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » صدق الله العظيم .

❸ ❹ فى شهر مايو الماضى ، غادر الطاغية بلاده مطرودا مدحورا ، بعد أن نقل ثروة بلاده الى ممتلكاته الخاصة ، وبعد أربعة شهور بالضبط - مات - فبماذا ستنتفع هذه الأموال التى كان من المفروض أن ينفقها على شعبه لتسد جوعه ، وتروى ظمأه وتستبر جسده ، وتعالج أمراضه ، وتقدم له التعليم والصحة والكرامة الانسانية ، وما ضره لو سبق الى فعل الخيرات ، ونظر الى شعبه

- الوفد : عدد الثلاثاء ، ١٩ / ٩ / ١٩٩٧ .

نظرة الأب الشفوق ، وليس نظرة الجزار الذى لا يهमे من الشاة
سوى جز صوفها ، واستنزاف دمائها ، وبيع لحمها وعظمها (!!) •

● ● الطغاة ليسوا أذكىاء كما يتصورون أنفسهم ، أو كما
تصورهم أجهزة الدعاية المأجورة ، ولو كانوا أذكىاء حقاً لنظروا الى
المستقبل نظرة واعية ، وبنوا لأنفسهم قصوراً فى صدور عاياهم ،
فهى الأبقى والأخلد ذكراً من القصور المشيدة على شواطئ الرقيير
وسواحل بحيرة جنيف • • فمتاع الدنيا الى زوال • • والبقاء للمعدل
والرحمة والنزاهة والتعفف عن أموال الدولة ، والثروة الحقيقية
للجارك هى : حب الناس له ، وثقتهم فيه ، وارتباطهم به ، ويزداد
حبهم له كلما بسوا من تصرفاته نزعة الخير والعطف والسهل على
مصابيحهم •

● ● لا أدري كيف كان « موبوتسو » يطأوعه قلبه •
ويتذوق طعم الراحة ، فى حين كان شعبه يئن تحت وطأة الجوع والعري
والأوبئة • وكيف كان يطيب له النوم على الفراش الوثير الناعم •
وشعبه صاحب الثروة الأصلى • ينام فى الحظائر والأكواخ •
والثروات المقدسة من الماس والنحاس والذهب والمعادن والمناجم
مستباحة للطاغية (!!) •

● ● كيف سيدافع « موبوتسو » عن أعماله وسرقاته ومظالمه •
أما رب عادل لا تجوز عليه الحيل والمداخلات والمبررات التى
يصنعها الحواة والأفاقون والبطانات الفاسدة (!!) •

● ● لو علم الطغاة أن العبد الالهى لهم بالمرصاد • • وأن
مصيرهم الى حفرة ، عرضها متر فى متر ، وأن أقصى ما يخرجون به
من الدنيا أكفان ليس لها جيوب ، لو أدركوا ذلك لتخلوا عن جشعهم •

ولنعمت الشعوب بثرواتها . ولعاشت في حال أفضل مما هي عليه ..

● ● ولكن ما أقبل الذين يتعطلون ..

● ● .. وما أكثر الذين تجرفهم دوامة الحياة ، فيضعون على عيونهم غشاوة تمنعهم من رؤية الحقيقة (!!)

الأمل العظيم

رغم أهمية الموضوعات التي بحثها وزراء خارجية دول « اعلان دمشق » ، فان أهم وأخطر ما صدر عن الاجتماع هو : دراسة ورقتي العمل المقدمتين من مصر وسوريا بخصوص انشاء منطقة للتجارة الحرة بين دول اعلان دمشق الثماني كنواة لاقامة السوق العربية المشتركة ، وتم الاتفاق على أن يجتمع خبراء من مصر وسوريا مع خبراء من الامانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي لبحث تنفيذ قرارات وأنظمة الاتفاقية الاقتصادية الموحدة خلال مدة أقصاها سبتمبر القادم ، ثم يجتمع فريق عمل في أقرب فرصة ممكنة في القاهرة لاعداد مشروع الخطوات التنفيذية لاقامة السوق العربية المشتركة .

● ● بهذا تكون الدول العربية قد وضعت قدمها على الطريق الصحيح لتلحق بقطار القوة الاقتصادية الذي سبقتنا اليه دول أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية ، وبهذا يحافظ العالم العربي على موقعه الأثير على خريطة عالم جديد يعاد تشكيله على أساس الكيانات الاقتصادية الكبيرة . ولا مكان فيه للكيانات الهزيلة (١١) .

● ● ولا نظن أن الطريق الى هذا الأمل العظيم مفروش بالورود ، ولا بد أن نضع في حسابنا التناقضات القائمة بين الدول العربية ، والخلافات الجانبية التي تعوق وتحبط أية محاولة للتقارب ، أضف الى ذلك نزعة الأنانية وتضخم الذات ، وهي علة

— الوفاء : عدد السبت ، ١٩٩٧/٦/٢٨ .

قائلة: تتحكم في بعض الدول فتتصور أنها قادرة على أن تفعل وحدها ، وتثبت وجودها في عالم متوحش لا يرحم السليم الصغير (١١) .

● ● منذ ثلاثين عاما أو يزيد ، ومشروع السوق العربية المشتركة مجرد أوراق تنتقل بين مكاتب الجامعة العربية ، ولم يسمح لها بأن ترى النور ، في الوقت الذي أثمرت فيه بذرة السوق الأوروبية حتى صارت شجرة ورافة الظلال ، والمدمش ، بل المؤسف ، أن بعض الدول العربية تحاول أن تبحث لها عن مكان تحت الشجرة الأوروبية ، ولا تسعى الى المشاركة في الشجرة العربية الأصيلة (١١) .

● ● لماذا ٩٩

لا بد أن نكون صرحاء مع أنفسنا . . . فنعترف بأن مشروع السوق العربية اختلط بفكرة القومية العربية ، وما صاحبها من أحلام رومانسية في قيام وحدة عربية شاملة ، وبناء امبراطورية - على النمط الأموي والعباسي - تمتد من الخليج الى المحيط ، ويجلس على قممتها حاكم فرد يديرها بإشارة من بنانه ، ويسمح للسحب بأن تعبر سماء الدولة ، « فحيثما تمطر فسوف يأتيه خراجها ، هذه الفكرة الخيالية التي استندت الى أسس تاريخية غير دقيقة ، كان من شأنها أن تثير الشكوك والخاوف داخل الأوطان العربية ، في وقت اشتدت فيه نزعة الاستقلال الوطني بعد غروب شمس الامبراطوريات الاستعمارية الأوروبية ، وساعد على نمو هذه المخاوف ، رغبة بعض الطغاة في نهب ثروات الدول النفطية ، وتحققت هذه الرغبات في استيلاء العراق على الكويت ، وبقاء صدام حسين شبعا يؤرق بقية الدول الخليجية (١١) .

● ● كل هذه الشكوك يجب أن تكون موضع اعتبار ، ونحن نسعى الى قيام السوق العربية المشتركة ، ولذا يجب - من البداية - الاتفاق على أن مشروع السوق العربي هو عنصر قوة وازدانة وتكامل ، وليس عنصر نهب أو خطف أو تهديد . فالتكامل الاقتصادي هو حاصل جمع الامكانات العربية ، وليس حاصل طرح . أو ضرب أو قبضه ثروات الدول العربية الغنية على الدول غير الغنية ، أضف الى ذلك أن عناصر الشراء لا تقتصر على المال وحده . فهناك العنصر البشري ، وهناك الخبرات الفنية والمتخصصة والشرائين التجارية القادرة على تحقيق التكامل الاقتصادي العربي .

● ● السوق العربية المشتركة هي : الرد العملي والوطني والاخلافي على مشروع « الشرق أوسطية » الذي تتبناه أمريكا للسج الاقتصاد العربي في الاقتصاد الاسرائيلي كى تصبح اسرائيل الدولة العظمى في الشرق الأوسط (١١) ولا أتصور عربيا مخلصا لدينه ووطنه وبضيره يتمنى حلول ذلك اليوم الأسود الذي تهيم في اسرائيل على ثروات العالم العربي ، ويتحول فيه العرب الى تبع وعبيد لبني اسرائيل (١١) .

● ● طبعاً . . لن تسكت اسرائيل ، ومن هم وراء اسرائيل ، على قيام السوق العربية ، وستبدأ عمليات الدس والوقعة لاشعال نار الفتنة بين الدول العربية الثماني التي ستكون نواة لهذا المشروع العظيم ، وسوف نسمع خلال الأيام القادمة عن احياء خلافا الحدود ، وزرع الألغام للحيلولة دون حدوث تقارب واتفاق ، وليعود المشروع مرة أخرى الى مقبرة العدم ، وليظل العرب يتناحرون ويتشاجرون على أمور ثانوية ، الى أن يدهمهم العدو ، ويدق عليهم الأبواب (١١) .

● ● الأمل كبير في أن ينظر حكام الدول الثماني الى مشروع
السوق العربية نظرة مصير ، وسوف يذكر التاريخ لهؤلاء الملوك
والرؤساء والأمراء أنهم وضعوا الأساس المتين لبناء اقتصاد عربي
حس يحقق للشعوب الأمن والسعادة والرخاء والتقدم .. وانا
أنتظرون .

مهزلة أبو الريش

ماحدث فى مستشفى الأطفال « أبو الريش » هو مهزلة ومأساة فى وقت واحد ٠٠ ودليل صارخ على الفوضى التى تسود حياتنا ٠٠ وعجزنا عن ممارسة الحد الأدنى من النظام ٠٠ واليكم ما جرى :

● ● جاء جراح القلب العالمى الدكتور مجدى يعقوب الى القاهرة للمشاركة فى مؤتمر القلب ، وانتهم مستشفى أبو الريش الفرصة ودعا الدكتور مجدى لفحص بعض الحالات الحرجة التى تتطلب العرض عليه ٠٠ ويفترض أن يكون المستشفى قد أعد قائمة بهذه الحالات مسبقا ، لتتناسب مع الوقت المحدد الذى سيقيضه الدكتور مجدى فى المستشفى ٠٠ ولكن ٠٠ حدث ما لا يتصوره عقل ٠٠ ظهر الدكتور مجدى على شاشة التليفزيون مساء الأربعاء ليعلن عزمه على فحص الأطفال الذى يعانون من أمراض القلب ، واستعداده لاجراء العمليات الجراحية التى تستلزم جراحة ، ويطلب من أولياء الأمور الحضور الى المستشفى فى اليوم التالى (١١) ويبدو أن الجراح العالمى نسي أنه فى مصر وليس فى بريطانيا ٠٠ وأن هذه الدعوة العامة من شأنها أن تغرى الكافة للهجوم على المستشفى سواء كانوا من أصحاب الحالات الحرجة ٠٠ أو من الأدعياء ٠٠ أو من المعجبين الذين يسعدهم رؤية الجراح العالمى ٠٠ وهذا ما حدث فعلا (!!) .

● ● قبل أن تشرق الشمس كان آلاف البشر قد زعموا على المستشفى وهم يحملون أطفالهم على أكتافهم ، وسددوا أبواب المستشفى وطرقاته حتى أن الأطباء عجزوا عن دخولها ، واضطرب رجال الأمن الى حملهم والقفز بهم فوق الأعتاق .. وسادت الفوضى .. وعلا الصراخ والنحيب .. واقتحم بعض الثائرين غرفة الدكتور مجدى لارغامه على فحص أطفالهم .. وعجز الطبيب العالمى عن ممارسة عمله .. وهنا تدخلت الشرطة لحمايته وانقاذه من أيدي الناس ! (تحقيق سيد عبد القادر بجريدة « الأخبار »)

● ● لقد أخطأ التلفزيون خطأ فادحا عندما سمح بظهور الدكتور مجدى يعقوب ليدعو الناس الى مقابلاته دون ادراك للتقاليد والعادات الاجتماعية .. وما فعله التلفزيون أشبه بميكروفونات الدعاية التى يعلقها أصحاب الدكاكين لاغراء الزبائن وترويج البضائع .. وليس الدكتور مجدى فى حاجة الى دعاية .. وكان ينبغى أن تسير اجراءاته الفحص والعلاج وفق النظم والتقاليد الطبيعية المحترمة حتى تؤتى الزيارة الغرض منها ، ونستفيد من وجود الجراح العالمى على الوجه الأكمل .

● ● لقد كشفت مأساة مستشفى أبو الريش عن فداحة الاصابة بأمراض القلب بين أطفالنا .. وعجز الغالبية العظمى منهم عن العلاج .. فالمستشفيات الاستثمارية تتقاضى تكاليف خيالية .. وقوائم الانتظار فى المستشفيات العامة تمتد الى سنوات .. فالى أين يذهب هؤلاء البؤساء ؟ انها مسئولية الدولة بالدرجة الأولى .. ولكن هذا لا يمنع من أن نضع هذه المشكلة الانسانية بين يدي السيدة سوزان مبارك التى لاتدخر جهدا من أجل رعاية الأطفال وتثقيفهم ، والامل كبير فى أن يمتد اهتمامها الى علاج فلذات الاكباد من أمراض القلب .. وستجد دعوتها صدى عند ذوى القلوب الرحيمة .

اذاعة خارجية

قبيل الساعة الثامنة من مساء أول أمس (الجمعة) قطعت اذاعة جمهورية مصر العربية ارسالها ، وأعلنت الغاء جميع برامجها ، وانضمام جميع شبكات الاذاعة المصرية : صـوت العرب ، والشرق الأوسط ، والشباب والرياضة ، تمهيدا للانتقال الى اذاعة خارجية (!!) *

● ● خفق قلبي .. وتوجست خيفة .. وسالت نفسي عن سر الحدث الجلل الذي يستوجب الغاء اذان المغرب الذي حان موعده ، والغاء اذاعة القرآن الكريم ، ونشرات الأخبار وبقية البرامج المقررة في الجداول .. ولم تطل لهفتي .. فقد أعلن المذيع الانتقال فورا الى مركز المؤتمرات بمدينة نصر لاذاعة الحفل الختامي للمهرجان الاذاعة والتلفزيون (!!) ، ومنز نصف ساعة أرهفت خلالها سمعي ، فوجدت المذيعين يتبادلون الميكروفون فيما بينهم ، وكل منهم يلقي علينا وصلة من اللت والغجن والرغى حول الانجازات المبهرة التي تحققت من هذا المهرجان ... وكيف عكف المبدعون يتحاورون ويتناقشون ويتفقون ويختلفون ... وبعد هذه الشرثرة المملة بدأت وقائع الحفل العظيم باستعراض راقص تتوسطه المطربة الشابة أنوشكا (!!) *

● ● ماذا كان يضير أنوشكا لو تأجل استعراضها الراقص الى ما بعد اذاعة القرآن الكريم ونشرات الأخبار وبقية البرامج التي

— الوفد : عدد الأحد ، ٢٠ / ٧ / ١٩٩٧ *

التزمت الاذاعات بتقديمها مسبقا ! وهل كان المبدعون يغضبون لو قامت الاذاعة والتليفزيون بتسجيل وفاع الحفل الجليل تم اذاعته في فترة السهرة ؟ وما هو وجه العجلة في نقل الاحتفال على الهواء ؟ وتكليف خزانة المولة أموالا طائلة لتكلفتها عمليات البث المباشر ، وفي نفس الوقت شاركت القنوات الفضائية في هذه المعمة فتضاعفت التكاليف (!!) •

● ● ان لدينا - نحن المصريين - قضايا أكثر سخونة ، وأشد خطورة من المهرجانات الفنية التي باتت تقام بصفة منتظمة ، سواء في حفل السينما أو المسرح أو الاذاعة والتليفزيون ، ونحن لا نقلل من أهمية هذه المهرجانات ، ولكن نطالب بأن توضع في حجمها الحقيقي ، وفي مكانها الطبيعي على سلم الأولويات التي تشغل بال الشعب ، فأمامنا من التحديات الداخلية والخارجية ما يستوجب شحذ الهمم ، وتقوية العزائم ، وتعبئة الرأي العام حول الأهداف الوطنية العليا •

شهداء المجارى

فى البداية .. كان شاب يسير فى الطريق العام دون احساس

بالخطر الذى يترص له .. وفجأة وجد نفسه يهوى الى أعماق
 بالوعة منزوعة الغطاء .. صرخ .. استغاث .. هرع الناس الى
 مصدر الصوت فسمعوا الشاب يستنجد .. أسرع البعض الى
 التليفون ويطلبون النجدة والمطافئ والاسعاف .. واحد من
 المشاهدين ساوره الشك فى وصول الحكومة .. لم يقبل ضميره أن
 يقف متفرجا فى انتظار أمل كاذب .. ألقى بنفسه الى داخل البالوعة
 لعله يفلح فى انقاذ أخ له فى الانسانية .. ولكنه فشل .. تزايدت
 أصوات الاستغاثة .. وتضاعفت مسئولية الأهالى لانقاذ اثنين بدلا من
 واحد .. تكهرب الموقف .. وتوترت الأعصاب .. والحكومة
 لم تتحرك .. والوقت يمر .. أصابت الشهامة شخصا آخر فالقى
 بنفسه الى أعماق البئر .. ففشل هو الآخر .. لحق به ثالث ..
 الى أن أصبح عدد القابعين فى قاع البالوعة أربعة .

● ● بعد ثلاث ساعات .. خفتت أصوات الاستغاثة حتى
 همدت الى الأبد . وجاءت الحكومة تحمل فى يدها أنابيب أكسجين
 شبه فارغة .. وأدوات انقاذ بدائية .. وانتشلوا الضحايا الأربع
 جثثا هامدة .. وأسدت الأكفان على أربعة شهداء .. راح أولهم
 ضحية الاهمال والاستهتار والعبث بأرواح المصريين .. وراح

ـ الوفد ١ عدد الاثنين ١٤/٧/١٩٩٧ .

الثلاثة الآخرون ضحية النخوة والشهامة والاقدام والاحساس العميق
بوحدة الاخاء الانساني (١١) •

• • من المسئول عن ضياع هذه الأرواح ؟ • • هل هو رئيس
المدينة • • أم رئيس الحي • • أم العامل الذي نزع الغطاء لتسليك
البالوعة ولم يكلف نفسه مشقة إعادة الغطاء الى مكانه • • هل أجهزة
الانقاذ التي تقاعست وتباطأت وتكاسلت حتى نفذ السهم • •
وتم أمر الله (١١) أم أنه لا يوجد مسئول على الإطلاق ، لأن رئيس
المدينة ليس من مهمته التفتيش على البلاليع • • ولأن رئيس الحي
ليس مسئولاً عن مشروع المجارى لأنه يتبع هيئة الصرف الصحي • •
وليس العامل لأن مهمته التسليك • • وبس (١١) سوف نسمع كل
هذه الدفاعات في التحقيق الذي سينتهى باغلاق الملف وتقييد
الحادث ضد مجهول • • ولن نجد مجهولا واحداً تأخذ الشهامة
فيعترف بمسئوليته عن دماء الضحايا • • ولو سألت جميع الأطراف
عن السر ، فسوف تجدهم جميعاً في حالة قرف • • رئيس المدينة
قرفان من زحمة العمل وقلة الميزانية • • ورئيس الحي قرفان من
طلبات الأهالي واستهتار الموظفين • • وستجد عامل المجارى قرفان
من طبيعة المهنة وضعف المرتب واحتقار الجيران • • الجميع قرفانون
• • ولا يحبون عملهم • • ولا يحبون الحكومة • • ويحتقرون الناس • •
ويحقدون على المجتمع الذي يموت فيه البعض من التخمة • • وتموت
فيه الكثرة من الجوع (١١) •

• • لقد ضاعت أرواح المصريين بأيدي المصريين في مناخ
انهارت فيه القيم • • واختلت الموازين • • وانحطت الاخلاق • •
وضاعت المسئوليات • • حتى تفرقت دماء المصريين بين القبائل (١١) •

ورغم ذلك بقيت نوازع الخير والفضيلة والشرف والرجولة
فى هذه النخبة من الرجال الذين استهانوا بالموت من أجل انقاذ
أخيهم فى الانسانية .. ولو كان الأمر بيدى لطالبت الأحزاب
والهيئات والمنظمات والجمعيات والنقابات بفتح اكتاب شعبى
لصالح عائلات هؤلاء الشهداء .. لعلها تخفف عنهم مرارة اللوعة ..
وترعى قيمة الشهامة فى المجتمع .

فى يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٩٦ كتبت هذا المقال بمناسبة
سقوط أربعة مصريين على التوالى فى بالوعة مكشوفة بمدينة شبرا
الخيمة ، ومرت ثمانية شهور دون أن نسمع شيئاً عن نتيجة التحقيق
فى الحادث ، ولا عن العقوبات التى وقعت على المتسببين فى ضياع
أرواح أربعة من المواطنين الأبرياء .. لأن هذه الكوارث التى تصيب
البسطاء والفقراء لاتنال حظها من اهتمام أجهزة الاعلام المشغولة
بأخبار العلية النافذين . الى أن قرأت أمس خبر سقوط أربعة
مصريين آخرين فى بالوعة مكشوفة بالجيزة ، وتكرر الحادث بكل
تفاصيله المؤسفة ، وبكل مشاهدته المفرغة ، وكأننا أمام إعادة عرض
فيلم كتيب ، ورأيت إعادة نشر المقال عنلا بالحكمة التى تقول :
لعل التكرار يعلم الشطار (!!) .

كبش الفداء في مذبحة الاسكندرية

أخشى أن تكون ممرضة المستشفى الجامعى بالاسكندرية ،
هى كبش الفداء فى هذه الجريمة البشعة التى هزت مشاعر الرأى
العام ، وأثارت اللوعة فى نفوس الناس حزنا على عشرات المرضى
التعساء الذين دخلوا المستشفى على أقدامهم أملأ فى العلاج ، فخرجوا
منه محمولين على أعناق الجانوتية ، وأخشى ان تكون الفتاة - المجردة
من الحول والطول والجاه والنفوذ - هى القربان الذى يقسمه
ذوو الحول والطول الى المحرقة ، لاخلأ مسئولية كبار الأساتذة ،
واسقاط تهمة الاهمال والاستهتار عنهم بعد أن تركوا مرضاهم فى
العناية المركزة تحت رعاية ممرضة عمرها ٢٣ سنة ، وأقضى ما حصلت
عليه من علوم الطب : قضاء ثلاث سنوات فى مدرسة التمريض بعد
حصولها على الاعدادية (١١) .

● ● أين كان الأطباء الذين حازوا أعلى الدرجات العلمية
من أرقى الجامعات والمعاهد الطبية ، وشغلوا المناصب المرموقة فى
كليات الطب ومستشفياتها ٠٠ وهم عادة ما يهلون علينا فى طلعتهم
البهية على شاشات التليفزيون وصفحات الجرائد ليتحدثوا عن
إنجازاتهم التى سطعت فى الخافقين ، وبهرت علماء أوروبا وأمريكا
واليابان وتايوان ، وكيف أنهم عادوا ليضعوا علمهم وخبرتهم فى
خدمة الشعب ، وأنهم لا يقيمون وزنا للمال الذى يقسم ظهر أى
مريض يبحث عن العلاج ٠٠ ويبقى السؤال : أين كان هؤلاء
الجهابذة عندما كانت الممرضة تستفرد بمرضى العناية المركزة

— الولد : عدد الخميس ١٩٩٧/٨/٢١

طوال سنة وتختلس الدواء القاتل من الصيدلية ثم تحقق به المرضى حتى تستريح من أزعاجهم الى الأبد (١١) •

● ● أغلب ظني - وبعض الظن اثم - أن علماءنا الأفاضل كانوا مشغولين عن مرضاهم بما هو أجلى ، وهو جنى ثمار نشاطهم المجموع في المستشفيات الاستثمارية والعيادات الخاصة ، وحصد الأموال التي تتدفق عليهم من حيث يحتسبون ، وربما كان همهم الأكبر جسم الصراعات الداخلية فيما بينهم ، وإذكاء الجهاد المقدس من أجل اقتناص المناصب السميّة في الجامعات والمستشفيات باعتبار أنها الباب السحري الى عالم الشهرة والمال والنفوذ ، وكل هذه الأنشطة - كان الله في عونهم - تمتص جهودهم الخلاق ، ولا تترك لهم فسحة من الوقت لرعاية مرضاهم الفقراء في المستشفيات المجانية ، حيث يقل العائد •• وتضائل المرتبات •• وتكثر الأعياء (١١) •

● ● في حديثها الى « الوفد » قالت الفتاة - وهي تواجه الحصار الأمني والاعلامي - انها تتهم أطباء العناية المركزة بالاهمال في علاج المرضى ، وكشفت عن وجود خلافات ادارية وفنية جسيمة بين الأطباء حول مواعيد حضورهم لرعاية المرضى ، واتهمت الشرطة بتعذيبها حتى تعترف بما يبرئ ساحة الأطباء ، للدرجة أنها حاولت الانتحار فرارا من التعذيب وليس هربا من الخب •• وفي « الأهرام » حاول كل مسئول في كلية الطب وفي المستشفى الجامعي أن يتنصل من المسؤولية ، وجاء في « الوفد » نقلا عن تحقيقات النيابة العامة أن بعض الأطباء تعرضوا لضغوط من رؤسائهم ، وأن جميع دفاتر أحوال غرفة العناية المركزة قد اختفت وأعدمت تماما خلال الفترة التي تزايدت فيها حالات القتل المدبر مع سبق الإصرار والترصد (١١) •

● ● نحن اذن امام عصابه يمرح افرادها داخل المستشفى الجامعى ، ويميثون فيها فسادا : يحرفون الدفاتر .. ويسرفون الدواء من الصيدلية .. ويستفردون بالمرضى ويحقنونهم بالادوية السامة على سبيل التجارب فى احسن الظنون ، أو للخلاص من مناعيتهم وصراحهم على اسوأ افروض ، وفى جميع الاحوال فان الحقيقة السوداء تؤكد ان هناك مرضى فقدوا حياتهم على ايدي ملائكة الرحمة ، وفى أحضان المستشفى الذى يتعلم فيه شبابتنا أصول المهنة ، وأحدث الطرق العلمية لراحة المرضى من آلامهم ، وليتخرجوا بعدها ليؤدوا قسم « أبو قراط » بعدم إجراء ما يخالف الضمير والأخلاق (١١) .

● ● وبعد كل هذه الوقائع المفجعة ، مطلوب من الراى العام أن يقتنع ببراءة الجهاذة والعباقرة والكبار المبتولين عن مستشفى الجامعة بالاسكندرية ، ومطلوب من الناس أن يصيبوا حجام غضبهم على الممرضة التعيسة ، وأن يرموها بالأحجار لأن سادتها لم يقعوا فى الخطيئة ، ولم يرتكبوا اثما .. وعلى هذا فيسوف ينتهى السيناريو على نفس النمط الذى تنتهى به الأقلام المصرية ، وهى نهاية مفرحة ومبهجة ، وترسم علامة الارتياح على وجوه المشاهدين بعد اندحار الشر وانتصار الخير والفضيلة (١١) .

● ● والنهاية كما نتوقعها أن تساق الفتاة الى المشنقة ، أو تقضى بقية عمرها فى اليمان .. وبعدها يسدل الستار ، ويتسادل العلماء التهاني على هذا النصر العظيم ، ثم تستريح ضمائرم ، ويمضى كل منهم الى أقرب مستشفى استثمارى ليغترب من جيوب مرضاه بقدر ما يتحمل ويطبق (أقصد المريض وليس الطبيب) ويعود الهدوء الاستقرار الى مستشفى الجامعة بالاسكندرية ، والى كل مستشفيات مصر المحروسة ، سواء التابعة

للدجائعات أو لوزارة الصحة أو لهيئة الاستثمار أو لجمعية دمن
الموتى (١١) .

● ● هل تتوقعون شيئاً غير ذلك ؟ • هل تتوقعون أن
يدخل طبيب السجن لأنه تسبب في قتل مريض ؟ هل سمعتم عن
طبيب عوقب علي استهتاره بمرضاها ، وترته مسئولية العناية
المركزة لفتاة تحمل شهادة الأعدادية ؟ •

● ● السجنون في بلدنا لم تشيد الا للضعفاء والبسطاء
والفقراء ، ولا تفتح أبوابها أبدا لأحد من الطبقة العليا ••
مهما سرق أو نهب أو عبث بأرواح الناس ، أو دمر خلايا المخ
والأعصاب في رؤوسهم ، أو حطم قانون الأخلاق ، أو داس بنعليه
علي قسم أبو قراط •• وسيقف الرأي العام مشبهوا امام هذه
الهازل التي تجري علي مسرح الحياة المصرية ، ولا يملك حيالها
الا مصمصاة الشفاء •• وينسى حديثا تواتر إلينا عن رسول هذه
الأمة (صلى الله عليه وسلم) يقول فيه : « انما أهلك من كان
قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق فيهم الغنى تركوه •• واذا سرق فيهم
الضعيف أقاموا عليه الحد » وهو حديث يجتلي العبرة من تجارب
الأمم السالفة التي كانت تحابي الكبراء والأقوياء والمياسير ، وتحمل
علي الضعفاء والبؤساء ، وكانت تكيل بكيلين : أحدهما فارغ من
الحساب والعقاب للقوى اذا أخطأ ، والآخر متشدد وجسور علي
الضعيف والسكين •• وترتفع فيها رايات الافاكين والحباكين والافاكين
ودعاة الضلال والفيجور (١١) •

● ● وألله نسال أن يحمي بلادنا من الهلاك وأن يجنبها
مغبة السقوط في مستنقع الافك والضلال •

ضيد مجهول !!

ماذا لو أصدر القضاء العادل حكمه ببراءة الممرضة عايبة نور الدين من تهمة قتل المرضى بالمستشفى الجامعي بالإسكندرية ؟ فالحكم بالبراءة وارد لأن القضاء لا يستمد أحكامه من اتجاهات الرأي العام .. أو ضغوط الاعلام .. أو الاتهامات الجزافية التي أذاعها الأطباء .. وإنما يستمد القضاء أحكامه من القرائن والأدلة والبراهين التي بين يديه .

● ● ماذا سيكون موقف الأطباء الكبار الذين حاضروا الفتاة بالاتهامات ورجموها بالحجارة ، وعلقوا المسئولية في رقبتها قبل أن يصدر القضاء كلمته .. والأهم من هذا : ماذا سيكون موقف الجامعة والكلية والحكومة والنقابة والنيابة تجاه الفاعلين الأصليين الذين أزهقوا أرواحا بريئة ، وتأمروا على قتل المرضى بالاستهتار والتسيب واللامبالاة .. وحققوهم بأدوية تدمر خلايا المخ والأعصاب .. ثم .. ركبوا أعلى خيولهم وحصروا الجريمة في ممرضة تحمل شهادة الاعداية (١١) .

● ● هل ستجرؤ جامعة الإسكندرية على محاسبة أطبائها الكبار ، وتقديهم إلى النيابة العامة للتحقيق معهم ، مثلما فعلت مع الممرضة الغلبانة ؟ أم أن يد الجامعة تدق - فقط - على أبواب المستضعفين .. وتتجمد عند أعتاب العلية النافذين (١١) انه اختبار دقيق لقيم العدل والحق والمساواة في هذا البلد الذي اكتشف « الضمير » منذ فجر الإنسانية .. ووضع ميزان العدل

— الوفد : عدد الجمعة ١٩٩٧/٨/٢٢ .

والصراط المستقيم كى يحاسب كل انسان على أفعاله .. ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

●● اننى أخطب ضmann الأساتذة الاجلاء فى جامعة الاسكندرية ، وأقول لهم ان رأى العام يتابع ما جرى فى مستشفى الجامعة بكل أسى ، ويترقب موقف الجامعة النهائى من هذه القضية التى لم تتم فصولا .. فاذا كانت الجامعة قد أحالت الممرضة الى النيابة العامة مشيعة باللعنات ، فان منطق العدل يقتضى إظهار الحقيقة كاملة ، وعدم اخفاء قصاصية ورق عن يد القضاء ، وعدم التستر على الأطباء والأساتذة مهما كانت درجاتهم ومناصبهم ، فالحق أحق أن يتبع .. والمواطنون متساوون أمام القانون - كما يقول الدستور ، والناس سواسية فى الحقوق والواجبات كما تنص الشرائع السماوية . ولا فرق بين سيد وعبد ، وغنى وفقير ، وطبيب وممرضة ، يوم يحشر الناس لرب العالمين .

●● ان ما يخشاه الناس أن تتدخل الوساطة والمحسوبية والمجاملة والنفوذ للتغطية على أخطاء الكبار ، بحجة أن الكبار لا يسألون عما يفعلون ، ولا يخضعون لمبدأ الحساب والعقاب ، ولا يجوز المساس بهم لأنهم فوق القانون (١) ولو حدث هذا - لا قدر الله - فسوف تكون العاقبة وخيمة ، وسوف تنهار القيم التى تحكم حركة المجتمع ، وسوف يفقد الناس الثقة فى الشعارات والتصريحات التى تؤكد ان بلدنا لا يوجد فيه خيار وفقوس .. أو عجز وكنتالوب .. أو مرسيديس وكارو (١) .

●● كل ما نريده ، أن تأخذ العدالة - المعصوبة العينين - مجراها .. وأن تستبين وجه الحق فى هذا الحادث المفجع الذى أودى بحياة أرواح بريئة .. وما لانريده وما لا نتمناه : أن تنتهى الزفة بتقييد الحادث ضد مجهول (١) !

قضية الكخيا :

ابتزاز وتشهير !

ما الذى جعل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتذكر - الآن - قصة المعارض الليبى منصور الكخيا بعد أربع سنوات من اختفائه ؟ وعلى أى أساس وجهت الوكالة أصابع الاتهام الى عناصر مصرية بالمشاركة فى عملية اختطاف الكخيا وتسليمه الى السلطات الليبية ؟ وهل الحكومة الأمريكية حريصة على حقوق الانسان العربى ، فلم تغفل عينها طوال أربع سنوات بحثا وتنقيبا وتحقيقا .. حتى توصلت الى النتائج المبهرة التى توصلت اليها (١١) *

● ● كل هذه التساؤلات طفرت الى ذهنى بعد أن قرأت ما نشرته صحيفة « واشنطن بوست » قريبة الصلة بوكالة المخابرات الأمريكية ، عن اتصالات جرت على المستوى الرسمى بين الادارة الأمريكية والسلطات المصرية لاجراء تحقيق عن دور مصر فى خطف الكخيا ، وكيف أن السيدة « أولبرايت » تعظمت وتكرمت فامتنعت عن اثارة الموضوع قبل زيارتها لمصر ، وكيف أن تعليمات صدرت الى السفير الأمريكى بالقاهرة لاثارة القضية مع المسئولين المصريين (١١) *

وكان مصر قد عادت مائة سنة الى الوراء عندما كان اللورد كرومر يحكم مصر فى مقر السفارة البريطانية بقصر الدوبارة .. صحيح أن المسافة بين السفارتين البريطانية والأمريكية لاتزيد على

— الوفد : عدد الثلاثاء ٣٠/٩/١٩٩٧ *

بضعة أمتار ، ولكن المسافة الزمنية تزيد على مائة سنة تمررت فيها مصر على التبعية ، ودفعت مصر مقابل ذلك ثمنا عاليا هو دماء المناضلين من أبنائها (!!)

● ● لماذا صمتت الإدارة الأمريكية طوال أربع سنوات عن قضية اختفاء منصور الكخيا ؟ لقد بررت ذلك بأن التحقيقات استغرقت هذه المدة الطويلة ، وهو تبرير لا يقنع طفلا ، أما التفسير المنطقي لهذا التحرك الفجائي فهو عزم الإدارة الأمريكية على تهيب مصر وتخويفها ولى ذراعيها فتراجع عن مساندة ليبيا ضد العقوبات الظالمة المفروضة عليها منذ خمس سنوات ، ليس بسبب طائفة لوكربي ، ولكن بسبب معارضة ليبيا للبعث الذي يجرى فى المنطقة لحساب إسرائيل ، فأمريكا لا يهمها ضحايا الطائفة ، ولا يهمها مقتل الكخيا ، وإنما الذى يهمها أن تقرر سياستها على الدول العربية ، ومن يعترض أو يتنمرد يتعرض للتشهير (!!)

● ● أمريكا لا يعجبها أن تصدر من مقر الجامعة العربية بالقاهرة توصية بتخفيف العقوبات عن ليبيا ، ولا يعجبها موقف مصر المساند للسلطة الفلسطينية فى محنتها مع الوغد الاسرائيلى ، ولا يعجبها موقف مصر الغامض من مؤتمر الدوحة ، وإنما الذى يرضيها أن تقول واشنطون كلمتها •• فتقول القاهرة : سنمنا وطاعة •• ولا ترضى بغير الانصياع لمشيتها ، حتى لو كانت هذه المشية لا تتفق مع مبادئ العدل والديمقراطية التى ترفعها الولايات المتحدة شعارا •• وتنسقها عملا وتطبيقا (!!)

● ● ولكل هذه الأسباب : أخرجت الإدارة الأمريكية أوراق قضية الكخيا من المقبرة ، ومسحت عنها الغبار حتى ترهب

مصر وتدفعها الى السير في ركاب السياسة الأمريكية وهي مغمضة العينين ، أما الدفاع عن دماء وحقوق الإنسان العربي فهو آخر ما يؤرق الضمير الأمريكي ٥٠ ومن مساوئ الصدف أن تلبس الحكومة الأمريكية ثوب الحداد وتتناكى على اختفاء الكخيا ، في نفس الوقت الذي تعرض فيه أحد شباب « حماس » للاغتيال في عرض الطريق بأيدي عملاء الموساد الإسرائيلي ٥٠ وهو يرقد الآن بين الخياة والموت دون أن نسمع - ولن نسمع - كلمة احتجاج من الضمير الأمريكي على هذه الجريمة البربرية. (١١) ٥٠

●● نقول للادارة الأمريكية - ومعها خبراء الوكالة المركزية - ان القصة التي دفعتم بها الى صحيفة « واشنطن بوست » لا تنطلي على تلميذ يدرس مبادئ العلوم السياسية ، ولا تقنع أى مراقب للسياسة الأمريكية وهي تتخبط حتى استسلمت لأبناء صهيون ٥٠ ولن تنجح حكاية الكخيا في الابتزاز أو التشهير أو ارباب مصر التي تعي جيدا مرامي السياسة الأمريكية ٥٠ ونقول لكم : العبوا غيرها ٥٠ (١١) ٥٠

مذبحة مدينة نصر

بمنتهى البشاشة والكرم ، استقبلت السيدة « نائيس » ضيوفها النقاشين الذين هبطوا عليها بزعم استكمال دهان الشباك ، فرحت السيدة الطيبة بمقدمهم ، ونهضت الى المطبخ تعد لهم أكواب الشاي .. وفجأة .. تحول الضيوف الى وحوش .. نزعوا من وجوههم غطاء الانسانية ، وكشروا عن أنياب ومخالب ، وعادوا الى حالة التوحش التي كان عليها الانسان في الغاب مع الضباع والتمور .. هجموا عليها كما يحط النسر على عصفور .. قام أحدهم بتكثيفها .. بهتت .. صرخت .. استغاثت .. توسلت اليهم أن يأخذوا كل مصاغها وأموالها ويتركوها لأطفالها .. لم تصل توسلاتها الى قلوبهم فقد تجرت وانسدت فيها منافذ الرحمة .. غرس أحدهم قرن الغزال في صدرها .. وقام الثاني بخنقها .. وجاء الثالث وانهالوا عليها جميعا طعنا بالمطاوي حتى سكن الجسد .. وهمدت الروح .. جاءت ابنتها هديل ذات الأربع سنين وسألتهم عما يفعلون بأمها .. ؟ ففعلوا معها مثل ما فعلوا بأمها .. ثم اتجهوا للقضاء على الطفل (أنس) الذي لا يزيد عمره على عامين .. وضعوه في الدولاب .. ولكن الطفل البريء فتح باب الدولاب وخرج ليرتمي في أحضان المجرم .. ولم يهتز قلب الوحش أمام براءة الطفولة .. فأطبق بيده الفولاذية على عنق الطفل حتى أسلم الروح .. فالتقا بجثته الى جانب الذبيحتين : أمه وأخته (!!)

— الوفد : عدد الاثنين ٢٠ / ١٠ / ١٩٩٧ .

● ● هذه الجريمة هزت مشاعرا المجتمع المصرى بدلى طبقاته وفتاته ومستوياته ، حتى النشالين المحبوسين فى قسم مدينة نصر ، هموا يقتل المجرم الذى تدنى بانسانيته الى مستوى الحيوان ، وانساب دموع الملايين وهم يتابعون ويقرءون اعترافات المجرمين ، وتصورت كل ام انها معرضة لأن يحدث لها ما حدث للشهيدة « نائيس » • وتصور كل أب ما يمكن أن يحدث لأطفاله وهو غائب عن البيت • ونحن لا ندقق فى استقبال الضيوف • • والام المصرية لا تشك فى نوايا ضيف يدق بابها بزعم أنه نقاش أو سباك أو مندوب للكهرباء أو الماء أو الغاز • • وتخجل أن تطلب من أحدهم الاطلاع على بطاقته • • والبواب اختفى من العمارة المصرية وذهب لبحث لنفسه عن مهنة أكثر عائدا • • وصار من السهل على أى شرير أن يشتري قرن غزال ويقتحم الشقق ويذبح أصحابها من أجل حفنة جنيهات (١١) •

● ● لقد أصبح الحصول على المال ذريعة للقتل والذبح • • والقاتل العصرى يقتل — لا ليشتري خبزا يحول بينه وبين الموت جوعا — ولكن ليشتري مصاعغا يقدمه شبكة الى خطيبته ، أو ليشتري برشاما وبانجو وبلاوى زرقاء لزوم المزاج • • وهكذا هانت الأرواح • • وهبطت قيمة الدماء فى أعين المجرمين المحدثين لأنها هانت فى أعين الحكومة وصارت لاتساوى أكثر من بضعة جنيهات تدفعها لمن يلقى حتفه غرقا أو حرقا أو دهسا (١١) •

● ● لقد وقع المجرمون الأربعة فى قبضة المباحث فى فترة زمنية قياسية ، وهو عمل يحمد لمدير أمن القاهرة اللواء محمد عبد اللطيف خضر ، وفريق مباحث العاصمة بقيادة اللواء محمود وجدى وسوف تنتقل أوراق القضية من النيابة الى القضاء ، ونخشى أن تطول اجراءات المحاكمة فتصدر الأحكام بعد

أن يكون الناس قد نسوا القضية وأحوالها وفضاعتها ، وعندئذ تفقد الأحكام حكمتها وهي ردع المجرمين وشفاء قلوب أهل الضحايا ، أن الأرواح البريئة التي أزهقت ذبيحا وخنقا تطلب القصاص العادل والعاجل حتى تهدأ في مستقرها . وتهدأ معها نفوس الملايين التي اكتوت من هذه الجريمة .

« شويير » ٠٠ أمام المحاكم

بعض هواة الشهرة وحب الظهور يتفتق ذهنهم عن وسائل جهنمية لاجتناب الأضواء ، منها : رفع دعاوى امام المحاكم في أمور ليست محللا للتقاضي ، لأن المدعى ليس صاحب مصلحة يطالب بها ، ولم يقع عليه ضرر يستوجب الازالة ، وتكون النتيجة اشغال المحاكم بمزيد من الأعباء في وقت نحتاج فيه الى سرعة التقاضي كي تتحقق العدالة في الوقت المناسب .

● ● من ذلك ما نشرته صحيفة « الأخبار » أمس في صفحتها الأولى ، عن أن أحد المحامين في دمنهور يحتج على قرار « شويير » بالاعتزال ، ويعتبره قرارا أنانيا لم يعبأ فيه بمشاعر محبيه في مصر والبلاد العربية ولأن « شويير » - في رأى المحامي - ليس ملك نفسه ، فقد وجب عليه أن يعود الى الملاعب ، كما يحتج المحامي على النادي الأهلي ويحمله مسئولية اتخاذ شويير لقرار الاعتزال ، وبدلا من أن يذهب المحامي الى النادي الأهلي ليحتج أو يصرخ على هواه ، ذهب الى محكمة دمنهور الابتدائية ، ورفع قضية يطالب فيها بالزام شويير العودة الى الملاعب (١) .

● ● هل هذا جد ٠٠ أم هزل ؟

وهل تملك محكمة في الدنيا مصادرة حق انسان في الاعتزال أو اليوم على جنبه الأيسر أو المشي أو لعب الطاولة بدلا من لعب

الوقت : عدد الاثنين ١٣/١١/١٩٩٧ .

الكرة ؟ أم أن المسألة بحث عن دعاية وشهرة على حساب الجدية والاستقامة واحترام عقول الناس واحترام كرامة القضاء (١١) .

● ● وقد قررت محكمة دمنهور الابتدائية نظير الدعوى وحددت لها يوم ٢٤ نوفمبر الحالى ٠٠ ولا أتخيل حتى الآن كيف تنظر قضية من هذا النوع ٠٠ وبهذا الاستخفاف بمسئولية القضاء ٠٠ ولكننى أسال : هل فرغت محكمة دمنهور الابتدائية من نظر تلال القضايا المعروضة عليها حتى تسمح بنظر قضية تلزم لاعب كرة بالعودة الى اللعب ؟ كنت أتصور أن تحيل المحكمة عريضة الدعوى الى النيابة العامة للتحقيق مع صاحب الدعوى بتهمة ازعاج السلطات القضائية واشغال المحاكم بأمور لا تمس حقوق العامة أو الخاصة . وهى الحقوق التى يسعى أصحابها للحصول عليها عن طريق القضاء طوال سنوات وسنوات (١١) .

● ● ان صاحب الدعوى لايهمه من القضية أكثر من أن تنشر فى الصحف وأن يجرى اسمه على السنة الناس فى قضية تجعل اسم « شوبير » ٠٠ وفى هذا مدعاة للشهرة والدعاية ٠٠ ويحضرنى فى هذا المقام تلك الدعوى التى رفعها أحد أصحاب الأحزاب ضد الأستاذ فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد لأنه لم يوجه اليه دعوة لحضور المؤتمر الذى عقد فى مقر الوفد للدفاع عن عروبة القدس فلجأ صاحبنا الى المحاكم مطالبا بتعويض مليون جنيه (١١) .

● ● تعويض عن اية ياعم الحاج ١٩

هوه فيه حد جاب سيرتك ٠٠ أو داس لك على طرف ٠٠ ؟

أم أن المسألة تلقيح جثة والبحث عن المال بأى وسيلة (١١) ولكن يهون أمر المطالبة بالمليون بالقياس الى الطلب الآخر ، وهو الغاء

مقررات المؤتمر التي تطالب بوقف الاستيطان الصهيوني والحفاظ
على هوية القدس ومقدساتها الدينية (!!) *

● ● تصوروا .. عم الحاج يطالب بإلغاء هذه المقررات
لأنها صدرت في غيبة سعادته .. ومن ثم تفقد شرعيتها .. ولو كان
التمن تهويد القدس (!!) *

● ● يبدو أن الجفاف السياسي يدفع بعض الناس إلى
ارتكاب أي فعل يصرفهم عن الاهتمام بالأمور الخطيرة .. والانغماس
في التوافه والسطحيات (!!) *

الأسمنت أفضل من الشيكولاته

هذا خبر مفرح .. فى وقت صار فيه الفرح شيئا عزيزا
المنال .

●● يقول الخبر ان القطاع الخاص بدأ فى انشاء مصنع
للأسمنت بمدينة « قُطْط » بمحافظة قنا .. تبلغ استثماراته
٦٠٠ مليون جنيه ، وينتج ١٢ مليون طن سنويا .

●● ومبعث الفرح أن المصنع سيقام فى الصعيد الجوانى ..
وليس فى حلوان ، مثلما فعل عباقرة التخطيط فى الستينيات
عندما حزموا القاهرة بسلسلة من المصانع لأهداف سياسية ،
وليجعلوا منها نطاقا آمنا ، يقوم فيه العمال بدور الحارس الأمين
على النظام الثورى ، ويهبوا لاختاد أى تطلع ديمقراطى كما حدث
فى أزمة مارس ١٩٥٤ بقيادة المرحوم « صاوا صاوا » (١) .

●● اتجه التصنيع نحو الصعيد اتجه سليم .. يحقق
بعض العدل نحو هذه المناطق التى عانت الإجحاف والاهمال والظلم
والتخلف ، فى حين أن القاهرة تستأثر بالعناية والرعاية لأنها مقر
الحكم .. وصاحبة الصوت العالى الذى يخشاه الحكام ، فيغدقون
عليها الأموال الجسيمة على حساب الصعيد والريف .. وكانت
النتيجة هجرة جماعية الى العاصمة بحثا عن فرصة عمل .. حتى
صارت الحياة فى القاهرة عذابا مقيما (١) .

— الوفد : عدد الأربعاء ١٢/٢/١٩٩٧ .

● ● واتجاه القطاع الخاص الى صناعة الأسمنت اتجاء محمود .. يستدرك الخطأ الذى وقع فيه المستثمرون عندما أسرفوا في الصناعات الكمالية التى لاتسمن ولا تغنى عن استيعاب الأبدى العاملة ، ولا تقدم الى الانتاج القومى شيئاً مفيداً (!!) .

● ● نحن في حاجة الى صناعات جادة تضع مصر في مصاف الدول الكبرى .. وتوفر للمجتمع احتياجاته الأساسية ، وتبسط الثغرات التى تستنزف المليارات في استيراد سلع يمكن تصنييعها في مصر .

ونتمنى على رجال المال والأعمال المصريين أن يسيروا على نهج أسلافهم : طلعت حرب وعبود ويس واللوزي وحمادة وغيرهم من الرواد الذين اقتحموا مجال الصناعة في وقت كان فيه الاقتصاد المصرى تحت سيطرة الأجانب ، وأثبتوا أن الصانع المصرى قادر على الإبداع والعمل ، وهم الذين أرسوا قاعدة التصنيع .. وجعلوا من شعار « صنع في مصر » قيمة وطنية يعتز بها المصرى ويفخر .. وتخرجت على أيديهم وفي مصانعهم الطبقة الأولى من الخبراء والمهندسين والعمال الذين قامت على أكتافهم وبسواعدهم عجلة الصناعة المصرية .. وهو ما تنفرد به مصر عن غيرها من دول الشرق الأوسط .

● ● نريد صناعات جادة تضيف الى الرصيد القومى .. وتستوعب الأيدى العاملة ، وتفتح البيوت المغلقة ، وتنشر الثور والوعى في كل أنحاء مصر .. وكفانا مصانع لانتاج الشيكولاته واللبان والشيبسى وغزل البنات (!!) .

الشیطان یملأ الفراغ السیاسی

وماذا بعد أن ضرب جهاز الأمن أوكار عبادة الشیطان ، وقبض على بعضهم ، وقدمهم الى نیابة أمن الدولة ؟ هل نلقى بالحمل كلّه على جهاز الأمن - كما حدث فی أزمة التطرف الديني - ثم ینفض المولد فی انتظار طفح جدید على جلد المجتمع ؟ أم نتحرك فی كافة المجالات لنبحث عن مسببات العلل التي تنخر فی عظامنا .. وتهدم الكيان الديني والخلقي والسیاسی للأمة (!!)

●● ان المسئولية الأولى ، فی ما حدث وما سوف یحدث ، تقع على عاتق الدولة ، فهي المسئولة عن حركة المجتمع ، وهي التي تضع مناهج التعليم ، وهي التي توجه برامج الثقافة والاعلام ، وهي التي تتحكم فی العمل السیاسی بمقتضى قانون الطوارئ ، الذي يضيق الخناق على نشاط الأحزاب ويحول بينها وبين القيام بوظيفتها الرئيسية فی احتضان الشباب وتربيتهم تربية صحيحة بعيدا عن مؤثرات التطرف ، ودعاوى الانحلال والفجور .

●● هؤلاء الشباب الذين وقعوا فی براثن الشیطان ، لم يفكروا لحظة فی خطورة الغذاء الفاسد الذي قدمته لهم منظمات وعصابات اجرامية ، لأن عقولهم فارغة من الثقافة الجادة والعلم الأصیل ، ولم يجدوا عاصما یعصمهم من الوقوع فی الهاوية ، وعندما یسقط جهاز المناعة الخلقي والدينية یصیر الشباب مثل القشة تحركها رءوس الضلال كيفما تشاء (!!)

- الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٢/٦

● ● هؤلاء الشباب ضحية الفراغ السياسي .. فالشباب

محظور عليهم ممارسة العمل السياسي ، مجرمون من المشاركة في قضايا الوطن ، محكوم عليهم بالانصراف عن الاهتمامات الكبرى التي تجعل المواطن عنصر بناء وتقدم وتنمية وإبداع .. والحكومة تلوم الأحزاب ، وتوجه إليها الاتهام بالعجز عن استقطاب الشباب ، في حين أن الأحزاب - في كل عصر ومكان - هي البوتقة التي تبصهر فيها طاقات الشباب ، وهي المدارس التي يتعلم فيها الشباب دروس الوطنية ، والمثل العليا ، وهي التي تدربهم على تحمل المسؤولية ، وتفتح أمامهم آفاق الأمل في التقدم إلى الصفوف الأمامية عن طريق الجهد الخلاق ، والإيثار والتضحية والتآزر ، فتنبش الأجيال قوية النفس والروح والخلق .. ولا أحسب أن حزبا سياسيا يجزؤ على الاقتراب من الجامعات ، والأوقاف في المحظور، ويواجه الاتهام بإفساد الشباب ، والتغريب بهم ، وتشكيل تنظيم عصائري ضد أمن الدولة (١) وبذلك تركنا الشباب نهبا للتطرف حيناً .. وحيناً آخر لقمة سائفة لعصابات الانحلال والخلاعة والهيافة والجري وراء البغوات الهدامة (١) .

● ● كل شيء ، عند الحكومة ، مباح .. إلا الاشتغال

بالسياسة ، حتى صارت السياسة وصمة تجلب لصاحبها الضيق والعنت ووجع الدماغ .. وها نحن نحني آذاننا لهذا الفراغ الذي ملأه أنصار الشيطان بما قدموه إلى الشباب من أفكار هدامة ، ومعتقدات فاسدة ، ومخدرات فتاكة ، وانحلال مدمر (١) .

● ● لماذا تجرمون على الشباب الاشتغال بالسياسة ؟ وهل

تستشعرون الخطر من دخولهم ساحة العمل العام ؟ وأيها أكثر فداحة وأشد خطرا : الانشغال بقضايا الوطن .. أم الاستغراق

في المختبرات والتخمين والمجون وعبادة الشيطان ٩٩ وأيهما أجدى على المجتمع : عبادة الشيطان ٠٠ أم عبادة العمل ٠٠ والايمان بقدسية الوطن ، والتمسك بالفضائل الخلقية (١١) ٠

●● أين شبابنا الآن. من شباب مصر الذين كانوا يتنافسون على حب مصر ٠٠ ويتسابقون على التضحية بأرواحهم في سبيل عزتها وكرامتها واستقلالها وتحريرها من الطغيان والاحتلال (١١) ٠

هل نحكى لهم حوادث عن نضال عبد الحكم الجراحى وعبد المجيد مرسى وعبد الحى كيرة وأولاد عنایت وعمر شاهين ومصطفى موسى ومحمد بلال ٠٠ تلك العترة الطاهرة التى كانت تمثل قلب مصر الخفاق ٠٠ وروحها الثائرة ٠٠ وعرقها النابض بالشجاعة والاقدام (١١) ٠

●● ماذا يعرف شباب ١٩٩٧ عن شباب ١٩١٩ وشباب ١٩٣٥ وشباب ١٩٥١ ؟؟ لو أنهم عرفوا لوجدوا أنفسهم أمام قدوة صالحة ٠٠ ونماذج راقية ٠٠ ومشاعل تنير للناس طريق الكفاح النبيل ٠٠ لو أنهم قرءوا شيئاً عن هؤلاء الأمجاد فكروا ألف مرة قبل أن يسلموا أنفسهم الى عصابات الفجور ٠٠ ولكن شبابنا الآن لا يعرفون شيئاً عن أسلافهم ، لأن مناهج التعليم تخلو من ذكرهم ٠٠ وبرامج التليفزيون تخاف من الإشارة اليهم ٠٠ وكتب التاريخ تعتمد اهمالهم خوفاً من أن تتسرب عدوى الرجولة والنخوة والشهامة الى الجيل الجديد (١١) فماذا كانت النتيجة ؟ ازدحمت الأرصفت بكتب السحر والجن وتحضير الأرواح والخزعبلات ٠٠ وامتلات كتب الجامعات بالأكاذيب التى ترى أن سعد زغلول كان أفاقاً ولصاً وسكيراً (١١) ٠

२०४

ضحايا الشيطان ٠٠ والدولار !

هؤلاء الشبان الذين يعبدون الشيطان ، هم ضحايا لآباء يعبدون الدولار ٠٠ وهم ثمرة خبيثة لحياة أفسدها التراء الفاحش ، والفراغ القاتل ، والجواء العاطفى ، والانحلال الخلقي ٠٠ والتحلل من القيم الدينية :

● ● هؤلاء المدللون يجدون أموالا ينفقون ٠٠ وتنهمر عليهم الأموال من حيث لا يحتسبون ٠٠ ولا يجدون آباء يفرسون في نفوسهم معاني الخير والحق والرجولة والدين والشرف ٠٠ ولا يجدون في المدارس والجامعات علما ولا أدبا ولا قيما ٠٠ فالكمل مشغول بالدروس الخصوصية وتجارة الكتب وبيع الامتحانات ٠٠ ولا وقت عندهم لتربية النشء تربية صحيحة لخلق أمة قوية النفس والروح (!!) ٠

● ● هؤلاء الخلعاء ضحايا لآباء منهمكين فى حسابات البنوك ٠٠ وأسعار البورصة وتجارة الأراضى ٠٠ وغارقين لشوشتهم فى تكديس الأموال ٠ فاذا سألتهم : لمن تكسبون وتجمعون هذه الأموال ؟ قالوا : لأولادنا ٠٠ فاذا سألتهم : وأين هم أولادكم ؟ ٠٠ لن تسمع جوابا ٠٠ لأنهم لا يعرفون عن أولادهم شيئا ٠٠ فكل فى فلك يسبحون ٠٠ الآباء ليس لديهم وقت للجلوس مع أبنائهم ٠٠ وقد جفت العاطفة فى قلوبهم ولم يعد فيها قليل من الحنان يمنحونه لأولادهم كما تفعل القطط والكلاب والعصافير مع فراخها (!!) :

— الوفد : عدد الجمعة ٢٤/١١/١٩٩٧ ٠

● ● جفاف في العواطف .. وضحالة في القيم .. وانحلال في الخلق .. وتذلل على المال .. وفقر في التعاضد والرجوة والادب .. تلك هي صورة المجتمع المصري في قمته .. فماذا تنتظر غير ضياع الأولاد في مستنقع الهيروين والشذوذ والتهاك وعبادة الشيطان (!!) هل حاول أب أن يراقب ابنه وهو عائدا الى بيته في الصباح وقد خارت قواه .. وذوى جسمه .. وارتعشت أطرافه .. واهتزت مفاصله بعد أن تبذرت طاقته في الرقص والتهاك والمجون (!) هل سال أب ابنه أين قضيت الليل ؟ وكيف ؟ ومع من ؟ أم أنه لا يجوز للأب أن يراقب ويسأل ويحاسب ابنه على أساس أن تصرفات الابن تدخل في إطار الحرية الشخصية المقدسة (!) ولو أخذنا بهذه النظرية التقدمية فإنه لايجوز للدولة ولا للقانون ولا للقضاء أن يحاسب هؤلاء الرقباء بزعم أنهم أحرار في تصرفاتهم .. أحرار في أجسادهم .. أحرار في أموالهم .. وأحرار في عقائدهم .. يعبدون الشيطان أو يعبدون البقر (!) .

● ● يريدون أن يجعلوا من مصر صورة من المجتمع الأمريكي والاسرائيلي حيث الاعتراف بجمعيات الشواذ .. والسماح للرجل بأن يتزوج الرجل .. والمرأة بأن تتزوج المرأة .. وينصاع الحكام هناك لهؤلاء الشواذ طمعا في أصواتهم الانتخابية (!) ولكن مصر لن تكون أمريكا أو اسرائيل .. مصر التي أرست قواعد الأخلاق منذ فجر الضمير .. والتي احتضنت آداب المسيح .. واعتنقت فضائل الاسلام .. وزرعت في نفوس أبنائها معاني الرجولة ، لن تسمح بهذا الهجوم الانحلالي على أبنائها (!) .

● ● ماذا ستفعل الدولة بعد أن قامت الشرطة بواجبها وانقضت على أوكار الماجنين وقدمتهم الى النيابة ؟ هل ستطبق عليهم قانون الطوارئ كما طبقته على المتطرفين دينيا ؟ وهل ستقدمهم الى

المحاكم العسكرية كما حاکمت الشسباب الذين وقعوا فی بؤرة
الارهاب ؟ أم أن الدولة ستتراجع أمام الآباء من أصحاب النفوذ
والمال والجاه ... لانهاء الموضوع وديا ... وتسليم الأبناء الى ذويهم
بضمان شيخ الحارة (١١) °

الاعدام العنفي

لا أظن حكما قضائيا قوبل بارتياح من الرأي العام ، مثل
الحكم الذي أصدرته محكمته جنايات القاهرة بإعدام السفاحين
الثلاثة الذين غدروا بالسيدة « نائيس » وطفليها وقتلوه في
مسكنهم الآمن بمدينة نصر ، فقد تعودنا في مثل هذه الجرائم أن
تطول إجراءات المحاكمة ، وأن تظهر محاولات لتعطيل الحكم
مثل : التشكيك في سلامة القوى العقلية للمجرم ، واستخدام
شهادات طبية مزورة تنتهي بضياع الدماء ، والافلات من العقوبة
كما حدث للمجرم « صابر » عقب ارتكابه جريمة سميراميس ، كما
أن الأحكام التي تصدر بعد وقت طويل تفقد مفعولها في ردع
المجرم ، وبث الطمأنينة في نفوس الناس ، اشعارهم بأن عين العدالة
ساهرة ولا تنام .

● ● تبقى اشكالية تنفيذ حكم الاعدام في السفاحين
الثلاثة *

فهناك قطاع كبير من الرأي العام يطالب بتنفيذ الاعدام علنا
في أحد الميادين الكبرى ويقترحون ميدان التحرير بالذات ، ويرون
في ذلك ترهيبا لمن تسول له نفسه الاعتداء على الأرواح ..
وترضية لمشاعر الجماهير التي انتابها الغضب والخزن لبشاعة
الجريمة (!!) *

— الوفد : عدد الأحد ١١/٩/١٩٩٧ —

• • • وهناك معارضون لهذا المطلب • • وحجتهم أن المصريين لم يتعودوا رؤيه المشانق وتعليق الجثث في الصرقات العجمه ، مثلما كان يحدث في العصور الوسطى في الشرق وفي الغرب ، وكان آخر عهدنا بالاعدام العلنى ابان الحمله الفرنسيه ، عندما أقدم نابليون بونابرت على اعدام الزعيم محمد كريم في ميدان الرميلا - أسفل القليعة - بعد أن اكتشف تشدده في مقاومة الاحتلال ، وعدم تفريطه في المسئولية الوطنية ، كما أن الفدائي السوري سليمان الحلبي - قاتل الجنرال كليبر - عوقب بالاعدام على « الخازوق » علنا في المكان الذي تقع فيه الآن حديقة دار العلوم بالمنيرة ، وكان الجلوس على « الخازوق » أبشع وأخطر وسائل الاعدام ، ولكن الحضارة الفرنسية لم تأنف من تنفيذه في مصر ، وبعدها - في حدود علمي - اختفت ظاهرة الاعدام العلنى ، وإن كانت ماتزال سارية في بعض البلدان العربية .

• • • وفي رأى المعارضين أن الاعدام العلنى لايجدى في تخويف من يدبر لارتكاب القتل أو السرقة ، لأنه لايفكر في العقوبة ، ويتصور أن ذكاه سنيتيح له فرصة الافلات من يد العدالة ، كما أن منظر الجثث المعلقة في الطرقات يضعف من هيبة المراتمعتبرة عند المصريين ، ويجعل من القتل العلنى أمرا عاديا تألفه العيون والنفوس بعد أن كانت تتحاشاه .

• • • وللتوفيق بين وجهتى النظر • • يمكن للصنف والتلفزيون أن تنوب عن الرأى العام في تسجيل اجراءات تنفيذ أحكام الاعدام داخل السجن ، والتي تبدأ بتلاوة بيان النيابة عن وقائع القضية في حضور المجرم ، ثم متابعتها وهو يجبل في خطواته الأخيرة الى غرفة الاعدام ليلقى المصير الذى يلقيه كل من يزهرق نفسا وكأنما قتل الناس جميعا .

●● تحية لرجال الأمن الذين قبضوا على المجرمين في
فترة قياسية ، وتحية لرجال النيابة العامة الذين فرغوا من التحقيق
في زمن معقول ، وتحية لقضاء مصر الشامخ حصن العدالة
والانصاف .

الأزهر في عمان

صحبت فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في زيارته لسلطنة عمان تلبية الدعوة كريمة من جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان . وضم الوفد قيادات العمل الاسلامي في مصر : الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف ، الدكتور نصر فريد وفتي الديار المصرية ، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر ، الشيخ أحمد الصغير رئيس المعاهد الأزهرية ، الشيخ سامي متولى الشعراوي الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ، وكانت الحفاوة التي قوبل بها وفد الأزهر من جانب الحكومة والعلماء والشعب العماني خير دليل على المكانة العالية التي يتمتع بها الأزهر في قلوب المسلمين ، فما يزال الأزهر - رغم تعاقب العصور وانتشار الجامعات - المنارة التي تتطلع اليها الأنظار ، وتهفو اليها الأفئدة ليقتبس المسلمون من نوره العلم والهداية والثقافة الصحيحة ، والى أروقه تتوافد الأجيال تلو الأجيال من طلاب العلم ينهلون من ينابيعه التي لا تنضب . ويتتلمذون على أجلة العلماء في علوم الدين واللغة والثقافة الاسلامية .

● ● وكانت أخبار وفد الأزهر وتحركاته ولقاءاته تحظى باهتمام كبير من جانب أجهزة الاعلام العمانية ، وتتصدر نشرات الأخبار في الاذاعة والتلفزيون والصحف طوال الأيام الأربعة التي قضيناها هناك ، وكان هذا الاهتمام يبدو جليا في كل مكان حل فيه

- الوفد : عدد الأربعماء ١٧/٩/١٩٩٧ .

شيخ الأزهر وصحبه ، وأتيحت الفرصة للشعب العماني للتعبير عن عواطفهم بحياته عندما أدى وفد الأزهر صلاة الجمعة في المسجد الكبير بمدينة (نزوي) فالتف حولهم المصلون مرحبين ومصانحين تعبيرا عن اجلالهم للأزهر وشيوخه ، أما اللقاءات على المستوى العلمي فقد تعددت مع السيد حمود بن عبد الله الحارثي وزير الأوقاف والعدل والشئون الاسلامية ، وسماحة الشيخ أحمد بن حمد البخيلي مفتي عمان اللذين رافقا الوفد طوال أيام اقامته ، والدكتور يحيى بن محفوظ المنذري وزير التعليم العالي ورئيس جامعة السلطان قابوس ، وفي هذه اللقاءات تم بحث مجالات التعاون العلمي والثقافي بين مصر وعمان ، وتعميق العلاقات بين الأزهر وجامعته ووزارة الاوقاف ودار الافتاء وبين المؤسسات الدينية والعلمية العمانية ، وتتضمن ايفاد أعضاء هيئة التدريس من جامعة الأزهر الى الكليات المناظرة في جامعة السلطان قابوس . وايفاد طلاب الدراسات العليا للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه من الجامعة الأزهرية ، وايفاد مزيد من الوعاظ وأئمة المساجد الى عمان التى تستضيف أكثر من مائة واعظ فى مساجدها ، كما قرر الدكتور زقزوق اهداء وزارة الأوقاف العمانية أربع مكتبات ضخمة من عيون العلوم الاسلامية ، ثم توجت هذه اللقاءات بحفل شاي أقامه السلطان قابوس فى حديقة قصره بمدينة صلالة ، وفى هذا اللقاء أعرب السلطان عن اعزازه لدور الأزهر وما يقوم به فى مجال العلم والثقافة على مدى ألف عام .

● ● وكانت الأيام الأربعة فرصة للاطلاع على معالم النهضة التى خرجت بهذه الدولة العربية العريقة من ظلام العصور الوسطى ، الى آفاق العصر الحديث . لقد انهارت أسوار العزلة والتخلف . وقامت صروح نهضة شاملة جعلت من عمان نقطة اشعاع حضارى جمعت بين روح الحداثة وعبق التاريخ ، وأخذت بكل سبل التطور

والتقدم العلمي دون أن تفقد شخصيتها أو تفسخ هويتها وتقاليدها ، واستطاعت أن تحل المصادلة الصعبة بين التراث والحداثة ، ولعل سلطنة عمان - في حدود علمي - هي الدولة العربية الوحيدة التي أقامت وزارة للتراث الوطني ، لقد أقيمت الجامعة على أحدث الأساليب التعليمية ، ولكن الى جانبها تقوم المعاهد والمؤسسات التي تنقب عن التراث حتى تجعل منه عنصرا أساسيا في تكوين الشخصية العمانية .

● ● ● وجامعة السلطان قابوس التي بدأت عملها قبل عشر سنوات ، تضم كليات للطب والهندسة والعلوم والزراعة والآداب ، والتجارة والاقتصاد ، والتربية الاسلامية ، وكانت الدفعة الأولى من طلابها لا تزيد على ٥١١ طالبا ، أما الآن فقد بلغ عدد الطلاب والطالبات أكثر من ستة آلاف ، وفي أثناء جولتنا في الجامعة لاحظنا أن الجامعة تأخذ بنظام الاختلاط المنضبط ، حيث تتجاوز مدرجات الطلاب ومدرجات الطالبات ، ولا يفصل بينهما سوى قاعات المكتبة التي تضم حوالى ٨٠٠ ألف عنوان كتاب ومزودة بأخر صيحات البحث عن طريق الكمبيوتر ، ولاشك أن الأفواج العشرة التي تخرجت من الجامعة تسهم الآن في بناء النهضة العمانية . والمعروف عن أبناء عمان شغفهم بالعلم ، وعندما كانت بلادهم تعاني من التخلف كان هناك رجيل من طلاب العلم يبحثون عنه في الخارج . وتكون من هذا الرجيل الطبقة الأولى من المثقفين الذين يشغلون الآن المواقع المتقدمة في مشروع النهضة ، وفي أثناء جولتنا قدم لنا الدكتور المنذرى سجلا بالرسائل الجامعية التي قدمها الطلاب في الجامعات العربية والأجنبية . وتدل كثرتها على اهتمام الأجيال الجديدة بالعلم والتحصيل . ومعظم هذه الرسائل تدور موضوعاتها حول قضايا ومشاكل المجتمع العماني . وتربط

الفكر الجامعي بالواقع المحلي والتراث التاريخي ، لأن العمانيين من أشد الشعوب تعلقاً بتاريخهم الذي يمتد إلى عصور موعلة في القـدم .

● ● وقد عرفت (عمان) في المراحل التاريخية المختلفة بأكثر من اسم ، ومنها (مجان) و (مزون) ولكل منهما بعد تاريخي محدد ، فاسم مجان ارتبط بشهرتها في الملاحة البحرية وصناعة السفن وصهر النحاس ، حسب لغة السومريين ، أما اسم مزون فمشتق من المزن وهو السحاب المثقل بالماء الغزير ، ولعل هذا يفسر ازدهار الزراعة في عمان منذ القدم خاصة في الجنوب حيث إقليم ظفار الذي تنتشر فيه الخضرة إلى حافة الصحراء ، وقبل لقائنا مع السلطان قابوس طافت بنا السيارات في إحدى مزارعه وتبلغ حوالى ألف فدان ، وهى تنتج الفواكه من شتى الأنواع وتتخللها مزارع لتربية الأبقار والخيول . ويختال الطاووس فى مسالكها فى طمانينة وأمان .

● ● أما اسم (عمان) فهو اسم أحد أولاد الخليل إبراهيم عليه السلام ، ومن يومها صارت عمان ملاذا للقبائل العربية التى وفدت إليها سعياً وراء الاستقرار ، فاحترفت الزراعة والملاحة انسى شجعت أهلها على ركوب البحر والانطلاق إلى آفاق بعيدة فى شرق افريقيا حيث توجد حتى الآن جاليات عمانية كبيرة ، فلما ظهر الاسلام كانت عمان من أوائل الدول التى اعتنقت الاسلام طواعية ، استجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت عمان يومئذ تحت حكم « جيفر » « وعبد » ابنى الجلندى بن المستكبر ، فلما جاءهما عمرو بن العاص موفداً من قبل النـبى ، أسلما على يديه ، وأقرهما الرسول على ما تحت أيديهما من بلاد ، وصارت عمان من

يومها قلعة من قلاع الاسلام الحصينة ، فشاركت في اخماد حركة المرتدين في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وأسهمت بحبرتها البحرية في الفتوحات الاسلاميه في العراق وفارس والسند التي تواجه عمان على الضفة الشرقية من بحر العرب ، كما قام العمانيون عن طريق نشاطهم البحري بنشر الاسلام في شرق افريقيا والهند .

❁❁ وقمنا بزيارة بعض القلاع الحربية القديمة في مسقط ونزوى ، وهى من مخلفات الاحتلال البرتغالى الذى ابتليت به عمان فى مطلع القرن السادس عشر مع اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح . ولكن الشعب العماني لم يترك البرتغاليين ينعمون بالهدوء على سواحل بلاده ، وبدأت حركة مقاومة على يد الامام ناصر بن مرشد فى عام ١٦٢٤ م وتمكن هذا الامام من توحيد البلاد تحت قيادته للمرة الأولى ، ونجح فى تحرير بعض المدن الساحلية من الوجود البرتغالى ، وحمل الراية من بعده الامام سيف بن سلطان المعروف بـ (قيد الأرض) فطارد البرتغاليين حتى تمكن من تحرير مسقط فى عام ١٦٥٠ . وظل العمانيون يطاردون المحتلين حتى سواحل الهند وشرق افريقيا وقام بينهم وبين سلاطين مصر (المماليك) تعاون عسكري لمقاومة البرتغال .

وأوفد المماليك أسطولا بحريا بقيادة الأمير حسين اشتبك مع الأسطول البرتغالى فى بحر العرب ، ولكن عاصفة بحرية عنيفة تسببت فى هزيمة الأسطول المصرى . وفى عام ١٧٤٤ يوبى الامام أحمد بن سعيد - رأس أسرة بوسعيد - من أهل الحل والعقد فكان ذلك بداية حقبة جديدة فى التاريخ العماني . ونجح فى توحيد البلاد واخماد الفتن الداخلية . وطرد الفرس ، وتطهر عمان من النفوذ الأجنبى . وإلى هذه الأسرة التى تحكم عمان منذ ٢٥٠ سنة

ينتمى السلطان قابوس الذى تسلم مسئولية الحكم فى عام ١٩٧٠ فنقل بلاده نقلة حضارية هائلة تبدو معالمها فى كل شبر . ولابد من كلمة عن هذا العاهل العربى المستنير ومكونات شخصيته الثقافية والحضارية .

●●● السلطان قابوس من مواليد عام ١٩٤٠ وتلقى دروسه الأولى فى اللغة العربية والعلوم الاسلامية فى مدينة صلالة على ايدى معلمين متخصصين ، ثم درس المرحلة الابتدائية فى المدرسة السعيدية بنفس المدينة ، وفى عام ١٩٥٨ أوفده والده المرحوم السلطان سعيد بن تيمور الى بريطانيا حيث واصل تعليمه فى احدى المدارس الخاصة فى « سافوك » وبعد عامين التحق بالاكاديمية العسكرية الملكية فى (سانت هيرست) حيث درس لمدة عامين تخرج بعدها برتبة الملازم ثانى ، ثم انضم الى احدى الكتائب العاملة فى ألمانيا الغربية لمدة ستة شهور عاد بعدها الى بريطانيا حيث تلقى تدريباً فى أسلوب الادارة فى الحكومة المحلية هناك ، ثم قام بجولة استطلاعية فى عدد من الدول استغرقت ثلاثة شهور عاد بعدها الى بلاده فى عام ١٩٦٤ ليدرس تاريخ عمان ويتعمق فى دراسة الاسلام ، واللغة والأدب والفلك والبيئة وكل مايتصل بهوم شعبه ، ويرقب بعين فاحصة ما تعانیه البلاد من تخلف . فى عام ١٩٧٠ تولى قابوس مسئولية الحكم بعد عزل والده ، وقد توفرت له رؤية واضحة لواقع المجتمع العماني ، ونظرة واسعة لمجمل الظروف المحيطة به اقليمياً ودولياً ، ومن ثم تبلورت فى ذهنه فكرة المشروع الحضارى فسار فيه حثيثاً مستعيناً بالنخبة المثقفة من أبناء عمان الذين عادوا من المهجر الى الوطن الأم للمشاركة فى حركة البناء والتحديث . وعندما تولى السلطان قابوس الحكم كانت حركة التمرد فى اقليم ظفار قد بلغت أوجها ، واستطاع قابوس بحمكته وحنكته أن يضع

نهاية سلمية لهذه الثورة ونجح في اجتذاب عناصر التمرد لكي
يشتركوا في المشروع الحضاري ، فانضموا الى مسيرة البناء الوطني
والتحموا بتبعية العمل الجماعي من أجل إقامة الدولة العصرية .
وكان هذا التصرف الحصيف من أكبر انجازات السلطان قابوس .
وبراعته في استمالة الخصوم واقناعهم بأن يكونوا أداة بناء وليس
أداة هدم .

وتتسم سياسة السلطان قابوس بالديناميكية والوضوح
والصراحة وعدم الانجراف وراء الأصوات الصاخبة ، وقد ظهر ذلك
جليا في معالجته لأزمة الشرق الأوسط ، فعندما أجمعت الدول
العربية على مقاطعة مصر بعد معاهدة كامب ديفيد ، رفض السلطان
قابوس المشاركة في حركة المقاطعة وظلت العلاقات بين مصر وعمان
مستمرة ومزدهرة ، وهو يعزو نهجه السياسي الى « أننا حافظنا دائما
على مبادئنا السياسية ، ومواقفنا الثابتة النابعة من قناعاتنا
وتقديرنا الدقيقة للمسائل الاقليمية والدولية ، فقمنا بتوثيق عرى
الأخوة والتعاون مع الدول العربية والاسلامية كما عملنا على تأكيد
أواصر الصداقة مع جميع الدول والشعوب » .

● ● هذه بعض الخواطر التي جاشت في نفسى خلال الأيام
الأربعة التي قضيناها في هذا القطر العربي العريق الذي يشق
طريقه نحو التقدم بقيادة حاكم رشيد ومستنير .

الأميرة «ديانا» لم تذهب ضحية الصحافة .. ولكنها ذهبت ضحية عشقها للدعاية وحبها للشهرة ، ورغبتها في أن تكون مضفة في الأقنواء ، وأصابها ما أصاب بعض المشاهير الذين سكرُوا من خمر الدعاية حتى أدمنوها .. وصار من الصعب عليهم الخلاص من مضارها (١١) *

● ● ● الصحافة بريئة من دم «ديانا» .. والمصورون الذين تعقبوها في النفق ، ليسوا صحفيين ، ولا يعملون في أى صحيفة ، ولكنهم من حثالة البشر الذين يقتاتون على النفايات ، ويتعيشون من بيع الصور المثيرة ، وليس أدل على خستهم من أنهم تركوا ضحاياهم يعانون حشرة الموت بين حطام السيارة ، ولم يقدموا أى عون لنجدتهم ، ولم تتأثر نفوسهم الخبيثة بهذا المشهد المروع ، وإنما انطلقوا يلتقطون الصور للأجساد الممزقة حتى يتحقق لهم أكبر قدر من المال الملوث بالدماء ، واكتشفنا أن القانون الفرنسى يحتوى على نص يعاقب الانسان اذا تقاعس عن نجدة أخيه الانسان في محنته ، وسوف يحاكم هؤلاء الوحوش بهذه التهمة التي تصل عقوبتها الى السجن خمس سنوات ، وتلك محملة تذكر للقانون الفرنسى الذى بلغ قمة الرقى الانسانى ، كما هى حسنة للصحف التي أعلنت امتناعها عن شراء الصور التي التقطها المطاردون • فخبيت مسعاهم (١١) *

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٩/٤ •

● ● ونعود الى « ديانا » وما يثور الآن من جدل حول مسئولية الصحافة عن قتلها . وهى دعوى تحتاج الى نظر .

لقد كانت أميرة ويلز مصابة بداء الشهرة خاصة فى المرحلة الأخيرة من حياتها ، وارتكبت من الأفعال المشينة ما جعل صحافة الانارة تلاحقها لتستخرج منها المادة المفضلة عند هذا النوع من الصحف ، بل ان « ديانا » كانت تقدم الى هذه الصحف - طائفة مختارة - ما تشتهي من اثاره ، وقامت بين الطرفين علاقة تبادلية : فهى تغذى الصحف بالمادة الشبهية ، والصحف تغذيها بالدعاية والشهرة والأضواء التى تحبها .

● ● لقد تصدغت الحياة الزوجية للأميرة ويلز مع زوجها ولى العهد ، وهو أمر عادى يحدث لبعض الأسر ، سواء كانوا فى القمة أو فى السفح ، ولكن الأميرة خرجت بقضيتها من حدود الجدران الاربعة ، الى آفاق الدنيا الاربعة ، وبسببت للعالم أن يرى ويسمع أدق تفاصيل حياتها الزوجية المنهارة ، بما فيها وقائع الخيانة الزوجية ، ان أحدا لم يضربها على يديها كى تظهر على شاشات التليفزيون وتتعرض من القيم العائلية المقدسة ، وتعترف على الملأ بأنها خانت زوجها انتقاما من خيانتة لها ، لقد ارتكبت جريمة الخيانة الزوجية بملء ارادتها ، ولكنها ارتكبت - بدافع من الحقد - جريمة فضح زوج انتهت علاقته بها ، ولم يعد من حقها أن تشهر به أو تلوث سمعته بعد انقطاع العلاقة الشرعية بينهما ، ونسيت أنها « ام » وأن لها أولادا لا يسعدهم أن تكون أمهم على هذه الدرجة من الاباحية والتسيب وعدم المبالاة بالمبادئ الأخلاقية والأسرية . . وما بالك اذا كانت هذه الأم زوجة ولى العهد والمرشحة لأن تكون ملكة على بريطانيا (11) .

● ● فهل الصحافة هى التى قتلتها ؟ أم هى التى قتلت نفسها أدبيا ومعنويا وأخلاقيا عندما استخدمت الصحافة منبرا

لكشف مبادئها ٠٠ وفصح حياتها الخاصة ١٩ وما هي مسئولية الصحافة وهي بازاء سيدة - من درجة أميرة - تذهب بدميها الى عش الدبابير لتتعري من ورقة الحياء (١١) .

● ● أما الصحف التي شجعت أميرة ويلز على الابتذال ، فهي ليست الصحافة المحترمة التي تأبى الولوغ فى الأعراض ، والتي نرى ان الحياة الخاصة للناس - سواء من المشاهير او المتاعيس - لها حرمة لا ينبغي الخوض فيها ، وأن للصحافة رسالة ليس من بينها الابتذال والتهتك .

● ● انها صحافة الاثارة ، المعروفة فى العالم الغربى باسم الصحافة الصفراء ، والتي تتغذى على الفضائح والعري والدعارة ٠٠ بل يصل بها الأمر الى نشر الاعلانات عن أماكن الفجور ٠٠ وهذه النوع من الصحف يستغل جانب الضعف الانسانى عند بعض الشرائح الاجتماعية ، ورغبتهم فى معرفة أسرار المشاهير وما يجرى خلف جدران بيوتهم ، ربما حبا فيهم ، وربما حقدا عليهم ، فيقدمون اليهم هذا الطعام الرديء اشباعا لرغبتهم ، كما أن بعض المشاهير يحبون أن يكونوا داخل دائرة الضوء ولو على حساب حياتهم الخاصة ، بل ان بعضهم لا يتورع عن تغذية صحف الاثارة بأسرار مغامراته الخاصة ، مادام أن النشر سيعود عليه بالمنفعة المادية فى مهنته ، أو يؤكد وجوده فى عيون القراء ، بصرف النظر عن القيمة الحقيقية لهذه الشهرة ، وهل مصدرها : العمل الجاد ، والجهـد الخلاق ، أم التهلك والابتذال ، وبعض المشاهير يفضل أن تشتمه فى صفحة على أن تمدحه فى بضعة سطور ٠٠ لأن مقياس الشهرة عنده هو أن يكون اسمه مضغ فى الأفواه ، ونحما فى أسواق العشق والغرام ، وليس راهبا فى مجامع العلم أو الأدب أو السياسة أو الفن (١١) .

● ● والمؤسف أن هذا النوع من صحف الاثارة يلقي رواجاً جماهيرياً أكثر من الصحف الجادة ، ولا تعجب اذا عرفت ان توزيع أى صحيفة صفراء يبلغ أضعاف أضعاف جريدة وقور مثل التايمز فى بريطانيا أو الواشنطن بوست فى الولايات المتحدة ٠٠ مثلما أن توزيع شريط لأغنية تافهه يوازي أضعاف شريط لأغنية راقية (١١) .

● ● انه صراع أبدي ٠٠ مثل الصراع الأزل القائم منذ بدء الخليقة بين الخير والشر ٠٠ والفضيلة والرذيلة ٠٠ والنور والظلام ٠٠ ولن يحسم هذا الصراع عن طريق المواعظ والخطب ٠٠ ولا عن طريق الضوابط القانونية ٠٠ لأن العصر الذى نعيشه هو عصر الحريات العامة ٠٠ والناس يقصدون الحرية ويتقبلونها بكل آذائها الجانبية ، ويأنفون من القيود التى تكبل حرية الصحافة ٠٠ ليس حبا فى الاثارة والتهتك والخروج على الآداب ٠٠ ولكن خوفا من أن تنسحب هذه القيود على أمور السياسة والحكم ٠٠ وعندى أن الصراع بين الصحافة الجادة والصحافة الصفراء لن يحسمه الا ارتفاع درجة الوعي العام ٠٠ وإقناع الجماهير بأن التمداد فى هتك الحياة الخاصة ، والخوض فى الأعراض ، سيؤدى الى زعزعة أركان المجتمع ، وتفكيك الروابط العائلية ، وهدم القيم الخلقية ، وكلها ثوابت لا يقوم مجتمع قوى ومتين بدونها .

العنصرية الكالحة فى مأساة « دودى » و « ديانا »

حتى فى الموت .. تتفاوت حظوظ الناس .. فكل الأضواء
تركزت على « ديانا » .. وانحسرت عن « دودى » رغم أنهما كانا
رفيقين فى رحلة العبور الى عالم الأبدية (١١) .

● ● هل لأنها « امرأة » .. والمرأة أكثر من الرجل
استنداراً للعطف ؟ هل لأنها « أميرة » هجرت المجد الملكى ، وملت
حياة القصور ، وأرادت الانطلاق بلا قيود ؟ هل لأنها « أم » أثارت
الجدل من حولها بسبب تصريحاتها الجريئة واعترافها بارتكاب
الخيانة الزوجية ؟ هل لأنها جميلة .. ففزع الناس أن ينسحق
هذا الجمال بين حطام سيارة ؟ هل لأنها « أوروبية » .. وهو شرقى
مسلم من أب مصرى وأم سعودية ؟

● ● ربما كان أحد هذه الأسباب - وربما كلها مجتمعة -
تفسر هذه المناحة العالمية على أميرة ويلز ، على حين كان حظ شريكها
« عماد الفايد » ضئيلاً ومتواضعاً - رغم أن نهايته المأساوية لا تقل
اثارة عن نهايتها - فهو شاب بلغ من الثراء أقصاه ، وهو الوريث
الأكبر لامبراطورية « الفايد » التى أقامها أبوه بجهده فى عقر المملكة
البريطانية ، ومع ذلك ضنت عليه الملكة بجنسيتها التى تمنحها
لسائى المهاجرين والمغامرين ، وفى اللحظة المحفورة فى كتاب
القدر ، غادر الشاب الثرى دنياه المتخمة بالمال والأعمال والشهرة
والشباب ، تاركاً فى قلب أبيه جمره لن تنطفىء .. وهى نهاية

١٩٩٧/٩/٢ عدد : الثلاثاء

تذكرنا بمأساة الملياردير اليوناني « أوناسيس » الذي فقد وحيداً
في حادث طائرة (١١) .

● ● ● ● ●
الذي أودى بحياة « ديانا » و « دودي » .. وسيحاولون استخلاص
العبرة .. فلا المال ولا الجمال ولا الشهرة ولا الحذر .. استطاع
أن يغير مشهداً واحداً من مشاهد النهاية التي رسمها القدر ..
فمضيا الى حتفهما - داخل النفق - كما يمضي أبطال المأساة
الآخريّة ، دون أن يملكا القدرة على الفكّك أو الهروب !!

● ● ● ● ●
في لحظة موعودة يشع منها النجاة والأمل ، التقى
العاشقان وتفتحت أمامهما مباحج الحياة .. وظننا أن الدنيا قد
ابتسمت لهما بعد طول عبوس .. وتوفرت لهما كل أسباب
النعيم : الطائرات واليخوت والسيارات الفاخرة والفنادق الفاخرة
والليالي المخملية والفراغ اللانهائي والمال الذي لا ينضب ..
وفجأة .. تبخر الحلم .. وتبدد الأمل .. وصار كل شيء مثل
قبض الريح .. أو حصاد الهشيم (١١) .

● ● ● ● ●
انه لغز من ألغاز كثيرة تصادفنا في هذه الحياة
ويمهّج عقلنا عن تفسيرها .. ان فقراء العشاق يحملون في صدورهم
هموم البحث عن شقة للإيواء .. أو سيارة في حجم الضفدعة ..
أو مصدر للدخل يحفظ عليهم الحد الأدنى من الحياة الكريمة ..
ومع ذلك ترى في نفوسهم جذوة التحدي للواقع المرير .. ولذة
الكفاح من أجل تحقيق الأمل .. أما أثرياء العشاق فلا يحملون شيئاً
من هذه الهموم .. ومع ذلك لا ينالون السعادة التي ينشدونها ..
فسبحون الحسد تكدرهم .. وزفرات الحقد تلاحقهم .. وسهام
العواذل تحاصرهم .. وعدسات الصحافة تطاردهم حتى الموت ..
فلما أسدل الستار انهمرت ينابيع الدمع على أميرة ويلز .. وانهاالت

سهام السماتة على الشاب المصرى الذى تجرأ وارتبط اسمه باسم
سيدة تجرى فى عروقها الدماء الزرقاء (!!)

●● ان أسوأ ما فى هذه المأساة هو تلك النزعة العنصرية
التي لم تتورع أو تستحيى ، أمام جلال الموت .. وكشفت عن
وجهها الكالغ فى فاجعة مؤلمة هزت مشاعر الانسان - من حيث هو
انسان - لا يفرق ولا يميز بين الأموات وهم فى رحاب الأبدية ..
ولا يملك الا أن يحزن - أو يحسد - هؤلاء الذين غادروا دنيانا
المتربة بالحق والشر والعنجهية الكاذبة (!!)

● هل نبكى عليهم ؟ ..

● أم نبكى على أنفسنا ؟

● تلك هى المشكلة (!!)

طهران في ثياب الانتخابات

بعد أن خلعت ملابس الحداد

وصلنا طهران وهي تخلع ثياب الحداد بمناسبة ذكرى عاشوراء (استشهاده الامام الحسين في كربلاء) وترتدي ثياب الانتخابات المزركشة بالملصقات التي تغطي الجدران ، وصور المرشحين بالألوان تزين زجاج السيارات ، والتلفزيون يجمع المرشحين الأربعة - معا - في ندوات يومية ليقدم كل منهم أحلى ما عنده من أفكار وبرامج . كل شيء يوحى بأهمية انتخابات الرئاسة التي ستجرى غدا (الجمعة) لاختيار رئيس جديد للجمهورية بعد أن انقضت المدة الثانية للرئيس الحالي « علي أكبر هاشمي رافسنجاني » ، وحيث لا يسمح الدستور بتجديد ولايته أكثر من مرتين - كل منهما أربع سنوات - فقد صار لزاما على الرئيس رافسنجاني أن يترك منصب الرئاسة بعد ثماني سنوات من العمل الدؤوب لبناء الدولة الايرانية الحديثة . ويفسح المجال أمام رئيس جديد يختاره ثلاثون مليون ناخب ايراني من المفترض أن يذهبوا غدا الى صناديق الاقتراع .

● ● وقبل الحديث عن مستقبل الرئاسة في ايران ، نبحت عن مصير الرئيس الحالي بعد أن يترك سدة الرئاسة . والملاحظ أن الرئيس رافسنجاني يتمتع بمكانة خاصة في الشارع الايراني نظرا لدوره في الحفاظ على كيان الدولة في مهب الرياح

- الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٥/٢٢ .

الداخلية والخارجية ، ولذا نشأت في أروقة مراكز صنع القرار - وهي كثيرة ومتعددة - فكرة التمديد للرئيس رافسنجاني لفترة ثالثة بعد تعديل الدستور ، ولكن فكرة التعديل للتمديد رفضت ، ولكن ليس معنى ذلك أن رافسنجاني سيأوى الى الظل ، بل العكس هو الذى سيحدث وسوف يشغل منصبا يفوق منصب رئيس الجمهورية فى الصلاحيات والمسئوليات ، يلى منصب قائد الثورة أو المرشد العام ، وهو أعلى مقام فى الدولة الايرانية منذ الثورة التى قام بها الامام الخومينى فى عام ١٩٧٩ وأقام الجمهورية الاسلامية على أنقاض نظام الشاه محمد رضا بهلوى .

● ● المنصب الجديد لرافسنجاني هو (رئيس مجلس تشخيص النظام) وقد أصدر قائد الثورة على خامنى قرارا بتعيين رافسنجاني فى هذا المنصب كى ينتقل اليه بعد أن يغادر مقر الرئاسة ، ولم تعرف حتى الآن صلاحيات المنصب الجديد . ولكن المؤكد أنه سوف يتمتع بالسلطات التى يفوضها اليه قائد الثورة . ومعنى ذلك أن سلطات رئيس الجمهورية المقبل بعد هذا التعديل سوف تنقلص ، وتصبح مرتبته تالية لمنصب الرئيس رافسنجاني فى موقعه الجديد (١١) .

● ● ووراء هذه التركيبة الجديدة عاملان : أولهما الرغبة فى الاحتفاظ بالرئيس رافسنجاني فى قيادة الدولة لما يتمتع به من مكانة خاصة لدى الفئتين اللتين تحكمان ايران ، وأعنى بهما طبقة رجال الدين ، وطبقة المدنيين ، وقد استطاع رافسنجاني أن يكون الجسر القوى الذى يربط بينهما حتى يمكن وصفه بأنه « شيخ المدنيين ، ومهدنى المشايخ » ، هذا الى جانب ما يتمتع به الرجل من صفات شخصية جعلته ينأى بنفسه عن الدخول فى صراعات القوى ، والتفرغ للقضايا الرئيسية للبلاد ، والجرأة فى اتخاذ القرار والتحرر من الهيمنة التى يفرضها رجال الدين المحافظون

والتقليديون . كل هذه الاعتبارات جعلت من وجود رافسنجاني
قربا من قمة السلطة المرجعية أمرا لا مفر منه .

● ● أما العامل الثاني في تصعيد رافسنجاني الى هذا
المنصب الخطير ، فهو اتجاه قائد الثورة آية الله خامنئي الى وجود
نائب عنه يتفرغ للإشراف على شئون الدولة حتى يتفرغ خامنئي
للأمور العقائدية والفكرية التي تعاني من الفراغ منذ رحيل الامام
الخميني ، ووجد خامنئي في رافسنجاني الرجل المناسب لشغل
المكان المناسب .

● ● معنى ذلك أن منصب رئيس الجمهورية - بعد
رافسنجاني - سيفقد بريقه وسيتحول الرئيس الجديد الى موظف
رفيع المستوى تفصل بينه وبين قائد الثورة صلاحيات رئيس مجلس
تشخيص مصلحة النظام . ومع ذلك فإن معركة الرئاسة تحتدم بين
أربعة مرشحين ينتمون الى الصف الثاني في قيادات الحركة
الاسلامية الايرانية ، وبالتالي يمكن اعتبارهم متقاربين في الثقل
السياسي والديني ، الأمر الذي لا يجعل سقوط أحدهم سقوطا
لرمز من رموز الثورة ، ولكن فوز أحدهم يعني فوز أحد الأجنحة
التي تتصارع الآن داخل المجتمع الايراني لفرض سياستها خلال
مرحلة الانتقال الى عالم جديد تتحرك فيه القوى العالمية والاقليمية
والمحلية نحو آفاق جديدة لم تخطر على بال الجيل السابق الذي
صنع الثورة .

الفوز الساحق الذى حققه حجة الاسلام (خاتمى) على منافسه القوى حجة الاسلام ناطق نورى هو انتصار لتيار التجديد والتغيير على تيار التقليد والمحافظة ، ومن الآن فصاعداً يمكن التنبؤ بأن ايقاع الحياة العامة فى ايران سوف يشهد مزيداً من الانفتاح والتحرر واحترام حقوق الانسان . وهى الشعارات التى دخل بها خاتمى معركة الرئاسة فوجد التأييد من قطاعات عريضة من الشعب الايرانى تتمثل فى الشباب والمرأة والعمال ورجال الجامعات والمثقفين ، وخلف كل هؤلاء جماعة (كوادى البناء) التى تجمع رموز اليسار التقليدى ، ويطرحون أفكاراً جديدة حول التخصصة والوقوف فى وجه احتكار السلطة وسيطرة (البازار) أى التجار الذين يتمتعون بنفوذ كبير فى العملية الاقتصادية .

● عقب اعلان النتائج الأولية - صباح أمس - التقينا بالسيد عطاء مهاجرانى - مساعد رئيس الجمهورية ، وأحد أعمدة جماعة كوادى البناء ومن المقربين الى الرئيس الحالى رافسنجاني . فكانت فرحته بالغة بأنباء فوز (خاتمى) ولم ينكر أن خاتمى دخل المعركة بتأييد وبتشجيع من رافسنجاني ولم ينكر أن زعيمة التجمع التسائى «فايزة» ابنة الرئيس رافسنجاني وقفت بكل قوة وراء خاتمى ، وفى رأيه أن الضيغة السياسية فى ايران سوف تتحرك نحو الحريات العامة ، ولا يستبعد أن تكون أول ثمرة لهذا الاتجاه الجديد هى الاعتراف بالتمدد الحزبى ، وأن تكون جماعة « كوادى

— الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٥/٢٥ .

البناء « أول حزب يعلن عن قيامه فى مواجهة الأحزاب الأخرى التى تمثل أرباب البازار .

● ● وما يؤكد غلبة التيار التحررى - ويطلق عليه فى ايران : اليسار التقليدى - أنه فى نفس اليوم الذى أجريت فيه انتخابات الرئاسة ، أجريت انتخابات نيابية - لمجلس الشورى الوطنى - فى ثلاث محافظات هى اصفهان وزنجان وماه شاه ، وكان الفوز فيها للمرشحين من جماعة كوادر البناء الذين يعتبرون الرئيس رافسنجاني راعيا وزعيما لهم ، ويستبشرون لوجوده فى موقعه الجديد ، رئيسا لمجلس تشخيص النظام - وهو منصب أعلى من منصب رئيس الجمهورية . ويلي منصب مرشد الثورة وقائدها آية الله خامنئى .

● ● هل يمكن تفسير فوز تيار اليسار التقليدى بزعامة (خاتمي) على أنه اتجاه نحو زعزعة الصيغة العقائدية التى تحكم ايران منذ قيام الثورة الاسلامية بقيادة الامام الخومينى ، أو بمعنى آخر : هل سيتأثر نظام (ولاية الفقيه) الذى رسمه الخومينى بانتصار تيار اليسار على تيار اليمين المحافظ ؟

● ● هذا الاحتمال مستبعد جملة وتفصيلا . ولن تؤثر نتائج الانتخابات من بعيد أو من قريب على النظام السائد فى ايران ، فكل المرشحين ، سواء فى انتخابات الرئاسة أو الانتخابات البرلمانية أو المحلية ، هم من أبناء النظام . ومن المؤمنين بفكرة ولاية الفقيه . ولا بد للمرشح أن يحظى بموافقة مرشد الثورة ، ولا بد للمرشح أن يقر كتابة بولائه لنظام ولاية الفقيه وأن يكون هذا الاقرار ضمن أوراق ترشيحه . ومعنى ذلك أن المنافسة الانتخابية هى منافسة داخلية ، وصراع سلمى بين أبناء الخندق الواحد .

● ● وقد حدث في أثناء الترشيح لمنصب الرئاسة الحالية شطب اسم السياسي المعروف « علي سحابي » ، لأنه لم يعترف بولائه لنظام ولاية الفقيه ، فكان انكاره لهذا الشرط الأساسي مبررا لمنعه من الترشيح بين ٢٣٤ مرشحا تم استبعادهم عن طريق مجلس المحافظة على الدستور (١١) .

● ● هذا مثل كان لابد منه حتى لا يجنح بنا الخيال الى آفاق بعيدة تدور حول نظم الحكم الديمقراطية المعروفة في العالم .

مضى تنتهي القطيعة بين مصر وايران ؟!

بين مصر وايران فجوة عميقة بعمق الخليج الفاصل بين بلاد العرب وبلاد العجم . . . وكلما مرت الأيام ازدادت القطيعة بين بلدين متشابهين في المكانة الاقليمية والملاحم الجغرافية والتاريخية . . . ولم يسأل أحد : لمصلحة من هذا الشقاق ؟ ومن المستفيد من صب الزيت على النار لاشعال بؤرة التنافر ؟ لقد جاءت زيارتنا لايران طوال الأسبوع الماضي فرصة للاقتراب من العقلية الايرانية بعيدا عن اللقاءات الرسمية ، والتصريحات الدبلوماسية التي تظهر خلاف ما تبطن . . . ومن خلال لقاءات متعددة مع شرائح من المثقفين الايرانيين ، أمكن تشخيص عناصر الأزمة . . . وإدارة هذا الحوار الصريح :

● ● قلنا لهم : ان أطماع ايران في البلدان العربية ماثلة للعيان . . . واحتلال الجزر الثلاث أسوأ مثال على ذلك . . . لقد تم الاحتلال سنة ١٩٧١ في عهد الشاه ، وكان صاحب نزعة فارسية عنصرية . . . فلما قامت الثورة الاسلامية كان الأمل كبيرا في علاج هذا الخطأ . . . وأن تقوم الثورة باصلاح ما أفسده الشاه من حيث كونها ثورة اسلامية تملو على النزعات الاقليمية . . . ولكن الجزر لم تعد الى أصحابها حتى الآن (!!) .

● ● قالوا لنا : لم يحدث استيلاء من ايران على الجزر . . . وأن الذي حدث - قبيل رحيل بريطانيا عن « الامارات المتصالحة » - اتفاق بين الشاه والانجليز على ترك « البحرين » للعرب في مقابل

— الوفد : الخميس ٢٩/٥/١٩٩٨ .

تسليم الجزر الثلاث عند مدخل الخليج .. ومع ذلك .. فالإيرانيون مستعدون للتفاهم والحوار بدلا من القطيعة والنفور .

● ● قلنا لهم : منذ قيام الثورة الإيرانية ذات الصبغة الشيعية وأنتم تعملون على تصديرها الى الضفة العربية بهدف زعزعة أنظمة الحكم العربية ، وتشكيل أنظمة تتفق معكم في الهوية، وأنتم تستغلون في ذلك الجيوب المذهبية التي تعيش في نسيج المجتمعات العربية في أمن وسلام ، شأنها في ذلك شأن التنوعات العرقية والدينية التي تشكل المجتمع الإيراني .. وفضلا عن ذلك فأنتم تشجعون عناصر الارهاب في المجتمعات العربية (١١) .

● ● قالوا لنا : نحن لا نصدر الثورة لأن الثورات لاتصدر، وانما تحدث اذا تهيأت لها الظروف داخل بيئتها .. الثورات مثل الزلازل والبراكين ظواهر طبيعية مرتبطة بالخلل الذي يصيب التركيب الجيولوجي في باطن التربة ، وليس من خارجها ، أما دعوى تشجيع الارهاب فهي من صنع الدعاية الأمريكية التي تعمل على اظهار ايران في صورة « البعيع » .. ولم يثبت حتى الآن أن ايران تساند الارهاب .. ونحن لا نريد لایران أن تتحول الى أفغانستان جديدة (١١) .

● ● قلنا لهم : أنتم تتسللون الى السودان بهدف الالتفاف حول مضر من بعدها الجنوبي .. وأنتم تعرفون حساسية السودان بالنسبة لمصر ، وتجاهلون العلاقة الخصومية التي تجمع بينهما ولا تسمح لطرف ثالث بأن يدق اسفينا بينهما (١١) .

● ● قالوا لنا : لقد ذهبنا الى السودان لانكم جئتم الى الخليج ، وهو ملك للدول الواقعة على شاطئيه ، وليس منها مصر ، فلماذا تدس مصر أنفها في الخليج ، وتحرض الشط العربي على مناهضة الشط الإيراني (١١) .

● ● قلنا لهم : العلاقات الدولية اذا اتخذت شكل العناد فانها تضر بمصالح الشعوب .. ان أسلوب « سيب وأنا سيب » لا يصلح أساسا للتعامل الصحي .. هل نسيتم أن مصر دولة اقليمية كبرى ولها روابط ومسئوليات تجاه الدول العربية الأخرى ؟ ووجود مصر السياسي والثقافي والبشرى فى الخليج يمثل درقة واقية تحميه من الأطماع الإيرانية .. ونحن نعجب : ما الذى يضيركم من التواجد المصرى فى الخليج حتى أنكم أجهضتم مشروع اعلان دمشق .. ورفضتم الوجود المصرى السورى .. وهذا هو الغباء السياسى .. ألم يكن من الأفضل أن يتعاون العرب والایرانيون حتى لا يتركوا فرصة الفراغ الأمنى لتشغله الأساطيل الأمريكية التى تمثل لكم هاجسا يسبب لكم الأرق والقلق (!!)

● ● قالوا لنا : وأنتم فى مصر ترفضون مد الجسور معنا ، وتضعون ایران فى دائرة العداء المستحكم .. وحتى لو صدق أننا نبغضكم .. فلن نكون أشد عداء لكم من اسرائیل التى أقمت معنا علاقات طبيعية وتبادلتم معها السفراء .. لماذا لا تعاملونا كما تعاملون اسرائیل ؟ هل بغضكم لنا يفوق بغضكم لاسرائیل ؟ نحن نطمح فى انهاء هذه القطيعة حتى يتمكن كل منا من رؤية الآخر وفهم أفكاره والاستماع الى حججه .. نحن نريد ازالة الشكوك المترسبة داخل النوايا ..

● ● قلنا لهم : ان عملية ازالة الشكوك لا تتم بالكلام المعسول ولكن بالفعل الحسن .. ولا بد لایران أن تبادر باظهار حسن نواياها تجاه العرب .. وإثبات أنها لا تضمر لهم الشر .. وأبسط عناصر الفعل الحسن هو إعادة الجزر الثلاث الى أصحابها وبذلك تزول جبال الغيوم التى تفسد العلاقات بين ضفتى الخليج .. ويبطل مبرر وجود الأساطيل الأجنبية ويعود الخليج ملكا لأصحابه كما تقولون ..

هذا ملخص لحوارات ولقاءات مع بعض المثقفين الإيرانيين الذين يؤرقهم بقاء القطيعة بين إيران ومصر ٠٠ فلماذا لا نمضي في طريق الحوار على المستوى الدبلوماسي حتى يفهم كل منا الآخر وتتكون أرضية مشتركة تسمح بإقامة علاقات طبيعية بين البلدين ٠٠ لقد اعتمدت الدبلوماسية المصرية أسلوب الحوار بدلا من التشنيج مع أشد خصومها عتوا ٠٠ فلماذا لا تنهج نفس الأسلوب مع إيران ، وتفتح ثغرة في الجدار المسدود ، ان لنا مصالح ومشروعات مشتركة مع إيران ٠٠ ومن حقنا أن نسلك كل طريق يحقق مصالحنا ومصالح اخوتنا في دول الخليج العربية ، أما القطيعة فلن ينجم عنها سوى مزيد من التباعد والنفور الذي لا تستفيد منه سوى الأساطيل التي تمرح في مياه الخليج ٠٠ وتخرج لسانها لأصحابه القابعين على الضفتين (١١) .

ضحايا رمي الجمرات

بسبب التزاحم على رمي الجمرات ، لقي أكثر من مائة حاج حتفهم ، وفي موسم الحج الماضي احترق حوالي ٢٠٠ حاج عندما دبت النار في الخيام بسبب انفجار أنابيب الغاز التي يحملها بعض الحجاج لتجهيز طعامهم ، وكلا الحادثين وقع في منطقة (منى) وهي واد ضيق محصور بين التلال ويتجمع فيه كل الحجيج طوال أيام التشريق الثلاثة عقب النزول من عرفات .

● ● والسبب في وقوع هذه الحوادث المروعة ، يعود بالدرجة الأولى الى سلوكيات قطاع كبير من الحجيج لا يلتزمون بالقواعد التي وضعتها الشريعة لأداء المناسك في يسر وسلام ، فقد أحاطت الاسلام فريضة الحج بسياس من النظم والآداب العامة ، ومنها أن يمتنع الحاج عن ارتكاب ما يعكر الصفو أو يؤذى المشاعر أو يؤجج الخصومة - كالجِدال - حتى يعود الحجيج الى ديارهم وهم أصفى نفسا .. وأقوم سلوكا .

● ● ولكن ما أبعد الفارق بين قواعد الشريعة السامية ، وبين سلوك البشر .. فبعض أبناء الشعوب الاسلامية يخرجون على هذه الآداب .. ويتصرفون في الحج كأنهم في غاية تخضع لقواعد الفتنة والعنف .. تراهم يفعلون ذلك في طوافهم وفي سعيهم وفي منطقة الجمرات .. فينشأ يكون بالأذرع ويجعلون من أجسامهم وعضلاتهم المقتولة حوائط بشرية ثم يندفعون كالموج الهادر يكتسحون

- الوجد : يوم السبت ١١/٤/١٩٩٨ .

كل من يقف في طريقهم ٠٠ ولا يتورعون أن يدوسوا بأقدامهم من يسقط من الحجاج اعياء أو رعبا أو يحاول القراء من هذه النوعول الجامعة (١١) .

● ● والمؤسف أن تحدث هذه الفوضى في منطقة رمي الجمرات ، حيث الطرق المؤدية اليها واسعة وفسحة ٠٠ ولكن يستحيل على أى حاج أن يسلكها ، لأن بعض أبناء الشعوب الاسلامية يفتشونها ، ويقيمون عليها مضاربهم ٠٠ ويمارسون حياتهم الطبيعية طوال أيام التشريق ٠٠ وتنحول هذه الطرق الى مباءة للقاذورات والنفايات والفضلات البشرية ٠٠ واذا أراد الحاج أن يأخذ طريقه الى منطقة الجمرات فعليه أن يخوض في أجساد متراصة تغط في النوم ، أو يتعثر في نفايات تفسد الطهارة (١١) .

● ● في هذه الفوضى الأخلاقية يصعب أن تطلب من الآخرين أن يلتزموا بقواعد السير حتى لا تصطدم جموع المذاهبين مع جموع العائدين ٠٠ ولا يمكن لأى قوة شرطية أن تتصدى لها ٠٠ فأين هي القوة التي تستطيع منع هذه الحشود من شغل الطرق وسدها (١١) .

● ● المسألة تحتاج الى انضباط في السلوك ، والتزام بالآداب والقواعد التي فرضها الشرع ، وتلك مهمة الدول التي تسمح لرعاياها بالسفر لأداء الفريضة دون أن تضمن لهم اقامة كريمة تحفظ عليهم آدميتهم ، وتمكنهم من أداء المناسك دون إيذاء أو اعتداء على الغير ٠٠ ولا يجوز بأى حال لأى دولة أن تتركهم يقضون أيام الحج وهم يلحفون السماء ٠٠ ويفتشون الغبراء ٠٠ فالحج هو الفريضة الوحيدة المشروطة بشرط الاستطاعة ، فاذا لم يتوفر للمسلم هذا الشرط ، فليس عليه ملام اذا أجلها حتى تيسر له الأمور ٠٠ أما أن يترك الحبل على الغارب لكل من يريه الحج وهو غير قادر ، فهو الغلط الذي يأباه الله ٠٠ وترفضه الشريعة .

الفصل الرابع

همسوم الديمقراطية

بيعوها مفروشة •• تستريحوا •• وتريحوا !!

ما معنى أن تصدر الحكومة قانونا يوافق عليه مجلس الشعب يعطى للقطاع الخاص حق انشاء وإدارة واستغلال المطارات لمدة ٩٩ سنة ؟

● ● مغبنا بصريح العبارة : تسليم الأجواء المصرية ، والأمن الجوى المصرى الى بنى اسرائيل الذين يتسللون الى مصر - صراحة أو ضمنا - فى عباءة فضفاضة اسمها « القطاع الخاص » تضم بعض رجال الأعمال المصريين ومعهم أعوانهم وحلفاؤهم من بنى اسرائيل «!!» .

● ● تقول الحكومة انها ترفض التشكيك فى وطنيتها ، وأنها لا تقل وطنية عن أى مواطن مصرى «!!» ونقول : ان هذا كلام العاجزين عندما لا يجدون مبررا لوضع رقبتنا فى خية اسرائيل •• وعندما يضعون الاقتصاد المصرى فى بنك الرهونات الاسرائيلى •• وعندما يضعون الأجواء المصرية تحت رحمة اليهود المتحالفين مع اخوانهم رجال الأعمال المصريين «!!» .

● ● ولن نستطيع حكومتنا المصرية الوطنية أن تحول بينهم وبين التمتع بمزايا قانون مصرى صريح يبيح لهم حق انشاء وإدارة واستغلال المطارات المصرية •• أما اذا شددت حكومتنا المصرية

- الوفد : عدد الاثنين ١٣/٢/١٩٩٧ ••

الوطنية حيلها ، ومنعتهم من ذلك ، فسوف يهرعون الى «ماما أمريكا» ويكون أمامها ويشكون اليها من تعسف حكومة مصر العنصرية التي تكره السامية وتمنع اليهود من شراء المطارات المصرية .. أغلب الظن - وبعض الظن اثم - أن حكومتنا الوطنية سوف تستجيب الى نصائح «ماما أمريكا» وتمنح بنى اسرائيل حق السيطرة على المطارات المصرية بمقتضى القانون الذي صدر بالأمس عن مجلس الشعب المصري الذي لا يقل وطنية عن حكومتنا .. وكل شيء يجري بالقانون .. وكل شيء يتم في السليم .. وفي اطار الشرعية التي منحها الشعب المصري لحكومته الوطنية ولنوابه الوطنيين الذين انتخبهم - بل ارادته - يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٩٥ لكي يحافظوا على استقلاله وكرامته وحريته «!!» .

● ● ● حكومتنا الوطنية ومجلس شعبها ، يذوبون عشيقا وهياما في القطاع الخاص - مصرى وأجنبى - ويشقون فيه ثقة مطلقة ، ولذلك يسلمون اليه أجواء مصر ليحميها من غدر الأعداء .. ويمهدون اليه باقامة المطارات في كل أنحاء مصر ، حتى «الغرافة» سيقام عليها مطار رغم أنها صحراء جرداء قاحلة لا نبت فيها ولا زرع ولا ضرع .. وهذا دليل على جرأة القطاع على اقتحام الصعاب ، وركوب المخاطر من أجل سواد عيون الشباب الذين يبحثون عن وظائف وسوف يجدونها بشيئة الله في «الغرافة» «!!» .

● ● ● ولأن حكومتنا الوطنية ومجلس شعبها يشقون في ذمة أصحاب المطارات الجديدة ، فقد رفضوا أن يتضمن القانون نصا يتيح لحكومة مصر توقيع أى حجن على هذه المطارات ولو بحكم قضائى «!!» تصهروا الى أى مدى نحن نحرصون على عدم تمكين مزاج أصحاب المطارات الجديدة مهما ارتكبوا من سرقات أو مخالفات تستوجب الحفاظ على أموال مصر «!!» وبلغت الشقة في نزاهة أصحاب المطارات الجديدة أن ألزمهم بتسليم المطارات - بعد عمر

طويل - وهى فى حالة جيدة ٠٠ ولم تحدد الجهة التى ستقرر اذا كانت المطارات فى حالة جيدة ٠٠ أم فى حالة عدمانة «!!» فكل شىء متروك للذمة «!!» .

● ● ولأن حكومتنا الوطنية ومجلس شعبها الوطنى يتنافسان فى حب القطاع الخاص ومنحه امتيازات وفرص ومجالات استثمار جديدة ، فقد اتفقت السلطان التشريعية والتنفيذية على منح القطاع الخاص - محلى وأجنبى - حق ادارة واستغلال وصيانة المطارات المصرية القديمة التى ورثناها عن الآباء والأجداد ٠٠ وسلموها لينا بعد أن شهدوا على آذاننا ٠٠ وحذرونا من التفريط فى عرض مصر الاقتصادى والسياسى والأمنى ٠٠ وعلمونا أن نحذر الأجانب الذين نهبوا مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ٠٠ ثم ضيقوا عليه الخناق حتى عزلوه ٠٠ ثم استدعوا الأساطيل والجيوش الجارة لتحمل مصالهم ٠٠ وتمحو استقلالنا ٠٠ وعشنا سبعين عاما نكافح الاستعمار العسكرى والاقتصادى والسياسى والثقافى ٠٠ وبدلنا فى سبيل ذلك المهج والأرواح وزرعنا فى عقول الشباب أن كرامة مصر ليست قابلة للمساومة ٠٠ وليست معروضة للبيع ٠٠ ولكن ٠٠ يبدو أن ما زرعناه بالأمس أصبح حصيدا تذرؤه الرياح ٠٠ وأن معانى العزة الوطنية والكرامة المصرية قد باتت من السلع القديمة ، والكراكيب البالية التى لا تصلح للتعامل فى عصر البيزنس والعمولات والصفقات المريبة والحسابات السرية والعطاءات المشبوهة والاعلانات ذات الروائح الكريهة «!!» .

● ● لقد أصبح كل شىء فى مصر مباحا للأجانب وحلفائهم المصريين وصار كل شىء فى مصر عرضة للبيع والشراء والرهن والهبة والادارة والصيانة والاستغلال ، فماذا بقى فى أيدينا نحن المستضعفين فى مصر لكى نفعله ٠٠ ؟ فلماذا لا تعلنون عن بيعها مفروشة فتستريحوا ٠٠ وتجلسوا على باب العمارة تقبضون الثمن من الغادين والرائحين «!!» .

● ● أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .. وقبل أن
أختم خطبتي أبعث بتحية تقدير الى المعارضة الوفدية في مجلس
الشعب .. والى كل صاحب صوت حر حاول أن يتكلم .. فضاعت
صرخاته في الفضاء السحيق .

ثروة مصر

هذه صورة تسجيلية من تاريخ مصر البرلماني ، هدفها الحفاظ على ثروة مصر من أن تتسرب الى أيدي الأجانب ، وسيجد القارئ - مناقشات سياسية ودستورية وفقهية دارت تحت قبة مجلس الشيوخ منذ خمسين عاما ، لأن الحكومة يومئذ أرادت أن تعطى إحدى الشركات الأجنبية حق استغلال بئر بترول في خليج السويس بدون قانون يوافق عليه البرلمان . ذلك أن المادة (١٣٧) من دستور ١٩٢٣ تنص على أنه لا يجوز للحكومة أن تحصل على قرض أو تعقد التزاما ماليا أو تتصرف في مورد من موارد البلاد الطبيعية . . . الا بقانون . . . نعم . . . قانون لكل حالة على حدة . . . وليس قانونا عاما تترح الحكومة تحت عباءته فتييع وتشتري على هواها (!!)

●● وفي مجلس الشيوخ ، وقف زعيم المعارضة - فؤاد سراج الدين - ليشرح أو ليفضح تصرف الحكومة لأنها أصدرت قرارا وزاريا يسمح للشركة الانجليزية باستغلال بئر بترول قبل اصدار قانون يوافق عليه البرلمان . . . وحاولت الحكومة أن تتملص أو « تتفلص » من هذا المأزق . . . فقدمت الدفوع القانونية التي تبيح لها ما فعلت ، ولكن ظل فؤاد سراج الدين لها بالمرصاد . . . متشبها بالدستور . . . وتوالت الجلسات الطوال ، والمجلس يستمع الى وجهتى نظر الحكومة والمعارضة . . . وفى النهاية أخذت الأغلبية برأى « حضرة الشيخ المحترم محمد فؤاد سراج الدين باشا » ، وأبطلت قرار الحكومة . . .

- العدد ١ عدد الخميس ٢٠/٢/١٩٩٧ .

● ● كانت الحكومة « سعدية » برئاسة المرحوم النقراشي باشا .. وكان على رأس مجلس الشيوخ المرحوم الدكتور هيكمل باشا زعيم حزب الأحرار الدستوريين المتحالف مع الحكومة ، ولم يكن للوفد نواب في مجلس النواب ، وإنما كانت له أقلية في مجلس الشيوخ .. ولكن أثبت الواقع أنه كان في مصر رجال أوفياء لبلدهم .. أمناء على ثروة وطنهم .. يخلعون رداء الحزبية إذا كان الأمر يمس استقلال مصر السياسي والاقتصادي (١١) .

● ● كانت مصر - ومصر فقط - ملء عيون هؤلاء الرجال .. لا يفرطون في ممتلكاتها ولا يبيعونها للأجانب برخص التراب .. ولا يتشدقون بالوطنية في النهار .. ثم يتأمررون تحت ستار الليل لينقلوا ملكية مصر إلى أعداء مصر .. أو يبيعوا شركاتها بالملايين ، ثم تعرض الأسهم في البورصة فيتضاعف سعرها مئات المرات .. وهو سعرها الحقيقي ، ونكتشف أنهم نهبوا المليارات من دم الشعب الكادح الفقير المحتمل للقدر (١١) .

● ● كان في مصر رجال من ذوى الضمائر الحية .. والعقول الواعية .. والفتنة الرأقية .. والذمة الخالية من الشبهات .. لو قدمت اليهم قدر « المقطم » ذهباً ما قبلوه مقابل التفریط في ثروة مصر .. وما قبلوه مقابل التغاضي و « الغطرشة » على صفقة مريية يفقدها الخونة واللصوص لتخريب اقتصاد مصر ، والتأمر على شعبها .. المالك الحقيقي لثروة البلاد (١١) .

● ● كان في مصر رجال أمناء على ثروة بلادهم .. وعندما وضعوا الدستور ضمنوه المواد التي تحمي موارد مصر من كيد الأجانب ، وعيبت المتخالفين معهم ، وسلحوه بالضمائم التي تمنع السرقة والنهب والرشوة والعمولات ، وأصروا على أن يتم أي تصرف مالي تحت إشراف البرلمان وممثليه في مجلسي النواب

والشيوخ .. وكان نواب وشيوخ ذلك العصر يختلفون في شئون السياسة والحكم ما شاء لهم الخلاف .. ولكنهم - في المحن الوطنية - تجدهم صفا واحدا كالبنيان المرصوص .. لا فرق بين وفدى وسعدى وحر دستورى وحزب وطنى (أعنى حزب مصطفى كامل ومحمد فريد) وسوف يكتشف القارئ من خلال المساجلات البرلمانية كيف وقفت أغلبية المجلس خلف زعيم المعارضة ضد حكومتهم .. ولم تصدر الحكومة قرارا بفصل أنصارها في مجلس الشيوخ ، بزعم خروجهم على الالتزام الحزبى ، وانما نزلت على ارادة المجلس (١١) .

● ● وعندما يتابع القارئ ذلك الحوار الرائع ، فلن يחדش سمعه عبارة (المجلس سيد قراره) ولن يجد تطاولا أو تهريجا أو سخفا أو تحايلا على تمرير الصفقات المريبة ، والقرارات التعسفية التى تصدرها السلطة التنفيذية .. وسوف يسمع منهم كلمة (موافقون) اذا كانت تتفق مع مصالح البلاد العليا .. فاستحق نواب وشيوخ ذلك العهد وصف (المحترمين) عن جدارة لأنهم كانوا محترمين فعلا .. كان بينهم الفلاح والمحامى والطبيب والصنغى وأستاذ الجامعة ورجل الدين .. تبوءوا مقاعدهم بأرادة الشعب وليس بأرادة البلطجية والفتوات وأصوات الموتى والزجاجات المملوءة بالرمال ، والصناديق المملوءة بأصوات الافك والضلال (١١) .

● ● كانت مصر فى ذلك العهد ملكا لأولادها .. وكان الآباء يجلسون تحت القبة وعيونهم مفتوحة على كل ما يجرى فى البلاد .. وسأكتفى بهذا القدر حتى أترك للقارئ متعة الاطلاع على الدرس المنشور على الصفحة الأخيرة ، ليعرف رأسه من رجليه .. ويفيق من غفوته .. وتستيقظ فيه نزعة الوطنية التى نأمت .. واندثرت .. حتى تصورنا أننا نعيش فى بلد لا نملكه (١١) .

جيل الطوارئ !

فى رده على بيان الحكومة : طالب رئيس الهيئة البرلمانية
الوفداية بإلغاء العمل بقانون الطوارئ ، وفند حجة الحكومة فى
بقاء حالة الأحكام العرفية ، وأكد ياسين سراج الدين أن قانون
الطوارئ لم يمنع جرائم الاغتيال السياسى ، وأن المناخ الديمقراطى
هو الذى يمنع الارهاب بدليل أن عهود حكم الوفد لم تشهد مثل
هذه الجرائم التى عانتها البلاد من قبل ومن بعد ١٩٥٠ وبعد ٢٤
ساعة من هذا المطلب الشعبى العام ، وافق مجلس الشعب على تجديد
العمل بقانون الطوارئ لتعيش مصر ، منذ حادث المنصة فى أكتوبر
١٩٨١ والى أجل غير منظور فى ظل الأحكام العرفية التى حكمت على
جيل كامل من أبناء مصر بأن يقضى زهرة شبابه مقهورا مكبوتا مقيدا
بالأغلال ، محروما من ممارسة نشاطه السياسى ، ممنوعا من حقوق
التعبير التى يتمتع بها شباب اسرائيل والصرب وكوريا وبوركينا
فاسو ١٩٥٠ وسوف ينظر التاريخ الى هذا الجيل التعس نظرة أسف
واشفاق لأنه جيل الطوارئ (!!) .

● ● وبالأمس ، وفى نفس اليوم الذى تجدد فيه قانون
الطوارئ لمدة ثلاث سنوات ، أعلنت الحكومة عن فتح باب الترشيح
لانتخابات المجالس المحلية ، وحرصت الجهات الأمنية على اعلان
الآداب التى يجب على الجماهير الالتزام بها ، والا طالتهم ذراع قانون
الطوارئ ، وفى مقدمة هذه الآداب : حظر الاجتماعات واللقاءات
والندوات والمسيرات والمؤتمرات ١٩٥٠ وما عدا ذلك فالمرشحون لهم

- الوفد : عدد الاثنين ٢٤/٢/١٩٩٧ .

كامل الحرية فى الدعاية لأنفسهم وعرض برامجهم ، وطرح أفكارهم ،
واقناع الناخبين بصلاحياتهم (!!) •

● ● عباءة الديمقراطية التى نسجتها حكومات الحزب الوطنى
على امتداد ستة عشر عاما ، واسعة ••• فضفاضة ••• تعترف بحق
الشعب المصرى فى أن ينعم تحتها بنعمة الحرية ، ويمرح ما شاء له
المسرح ، بشرط ألا يتكلم ••• ولا يتنفس ••• ولا يخطب •••
ولا يجتمع ••• ولا يتبادل أفرادهم عبارات العزاء والهموم
والأحزان ••• حكومات الحزب الوطنى جعلت من الارهاب قميص
عثمان لتبرير الحكم بقانون الطوارئ وسرعة القبض على الارهابيين ،
وهى فى الحقيقة تريد كبت الحريات العامة ، وتقييد العمل
السياسى ، ومكافحة النشاط الحزبى ••• ولكن الحكومة لا تعترف
بذلك وتزعم أنها طلبت تجديد قانون الطوارئ لحماية المنجزات
الاقتصادية وتشجيع الاستثمار وارتفاع معدل التنمية وتشغيل
العاطلين وهذا الكلام نسمعه من كل حكومة لتبرير العمل بقانون
الطوارئ ، ولكن اللجنة العامة لمجلس الشعب بلغت أقصى درجة فى
الاستخفاف بعقول الناس عندما جعلت من حادث الاعتداء على كنيسة
الفكرية مبررا لتجديد الطوارئ ولا نريد أن نجاريها فى سباق
الاستخفاف فنزعم وجود علاقة بين جماعات الارهاب ومؤسسات
الدولة لتبادل المنفعة وبقاء البلاد تحت حكم الطوارئ •

● ● نقول للحكومة ان حماية المنجزات الاقتصادية انما يتم
عن طريق وقف نزيف الاسراف ، ومكافحة الفساد ، وتشديد الرقابة
على ممتلكات الدولة حتى لا تتسرب الى أيدي اللصوص والمرتشين
وأباطرة العملات وأصحاب الحسابات السرية فى بنوك أوروبا •••
ماذا يجدى أن تبنى الدولة باليمين ••• وتتبدد الثروة
باليسار (!!) •

●● بالديمقراطية - وليس بقانون الطوارئ - نحمل
مقدرات البلاد من العبث والنهب والسلب ... بالانتخابات الحرة
النزيهة وبالمجالس النيابية المعبرة عن ارادة الشعب نصون
منجزاتنا ، وليس بالمجالس المطعون في صحتها طعنا قضائيا
موقفا ... وليس بالمجالس التي تعبر عن ارادة البلطجية والفتوات
وحملة الخناجر والسنج ومطاوى قرن الغزال ... وليس بالمجالس
التي تتحدى أحكام القضاء (١١) .

●● الاستقرار لن يتحقق .. والاستثمار لن يزدهر ...
والعالم لن يحترمنا الا اذا احترمنا انفسنا وحصلنا على حقوقنا
المقدسة في الحرية والديمقراطية .

هل يصلح الحزب الوطني للمعبور

بمصر للمقرن الجديد ؟

جلسنا حول الدكتور الجنزورى ، قبل سفره الى الصين ،
 فبحلم معه لمستقبل مصر والصورة التي نتمناها لها خلال القرن
 التجادي والعشرين . والحلم ظاهرة مشروعة ومطلوبة ، لأن
 الإنسانية لم تتقدم في مسيرتها عبر العصور ، إلا بفضل الأحلام التي
 راودت عقول المفكرين والفلاسفة والبحاث ، ولكن الأحلام تتحول
 الى برشام للتخديم اذا اقتضت على التحليق في أطراف الخيال ،
 ولم تتوفر لها أدوات التجسيد في عالم الواقع . والحلم الذي
 قدمه لنا السيد رئيس الوزراء مسجل في وثيقة فكرية حافلة
 بالطموحات والتوقعات ، والتنبؤات عن مستقبل مصر خلال القرن
 القادم ، ولتكون بمثابة مرجع استرشادي سيكون تحت نظر
 الحكومة ، وهي تضع الخطط لتوجيه العمل الاقتصادي والاجتماعي .

● ● واذا كانت الوثيقة قد خلقت في مساحة زمنية واسعة
 — هي مائة عام — فإن هذا لن يمنع الحكومة من وضع خطط لبريجة
 زمنية معقولة لا تزيد على عشرين سنة ، وهي بهذا تخرج من اطار
 الزمن المطلق ، الى حين الزمن المحدد بعشرين عاما ، وفيه الملح الدكتور
 الجنزورى في مقبلة الوثيقة الى « أن الوثيقة لا تنطلق من فراغ ،
 بل تأتي في نهاية مرحلة انتقالية ، وتشير الى اتجاهات بدأت مصر
 السير فيها بالفعل خلال خمسة عشر عاما من ولاية الرئيس مبارك

— الوفد : عدد الخميس ١٧/٤/١٩٩٧ .

فى استقرارها السياسى ، وبنائها الديمقراطى ، وانفتاحها الاعلامى والثقافى ، واتباعها استراتيجىة للسلام والتعاون فى منطقتها ، واصلاحها الاقتصادى ، وفتحها آفاقا جديدة للتنمية ، وانطلاقها فى اصلاح ادارى وتشريعى ، وسعيها الجاد نحو الاندماج فى الاقتصاد العالمى » .

● ● تلك هى الركائز التى سينطلق منها المشروع القومى .
أو الرصيد الذاتى الذى سيدفع بالعجلة المصرية الى آفاق المستقبل ، وهى لابد أن ينبثق السؤال فى ذهن كل مصرى يهمة أمر مصر ومستقبلها : هل سيتدخل مصر القرن القادم بنفس البنية السياسية الموروثة عن النظام الشمولى الذى قام فى مصر منذ يوليو ١٩٥٢ (١١) ؟ هل سيتدخل مصر العصر الجديد وهى خاضعة لسيطرة الحزب الواحد الذى حكم مصر تحت مسميات متعددة طوال خمسة وأربعين عاما (١١) هل ستغير القضاء الى آفاق بالغة التعقيد بهذه الضيغة الملوثة بتزوير الانتخابات وقانون الطوارئ وحكم الأقلية المتحصنة بنفوذ الحكومة (١١) ؟

● ● لقد أفقت من الحلم الذى عشناه مع الدكتور الجنزورى فقلت له : لا يوجد مصرى يعارض أو يرفض هذا المشروع القومى الجافل بالطموحات . . فنحن جميعا نحلم بمصر القوية العزيزة المرموية الجانب . . ونحلم لمصر بأن تكون واحة التقدم والمدنية والحضارة فى هذا العصر الذى سيتحول الى غابة شرسة . . البقاء فيها للأقوى والأقدر على استيعاب متغيرات العصر . . .

وسألت : من الذى سيتحمل عبء تحويل الحلم الى حقيقة ؟

وأجبت : ألهم المصريون . . الذين شادوا الأهرامات والمعابد والمسلات . . وحفروا الترع والقنوات والمصارف . . وبنوا المدارس

والجامعات والمساجد والمستشفيات ، فأين دور الشعب من هذا الحلم القومي الكبير .. لقد عرف المصريون خلال عصور متعددة مشروعات للنهضة وكان نجاح هذه المشروعات مرهونا بمدى التفاف الشعب حولها ، واقتناعه بها ، وحماسه لها ، ومشاركته في تنفيذها ، وكان أقرب هذه المشروعات الى زماننا مشروع « محمد علي » الذي نقل مصر من غياهب العصور الوسطى الى مشارف العصر الحديث ، وامتلأ الى كافة مجالات النهضة العسكرية والزراعية والعلمية والصناعية .. ووضع مصر في مكانتها ومكانها على رأس المنطقة العربية ، ولكن .. غلطة محمد علي الكبرى أنه أهمل دور الشعب ، واعتمد على عبقريته الفذة .. فسار مشروعه على ساق واحدة .. هي الساق الحكومية .. وأهمل الساق الشعبية حتى ضمرت وتوقفت عن العمل .. فماذا كانت النتيجة ؟ حين تكالبت عليه القوى العالمية وأجهضت حلمه المشروع وقصصت أجنحته ، لم يجد أحدا ييكى عليه .. لأنه أسقط من حسابه قوة الشعب .. ولم يشأ أن يشركه في المسئولية حتى لا يتحول الى شريك ..

● ● ونحن لا نريد لمشروع « مبارك » أن يلقي مصر محمد علي .. لأن الظروف التاريخية متشابهة .. والقوى المتربصة بمصر أشد شراسة مما كانت عليه في مطلع القرن الماضي .. ولن يسعها أن تكون مصر — ومصر بالذات — مركزا وقائدا لهذه المنطقة .. ولقد تكلمت الوثيقة بإسهاب عن البعد الاقتصادي والاجتماعي ، ولكنها لم تشر الى البعد السياسي .. الذي يعنى في جوهره شكل الحكم .. ولم تضع لنا تصورا محددا للصيغة السياسية التي ستحدد العلاقة الدستورية والتنفيذية خلال العشرين سنة القادمة على الأقل .. هل ستستجيب مصر لمتغيرات العصر ؟ أم ستظل محلك سر .. ؟ هل سنلحق بركب التطور السياسي الذي يعم العالم كله ؟ أم نظل نتكلم عن الديمقراطية ولا نمارسها .. ونحدث

عن الحرية ولا نتذوقها .. ونجرى انتخابات معروفة النتائج من
قبل اجرائها ؟

كل هذه التساؤلات نستحق الاجابة ولكنها لم تجد الاجابة
حتى ساعة كتابة هذه البيطور ..

بلاغ الى كل من يهمه مصير شعب مصر :

نحن مهددون بالموت جوعا وعطشا !!

هذا سؤال موجه الى السيد الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء : هل أترك نيا المشروعات الكبرى التى تزمع حكومة أثيوبيا اقامتها على منابع النيل ؟ وهل قامت حكومة أثيوبيا بإبلاغ حكومة مصر بهذه المشروعات تنفيذا للاتفاقات الدبلوماسية التى تلزم دول حوض النيل التسع (دول الأنوجو) بالتشاور والتفاوض والاتفاق على أى مشروع من شأنه التأثير على حصص المياه المخصصة لهذه الدول التى تمتد من منبع النيل الى مصبه (!!) .

● ● لقد بثت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية فى نيا لها من أديس أبابا أن حكومة أثيوبيا أعلنت عن أول خطة كبرى لتحويل ٦٥ ألفا و ٧٥ كيلو مترا مربعا (حوالى ١٥ مليون فدان) من الرى بالأمطار الى الرى الدائم ، وأنها بصدد تطوير الموارد المائية للأنهار الثلاثة التى تنبع من أثيوبيا وهى : النيل الأزرق والعطبرة وبارو تمهيدا لاقامة مشروعات نمووية واقتصادية واجتماعية خلال الثلاثين عاما المقبلة ، وبتكلفة ضخمة تم تديرها من مصادر تمويل دولية لم يكشف النقاب عنها (!!) ولسنا بحاجة الى ذكاء كبير لمعرفة هذه المصادر الدولية .. فهى لن تكون بعيدة عن البنك الدولى الذى تسيطر عليه أمريكا واسرائيل (!!) .

— الرد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٤/٢٢ .

● ● الأمر جد خطير .. ومن شأنه أن يصيبنا بالفزع اذا عرفنا أن نهر النيل يعتمد فى ٨٥٪ من مصادره المائية على الأنهار الثلاثة التى تنبع من جبال الحبشة ، أما الـ ١٥٪ الباقية فتأتى من منطقة البحيرات الاستوائية .

ومعنى ذلك أن إثيوبيا سوف تحتجز فى أراضيها نسبة كبيرة من مياه الأنهار الثلاثة لرى المساحات الضخمة المدرجة فى خططها .. ولا بد أن يودى ذلك الى خفض كميات المياه التى تتدفق الى السودان ومصر .. يحدث هذا فى الوقت الذى بدأت فيه مصر تنفيذ مشروع تنمية جنوب الوادى (توشكى) الذى سوف يعتمد على مخزون المياه فى بحيرة السد العالى (١١) فما هو مصير الأموال الضخمة التى ستنفق على مشروع توشكى اذا كانت حصبة مصر من مياه النيل مهددة بالنقصان ، وأرض مصر مهددة بالتصحر (١١) .

● ● وقبل الدخول فى جمل بينظى حول حق دول الحوض فى اقامة مشروعاتها التمشوية ، لابد من استبعاد المقارنة بين المشروعات التى تقام عند دول المنبع ، والمشروعات التى أقامتها مصر مثل خزان أسوان والسد العالى ، فهذه المشروعات المصرية أقيمت لحجز المياه التى تصب فى البحر الأبيض المتوسط .. وهى مياه تدخل فى حصبة مصر ولا تشكل أى اعتداء على حصص الدول الأخرى .. أما المشروعات الهندسية التى تقيمها دول المنبع فهى تؤثر على حصبة مصر .. وتهتد بتحويل أرضها الى صحراء قاحلة (١١) .

● ● لقد قامت الاستراتيجية المصرية منذ عهد الفراغة على تأمين مجرى النهر من منبعه الى مصبه .. وكان كل حكام مصر فى مختلف العصور يعتبرون تأمين منابع النيل فى طليعة أمن مصر القومى .. ويسارعون الى اسباط أى عيث بـمنايع النيل .. كانوا

يفعلون ذلك دفاعا عن حقهم فى الحياة .. وجاءت النظم الدولية الحديثة لتؤكد حقوق جميع الدول التى تقع على مجارى الأنهار الدولية ، ولا نسمح للدولة التى تقع على أعالي الأنهار بالاضرار بمصالح الدول التى تقع فى أدناها .. وهو ما يعرف بمبادئ هلسنكى ، والهدف من هذه القواعد منع القلاقل والمشاورحات التى تتطور الى مواجهات مسلحة لحماية حق الشعوب فى البقاء .

● ● لقد سمعنا فى السنوات الأخيرة عن مشروعات هندسية تقوم بها بعض الدول الأفريقية التى تقع عند منابع النيل ، وكانت التصريحات الرسمية المصرية تميل الى التهوين من شأن هذه الأنباء تمثينا مع سياسة التهذبة وعدم الدخول فى مشاكل مع الآخرين .. ولكن .. بعد أن أفصحت أثيوبيا عن نواياها .. وكشفت عن مشروعات ستلحق الضرر بحياة الشعب المصرى : كيف يمكن السكوت أو التقاضى أو التهوين من هذا العبث الذى يصبنا فى مقتل .. ويهدد أرض السودان ومصر بالسوار والخراب والتصححر (!!)

● ● هل معنى أننا مؤدبون وطيبون ومسالمون أن نلقى الضربات تلو الضربات .. ثم نسكت ونصبر حتى لا يقال أننا مشاغبون .. ونحن نعرف أن أصابع إسرائيل الخبيثة وراء هذه المشروعات لأن إسرائيل لن تكف عن تدمير المؤامرات ومحاصرة مصر وتجويعها وتجفيف شريان حياتها .. وحتى يعود أهلها الى رعاة يستيخون فى الصحراء .. ونعرف أن أمريكا ليست بمتأى عن هذه الألعاب المدمرة .. وليس أمامنا إلا أن نفيق من الغيبوبة التى تصرفنا عن رؤية الخطر المحدق بنا .. نعم .. علينا أن نقف بالمِرصاد لكل من يريد لنا الخراب والقناء .. وأن نقطع أضعافه قبل أن يقطع رأسنا والبادى أعظم (!!)

حصن القضاء

قضاء مصر هو ضميرها الحي ، وملاذها الحصين ضد الظلم والانحراف والخروج على القانون . وهو الحارس الأمين على القيم والمبادئ والمثل العليا التي يؤمن بها المجتمع . ورجال القضاء المصري هم العرق النابض بالنزاهة والشرف والتجرد ، يدهم موازين العدل ، واليهم يهرع المظلومون والمضطهدون والمعدبون لاستخلاص حقوقهم من الطغاة والجبابرة . فكان حقيقا أن يحظى القضاء المصري بمكانة رفيعة في قلوب الناس . ولم يكتسب القضاء هذه الثقة الا بفضل الشوامخ من رجاله الذين تصاغرت في عيونهم زخارف الحياة ومباهجها ومناصبها وهيلمانها . . . لقد تعرضوا للعسف فما وهنوا وما ضعفوا وما حادوا عن الحق . . . وظلوا محافظين على استقلال القضاء عندما حاول بعض الحكام التدخل في شئونه . والمساس باستقلاله . وخرج القضاء المصري من هذه المحن وهو أقوى شموخا .

● ● ومع ذلك لم تكف السلطة التنفيذية عن استغلال القضاء والتستر تحت عبادته في ارتكاب أعمال يأنف منها القضاء ، ويأباهها العدل والحق . وهو ما يحدث في كل انتخابات عامة - برلمانية أو محلية - يفترض أن تجرى تحت اشراف القضاء ، ولكن الذي يحدث فعلا أن تتدخل السلطة التنفيذية بكل ما تملك من قوة إدارية ، لتزييف إرادة الناخبين ، وسلب حقهم في التصويت الحر

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٥/١ .

المباشر ، وتعلن نتائج مغايرة للحقيقة والواقع ، ثم تضيف عليها صبغة شرعية بزعم أن الانتخابات تمت تحت اشراف القضاء (!!) .

● ● وكنا نظن أن انتخابات مجلس الشعب التي تمت في ديسمبر ١٩٩٥ هي أبشع نموذج للتدخل السافر ، حيث خضعت العملية الانتخابية لسيطرة الفتوات والبلطجية والخارجين على القانون ، وسمح لهؤلاء أن يدخلوا الى عمق لجان التصويت ويطردوا المرشحين غير الحكوميين ، وينفردوا بالصناديق ويملئوها بالبطاقات المزورة . وكان من عواقب هذه الأعمال الاجرامية مصرع أكثر من خمسين مواطنا بخلاف الجرحى والمصابين ، وهو ما لم يحدث في عهد اسماعيل صدقي ، ومع ذلك أعلنت النتائج على هذه الصورة المنافية للديمقراطية (!!) وكنا نتصور ان حكومة الحزب الحاكم سوف تتنبه الى خطورة التزوير ، وتحجم عن تزيف ارادة الجماهير ، فاذا بانتخابات المحليات التي أجريت في الشهر الماضي تفوق سابقتها في العنف والتدخل لحساب فئة من البشر تحرص الحكومة على التثبيث بهم لتزيين وتجميل مجالسها النيابية والمحلية (!!) .

● ● لقد حدثت هذه المهازل الانتخابية تحت ستار القضاء . ولكن قضاء مصر الشامخ لم يساير السلطة التنفيذية في ممارستها ، ولم يتستر على هذه النتائج المطعون في صحتها . وانما دمجها بالبطان ، ولا يمر يوم الا وتصدر محكمة النقض - أعلى هيئة قضائية - ما يدين العملية الانتخابية ، حتى أصبح عدد الدوائر المدانة بالتزوير يفوق الحصر . وما تزال قرارات محكمة النقض تصدر تباعا . الأمر الذي يقطع بعدم شرعية المجلس الحالي عملا بالقاعدة التي تقول ان ما بني على باطل فهو باطل . وإذا كانت السلطة التشريعية قد أهملت أحكام القضاء . فان تصدى القضاء للتزوير أكبر دليل على نزاهة وحيدة القضاء المصري ، وسيدكر التاريخ لمحكمة النقض هذا الموقف المشرف .

● ● ان الثقة المطلقة في نزاهة القضاء ، تجعلنا نناشد جهاز القضاء أن يتأى بنفسه عن الاشراف الشكلي على الانتخابات العامة ، مادام أن السلطة التنفيذية تسلك سبيل التدخل الأسافر في العملية الانتخابية ، ولا تعباً بوجود القاضي الذي يشرف على اللجان الانتخابية في الأحياء والمدن وتتخذ من وجوده ذريعة للتلاعب . . نعم . . لابد من وقفة صارمة من جانب جهاز القضاء حتى ترتدع الحكومة وتنصاع لإرادة الشعب ، وتمتنع عن ارتكاب التزوير . . ولا سبيل الى ذلك الا حصن القضاء الذي يقف دائماً الى جانب الحق والعدل ، ويرتفع عن المشاركة في أعمال ياباها الحق والعدل . .

● ● واذا كان الناس يلوذون بالقضاء لاستخلاص حقوقهم ، واذا كانت الحكومة نفسها تلجأ الى القضاء لحماية أموالها من اللصوص والمرتشين والمختلسين والمحترفين في نهب أموال البنوك ، فإن من حق الشعيبي المصري أن يلجأ الى القضاء للحصول على حقه في اختيار نوابه بملة حريته ودون قسر أو قهر أو تدخل من جانب السلطة التنفيذية . . ولا سبيل الى ذلك سوى امتناع رجال القضاء عن الاشراف على انتخابات يسيطر عليها الخارجون على القانون (!!) .

● ● نحن نطالب بانتخابات حرة ونزيهة تحت الاشراف الكامل للقضاء بشرط أن يطمئن القضاء الى سلامة العملية الانتخابية ، وبذلك يقوم القضاء بدوره في استقرار نظام الحكم على قواعد العدل ، عملاً بالحكمة التي تتصدر قاعات المحاكم والتي تقول « ان العدل أساس الملك » ، فحين يرتفع بنين الحكم على أسس قوامها العدالة والطهارة والانصاف واحترام إرادة الشعب ، فهو الحكم الذي يكتب له البقاء والاستقرار والصمود . . وهو الحكم الذي ينعم فيه الناس بالحرية والكرامة والعزة . . وهو الحكم الذي يفدونه بأرواحهم ودمائهم . . فعلاً لا قولاً (!!) .

درس من بريطانيا

مثل أى تلميذ راسب فى الامتحان : جمع « جون ميجور » رئيس وزراء بريطانيا أوراقه ، وغادر مقر رئاسة الوزارة الشهر فى ١٠ داونج ستريت ، ثم توجه الى قصر بكنجهام وقدم استقالة حكومته الى الملكة اليزابيث ، ومثل أى ملك ديمقراطى يحترم شعبه وينزل على ارادته : استدعت الملكة زعيم حزب العمال « تونى بليز » الفائز بالأغلبية ، وعهدت اليه تشكيل الوزارة التى ستحكم بريطانيا خلال السنوات الخمس القادمة (!!) .

● ● لا يعنينا هنا الأسباب التى جعلت الشعب البريطانى يتخلى عن حزب المحافظين بعد ١٨ عاما متواصلة ، ويختار حزب العمال ، وانما الذى يعنينا : هو كيف انتقل الحكم من حزب الى حزب فى سلسلة ويسر ودون سقوط ضحايا وجرحى ، ودون حاجة الى الاستعانة بالفتوات والبنطجية وحملة المطاوى وزجاجات الرمل ، ودون تدخل من الحكومة التى دخل حزبها الانتخابات على قدم المساواة مع بقية الأحزاب ، ويدون استغلال لأجهزة الاعلام حتى ان حزب المحافظين اضطر الى شراء صفحات اعلامية للدعاية لنفسه (!!) .

● ● لقد قال الشعب البريطانى كلمته ، فكان على الملكة أن تقول : سمعا وطاعة . وكان على الحزب الحاكم أن يلزم أوراقه ، وينتقل من مقر الحكم الى صفوف المعارضة ، لا ليبكى على اللبن

— الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٥/٣ .

المسكوب ، ولا ليتهم نفسه بتزوير الانتخابات ، ولكن ليدرس ويبحث ويمحض الأسباب التي جعلت أغلبية الشعب تنصرف عنه ، وعليه أن يعيد النظر فى برنامجه وفى الأخطاء التي وقع فيها ، ثم يعرض نفسه بعد خمس سنوات فى الانتخابات القادمة لعله يفوز بالثقة مرة أخرى ، عملاً بمبدأ تداول السلطة ، أبرز مبادئ النظام الديمقراطي الذى أرسى بريطانيا قواعده منذ سبعة قرون فكتسبت عن جدارة وصف : « أم الديمقراطية » فى العالم أجمع ، وصار برلمانها نموذجاً للحياة النيابية حتى قيل عنه : أنه يستطيع أن يفعل كل شيء ٠٠ إلا أن يقلب الرجل الى امرأة (!!) وصدق عليه القول : ليس المنطق هو الذى يحكم انجلترا ٠٠ وإنما يحكمها البرلمان (!!) ٠

● ● البرلمان هو الذى يحكم بريطانيا ، وليس الملكة ، وليس الوزارة ٠٠ لأن البرلمان هو الممثل الشرعى للشعب : صاحب السيادة ودافع الضرائب ، ومصدر السلطات جميعاً ٠٠ وكل هذه المؤسسات التنفيذية تعمل فى خدمته ، ومن أجل رخائه وسعادته وحماية حريته التى اقتنصها بجهاده ودمائه من براثن الملوك المستبدين ٠ فمن حقه إذن أن يغير الحكومة بالطرق الدستورية ، أى بالانتخابات الحرة ، وليس بالانتخابات المزورة ٠٠ ولا يوجد مواطن انجليزى واحد يتخيل كيف يمكن تزوير الانتخابات ٠٠ فالتزوير عنده أشبه بالمستحيلات غير المتصورة عقلاً كالغول والعنقاء والخل الوفى (!!) ٠

● ● والشعب الانجليزى لم يصل الى هذا المستوى الرفيع فى الديمقراطية عبر المهاترات والشعارات الجوفاء والخطب العصماء والتمنيات الطيبة ٠٠ وإنما خاض حرباً عنيفة ضد الملوك المستبدين انتهت باعدام ملك وهروب آخر ٠٠ الى أن استقرت الحياة السياسية على هذه الصيغة الفريدة التى جعلت من الشعب « سيد قراره »

في اختيار الحكومة التي تدير دفة الأمور تحت رقابة البرلمان •
وكان النموذج الانجليزى خاتمة لعصور الطغيان والحكم المطلق والحق
الالهى والعناية الالهية •• وغيرها من النظم التى أقامتها الكهانة
الدينية والنظريات الشيوقراطية (!!) •

●● سيبقى النظام السياسى فى الدول الديمقراطية يلقى
علينا من الدروس والعبر ، ما يثير فى النفس كوامن الشجن ••
عسانا أن نتعظ ونعتبر •• ونؤمن بأن الحرية هى طوق النجاة من
العنف والارهاب وانها القاعدة الحصينة للاستقرار والتقدم
والرخاء •• لأن الاستقرار لا يعد ميزة أو نعمة الا إذا كان استقرارا
للحرية والعدالة والنزاهة •

من وحي أعمدة الأقصر :

اعادة فك وتركيب حياتنا السياسية

كان لابد من عملية جراحية جريئة لانقاذ أعمدة معبد الأقصر بعد أن تآكلت قواعدها بسبب المياه الجوفية فأوشكت على السقوط رغم الدهور التي مرت عليها فلم تنل من صلابتها ٠٠ وبقيت صاعدة رافعة رأسها نحو الشمس ٠٠ ولكن المياه الجوفية استطاعت أن تفعل ما لم تفعله الزلازل والأعاصير على مر السنين (!!) .

● ● من أين جاءت المياه الجوفية الى أساسات الأعمدة في بهو منحوتب الثالث وعددها أربعة وعشرون عمودا تمثل ذروة الحضارة الفرعونية بما تحمله من روعة وجمال وهيبة ؟ لقد ترسبت المياه الجوفية من مصدرين ظاهرين للعيان ٠٠ أولهما دورة المياه الخاصة بمسجد أبى الحجاج الملاصق للمعبد ٠ فقد أقاموا المسجد ولم يفكروا فى انشاء شبكة للصرف الصحى فتجمعت المياه وتراكت أسفل جدران وأعمدة المعبد ، أما المصدر الثانى فهو المياه التى تروى بها الحديقة التى أقيمت بجوار المعبد عام ١٩٥٢ ٠٠ وكانت تروى بطريقة الغمر فتتسرب الى أعماق التربة (!!) .

● ● ولك أن تتساءل عن اهمال اقامة شبكة لصرف مخلفات المسجد ٠٠ أو تطوير طريقة رى الحديقة ٠٠ ولكنك لن تجد الجواب ٠٠ ولن تجد مسئولا يتحمل تبعات هذا الاهمال الجسيم من مئات المسئولين الذين تعاقبوا على حكم مدينة الأقصر على مدى عشرات السنين ٠٠ ولم ينفكر أحد منهم فى علاج المشكلة من

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٥/٨ .

بدايتها : • وانما تركوها حتى استفحلت • • وظهرت آثارها في شكل أملاخ على جدران المعبد وأعمدته • • الى أن بدأ التفكير في عام ١٩٨٨ لانقاذ الأعمدة • وقامت مؤسسات وهيئات علمية متخصصة في وضع مشروع ضخيم تم بمقتضاه فك الأعمدة وتشوينها • ثم حفر ينارات تحت الأعمدة المصابة الى عمق عشرة أمتار ، وسحب التربة الطينية الفاسدة وردم البيارات بتربة جديدة زلطية • ولحماية الأساسات من الرشح تم تخفيض منسوب المياه الجوفية للبهو باستخدام بطاريات آبار عميقة وقد تم كل ذلك في إطار احتياطات فنية وعلمية محكمة لمنع تأثير تخفيض المياه على باقى الأعمدة • ورصد حركة هذه المنشآت مساحيا ثلاث مرات يوميا ، الى أن تمت عملية تخفيض منسوب المياه بالضخ ليلا ونهارا لمدة « ١٦١ » يوما • وفى خلال ذلك كانت تجرى عملية ترميم وتوسيع الأحجار المكونة لأعتاب وقواعد وأساسات الأعمدة التى تم فكها ، وتغيير الأحجار التالفة والمتهالكة بقطع حجرية جديدة منحوتة من جبل السلسلة ، وهو نفس الجبل الذى استخرجت منه أحجار المعبد عند بنائه • وبعد انتهاء هذه المراحل أعيد تركيب الأعمدة فى أماكنها فوق الأساسات الجديدة مع الالتزام بالتوثيق المساحى والمعمارى للمشروع •

• • • انه عمل عظيم بكل المقاييس ، وسوف يذكر بالتقدير للوزير الفنان فاروق حسنى الذى تنبه الى الكارثة منذ بدايتها ، وعمل على علاجها عن طريق الهيئات العلمية المتخصصة التى استخدمت فى مهمتها أحدث الأساليب الفنية • وسيدكر هذا العمل لكل العلماء والخبراء والمقاولين المصريين وقد أدى كل منهم دوره بالصدق والأمانة حتى عاد للمعبد رونقه وجلاله ، وعندما اكتملت عملية التركيب واستعاد المعبد شكله القديم ، قام الرئيس حسنى بزيارة بزيارته والاطمئنان على نجاحه فى احتفال ضم كوكبة من

العلماء والمفكرين والكتاب ، وقد أقيم الاحتفال ليلا بين جدران
المعبد وقد تبخلت الأضواء فأضافت الى جماله مسحة من المهانة
والإبداع .

● ● لقد قدر لي أن أتابع هذه المشروع على طبيعته ، ورأيت
مراحل الفك والتركيب وحفر البيارات ، وشاهدت العمال وهم
يقومون بنحت الأحجار ثم وهم يقومون بوضعها في مكانها المرسوم ،
فخيل الى أنني أرى نفس الملامح ونفس الوجوه التي قامت بنفس
العمل منذ آلاف السنين . انهم أحفاد الفراعين الذين عشقوا العمارة
والبناء والحضارة وترجموا هذا العشق في شكل منشآت ومعابد
ومقابر بقيت خالدة على الدهر . . ونفس الوقت كنت أتساءل :
اذا كنا قد نجحنا في إعادة بناء أعمدة معبد الأقصر على هذه
القواعد . . فلماذا لا نعيد بناء حياتنا على قواعد متينة تصمد في
وجه الفساد والتسيب والغوضى (!!) .

● ● لقد نجحنا في ارساء قواعد صخرية لأعمدة الأقصر . .
وكم نحن في حاجة الى ارساء قواعد الحرية والديمقراطية والعدل
الاجتماعي حتى تستقيم حياتنا وننهض من كبوتنا . . ونرتقى الى
مصاف الدول القوية (!!) .

● ● كيف ننجح في افتتاح المعضلات . . ونفشل في ترتيب
بقية شئون البيت . . ونترك الأمور تجري كما يريد المفسدون . .
وليس كما يريد العلماء والمصلحون وأهل العقل والحكمة والثقافة
والرشد ؟ الى متى نترك الجبل على الغارب للأفاقين والمزورين
والنصابين كي يعيشوا بشئون الوطن ، ونهمل الشرفاء والأمناء
يعيشون غرباء في بلدهم ؟

● ● نحن في حاجة الى فك الشبكة الجهنمية المسيطرة على
بلادنا . . وحفر البؤر الصاعدة الكامنة في أعماق حياتنا . . وإزالة

ما تحتويه من عفن .. ثم ذلك أساسات زلطية جديدة قوامها العدل
والانصاف والطهارة والتعفف .. وبعدها سوف ترتفع أعمدة مصر
العزيزة شاهرة رأسها نحو السماء : رافعة هاماتها الى ذروة المجد
والخلود

مضيدات رياح التغيير

رياح التغيير والتجديد تهب على العالم فى الغرب والشرق ، فتقتلع حكومات وأحزابا وتيارات تظن أنها راسخة الجذور ، ولكن السلطة الشعبية تتدخل فى الوقت المناسب ، وتملى ارادتها ، وتفرض قرارها تطبيقا للأحكام المعمول بها فى النظم الديمقراطية .

● ● فى فرنسا : أصيب تجمع اليمين الحاكم أمس بضربة مذهلة ، وجاءت نتيجة الانتخابات التشريعية لصالح اليسار الذى سيشكل الوزارة ، ومعنى ذلك أن تسير سياسة فرنسا خلال السنوات الخمس المتبقية من حكم الرئيس شيراك : على قدمين يسارييتين ورأس يميني ، ودفعت حكومة « آلان جوبيه » ثمن فشلها فى حل المشاكل الداخلية : البطالة والتهميش والضمان الاجتماعى والضمان الصحى والهجرة .. الخ . فكان التغيير (!!) .

● ● وفى الأسبوع الماضى : أجريت انتخابات رئاسة الجمهورية فى إيران ، واختارت الأغلبية الساحقة مرشح اليسار المعتدل الذى ينادى بالانفتاح على العالم الخارجى ، والحوار والتبادل الثقافى واحترام حقوق الانسان ، وخذلوا مرشح التيار المتزمت الذى يريد احتكار السلطة وغلق أبواب إيران بالضربة والمفتاح (!!) .

● ● ومنذ أسابيع قليلة : أجريت الانتخابات العامة فى بريطانيا ، واستطاع الصوت الانتخابى أن يزحزح حزب المحافظين عن عرشه بعد ١٧ عاما من الحكم المتصل ، وجاءوا بحزب العمال

ليقود مسيرة التغيير والتجديد ويعبر ببريطانيا الى القرن الجديد
بروح ودماء وعقلية متجددة •

●●● فما هو نصيبتنا - نحن المصريين - من ملحمة التغيير
والتجديد ؟؟

أن أقوى رياح التغيير لم تستطع أن تزحزح الحزب الوطني
الحاكم عن موقعه العتيق الذي يحتله منذ سنوات مجهولة العدد ،
حتى نسي الناس أن النظام السياسي في مصر يقوم على مبدأ تداول
السلطة ، وأن التعدد الحزبي يعني إطلاق حرية الناس للاختيار
الحر عن طريق انتخابات محايدة ونزيهة خالية من البطش والعنف
والتزوير والتزييف (١١) •

●●● رياح التغيير والتجديد تجوب العالم كله ، ولكنها عندما
تقترب من أجواء مصر تغير مسارها ، وتحول اتجاهها ، لأن مصداق
الرياح عندنا قدرة على اخمادها وترويضها وتحويلها الى نسيم عليل
يجلب النعاس ، ويشجع على الاستغراق فى النوم اللذيذ ••
والأغلبية الصامتة فى بلادنا ترى وتسمع وتراقب ما يجرى فى
بريطانيا وفرنسا وإيران ، فتصاب بدهشة - بل صدمة - لهول
الفارق بيننا وبينهم (١١) وكان الناس هناك خلقوا من عجينة غير
عجنتنا •• ومن طينة غير طينتنا •• فلا أحد عندهم يجرؤ على
تزييف ارادتهم •• ولا توجد لديهم أجهزة مبرمجة لحساب الحزب
الحاكم ، هؤلاء الناس ليس بينهم موتى يخرجون من قبورهم لأداء
واجبهم الانتخابي •• الأحياء فقط هم الذين ينتخبون ويختارون
الحزب الذى يعجبهم ، وينصرفون عن الحزب الذى لا يعجبهم ••
وليس عندهم حزب يعطى لنفسه قداسة تسمح له باحتكار السلطة
الى ما لا نهاية •• وليس عندهم بلطجية يقفون على أبواب اللجان

لضرب المرشحين ، وليس عندهم مجالس تستهين بأحكام القضاء
التي تفضح التزوير (!!) •

● ● في العالم الديمقراطي شعوب تملك زمامها بأيديها ،
وتشارك في صنع مصيرها • • ولا تتنازل عن سلطاتها الشرعية ،
كما أن هناك حكومات تحترم شعوبها ، وتنزل على ارادتها • •
ومن خلال هذه المعادلة الثنائية تحسب عظمة الدول •

ديمقراطية الانقاذ في الجزائر

هل تنجح الانتخابات البرلمانية في انتشال الجزائر من خطر الارهاب والفوضى والانشطار؟ وهل تمحو انتخابات اليوم ما خلفته انتخابات أمس من شروخ وجروح (11) .

● ● وحتى نستفيد من دروس الماضي ، نتذكر أن الانتخابات العامة التي أجريت في عام ١٩٩١ ، منى فيها حزب جبهة التحرير الحاكم بهزيمة كبيرة مما أتاح لحزب جبهة الانقاذ الاسلامي الفوز بأغلبية نسبية ، ولم ترق هذه النتيجة للدولة والحكومة والجيش ، فألغيت نتائج الانتخابات ، وكان هذا التصرف المناوئ للديمقراطية - بداية طريق الآلام الذي ساق الجزائر الى كهف الارهاب الأسود .

وآريانا من فظائع الاجرام ما تعافه النفس الانسانية ، بل والحيوانية ، فاذا كان الحيوان يقتل وفقا لشريعة الغاب ، الا أنه لا يمارس التعذيب والسحل والذبح والتمثيل ، فتلك صناعة بشرية يمارسها أشخاص يزعمون أنهم أرقى من الحيوانات (11) .

● ● كانت هزيمة حزب جبهة التحرير مفاجأة مذهلة لمن ينظرون الى الجزائر من خارجها ، ويذكرون الدور التاريخي لهذه الجبهة التي حملت عبء الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسي ، ولكن هزيمة الجبهة لم تكن مفاجأة لمن يعيشون في الداخل ، ويرصدون كيف تحول الثوار الى تجار وسماسرة يتسابقون على تكويز الثروات ، وبعد أن كانت الثورة صناعتهم ، صارت الثروة

- الوند : عدد الخيس ١٩٩٧/٦/٥ .

مبارك - ٢٧٣

هدفهم وغايتهم ، فى حين أن الطبقات الشعبية يطحنها الفقر والغلاء ، وأجيال الشباب تعاني البطالة والفراغ وفقدان الأمل فى حياة كريمة ، واشتد تيار الهجرة الى فرنسا ، والهروب من وطن لم يعد محلا للسعادة والاستقرار والعدالة ، وعندما تنقطع خيوط الانتماء والولاء للوطن ، لا يكون أمام الشباب سوى الهروب الى الخارج ، أو الهروب الى الداخل لتطويه عصابات الارهاب فى تيارها العاصف (١١) .

● ● ● والجزائر ليس بلدا فقيرا .. وموارده النفطية والزراعية والمعدنية تكفيه مئونة الاقتراض من الخارج ، ولكن ما حدث فى الجزائر هو ما حدث لمعظم دول العالم الثالث نفسه التى خرجت من نير الاحتلال الأجنبى ، لتقع فى مستنقع الفساد الداخلى ، وتصبح ثروة البلاد نهبا للطغمة الفاسدة التى صار همها تهريب الأموال الى الخارج ، وجاءت انتخابات ١٩٩١ فرصة يعبر فيها المواطن الجزائرى عن سخطه ونقمته واحتجابه على تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، فأعطى صوته لجبهة الانقاذ - ليس حبا فيها ، ولا عن ثقة بأنها ستنقله من الجحيم الى النعيم - ولكن نكاية فى جبهة التحرير ومن يلوذ بها من الطغمة الحاكمة ، فالشعوب عندما يغلب عليها اليأس ، وتكالب عليها قوى الفساد ، وينمحي الأمل فى الإصلاح ، تتطلع الى المنقذ ولو كان شيطانا ، وهو ما فعله الألمان عندما اشتدت عليهم وطأة الأزمات الاقتصادية وتفشت البطالة بين الشباب ، فالتفوا حول « هتلر » الذى تبنى شعارات الإصلاح الاقتصادى ودخل بها معركة الانتخابات فحصل على أغلبية نقلته الى قمة السلطة وبعدها كشف هتلر عن نزعتة الدكتاتورية العنصرية التى جرت العالم الى حرب كونية أهلكت أكثر من خمسين مليون قتيل (١١) .

● ● كان المفترض أن تتمتع الجزائر المستقلة بشرواتها ، ويرتفع مستوى الطبقات الفقيرة حتى يشعر المواطن أن حياته في ظل الحكم الوطني أفضل منها تحت مظلة الاستعمار الفرنسي . ولكن الأنانية والجشع والفساد جعل من هذه الأمانى القومية حبرا على ورق ، مما أعطى الفرصة لعناصر الارهاب أن تمارس نشاطها الاجرامي وتنشر الفوضى في أنحاء البلاد حتى يقع الحكم ثمرة باردة في أيديهم . ولن ينقذ الجزائر من هذه المحنة سوى الالتزام بالديموقراطية ، وليس المقصود بالديموقراطية أن تكون مجرد شعارات ولافتات الخديعة الشعب وتخديره . ولكن أن تحترم الدولة ارادة الناخبين ، وتلتزم بما يكشف عنه صندوق التصويت الزجاجي ، وأن تقوم الحكومة الجديدة بوقف نزيف السلب والنهب وقطع دابر الفساد واستئصال العناصر الطفيلية التي تقتات من دماء الشعب . ولا بد أن يعقب هذا التحول السياسي ، اصلاح اقتصادي يتناول الهياكل الرئيسية ، ويضخ فيها دماء جديدة تدفع بعجلة الانتاج الى المستوى الذي يخرج بالجزائر من أزمته الاقتصادية ويحقق لها الاستقرار والتقدم والعدالة .

● ● اليوم يتوجه ١٧ مليون ناخب جزائري لاختيار ٣٨٠ عضوا في البرلمان من بين ٧٤٨٦ مرشحا - وستجرى الانتخابات تحت رقابة دولية من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ، وستخوض الانتخابات ستة أحزاب تختلف في توجهاتها السياسية ولكنها ملتزمة بنص الدستور الذي يمنع قيام أحزاب ذات صبغة دينية أو عنصرية أو اقليمية ، وبقدر ما سوف تشهده هذه الانتخابات من جيدة ونزاهة ، بقدر ما يزدهر الأمل في قيام حكومة جديدة تضع نفسها في خدمة الشعب ، وتخرج بالجزائر من حومة الاضطراب والفوضى الى آفاق الاستقرار والعدالة والديمقراطية .

فضيحة انتخابات الحوامدية

طعنة في شرعية المجلس الموقر

سيظل القضاء المصرى حصنا للعدل والانصاف ، وملاذا للمستضعفين ، وصوتا جهوريا لمن لا صوت له ، وعونا على رد المظالم ، وردع الجبايرة والمتسلطين . والقضاء هو احدى السلطات الثلاث فى النظم الديمقراطية ، الى جانب السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ويقدر التوازن والتعاون والفصل بين السلطات الثلاث ، بقدر ما تقاس عظمة الامم ، وتاريخ النظم الديمقراطية حافل بنماذج سامية خضع فيها الملوك والرؤساء لأحكام القضاء ، ولم يجدوا فى ذلك مظهرا للضعف ، بل دليلا على قوة النظام ، وطهارة الحكم ، واحترام الذات .

● ● وعندما أوكل الدستور المصرى الى محكمة النقض مهمة التحقيق فى الطعون الانتخابية ، فانه لم يقصد من ذلك الافتئات على صلاحيات السلطة التشريعية ، أو المساس بحق المجلس النيابى فى التحقيق فى صحة العضوية ، ولكن أزاد المشرع التأكيد من سلامة العملية الانتخابية حتى يكون تشكيل المجلس مرآة صافية لارادة الناخبين - وهو جوهر النظام النيابى - أما اذا تعرضت العملية الانتخابية للتزوير والتزييف والتدخل الحكومى ، فإن النظام النيابى يهلم من أساسه ، ويكون تشكيل المجلس باطلا لأنه بئى على باطل ، والتحقيقات التى قامت بها محكمة النقض ، سابقة على

صحة العضوية ، وتنصب على المسئولية الادارية التي تمارسها السلطة التنفيذية في أثناء الانتخابات ، وبالرغم من هذا الوضوح الدستوري ، فإن مجلسنا الموقر لم يحترم قرارات محكمة النقض التي قضت « وما تزال » ببطالان الانتخابات في نصف عدد الدوائر . ورفع المجلس في مواجهة هذه التحقيقات القضائية شعارا دخيلا على النظم الدستورية هو : « المجلس سيد قراره » وكأن مصير التحقيقات سلة المهملات داخل المجلس الموقر ، دون خوف أو خجل من أن يؤدي اهمال أحكام القضاء الى زعزعة النظام الدستوري ، وفقدان الثقة في المبادئ الأساسية لهذا النظام ، وفي مقدمتها مبدأ الفصل بين السلطات والتزام السلطتين التشريعية والتنفيذية باحترام أحكام السلطة الثالثة . وخرجت الفتاوى الهزيلة لتبرير الاستهانة ، وتسويغ العناد ، وتقنين الخطأ (١١) .

● ● ماذا سيقول جهازة الفتاوى في الحكم التاريخي الذي أصدرته محكمة جنوب القاهرة في الدعوى التي أقامها الأستاذ على سلامة السكرتير العام المساعد لحزب الوفد عن فضائح التزوير التي تمت في دائرة الحوامدية لصالح مرشح الحكومة ؟ لقد قضت المحكمة ببطالان هذه الانتخابات والزام وزير الداخلية بدفع ٢٥ ألف جنيه للأستاذ على سلامة تعويضا عن الأضرار المادية والمعنوية التي انجبت به من جراء هذا التزوير ورغم أن هذه الطعون كانت مؤيدة بالمستندات فان السيد « الاستشار » رفضها جميعا ، ومضى في فرز الصناديق بصورة اجمالية (كل عشرة صناديق دفعة واحدة) مما أدى الى استحالة متابعة ومراقبة عملية الفرز من جانب المرشح على سلامة ومندوبيه .

● ● ولعل أهم ما في حكم محكمة جنوب القاهرة أنه استند الى تحقيقات محكمة النقض التي يرفضها مجلس الشعب الموقر . وقد ثبت من هذه التحقيقات القضائية : ادلاء كثير من الناخبين

بأصواتهم رغم أنهم في عداد الموتى (!!) وإدلاء كثير من الناخبين بأصواتهم أكثر من مرة ، وخلق النماذج الانتخابية من البيانات التي تثبت عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ، والمتخلفين ، وعدد بطاقات الرأى الخالية . بالإضافة الى ما قلناه مرشح الوفد للمحكمة من بطاقات ابداء الرأى التي عثر عليها ملقاة في الشوارع والطرق ، وكيف انتهى تقرير محكمة النقض الى أن العملية الانتخابية في اجراءاتها ومضمونها قد جاءت مخالفة لقانون مباشرة الحقوق السياسية ولائحته التنفيذية ، وتعليمات وزارة الداخلية ، مما يشكل بطلانا لتلك العملية الانتخابية (!!) .

● ● ماذا سيقول صناع الفتاوى في هذا الحكم التاريخي الذي تصدى لشعار « سيد قراره » ورد عليه ردا مفحما يصحح المفاهيم الخاطئة التي تتمسح بالحصانة البرلمانية وترفض الانصياع لأحكام القضاء بحجة استقلال السلطة التشريعية عن ولاية القضاء . فقال الحكم : ان مبدأ الفصل بين السلطات ليس معناه اقامة سياج مادي يفصل فصلا تاما بين سلطات الحكم ، ويحول دون مباشرة كل منها وظيفتها بحجة المساس بالأخرى ، وانما معناه توزيع وظائف الحكم الرئيسية ، التشريعية والتنفيذية والقضائية على هيئات منفصلة ومتساوية تستقل كل منها عن الأخرى في مباشرة وظيفتها حتى لا تتركز السلطة في واحدة فتسيء استعمالها . ومن ثم فان مقتضى مبدأ الفصل بين السلطات أن يكون بين السلطات الثلاث تعاون وأن يكون لكل منها رقابة على الأخرى في نطاق اختصاصها .

وحول حق المواطنين في اللجوء الى القضاء ، استند الحكم الى المواد الدستورية التي تنص على أن الدولة تخضع للقانون ، وأن استقلال القضاء وحصانته ضمانات أساسية لحماية الحقوق والحريات ، وأن التقاضي حق مصون مكفول للناس كافة ، ولكل مواطن حق الالتجاء الى قاضيه الطبيعي ، وحظر تحصين أى عمل

أو قرار إداري من رقابة القضاء وأن كل تزوير الانتخابات • ووصف الحكم اليوم الذي تمت فيه انتخابات إعادة - ٦ ديسمبر ١٩٩٥ - بأنه يوم لم تشهد دائرة الحوامدية مثله ، حيث بدأت عملية التصويت في جو من الغضب بعد أن قامت الشرطة بمحاصرة مقر اللجان للحيلولة بين الناخبين وبين تأدية واجبهم الانتخابي ، وقام المشرفون بتسويد بطاقات الرأي في غيبة مندوبي اللجان ، حتى شعر الناخبون أن إرادتهم قد زورت وحرفت على مسمع ومرأى منهم ، الأمر الذي أثار حفيظتهم ، فهجموا على الصناديق وأحرقوها ، وحملوا بعضها خارج اللجان ، فاضطر المشرفون للاتصال بالشرطة التي استعانت بالعربات المصفحة لإغلاق مقر اللجان ونقل الصناديق داخل العربات المصفحة قبل الموعد المحدد لانتهاء العملية الانتخابية ، إلى مقر لجنة الفرز العامة ، مما يؤكد بطلان الانتخابات (!!) •

● ● ولم يتجاهل حكم محكمة جنوب القاهرة الإشارة إلى تصرف « المستشار » رئيس لجنة الفرز العامة ، حيث بدأ عملية الفرز رغم الطعون العديدة المقدمة إليه من المدعى (على سلامة) اعتداء على الحرية الشخصية أو حرية الحياة للمواطنين أو غيرها من الحقوق والحريات العامة ، جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم ، وتكفل الدولة تعويضاً عادلاً لمن وقع عليه الاعتداء ومؤدى ذلك أن تخضع الدولة بجميع سلطاتها للقانون شأنها شأن الأفراد وأنه لا سيادة لأحد فوق القانون •

● ● وبناء على هذه الحثثيات القوية أصدرت المحكمة حكماً بتعويض مرشح الوفد • وهو تعويض لن يدفعه جهازية المجلس المقرر من جيوبهم الخاصة ، ولكن ستدفعه الدولة من خزائنها العامة التي تجبى أموالها من عرق الكادحين ، وجهد المستضعفين ، ودماء الغلبة المقهورين •

●● ترى ٠٠ كم ستتحمّل خزينة الدولة من تعويضات
لعشرات المرشحين الذين أضيروا وينتظرون أحكام التعويض ؟ ولماذا
لا تؤخذ هذه الأموال البجمة من الجيوب التي انتفخت ٠٠ والخزائن
التي امتلأت ٠٠ والموحوش التي أوشكت على الانفجار بعد أن
أصابها تخمة المال الحرام (!!) .

تقومون المواطن الذي يخالف إشارة المرور

ولا تقومون المجلس الذي يتحدى أحكام القضاء !

أن وجود نائب واحد « مزور » داخل مجلس الشعب ، كقيل ،
بإفساد الحياة النيابية ، وفقدان الثقة فيها ، فما بالك إذا كان
المزورون بالعشرات ، وقد أدانتهم محكمة النقض ، وضبطتهم متلبسين ،
باستغلال أصوات الموتى ، وحرق الصناديق ، وطرد مندوبي
المرشحين المعارضين ، واستخدام العنف للمحولة بين الناخبين وبين
إبداء رأيهم على الوجه الصحيح (!!) .

● ● لقد قامت الحياة النيابية منذ نشأتها على أساس وحيد :
هو تمثيل الأمة تمثيلا صحيحا لا يعتوره زيف ، ولا يشوبه بطلان ،
ومن ثم استقرت الأعراف البرلمانية على أن النائب لا يمثل دائرته ،
وإنما يمثل مجموع الأمة ، فكيف يطمئن ضمير الشعب المصري إلى
شرعية المجلس الحالي بعد هذا السيل الجارف من التحقيقات التي
قامت بها محكمة النقض ، وأثبتت صحة الطعون في سلامة العملية
الانتخابية ، وهذه التحقيقات استند عليها حكم محكمة جنوب القاهرة
في صحة الدعوى التي رفعها الأستاذ على سلامة مرشح الوفد بدائرة
الحوامدية ، وتعويض المدعى تعويضا ماديا عن الأضرار الأدبية
والمادية التي لحقت به ، وحالت دون اختياره نائبا شرعيا عن
الدائرة (!!) .

— الوفد : عدد الأحد ١٥/٦/١٩٩٧ .

● ● ماذا سيكون موقف الدولة ازاء الأحكام التى سيثورالى صدورها لصالح المرشحين المضارين ضد حكومة تعمدت تزوير الانتخابات المضارين ضد حكومة تعمدت تزوير الانتخابات لصالح مرشحيتها حتى تصطنع أغلبية مزيفة تؤدى دورها المرسوم فى تأييد الحكومة فى كل ما تصدره من قوانين ، أو ما تعقده من اتفاقات وعقود وقروض تتحمل أعباءها الأجيال القادمة (١١) .

● ● لقد وقف المجلس الموقر وقفة مضرية ضد قرارات محكمة النقض ، ورفض تنفيذها متحديا بذلك صلاحيات السلطة القضائية فى ازالة المظالم ، وتقويم الاعوجاج ، واقامة العدل ، وقد أدى هذا التحدى الى وضع السلطة القضائية فى تناقض مع السلطتين : التنفيذية التى زيفت الانتخابات ، والتشريعية التى أقرت هذا التزييف وامتنعت عن ازالته .

● ● كيف ستخرج الدولة من هذا المأزق الدستورى ؟ وكيف تقبل استمرار المجلس فى ممارسة سلطاته التشريعية وهو قائم على دعائم هشة قوامها التزييف والتزوير واحباط ارادة الناخبين ؟ وكيف تكتسب القوانين احترام الكافة وهى صادرة عن مجلس مطعون فى شرعيته بمقتضى أحكام القضاء ؟ وكيف نلوم المواطن الذى يخالف اشارة المرور ، ولا نلوم المجلس الذى يتحدى أحكام القضاء (١١) .

لماذا التعجيل بالتعديل ؟!

جاء التعديل الوزارى مفاجئاً ، وفى عز الصيف ، والحر خانق والعرق يتصبب من الجباه ٠٠ وقبل موسم النشاط السياسى الذى يبدأ عادة مع بداية الدورة البرلمانية ٠٠ فلماذا التعجيل بالتعديل ؟!

● ● يقال - والعهد على الرواة - أن التعجيل كان ضروريا لامتصاص الضجة التى حدثت بعد اكتشاف تسريب اللحوم البريطانية المصابة بجنون البقر الى مصر ٠٠ وصرف الأنظار عنها ٠٠٠ وهذا التفسير قابل للتصديق ، فالقضية اكتشفت عن طريق مصادر خارجية ، ولم تقدم الحكومة دليلاً قاطعاً على سلامة اللحوم المستوردة منذ ابريل الماضى ، ولا تستطيع أن تفعل ذلك لأن أجهزة الفحص والتحليل عندنا ليست بالدقة التى تقدم البرهان الجامع المانع ، على صلاحيتها للاستعمال الآدمى ، وحتى لو ثبت أن هذه اللحوم مصابة : هل كنا نتوقع أن تعترف الحكومة بذلك بعد أن أكل الناس هذه اللحوم وهضموها ودخلت فى نسيج أجسامهم (١) .

● ● لعل التعجيل بالتعديل هو الذى دفع الحكومة الى إعادة فك وتركيب بعض الوزارات : فالتعليم العالى انفصل عن التعليم العام ، ووزارة البحث العلمى أدمجت فى التعليم العالى ، ووزارة التعاون الدولى أدمجت فى وزارة التخطيط ، والتنمية الادارية صار لها وزير مستقل ، وكذلك شئون البيئة ، وتلاشى منصب وزير الحكم المحلى ، لتصبح العلاقة مباشرة بين رئيس الوزراء والمحافظين ،

- الوفد : عدد الخميس ١٠/٧/١٩٩٧ .

ولوحظ أن كلا من وزراء : التنمية الادارية ، والتخطيط والتعاون الدولي ، وشئون البحث العلمى ، وشئون البيئة ، يحمل لقب « وزير دولة » أى أنهم لا يحملون حقائب وزارية مستقلة ، وانما يعملون بالتبعية الى رئيس الوزراء ، الأمر الذى يحمل الدكتور الجنزورى أعباء جمة تضاف الى مسئوليته المباشرة على المحافظين وجهاز الشباب والرياضة ومسئولياته الخارجية فى رئاسة لجان التنسيق مع الدول العربية ، وهذه الأحمال الثقيل على متنب رئيس الوزراء تتناقض مع اتجاهه المعلن أمس الى « تخفيف الأعباء الملقاة على كاهل بعض الوزراء تحقيقا لتفرغهم لأداء مهمتهم الجليلة والعمل على انطلاق الادارة المصرية » ، وكل هذا كان يتطلب تعيين عدد من نواب رئيس الوزراء لمعاونته فى الاشراف على حكومة تضم ٣١ وزيرا وتشرف على ٢٦ محافظا .

● ● وقد لوحظ استحداث وزارة جديدة للتنمية الريفية دون أى مبرر ، وتصريح الدكتور الجنزورى بأن الهدف هو النهوض بالريف والاهتمام بالخدمات والانتاج والصناعات الصغيرة وتطوير الأداء فى المحافظات والقرى ٠٠٠ يجعلنا نساءل : وما هى اذن مهمة المحافظين ورؤساء المدن والقرى ومعهم جيش عرمرم ضاقت بهم أبنية الحكم المحلى ١٩ وماذا ستكون مهمة الوزارة الجديدة وكل اختصاصاتها تدخل فى اختصاصات الادارة المحلية (١١) .

● ● أرى أن الأمر سيزداد تعقيدا وستتفتح جبهة جديدة للتضارب والصراع على الاختصاصات ، ثم ينتهى الصراع بالجمود والاحباط ٠٠٠ أن أعوص مشكلة تواجه الجهاز الادارى فى بلدنا أننا اقتبسنا نظم الادارة المحلية من بعض الدول الأوروبية .

ونسينا أن مصر تحكم مركزيا من آلاف السنين ، والقرارات الفعالة هى التى تصدر من فوق - من القاهرة - حيث الجهاز العلوى

الذى يهيمن على كل صغيرة وكبيرة ، وفى ظل هذه المركزية المستحكمة تبضأت سلطات الأجهزة المحلية ، وتحولت الى شبح باهت للجهاز الفوقى ، ولم تنجح فلسفة اللامركزية بعد مرور ٣٧ عاما على تطبيقها فى مصر (١١) .

● ● نفس التخوفات تثار حول وزارة شئون البيئة ، والاهتمام بالبيئة نشأ حديثا بعد أن تفاقمت مشاكل التلوث وتدهور مستوى النظافة فى المدن المصرية بدون استثناء . . .

ولا أدري كيف ستواجه الوزيرة الجديدة مشاكل الطفح التى تغمر كل المدن . . . واختلاط مياه المجارى مع مياه الشرب مما أدى الى ارتفاع نسبة الاصابة بالفشل الكلوى الى درجة مخيفة ، وهل ستتدخل هذه المشاكل فى اختصاصها ؟ أم فى اختصاص وزارة التنمية الريفية ؟ أم فى اختصاص أجهزة الحكم المحلى ؟ . . . أم لا تدخل فى اختصاص أحد على الاطلاق (١١) .

● ● اذا كان التعجيل بالتعديل لم يحقق آمال الناس وطموحاتهم ، فان الأمل كبير فى حركة المحافظين التى ستعلن اليوم ، ونتمنى أن تكون قد تمت بعد تمحيص وتدقيق باختيار المحافظين الجدد ، فمنصب المحافظ أهم من منصب الوزير ، ويفترض أنه رئيس الوزراء فى موقعه ، وهو المسئول الأول عن كل الأنشطة التى تتعلق بحركة الجماهير ومشاكلها ومعاناتها اليومية ، ونتوقع أن يكون الاختيار خاليا من عنصر المجاملة التى ترى أن منصب المحافظ مكافأة لمن خطب خطبة عصماء ، أو ألقى قصيدة ملؤها النفاق والرياء واطهار الولاء ، وليس من مهمة المحافظ أن يكون وكيلًا عن الحزب الحاكم ، وانما هو وكيل عن ملايين المواطنين فى محافظته ، وسوف يحاسب على القسم بأن يحترم القانون والدستور ويرعى مصالح

الشعب ، وليس فى بنود القانون والدستور ما يلزم المحافظ بتزوير الانتخابات لمصلحة مرشحى الحزب الحاكم. ، وليس من مقتضيات القسم أن ينحاز الى حزب ضد حزب ، أو فئة ضد فئة ، وفوق كل ذلك لابد أن يكون أميناً على الأموال التى تحت يديه ، فهى أموال الشعب الذى يكده ويكدح ولا ينتظر من حكامه الا كلمة العدل والمساواة .

المستضعفون في الأرض

نحن مع العدل الاجتماعي في كل صورة .. وفي كافة أشكاله .. فهو حق لكل مواطن يعيش على أرض مصر بصرف النظر عن انتمائه السياسي أو موقعه على الخريطة الاجتماعية .. ونحن لا ننحاز إلى فئة .. ولا نتحامل ضد فئة .. لأن الانحياز أو التحامل يعطل ميزان العدالة ، ويدمر أسس المجتمع ويحيله إلى ساحة للصراع والفوضى والتمزق .. وما حدث في بعض قرى المنيا من اضطرابات ذهب ضحيتها أرواح بريئة ، هو نتيجة طبيعية لسلسلة طويلة من المظالم التي ارتكبتها النظام الثوري عندما اتخذ موقف العداء السافر لنظام الملكية في شكلها الزراعي والعقاري ، وانحاز إلى فئة المستأجرين ضد فئة الملاك جريا وراء استغلال الولاء ، ولو على حساب العدل والانصاف .. ولحساب الظلم والاحجاف .. وتعرض نظام الملكية إلى هزات عنيفة أدت إلى إثارة العداء ، واذكاء نار الفتنة والتناحر وزرع الأحقاد بين فئات المجتمع (١) .

● ● لقد أراد النظام الثوري أن ينحاز إلى الفلاحين بزعم أنهم الأغلبية ويرفع مستواهم الاجتماعي ، وهو هدف مشروع كان يقتضى اصلاح الأراضي البور ، واستزراع الصحراء القاحلة لتضاف إلى الرقعة الخضراء وتستوعب الزيادة السكانية ، ولكن .. بدلا من ذلك استولى النظام الثوري على الأرض الجاهزة ، وفرض سلسلة من القوانين منحت المستأجرين حقوقا وامتيازات ، لا يقرها شرع ولا دين ، على حساب حقوق الملاك .. وبينما صار المستأجر سيدا

— الوقت : عدد الخميس ١٣/٧/١٩٩٧ .

للأرض يتصرف فيها كيفما شاء ، ويورثها لأولاده وأحفاده ، تحول
الملاك الى متسولين يستحقون الصدقة والاحسان (١١) .

● ● كان المالك يتطلع الى أرضه وكله حسرة وكمد ، فهو
لا يستطيع أن يتمتع بريعتها أو يمارس حقوقه الطبيعية في البيع
أو الرهن أو الهبة . لأن ملكيتها الفعلية انتقلت الى المستأجر ،
وبقيت لصاحبها ملكية صورية مجمدة . في ثلاثة القوانين الجائرة .
وإذا فكر في بيعها ليتخلص من أعبائها ، لا يجد سوى المستأجر الذي
يبيعها بثمنها ويهبط به الى الحضيض ، ويضطر المالك الى الاذعان
ويتنازل عن أرضه للمستأجر مقابل بضعة جنيهات يدفعها في علاج
مريض . أو تجهيز فتاة أو للخروج من خلبة الصراع مهزوما
كسيرا (١١) .

● ● هذا هو العدل والانصاف في فلسفة النظام الشورى
الذى كان يجد لذة غريبة في سماع أنبيء الملاك ، وكأنهم فئة ملعونة
لا تتمتع بحقوق الانسان ، ولا تستحق الحياة الكريمة ، وإنما كتب
عليها الهوان والذل ارضاء لنزعة عدوانية مستكنة في نفس الحاكم
ضد مسائير الناس كى يتنازلوا عن أملاكهم وهم صاغرون لحساب
المستأجرين الذين قيل انهم الأغلبية ، وأن مسؤولية الحاكم أن
يناصر الأغلبية الفقيرة ، ويستخلص حقوقهم من الأقلية الظالمة (١١) .

● ● كانت تلك النغمة التي عزفتها ثورة يوليو ١٩٥٢
لتبرير عدائها المستحكم للملاك ، ومناصرتها للمستأجرين ، ولكن
التطورات الاجتماعية التي تمت خلال هذه السنوات ، قلبت
الموازين ، وصار عدد الملاك أكبر من عدد المستأجرين ، وحسب
الأرقام التي استقيتها من السيد رئيس الوزراء: فإن عدد ملاك الأرض
الزراعية ٥٨٩ ألف شخص . في حين أن عدد المستأجرين ٥٧١ ألف

شخص ٠٠ ولو اخذنا بالمنطق الثورى البحث فقد أصبح لزاما على الدولة أن تعيد النظر فى سياسة الانحياز ، فتبحث عن اوسائل الكفيلة بالحفاظ على حقوق الملاك بعد أن زاد عددهم على عدد المستأجرين ٠ ومنذ خمس سنوات أصدرت الدولة قانونا بتصحيح الأوضاع بما يضمن حقوق الطرفين ، ويمنع افتتات أحدهما على الآخر ٠ على أن يتم ذلك خلال خمس سنوات تنتهى فى أكتوبر القادم ٠ وفى خلال هذه الفترة نجح ٩٠٪ من المستأجرين فى توفير اوضاعهم مع أصحاب الأرض ، أما العشرة فى المائة فأغلبهم من مستأجرى أرض الاصلاح الزراعى ، والأرض المملوكة لهيئة الاوقاف ٠٠ وقد سألت الدكتور الجنزورى عن مصير هؤلاء المستأجرين ٠ فقال لى ان سياسة الحكومة هى ابقاؤهم فى الأرض التى تهيمن عليها الحكومة ومساحتها ١٣١ ألف فدان ، ولا توجد أية نية لاختراجهم منها ٠ وبالنسبة لغيرهم فان هناك ٨ آلاف فلاح حملوا امتعتهم وشدوا الرحال الى واحة الفرافرة ودرب الأربعين ، وتسلموا أرضا صالحة للزراعة باعتهما لهم الدولة على أقساط طويلة ٠ وهناك ٢٦٠٠ فلاح ذهبوا لاستزراع الأراضى على حواف بحيرة السد العالى ٠٠ سألته عن مصير المستأجرين الذين لم ينجحوا فى توفير اوضاعهم مع الملاك ؟ هؤلاء لن تتخلى عنهم الدولة ونحاول التدخل بالحسنى بينهم وبين الملاك للوصول الى علاقة مرضية بينهما ، وبك الائتمان الزراعى على استعداد لمعاونة المستأجرين ماليا حتى يتمكنوا من شراء الأرض اذا أصر المالك على بيعها ٠ قلت له : أين المشكلة إذن ؟ ولماذا وقعت الاضطرابات فى بعض قرى المنيا ؟ ، قال : هؤلاء المبتأجرون ضحية عمليات الاثارة والتحريض ٠٠ لقد وجدوا من يحرضهم على التمسك بالأرض وفقا للأفكار التى كانت سائدة عام ١٩٥٢ ، ونسوا أن الزمن تغير ٠٠ والموازين اختلفت ٠٠ وأصبح لزاما على الدولة أن تصحح الأوضاع ، وتقيم العدل ، ولا تنحاز الى فريق ضد فريق ٠

وأقول لكل من ينشد العدل ، ويرفض الظلم ، ويحرص على
سلامة البناء الاجتماعي : ان معارضة الحكومة لا تعنى اثاره
الكسب ، وتحريض الفلاحين على الفوضى ، واشعال الحرائق دون
النظر الى عواقب هذه الأعمال .. وعندما تشتعل النار فسنوفد
تلتهم الظالم والمظلوم .. والمالك والمستأجر .. والصالح والفاقد ..
والنار ليس لها عيون بصيرة تفرق بين العدل والظلم .

نزاهة الانتخابات .. سلة للتصدير

وليست للاستهلاك المحلي

لا يسعنا الا أن نشعر بالفخر والاعتزاز لانعقاد المؤتمر البرلماني الدولي على أرض مصر بدءاً من اليوم وحتى يوم الثلاثاء القادم ، ومرجع فخرنا أننا كنا من أوائل دول العالم التي أخذت بالنظام البرلماني منذ عام ١٨٦٦ م وكنا في ذلك أسبق من بعض الدول الأوروبية ، وشهدت الحياة النيابية المصرية تطورات هائلة نجم عنها ولادة أول دستور مصري على أحدث مبادئ الديمقراطية ، وكم كنا فخورون أن يكون فخرنا مقرونا بشهادة حسن سير وسلوك حديثة الصدور تثبت أن تمسكنا بالنظام الديمقراطي ثابت وراسخ ، وأننا نقدم الى العالم نموذجاً لبرلمان تم انتخابه بإرادة شعبية حرة ونزيهة (!!) ولا أدري كيف ستواجه الشعبة البرلمانية المصرية هذا الحشد البرلماني العالمي ، وتتحدث عن الحيطة والنزاهة والشفافية ، في حين أن أضاير مجلس الشعب متخمة بالقرارات القضائية التي أصدرتها محكمة النقض ، وتطعن في شرعية المجلس الحالي ، وتثبت حدوث تجاوزات وتدخلات إدارية تتناقض مع مشروع القرار المصري الذي يطالب برلمانات العالم بالتمسك بحرية الانتخابات ونزاهتها كشرط أساسي لقيام نظام ديمقراطي قوى ومتين .. وهذا التناقض بين القول المعسول ، والفعل المشين ، ينطبق عليه المثل الشعبي البائس : أسمع كلامك أصدقك .. أشوف أمورك أستعجب (!!) .

— الوفد : عدد الخميس ١١/٩/١٩٩٧ .

● ● مشروع القرار المصرى الذى سيقدم الى المؤتمر يؤكد أن الانتخابات الحرة والنزيهة تعد عنصراً أساسياً فى ترسيخ دعائم الديمقراطية بما يقتضى توفير كافة الامكانيات المتاحة لضمان سلامتها وحيدتها ، ويذكرنا المشروع المصرى بأهمية الضمانات الواردة فى الاعلان الصادر عن مجلس الاتحاد البرلمانى الدولى فى باريس فى ٢٦ مارس ١٩٩٤ . ويتضمن هذا الاعلان - الذى وافق عليه بالطبع وفد مصر - الضمانات التالية : حق كل مواطن فى الترشيح للانتخابات وفقاً للنظم الدستورية والقانونية ، وما يرتبط بذلك من حرية الانضمام الى الأحزاب ، وحرية التعبير والانتقال والاتصال فى إدارة الحملات الانتخابية دون تدخل ، والحصول على المعلومات وعلى فرص متكافئة فى وسائل الاعلام العامة ، وضرورة اقرار التدابير اللازمة لضمان اقامة انتخابات حقيقية وحرية ونزيهة بما فى ذلك آليات محايدة لإدارة الانتخابات وتحقيق الشفافية فى مختلف مراحل العملية الانتخابية (١١) .

● ● هل سمعتم كلاماً أحلى وأبدع وأروع من هذا الكلام الذى وافق عليه وفد مصر البرلمانى قبل ٣٠ شهراً فقط من اجراء أسوأ انتخابات شهدتها مصر فى تاريخها البرلمانى (١١) .

● ● ألم يكن من الأوفق أن تتقدم الشعبة البرلمانية المصرية بمطالبها عن النزاهة والحيادة والشفافية الى حكومة مصر التى أدارت الانتخابات الدائمة فى ديسمبر ١٩٩٥ (١١) ألم يكن من الأجدى أن يتمسك وفد مصر البرلمانى باقامة آلية محايدة لإدارة الانتخابات حتى تشمل يد الحكومة عن التزوير والتزيف والباطجة واستدعاء الموتى للادلاء بأصواتهم . وحتى نصوص نداء القتلى والتجريح الذين راحوا ضحية العنف والباطجة والاجرام الذى سيطر على العملية الانتخابية (١١) .

●● الشعبية البرلمانية المصرية تطالب في مشروعها المقدم الى برلمانات العالم بإجترام حرية التعبير والانتقال والاتصال في ادارة العملية الانتخابية دون تدخل ، والحصول على المعلومات وعلى فرص متكافئة في وسائل الاعلام العامة ٠٠ الخ ٠٠ فهل نسينا المهازل والمخازى التى شهدتها انتخابات ١٩٩٥ ؟ هل كان مرشح معارض يستطيع الحصول على الجداول الانتخابية ؟ هل كان مرشح معارض يستطيع اقامة مؤتمر انتخابى يلتقى فيه بأهل دائرته ٠٠ هل نسينا كيف كانت « المقاهى » هى المكان الوحيد لمرضى البرامج الانتخابية ، حتى أطلق على أعضاء المجلس الحالى وصف « نواب المقاهى » ٠٠ هل نسينا كيف سخرت قنوات التلفزيون الدعائية لمرشحي حزب الحكومة ٠٠ وكيف تفرغ المحافظون لظهار ولائهم فجنّدوا أجهزة الادارة المحلية وسياراتها وأموالها وأبواقها لرعاية أطفال الأنابيب الذين رشحتهم الحكومة ٠٠ ومنعوا مندوبى المعارضة من حضور التصويت والفرز ٠٠ وبعد كل الذين جرى تطالبون برلمانات العالم بأن يسلكوا السلوك القويم ويتمسكوا باقامة آليات محايدة لادارة الانتخابات فى مختلف مراحلها ٠٠ هل تجرءون - يا أعضاء الشعبية البرلمانية المصرية - على أن تطالبوا الحكومة باقامة آليات محايدة لادارة العملية الانتخابية ؟؟ والله لو فعلتم ذلك لحملكم الناس فوق الأعناق ٠٠ ولشهدوا لكم بالجرأة والشجاعة - ولقدتمم الدليل على قوتكم الذاتية ، وثقتكم فى أنفسكم وفى شعبيتكم - ولكنكم لن تفعلوا لأنكم لاتستطيعون اجتياز عتبة اليومان الا بمساندة الحكومة ودعم الحكومة وأموال الحكومة وتلفزيون الحكومة فصرتم ممثلين للحكومة ٠٠ وما أنتم تدفعون الثمن ، وتوافقون على كل ما تريده الحكومة ٠٠ ثم يقال ان لدينا برلمانا يراقب الحكومة وان الحكومة لاتصدر أمرا الا ببناء على موافقة ممثل الشعب (!!) •

●●. رأيتم خطورة الدور الذي تقومون به على مستقبل
النظام الديمقراطي (!!) وبعد كل هذا تطالبون برمات العالم بأن
تتمسك بالنزاهة والحيطة... فصدق عليكم قول الله عز وجل :
« أئامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » (!!) :

الخلل السياسى .. افدح من الخلل الأمنى

فى اليوم التالى لمذبحة وادى الملوك بالأقصر ، انتقل الرئيس مبارك ، وبصحبه رئيس الوزراء وبعض الوزراء ، الى موقع المذبحة .. يسأل ويحقق ويدقق ويستمع الى شهود العيان ورجال الأمن وتجار البازارات .. واكتشف الرئيس ان الاجراءات الامنية عاجزة وفاشلة .. ووصفها بأنها « تهريج » وفى اليوم نفسه انتقلت مسئولية الأمن من اللواء حسن الألفى الى اللواء حبيب العادلى فأجرى عملية غريبة واسعة للقيادات الأمنية ، وأحال المقصرين الى المحاكمة التأديبية .

❶❷ لقد وضع الرئيس يده على الجرح الذى تسبب فى ضياع الأرواح ، وتدمير صناعة السياحة .. وخراب بيوت عشرات الألوف من المصريين .. وتلطيخ سمعة مصر فى العالم .. ولكن .. ما أكثر الجروح التى تفخر فى أجسامنا وتحتاج الى تدخل حاسم من الرئيس مبارك .. قبل أن يستفحل الداء ، ويستعصى على العلاج .. وتقلت فرصة الاصلاح (!!)

❶❸ ان أعظم هذه الجروح وأفدحها هو الجرح السياسى الذى يستنزف من أجسامنا دماء غير منظورة ، هى أشد بلاء من الدماء التى تنأثرت على جدران معبد الدير البحرى .. والخطة السياسية التى تسير على نهجها أشد تهريجا من الخطط الأمنية التى قيل انها كفيلة بالقضاء على فلول الارهاب (!!)

— الوفد : عدد السبت : ١٩٩٧/١١/٢٩

● ● أليس من « التهريج » أن تظل حياتنا السياسية مرهونة بانتخابات مزيفة وباطلة تفرز في النهاية مجالس نيابية مطعونا في شرعيتها .. ومحكوما عليها بالبطلان من أعلى هيئة قضائية في البلاد (١١) *

● ● أليس من « التهريج » أن يحصل حزب الحكومة على ٩٥٪ من مقاعد مجلس الشعب عن طريق التزوير والتزييف وتحت سمع وبصر رجال الأمن وبعض رجال القضاء .. ثم بعد ذلك يقال لنا ان مصر تعيش أزهى عصور الديمقراطية .. وهل توجد ديمقراطية في العالم تسمح للبلطجية والفتوات وأصحاب الملايين وتجار المخدرات بإدارة العملية الانتخابية (١١) *

● ● أليس من « التهريج » اقضاء المعارضة الشرعية عن المجالس النيابية ، وتقليص مقاعدها الى عشرة من ٤٥٠ مقعدا .. فماذا كانت النتيجة : انتقلت المعارضة من فوق الأرض الى أسفلها ومن الأحزاب الشرعية الى الجماعات الارهابية ، ومن حملة الأفكار والآراء وأصحاب الألسنة الطويلة ، الى حملة السيوف والزناشات (١١) *

● ● أليس من « التهريج » تحدى القضاء ، وإهمال التحقيقات التي أجرتها محكمة النقض والقاؤها في سلة المهملات ، واستمرار المجلس في أعماله رغم الطعون التي أصابته في مقتل ، وأدانتته بالتزوير ، ثم بعد ذلك يقال اننا نحترم أحكام القضاء (١١) ..

● ● أليس من « التهريج » أن تخصص عشرات الملايين من الجنيهات للانفاق على نشاط مجلس مطعون في شرعيته ، وتبذر الأموال على سفرياته وحفلاته ودعائياته .. في الوقت الذي نمد

أيدينا الى المساعدات الأجنبية التي تشكل قيدا وغلا على حريتنا
وكرامتنا (!) •

• • ان الشعوب الذكية تستفيد من المحن التي تصيبها • •
ولا تكتفى بالبكاء والنحيب • • وانما تعكف على دراسة أسباب
المحنة ومسبباتها لتقتلعهما مهما كان العلاج مؤلما • • والدواء مرا • •
فمرارة الدواء أخف وأرحم من السمكوت على الداء حتى يستفحل
وينتشر كالورم الخبيث • • والكوارث - رغم الفجعة - لا تخلو
من فائدة • • وهي تنبه الشعوب والدول الى مكان الخطر فتعمل
على سدها حتى يسترد الجسد عافيته (!) •

• • واذا كانت منبجبة الدير البحري قد أصابتنا بالدوار ،
فانها نهتنا الى أماكن القصور والخلل الأمني • • ولكننا نخطئ
في حق أنفسنا وفي حق بلدنا اذا تصورنا أن الخلل مقصور على
الخطط الأمنية • • انما أخطر ما نعانيه هو الخلل السياسي الذي
أدى الى الاحتكار الحزبي • • وتجميد حركة الشعب المصري بكل
أحزابه ونقاباته وجامعاته وطوائفه • • لحساب الحزب الذي ينتسب
الى رئيس الجمهورية (!) •

• • ان أولى خطوات العلاج أن يتخلى الرئيس عن رئاسة
أى حزب • • ويترك للأحزاب الشرعية فرصة السباق الحر النزوية
للحصول على ثقة الشعب • • ويطبق مبدأ تداول السلطة مثلما يجرى
في الدول العريقة في الديمقراطية • • وبذلك نسحب السلاح من
أيدي الجماعات الارهابية • • ونسحب البساط من تحت أقدام
أعداء الديمقراطية • • ويتنفس الناس هواء نقيًا • • ويكتسب
الشعب مناعة ضد الارهاب والتهوس والتفريغ والفساد (!) •

تحرركوا ٠٠ قبل أن تتحول مصر الى جزائر أخرى؟

لا يعني ان كان الارهابيون لقوا حتفهم انتحارا بطلقات بنادقهم ٠٠ أم اغتيلوا برصاص رجال الأمن ٠٠ فقد مضوا الى أعماق الجحيم جزاء ما ارتكبوا من فظائع ، وما أراقوا من دماء وما أزهقوا من أرواح ٠٠ وانما الذى يهمنى التعرف على شخصياتهم : ما هى أسماؤهم ٠٠ ومن أين جاءوا ٠٠ والى أى تنظيم ينتمون ٠٠ كل هذه التساؤلات ماتزال قائمة وتنتظر الجواب من جهات البحث ٠٠ والتوصل اليها سلىقى الضوء على هذه الجريمة الدنيئة ، ويكشف خباياها ، والعناصر التى دبرتها وخططت لها ٠٠

● ● لقد بذلت أجهزة التحقيق قصارى جهدها للتعرف على هوية الارهابيين ، وعرضت جثثهم على المعتقلين من أعضاء الجماعات الارهابية ، فلم يصلوا الى المراد ، وتبين أن سجلات الأمن لا تحتوى على بصماتهم باستثناء واحد فقط سبق اعتقاله فى عام ١٩٩٣ ، وبعد الافراج عنه ذهب الى باكستان والسودان ، ثم عاد الى مصر ليستأنف نشاطه الارهابى ويقود فرقة الاعداء التى ارتكبت مجزرة داذى الملوك بالأقصر ، ومعنى ذلك أن الارهابيين الخمسة لم يسبق لهم الوقوع فى أيدي الأمن ٠٠ ومعنى ذلك أيضا أن خندق الارهاب مايزال يجتذب عناصر جديدة من الشباب أداروا ظهورهم للمجتمع ، واتخذوا موقف العداء من الدولة ومن النظام (١) :

● ● لماذا اختار هؤلاء الشباب - طواعية - الانخراط فى سلك الارهاب برغم ما فيه من مخاطرة وتضحية بالروح ؟

- الوقت : عدد الاثنين ١/٢٢/١٩٩٧ .

الجواب : لأنهم لم يجدوا التربية السياسية الصحيحة التي تجعل منهم عناصر بناء ، وليس معاول هدم ٠٠ وسدت فى وجوههم منافذ الممارسة الديمقراطية فى المدارس والجامعات والنقابات والأحزاب ، وهى الحضانات التى تنمى فى الشباب معنى العزة الوطنية ، وتزرع فيه بذور الشجاعة والاياء والمشاركة فى العمل العام ٠٠ كل هذه المنابر تعرضت للحصار والتضييق وخضعت للوصاية الأمنية ٠٠ أين نواذى هيئات التدريس التى كانت منذ سنوات قليلة ذات صوت مسموع ؟ لقد تم اخمادها وتقليم أظافرها ، وتم ابعاد العناصر النشطة منها ، وأصبحت الجامعات تدار من مكاتب مباحث أمن الدولة ٠٠ حتى انتخابات الاتحادات الطلابية تجرى تحت وصاية المباحث (!!) ٠

● ● فالى أين يذهب الشباب وكل طرق العمل الديمقراطى الشرعى مغلقة فى وجوههم ، ليس أمامهم الا الانتماء فى أحضان قيادات على دراية تامة بغسيل عقول الشباب من كل نوازع الانتماء الوطنى ، وتوسيع الهوة بينهم وبين المجتمع ، وإعادة صهرهم فى قوالب صماء تسمع وتطيع ٠٠ وتؤمر فتلبى الأمر ولو كان فيه الهلاك (!!) ٠

● ● منذ اندلاع لهيب الارهاب ، وأرباب العقل والخبرة فى هذا البلد يصرخون ويحذرون وينصحون ويقولون انه لا أمل فى القضاء على الارهاب الا بالانفراج الديمقراطى ٠٠ وأن مصر فى حاجة الى نهضة اصلاحية دستورية تحرك المياه الراكدة فى المجتمع ، وتشجذ همم كافة القوى السياسية ، وتضع الشعب فى موقع المسئولية ، وأنه لابد من تغيير الصيغة السياسية القائمة على الاحتكار وتركيز الحكم فى حزب مكروه من الشعب ٠٠ العالم كله يتخلص من الاحتكار والمركزية فى الاقتصاد والسياسة ويسير بخطى حثيثة نحو الديمقراطية ونحن مانزال نمضغ الشعارات التى عفى عليها الزمن (!!) ٠

• • • نحن نرفض أن تتحول بلادنا الى جزائر أخرى • •
ومذبحة الأقصر مؤشّر خطير على أن الجماعات الارهابية تحتذى
النموذج الجزائري • ولا نستبعد أن تقوم بأعمال إجرامية على
النمط نفسه • • ويجب ألا نقف صامتين بعد أن أديننا الخطط
الأممية بالتهريب والفشل والقصور • • الشعب كله يجب أن يتحرك
لاحياط المؤامرات التي تحاك وتدبر في الظلام • • والشعب
لا يتحرك الا من خلال المنافذ الشرعية ، والقنوات السياسية
المعطلة ، ولا يتم ذلك الا بفك الأغلال والقيود ورفع الوصاية ،
واطلاق الحريات العامة • • وعندما تتحقق الديمقراطية فلن يكون
هناك ارهاب • • ولا تطرف • • ولا جماعات تجند الشباب البائس
اليائس من أجل الهدم والتدمير والخراب • •

• • • تحركوا في اتجاه الديمقراطية قبل أن ينقض
الأشواوس على قري الأطراف • • ونفاجأ بقطع الرؤوس • • وشق
البطون • • وتمزيق الأوصال • • نحن في سباق مع الارهاب • •
واذا أفلتت فرصة الاصلاح السياسى فميهات أن تعود • •

طوق النجاة

الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب يشعر بالاحراج والقلق من قرارات محكمة النقض ببطلان عضوية نسبة كبيرة من أعضاء المجلس ، ويشعر بالحيرة من الأسئلة التى يفاجأ بها من المسئولين فى الدول التى يزورها عن مصير تقارير محكمة النقض التى يرفض المجلس تنفيذها (١١) .

● ● وأحب أن أصرح الدكتور سرور بأن المواطن المصرى ليس أقل منه احساسا بالحرج والقلق والحيرة - ليس لأن محكمة النقض قامت بإجهاها فى كشف الخلل والعوار فى شرعية المجلس الحالى - ولكن لأن المجلس أبى واستكبر على تنفيذ قرارات محكمة النقض ، وهى تحقيقات لم يقم بها كاتب « الاستيفاء » فى مركز شرطة . ولكن أعضاء فى أعلى هيئة قضائية فى البلاد . وقد أدى هذا الاهمال الى احساس الناس بأن مجلس الشعب أهير مبدأ أساسيا من المبادئ التى تتمسك بها الأمم الراقية ، وهو مبدأ احترام أحكام القضاء . ولا نريد أن ندخل فى جدل بيزنطى حول طبيعة هذه القرارات : وهل هى ملزمة للسلطة التشريعية . أم مجرد دخان يطير فى الهواء . فهذا الجدل لم تعرفه الحياة السياسية المصرية إلا منذ ظهور شعار (المجلس سيد قراره) على يد المرحوم الدكتور رفعت المحجوب . وأدى الى افساد الحياة السياسية ، وإهدار القيم التى تنظم العلاقة بين السلطات الثلاث ، وتفرض على السلطتين التشريعية والتنفيذية احترام أحكام وقرارات السلطة القضائية ، وأنت تعلم يا دكتور سرور أن قرارات المحكمة تناولت

الوقت : عدد السبت ١٢/٦/١٩٩٧

العملية الانتخابية التي تمت تحت اشراف السلطة التنفيذية ، وما شابها من تزوير وتزييف ، ولم تتعرض لحق المجلس في التحقق من صحة العضوية ، أى أنه لم يحدث افتتات على اختصاصات السلطة التشريعية . ومع ذلك سكنت السلطة التشريعية عن الأخطاء والمعايب التي شابته العملية الانتخابية وقبلت الباطل وبنت عليه باطلاً (١١) .

● ● من أين جاءت كل هذه المصائب والبلاوى التي أدت الى الطعن في شرعية المجلس الحالي . ثم الى ضعف الثقة في النظام البرلماني ؟

الجواب : جاءت في أن العملية الانتخابية تمت على أساس غير نظيف . وهورست فيها أعمال التزوير والتزييف بشكل فج ومفضوح . كل ذلك من أجل هدف واحد ووحيد . وهو أن يستحوذ الحزب الوطني على مقاعد مجلس الشعب ، فلما قام المضارون بالطعن أمام محكمة النقض ، واكتشفت المحكمة هذه المخازي ، كان العشم أن يحترم المجلس نتائج هذه التحقيقات ، ولو أدى الأمر الى حل المجلس حتى لا يجنى المزورون ثمار جريمتهم ، ولكن المجلس سار في طريق الخطأ غير عابئ بالنتائج الخطيرة التي ترتبت على ذلك في الداخل وفي الخارج (١١) .

● ● أما في الداخل : فقد شهده المصريون كيف تزييف ارادتهم علنا . وكيف أن البلطجية حالوا بينهم وبين الاقتراب من لجان التصويت ، وقاموا - نيابة عنهم - بتسويد البطاقات . فاهتزت ثقة الناس في قيمة الانتخابات والديمقراطية . ووصلوا الى حد اليأس من قيام حياة ديمقراطية سليمة في مصر (١١) .

● ● وأما في الخارج : فالنتائج أفدح . فوكالات الأنباء والأقمار الصناعية والصحافة الحرة تراقب وتسجل وتصور خفقات

القلوب ٠٠ فما بالك بالتزوير المفضوح - وهؤلاء الأجانب يعتبرون التزوير والكذب والتزييف من الكبائر التي لا يجوز التهاون فيها ٠٠ ولذلك فأنت يا دكتور سرور - ونحن أيضاً - نفاجاً بالأسئلة والتعليقات اللاذعة حول الانتخابات ومصير تقارير محكمة النقض ٠٠ وهؤلاء الأجانب - حسب معتقداتهم - يتصورون أن أحكام القضاء لابد أن تنفذ ٠٠ ولا بد أن تحترم ٠٠ فإذا لم تنفذ فإنهم ينظرون إلينا على أننا دولة غير جديرة بالديمقراطية ٠٠ ويضعوننا في مصاف الدول غير الديمقراطية (١١) ٠

● ● سوف أصدقك القول يا دكتور سرور وأقول لك : ان أزمنا تبع من أننا ننشد الديمقراطية ٠٠ ولكنكم غير مستعدين لدفع مهرها ٠٠ فهي غالبية المهر ٠٠ تقينة التكاليف ٠٠ وأولى هذه التكاليف أن نزل على ازادة الشعب ، ونحترم ارادة الناجحين ، ونتقبل نتائجها حتى لو كانت مغايرة لمصالحنا الخاصة (١١) ٠

● ● يعني ايه : يعني لابد أن تكون عندنا انتخابات حرة نزيهة وشريفة ٠٠ يختار الشعب من يريد ٠٠ وتكون الكلمة الأخيرة للصناديق الزجاجية الشفافة ٠٠ وأن يكون لدينا قوة الارادة وشجاعة الفرسان لتقبل هذه النتيجة ٠٠ فإذا أعطى الشعب ثقته للحزب الوطني ، فثق أننا سنكون أول المهنتين ٠٠ وإذا أعطاها لحزب الوفد ، فواجب عليكم أن تكونوا أول المباركين ٠٠ وبهذا تزدهر الحياة النيابية ويشعر الشعب أنه صاحب الأمر ٠

● ● وثق يا دكتور سرور - وأعتقد أنك توافقني - على أن الديمقراطية طوق النجاة لانقاذ هذا البلد من المخاطر التي تتهدده : خطر الارهاب ٠٠ وخطر القوى المعادية التي تتربص بنا من الخارج ٠٠ نحن نشعر بأننا مستهدفون ٠٠ وأن ما يجري للعراق وليبيا سوف يجري علينا ٠٠ وأن عدونا لن يسمح لمصر بأن

تنهض .. وتنمو .. وتتحول الى دولة راقية تتألق كالجوهرة في
 غاية الشرق الأوسط .. نحن نرى المستقبل المظلم الذي ينتظرنا
 اذا لم نتحرك بسرعة ، وننتفض عن أنفسنا أكفان التخلف والتمزق
 والاحتكار والسطحية .. لا يجوز أن يظل شعبنا محكوما عليه
 بالجمود الذي يصل الى مستوى العدم : قوى سياسية مفككة ..
 وأحزاب مقيدة .. وتقابات معطلة .. وجامعات صامتة .. وصحافة
 صفراء تتاجر في الأعراض وفساد يصل الى البخاخ .. في حين أن
 حزب الحكومة يحتكر السلطة الى ما شاء الله .. وقانون الطوارئ
 يتحكم في رقابنا ونحن ندخل الألفية الميلادية الثالثة (11) .

● ● يا ريت - يا دكتور سرور - وأنت تنتسب الى الجامعة
 والقانون والقضاء وتجلس على رأس السلطة التشريعية .. أن
 تضم ضلوتك الى صوتنا .. نحن أبناء هذا البلد الذين يحترقون
 ألما وكهدا .. أن الزمن يسرقنا .. والخطوب تتجمع من حولنا
 كقطع الليل الأسود .. والارهاب يترصد بنا .. وعدونا لا يففل
 ولا ينال .. حرام أن يكون بأسنا بيننا شديدا .. وأن تهدر
 طاقاتنا في معارك هامشية تافهة .. وأن نشتغل بأمور سطحية ..
 ونهمل تحشد قوى الشعب في معركة المصير .. المعركة الأزلية
 التي تبدأ من الديمقراطية وتنتهي الى ذرى المجد والعزة والقوة
 والحرية والتقدم .

افتحوا النوافذ •• يفتح الله عليكم

إذا كانت قيادات الارهاب في الخسارح تتصل من مذبحة الأقصر ، وتقول انها لم تصدر إلى أتباعها في مصر الأمر بارتكاب هذه المجزرة ، فمن الذي أمر بها ؟ ومن الذي خطط لها ؟ ومن أين تلقى الارهابيون الستة أمر التنفيذ ؟ ومن الذي دبر لهم تكاليف المعيشة طوال فترة الهرب من الجامعة ؟ ومن الذي دفع لهم تكاليف المهمة من مال ومهمات وسلاح (١) •

•• لو صدقنا تنصل قيادة الارهاب من الجريمة ، لكان معناه أن تنظيماتهم في مصر مختربة من جهات خارجية يهملها اثاره القوضي والخراب في مصر ، فتعمل على اصطياد غلمانهم ، وتبسيخهم في أعمال ، الهدم والاغتيال والتدمير •• ومعناه أن هناك هدفا مشتركا يجمع بين الجماعات الارهابية والجهات المعادية لمصر هو : تخريب مصر من الداخل ، وتعطيل تقدمها الاقتصادي وتحويلها الى مستنقع للدم وتلطيخ سمعتها العالمية (١) •

•• أن أجهزة المخابرات المعادية لمصر لا تعدم وجود وسطاء وعملاء يعملون على تجنيد العناصر المتطرفة ، وهدمهم بالسلاح والمال ، فيقوم هؤلاء الشباب السذج بتنفيذ ما يؤمرون به دون مناقشة أو سؤال أو مراجعة •• لأن من أصول التربية في التنظيمات السرية : الطاعة العمياء •• وتنفيذ الأوامر دون معرفة الجهة التي أصدرتها •• وهذا أخطر كوارث الجماعات السرية ••

الوفاء : عدد السبت ١٣/١٢/١٩٩٧ •

فالخلايا المنتشرة فى السفح تجهل كل شىء عن القيادة ٠٠ ولا تعرف
أسماءهم ولا أشكالهم ولا محل اقامتهم ٠٠ ولا يجرؤ الضحية
المخدوع على مجرد السؤال عن أهل القبة ٠٠ والا تعرض للقتل
٠٠ وما أكثر الجرائم التى شهدتها مصر بسبب الطبيعة السرية لهذه
التنظيمات التى تعمل تحت الأرض ، وفى مناخ مظلم تعيث فيه
الاشباح ٠٠ ثم تتضاعف النكبة اذا تضاربت القيادات ، ويتصور
كل زعيم ارهابى أنه الامام المعصوم ، فينفرد باصدار القرارات
الاجرامية فى بساطة متناهية ٠٠ وقد تصدر القرارات من جهات
مجهولة وتأخذ طريقها الى التنفيذ لانعدام الرؤية (!!) .

● ● ومن هنا نقول : ان العمل السياسى العلنى هو المخرج
الوحيد من نكبة التنظيمات السرية ، ونقول للمرة المليون : ان
الأحزاب السياسية هى المؤسسات الشرعية لتربية الشباب تربية
صحية وقوية تقوم على الشجاعة والايجابية والمشاركة فى
مسئولية هذا الوطن . وفى الأحزاب يتعلم الشاب حرية التعبير عن
الرأى ، ويتعلم قيم العطاء والبذل والتضحية فى سبيل الوطن ٠٠
فاذا تجمدت الأحزاب وفرضت عليها الوصاية ٠٠ فلا سبيل أمام
الشباب سوى الهروب تحت الأرض ٠٠ والانضواء فى هذا العالم
السرى والسحرى الذى يموج بالغموض والسرية ٠٠ ويتحول
الشباب الى عجينة سهلة التشكيل ، وأداة طيعة للتخريب
والتدمير (!!) وعندئذ تنكسر الأقلام ٠٠ وتحترق الأوراق ٠٠
وتنقطع الألسنة ٠٠ وترتفع أصوات الشاشات والمتفجرات والبنادق
سريعة الطلقات (!!) .

● ● افتحوا النوافذ ٠٠ يفتح الله عليكم أبواب الرحمة ،
وأطلقوا حرية العمل السياسى ٠٠ ارفعوا القيود عن الأحزاب
والجامعات والنقابات ٠٠ اتركوا الشباب يعملون بالسياسة ،
ولا تضعوهم فى قوائم المشبوهين اذا اقتربوا من أحزاب غير حزب

الحكومة ، ولا تحرمهم من الوظائف بتهمة ممارسة السياسة (!!) .

● ● السياسة ليست جريمة يعاقب عليها الشاب بالملاحقة والمطاردة والعنت والاضطهاد . . السياسة مدرسة لتخريج المواطن الصالح الذى يعرف حقوقه وواجباته ، ويحافظ على أمن الوطن وسلامة المجتمع . . والبديل عن السياسة هو التطرف الذى جلبه علينا العار والشنار والخراب والدمار (!!) .

محطة مصطفى النحاس

غرس الرئيس حسنى مبارك شجرة جديدة فى حديقة الوفاء ، حين أمر بإطلاق اسم الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب على محطة مترو الأنفاق بعابدين ، وأعاد إلى الرجل شيئا من الاعتبار الأدبى الذى حرم منه حيا وميتا .

● ● والى الرئيس مبارك يرجع فضل ارساء هذا التقليد الذى كاد يختفى من حياتنا ، وهو لا يترك فرصة الا ويشيد بزعماء مصر الراحلين الذين لم يخلوا عليها بعطائهم وجهدهم وثمرات عقولهم ، ومن هذا التراث المجيد تستمد الأجيال الجديدة معانى العزة والفخر والانتماء الوطنى . وهذا المسلك الخلقى الرفيع للرئيس مبارك ، ان دل على شيء ، فهو يدل على مبلغ ثقة الرئيس مبارك فى نفسه ، وعدم خشعيته من مزاحمة الزعماء الراحلين لشعبيته ، والى جانب ذلك فهو درس لكافة الأجهزة المعنية كى تتعلم أن الوفاء للراحلين يحمل فى مضمونه معنى الوفاء لللاحقين . والعكس صحيح (١١) .

● ● غير أن زعيمنا واحدا من بين زعماء مصر العظام ، لم يجد مكانه حتى الآن فى حديقة الوفاء التى أقامها الرئيس مبارك ، وأعنى به الزعيم الحليل مصطفى النحاس ، الذى كافح الى جانب سعد زغلول منذ فجر الحركة الوطنية ، وتسلم منه الراية ، فلم يهن ولم يضعف ولم تنل له قناة . وبقي صامدا يكافح استبداد القصر الملكى من ناحية ، واستبداد الاحتلال الانجليزى من ناحية أخرى .

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٩/٢٧ .

ولقى فى سبيل ذلك النفى والتشريد والاعتقال ومحاولات الاغتيال خمس مرات ٠٠ فما زاده الا صبرا وصمودا وجلدا واصراراً على الحق ٠ وعاش حياته الحافلة - قاضيا ووزيرا ورئيسا وزعيما - مثالا للشرف والنزاهة وطهارة اليد ، لم تتلوث يده بمال حرام رغم أنهار الذهب التى كانت طوع بئانه ، ولم تتطلع نفسه الأبية الى متاع من زخارف الدنيا الزائلة ، حتى مضى الى جوار ربه دون أن يقتنى عقارا ٠٠ أو يختزن مالا ٠٠ ويكفى أن يعرف رأى العام المصرى أن زعيم مصر ورئيس وزرائها مصطفى النحاس لم يكن يملك مقبرة يدفن فيها ٠٠ وغادر الدنيا فى ٢٣ أغسطس ١٩٦٥ كما دخلها فى ١٥ يونيه ١٨٧٩ طاهرا نقياً عفيفاً (١١) ٠

● ● مثل هذا الرجل ، يحق علينا نحن المصريين ، بصرف النظر عن انتماءاتنا السياسية والحزبية ، أن نكرمه ونجله ونضعه فى موضع القدوة الحسنة ، حتى يعرف العالم أن مصر لا تنسى زعماءها الأبرار ٠٠ ولا تتجاهل قادتها الذين عملوا من أجل عزتها وكرامتها واستقلالها ٠٠ وحتى تعرف الأجيال المعاصرة أن فى مصر رموزاً للتضحية والعطاء والبذل يجب أن تقتدى بها ٠

● ● ان لمصطفى النحاس ديناً فى أعناقنا جميعاً ، ولقد آن الأوان لكى نرد اليه بعض هذا الدين ٠ تكريماً واحتراماً وتعويضا عما لحق به من جحود ، ولن يقوم بهذا التصحيح سوى الرئيس مبارك الذى يقدر للنحاس تاريخه الوطنى المضى ، وما من مرة يأتى فيها ذكر مصطفى النحاس الا وأحاطه الرئيس مبارك بعبارات التقدير والوفاء ٠٠ ونادرا ما تخلو خطبة من خطب الرئيس من ذكر النحاس ٠

● ● وانى على ثقة بأن الرئيس مبارك سيضيف الى سلسلة الوفاء حلقة جديدة بإطلاق اسم مصطفى النحاس على محطة العتبة التى يعبرها مترو الأنفاق ٠٠ حتى يكون المترو - المشروع الحضارى العظيم - سجلاً للوفاء نحو زعماء مصر ٠

لماذا أعلنت حكومة الوفد حالة الطوارئ ؟ أثناء حريق القاهرة !

الحكومة تعابر حزب الوفد بأن حكومته أعلنت الأحكام العرفية يوم حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. ومن ثم لا يحق له نقد الحكومة أو الاعتراض على استمرار العمل بقانون الطوارئ (١١) وهذا الكلام معناه بالبلدى الفصيح : مفيش حد أوحش من حد .. إنتم أعلنتموها فى عام ١٩٥٢ ونحن نعمل بها منذ عام ١٩٨١ .. ولا فرق (١١) .

● ● هذه المقارنة الظالمة تحتوى على قدر كبير من المغالطة لتبرير بقاء البلاد تحت حكم الطوارئ ستة عشر عاما نضب فيها العمل السياسى ، وحرم الشعب من ممارسة حقه فى الاجتماع والخطابة وعقد المؤتمرات والتداول فى هموم الوطن .. فما هو وجه المقارنة بين العهدين (١١) .

● ● لقد أعلنت حكومة الوفد الأحكام العرفية فى ذلك اليوم المشنوم لأن العاصمة كانت تحترق .. وكانت عصابات النهب والسلب تعيث فسادا .. وأصابع الخونة تتحرك فى الظلام لاثارة الفوضى .. فهل احترقت القاهرة يوم اغتيال رئيس الجمهورية السابق .. ؟ وهل احترقت القاهرة يوم الاعتداء على رئيس الوزراء السابق ؟ وهل احترقت القاهرة عندما وقعت حوادث الاعتداء على بعض الوزراء وغير الوزراء ؟ لم يحدث شيء من ذلك .. ولم يحدث ما يبرر بقاء البلاد تحت مقصلة الطوارئ لمدة عشرين عاما متصلة ..

— الوفد : عدد الخميس ٢٧/٢/١٩٩٧ .

ولم يحدث ما يجعل مصر تدخل القرن الواحد والعشرين ، وتجتاز
الآلاف الميلادية الثالثة وفي عنقها الأغلال والأصفاد (!!) .

● ● لا وجه للمقارنة بين هذه الأحداث الفردية وبين كارثة
تهدد أمن الوطن .. وكان حريق القاهرة يقتضى اعلان الأحكام
العرفية لفرض حظر التجول وقطع دابر الفوضى .. وكانت حكومة
الوفد عند مسئوليتها الوطنية والأمنية والسياسية لتطفيء الحريق
قبل أن تتسع رقعته ، وقبل أن تمتد أيدي الخونة الى أنحاء البلاد
.. ولو لم تفعل حكومة الوفد ذلك لوضعت نفسها فى موضع التقصير
والتفريط فى أمن البلاد وسلامتها (!!) .

● ● ان الذين يربطون بين العهدين كان يجب عليهم أن
يحيطوا بالأجيال المعاصرة علما بالظروف التى وقع فيها حريق القاهرة
والغرض منه والنتائج التى ترتبت عليه .. كانت مصر فى ذلك
الوقت فى ذروة نضالها المسلح ضد قوات الاحتلال البريطانى فى
أعقاب إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وكان شباب مصر - فى تلك الأيام
الزاهرة - يحملون السلاح والمتفجرات ، ويقتحمون الأسلاك
المكهربة لضرب قواعد الاحتلال فى قناة السويس .. وكان فى
مصر حكومة وطنية جاءت الى المحكم عن طريق انتخابات حرة
ونزيهة ، فكانت تبارك العمل الفدائى - ليس بالأقوال الجوفاء
والخطب الرنانة - ولكن بالعمل الصادق ، والسلاح الفاتك ،
والحماية السافرة لشباب مصر المناضل ، وكان على رأس البلاد
ملك لا يسعده أن يبلغ الشعب مبلغ النضج والتحرر والرجولة ..
ولا يرضيه أن يكون فى مصر حكومة ترعى الكفاح المسلح وتلتحم
بالشعب فى منظومة وطنية لم يشهد لها التاريخ نظيرا فى أمة من
الأمم ، ومن هنا .. كان التربص والكيد والتدبير للخلاص من
حكومة الوفد .. واخماد الحركة الوطنية وإعادة المارد الى القمم
.. فكان حريق القاهرة الذى دبره الأشرار فى ظلام الليل ..

وتتابع أحداث السيناريو .. وأقيمت حكومة الوفد في اليوم التالي لاعلانها الأحكام العرفية (١١) .

● ● قلت لفرّاد سراج الدين : هل كنتم تدركون أبعاد وتبعات الأحكام العرفية قبل اعلانها ؟

● ● قال لي الوزير الأول في حكومة مصطفى النحاس : نعم .. كنا نعرف جيدا أن الملك يشرب بنا .. وأنه سوف ينتهز أول فرصة للخلاص من الحكومة التي ألغت معاهدة ١٩٣٦ وباركت حركة الكفاح المسلح ضد الانجليز .. وكنا نعلم جيدا أن الملك سوف يستغل اعلان الأحكام العرفية ليطيح بحكومة الوفد .. في هذا اليوم المشئوم كنا بين نارين : نار السكوت على القاهرة وهي تحترق ولا نعلم ماذا يخبئه القدر ، مع بقائنا في الحكم .. ونار اعلان الأحكام العرفية ثم الاطاحة بنا .. وقد فضلنا الثانية لأننا وضعنا في حسابنا مصالح البلاد العليا .. وأثرنا صيانة أمن البلاد وحماية ممتلكاتها حتى لو كان الثمن اقالة الحكومة .. وأخذنا بالقاعدة الفقهية التي تقول ان درء الضرر مقدم على جلب المنفعة .. كنا على يقين بأن هذه الأحكام العرفية سوف تستخدم ضدنا .. وهو ما حدث فعلا بعد ذلك .

● ● سألته : حكومات العهد الحالي تتذرع بحريق القاهرة لتبرير استمرار حالة الطوارئ الى ما لا نهاية (١١) .

قال فرّال سراج الدين : قل على لساني .. ان حكومات الوفد منذ ١٩٢٤ لا تستطيع أن تنفس الا في جو الحرية والديمقراطية .. كنا نأتي الى الحكم والمعتقلات متخمة بالوطنيين والسياسيين .. فنفتح الأبواب على مضاربها ليخرجوا ويمارسوا حقوقهم السياسية .. وعندما جاءت حكومة الوفد عام ١٩٥٠ كانت الأحكام

العرفية قائمة منذ عام ١٩٣٩ فى مطلع الحرب العالمية الثانية ٠٠
فكان أول شيء فعلناه إلغاء حالة الطوارئ ٠٠ وإطلاق الحريات
العامة ٠٠

وقل على لسانى : ان أول حكومة وفدية لم تعلن الأحكام
العرفية عندما وقع حادث الاعتداء على زعيم الأمة ورئيس وزرائها
سعيد زغلول باشا فى يوليو ١٩٢٤ ٠٠ وقد تربص به شاب فى
محطة القاهرة وأطلق عليه رصاصة فى كتفه ٠٠ يومها لم تعلن
الأحكام العرفية ، ولم ينهض زوار الفجر لاعتقال آلاف الشباب ٠٠
ولم يقدم الجانى الى محكمة عسكرية ٠٠ بل لم يحاكم على الإطلاق
لأن النيابة العامة رأت ذلك (١١) •

• • وقال فؤاد سراج الدين : عندما أعلننا الأحكام العرفية
فى أثناء حريق القاهرة أخذنا بأخف الضربين، وهو حظر التجول دوماً
للخطر الأكبر وهو شيوع الفوضى والدمار فى أنحاء البلاد ٠٠
فما هو وجه المقارنة بين هذا التصرف التابع من احساسنا
بالمسئولية ، وبين استمرار البلاد تحت حكم الطوارئ لمدة عشرين
سنة متصلة ٠٠ ولم يثبت أن قانون الطوارئ نجح فى تحقيق
الغرض الذى تتعلل به الحكومة وهو مكافحة الارهاب ٠٠ فى حين
أن حكومات الوفد لم تشهد مثل هذه الحوادث ٠٠ حتى عندما
أطلقت حرية التسليح عام ١٩٥١ لم تشهد البلاد حادثاً واحداً
للاعتداء على مصرى (١١) •

الوفاء المنقوص

كان أمس يوم الوفاء لشهداء الأمن الذين ضحوا بأرواحهم فداءً لأمن مصر وأمان شعبها .. الذين سبطوا بدمائهم الزكية صفحة من صفحات الرجولة والشجاعة والاقدام .. لم يتخاذلوا أمام الارهاب الأسود .. ولم يتراجعوا .. وخاضوا المعارك بكل جسارة .. حتى كتبت لهم الشهادة .. وحق على مصر كلها أن تذكرهم في يوم الوفاء .. وقدم الرئيس مبارك الأوسمة والأوساط الى أسماء الشهداء بدءاً من اللواء وانتهاء بالخفير .. فكانت لفظة كريمة نحو هؤلاء الأبرار .. وكان مشهداً مؤثراً .. حرك الشجون .. وأسال الدموع .. مشهد الأراميل والأمهات ، والآباء والأطفال وهم يتقدمون نحو المنصة في ثياب سود ، ووجوه شاحبة أضناها الحزن واللوعة على فراق الأحباب ..

● ● كانت وزارة الداخلية - وهي تحتفل بعيد الشرطة الخامس والأربعين - على درجة عالية من الوفاء لأبنائها وأبناء مصر الذين ضربوا المثال الفذ في الشجاعة والمواجهة .. ولكن هذا المسلك الحضاري كان ينقصه الوفاء للرجل الذي كان سبباً في أن يكون للشرطة عيد تحتفل به في الخامس والعشرين من يناير .. انه وفاء منقوص .. كان يستحق الكمال حتى تتسامى معاني الوفاء فوق الخلافات الحزبية .. فالمثل العليا لا تتجزأ .. والقيم الأصلية ليس لها وجهان .. بل وجه واحد يشع بالفضيلة والخير ..

- الوفد : عدد الأحد ٢٦ / ١ / ١٩٩٧ .

● ● كيف تنسى وزارة الداخلية الاشادة .. أو الاشارة الى عميد وزراء الداخلية .. الرجل الذى جعل من جهاز الشرطة ركنا من أركان الكفاح الوطنى .. وجعل من رجل الشرطة رمزا من رموز النضال .. يبذل النفس فداء لمصر .. ويمثل للواجب بروح عالية وشجاعة نادرة تصاغرت أمامها قوات الامبراطورية العظمى .. وفرضت على قادتها أن يحنوا رؤوسهم احتراماً واجلالاً للجندى المصرى الذى رفض التسليم أو الاستسلام أو الخضوع أو الذل ..

● ● هذا هو فؤاد سراج الذى يتجاهلونه فى يوم عيده .. ولم يضعوه فى الموضع الذى يليق برجل أدار وزارة الداخلية بحكمة واقتدار وأمانة شهد بها الخصوم قبل الأصدقاء .. ولم يجعل منها أداة للبطش والتنكيل بالخصوم .. ولم يجعل منها جهازاً لقمع الشعب ومطاردة الشرفاء واخماد صوت الحرية .. وانما جعل منها أداة لتحقيق الأمن والنظام واحترام القانون والمساواة بين جميع المواطنين دون اعتبار لاختلافات حزبية أو سياسية ..

● ● فى عهد وزير الداخلية فؤاد سراج الدين. فتحت المعتقلات أبوابها ليخرج منها الاخوان والشيوخ ليمارسوا نشاطهم المشروع .. وتحت نافذة مكتبه تصاعدت الهتافات ضده .. فاستقبل الهاتفين فى مكتبه .. وتحاور معهم وناقشهم وعارضهم .. فخرجوا وهم يهتفون له (!!) ..

● ● هذه كلمة وفاء للرجل كان أحرى بها أن تصدر من الوزارة التى شهدت أنصع صفحات تاريخه .. وإذا كانت الكلمة قد سقطت سهواً من ذاكرة الوزارة .. فلن تسقط من ذاكرة الأمة التى تعرف لأبنائها قدرهم .. ولزعماؤها عطاءهم ..

من المسئول عن هزيمة مصر :

ناصر .. أم .. عامر ؟

لم يبق أمامنا الا أن نفتح المندل ، أو نلجأ الى الجبان ،
لنسالهم : من الذى تسبب فى هزيمة مصر فى أثناء حرب الأيام
الستة من عام ١٩٦٧ (١١) .

● ● تصوروا .. بلدا عريقا فى حجم مصر ، يصاب فى
كرامته الوطنية ، ويطعن فى شرفه العسكرى ، ويساق الى المذبحة
غدا .. ثم تضيع فيه المسئولية .. وتختفى الحقيقة .. ولا يبقى
من آثار الفجيعة سوى السفسطة والجدل العقيم بين أنصار
الرئيس ، وأتباع المشير ، وكل منهم يمحو التهمة عن صاحبه ..
حتى تحولت نكبة مصر الى قضية شخصية بين رجلين شاء القدر أن
يتحكما فى مصير مصر ، فقدماها لقمة طرية الى أعدائها (١١) .

● ● فشيعة عبد الناصر يبرئونه من الشبهات ، ويلقون
بالمسئولية فى وجه المشير بصفته المسئول الأول عن القوات
المسلحة ، وهو الذى وضع شلته وأحبابه فى مواقع القيادة دون أن
تكون لديهم الكفاءة المطلوبة لمواجهة العسكرية-الاسرائيلية ، وهو
الذى قال لعبد الناصر : برقبتي ياريس .. تأكيدا لقدرته الحربية
على مواجهة اسرائيل بعد اغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة
الاسرائيلية (١١) .

● ● وأتباع المشير يقولون إن رجلهم كان مظلوما ولم يكن يملك من الأمر شيئا ، لأن كل الخيوط كانت في يد عبد الناصر ، وكل قرار يخضع لاشارة من بنانه ، وأن المشير كان مجرد واجهة يتحرك من خلفها عبد الناصر ، وينفرد باتخاذ القرار ابتداء بقرار الحرب ، وانتهاء بقرار فصل موظف في بلدية أبو طشت (!) .

● ● كل فريق يشحن أسلحته ، ويجمع يرايينه ليمحو عار الهزيمة عن صاحبه ، ويلقى بها في وجه الثاني ، ونخرج من الحرب الكلامية بنتيجة مؤسفة ، وهي ضياع الحقيقة ، وتبييع المسؤولية ، واهداء حق مضر في محاسبة المسئول عن هزيمتها المنكرة . . ولا نملك الا أن نسترجع مع شاعر النيل حافظ إبراهيم :

فيا أمة ضلّاق عن وصفها جنان المفوه والأخطب
تضييع الحقيقة ما بيننا ويصلي البريء مع المذنب
ويهضم فينا الإمام الحكيم ويكرم فينا الجهول الغبي

● ● ان هؤلاء الذين يتراشقون بالأقوال ، صرفتهم الروابط العاطفية ، والانتماءات الشخصية ، عن تقدير أثر هزيمة مصر أمام إسرائيل ، وما أصاب الشعب المصري من اضطراب في أخلاقه وقيمه ومبادئه ، لقد قامت هذه الحرب التعيسة بعد حملة اعلامية مكثفة شغنت نفوس الجماهير بالخماسة ، حتى تصور الناس أن انتصارنا أمر مفروغ منه ، وأن هزيمة إسرائيل قدر محتوم ، وخرج أهل القاهرة يهتفون للذبابات التي اتجهت نحو سيناء في مؤكب علني أشبه بمواكب الطرق الصوفية في مولد النبي ، وأمدت الدعابة الى دول الطوق ، فهبط الملك حسين بطائراته في مطار القاهرة ليتخطفه ينصبه في الغنيمه ، وكذلك فعلت العراق ، ولم تتخلف سوريا عن دخول الحرب (!) . .

● ● ثم ٠٠ وقعت الطامة الكبرى ٠٠

وضاعت سيناء ٠٠ وضاعت الجولان ٠٠ وضاعت الضفة الغربية التي كانت تحت حكم الملك حسين ٠٠ وضاعت غزة التي كانت تحت الادارة المصرية ٠٠ وغسل اليهود أقدامهم في مياه القناة ٠٠ وفي مياه نهر الأردن ٠٠ وأطلوا على العالم من قمم الجولان ٠٠ وذبح أبناء مصر وهم تائهون في صحراء سيناء المكشوفة ٠٠ وفقدت مصر جيشها ٠٠ وأولادها ٠٠ وانكسرت عزيمتها وتحطمت معنوياتها ٠٠ ودخلت في كهف مظلم من الضياع والحسرة (!!)

● ● وبعد كل ذلك يتساءلون : من المتسبب في الهزيمة ٠٠ وكان الفاعل ما يزال مجهولا ٠٠ أو هو كائن غريب هبط عليه من السماء ٠٠ أو انشقت عنه الأرض ٠٠ ورغم مرور ٣٠ عاما فما تزال الحقيقة تائهة ٠٠ وهو أمر غير مقبول في دولة تحترم نفسها ٠٠ وتحترم دماء بنيتها ٠٠ وتحترم شرفها الذي لطخه الخونة والمستهترون ٠٠ ولا يجوز أن نستخدم مقولة : عفا الله عما سلف ٠٠ أو أذكروا محاسن موتاكم ٠٠ لأن لدينا آلاف الشباب الذين دفنوا في الصحراء بعد أن جصدهم رصاص العدو ٠٠ وماتزال دماؤهم تطالب بحقها في محاسبة المسئول عن المذبحة ٠ لقد ذهبوا الى ساحة القتال ونفوسهم عامرة بالشجاعة والفتوة ٠٠ فاذا بهم يفاجئون بقرار الانسحاب العشوائي الذي تجاهل أبسط تعاليم النظام العسكري ٠٠ ومن تكبات الجدال الدائر ، أن أحدا لم يعرف حتى الآن : من الذي أصدر قرار الانسحاب ٠٠ فكل فريق يتنصل من المسئولية وكان ما جرى على أديم سيناء كان مجرد خناقة ٠٠ وانقضت ٠٠

وقد أقيمت محاكمات صورية لبعض قادة الجيش في أعقاب الهزيمة ٠٠ وكان الغرض منها امتصاص السخط الشعبي ٠ ولكن

شباب الجامعات رفضوا هذه المهزلة ، وقاموا بمظاهرات احتجاج
أثبتت أن شباب مصر هو قلبها النابض بالأمل .. الرفض لكل
محاولات التهوين من الهزيمة .

فهؤلاء الشباب هم الذين دفعوا - وسوف يدفعون - ثمن
النكبة التي لحقت بمصر في يونيه ١٩٦٧ . وسوف تظل آثارها
المدمرة عالقة بكيان البلاد السياسى والاقتصادى والاجتماعى
والأخلاقي .. ورغم كل ذلك .. فما يزال البعض يتناولون القضية
من زاوية شخصية مقيتة .. وينسون أن كرامة مصر وسبعة جيشها
أجل وأبقى من كل هؤلاء الذين منحتهم المجد والشهرة والنفوذ
والسلطان .. فجلبوا لها العار .

سقطه لا تغتفر لكاتب فلسطيني :

رشوة مصر !

لست من أنصار الرأي الذي ينظر الى دور مصر العربي بعين المن والزهو والتفاخر على العرب ، ذلك أنى أرى أن ما تقوم به مصر نحو شقيقاتها العربيات هو من قبيل الالتزام والواجب على الأب أو الأخ الأكبر تجاه أخوته ، فنحن عندما نقف الى جانب شعب فلسطين ، فانما نوذى ضريبة الدم والمال والمسئولية التي يفرضها علينا الموقع والجوار والمصالح المشتركة (٠٠٠) ولكن ليس معنى هذا أن نسكت على البذاءات التي تصدر عن بعض الأقسام الذين يرون في التطاول على مصر فرصة لاطالة القامة ، أو يسيئون فهم الأدب المصرى فيظنونهم ضعفا (١١) .

● ● كان لابد من هذه المقدمة قبل الرد على رئيس صحيفة « القدس » الفلسطينية التي تصدر من لندن . فقد تحدث هذا الصحفي فى ندوة على شاشة قناة « الجزيرة » الفضائية فى غضون الأزمة التي قامت بين مصر وقطر . وكانت الندوة تناقش مصير « اعلان دمشق » الذي تشترك فيه مصر وسوريا مع دول الخليج الست فى أعقاب حرب الخليج . ووجدها الصحفي الفلسطينى فرصة لاهانة مصر وسوريا على أمل أن يحظى برضاء أصحاب القناة القطرية . فكان مما قاله السيد المبهل : ان اعلان دمشق أنشئ خصيصا لرشوة مصر وسوريا على توفيرهما الغطاء العربى لقوات التحالف الغربى لضرب العراق ، وأكد فى لهجة الواثق المطلع على

— الولد : عدد الخميس ١٨/١٢/١٩٩٧ .

أموال الخزنة الأمريكية : ان الولايات المتحدة وعدت البلدين ، مصر وسوريا ، بعشرة مليارات دولار مقابل هذا الدور ، ولكن - للأسف - لم يحصل من هذه المكافأة أو الرشوة الا على مليار ونصف المليار دولار فقط (!!)

● ● الى هذا المستوى من التضليل والكذب والحقد ، وصلت اجتهادات رئيس تحرير صحيفة « القدس » الفلسطينية ، ونسب سيادته أن القوات المصرية لم تذهب الى الخليج في خريف ١٩٩٠ لضرب العراق ولا للتغطية على ضربه ، وإنما لتقف الى جانب دولة الكويت بعد أن تعرضت للغزو والاحتلال من دكتاتور العراق . وبعد أن قام الدكتاتور بمحو الكويت من الخريطة وضمها الى ممتلكاته ، وجعل منها المحافظة رقم (١٩) في سلسلة المحافظات العراقية . . فضلا عن عمليات النهب والسلب والقتل التي قامت بها القوات الغازية بمعاونة بعض الضيوف الذين كانوا يعيشون في كنف الكويت . . فكان نصيبها منهم الغدر (!!)

● ● لقد ذهبت القوات المصرية الى الخليج لمساندة شعب عربي شقيق اغتصبت أرضه . . وهو الدور نفسه الذي قامت به القوات المصرية عندما هبت للدفاع عن شعب فلسطين - منذ عام ١٩٤٨ - ضد العصابات الصهيونية التي اغتصبت فلسطين . . ودفعت مصر بزهرة شبابها ، وأنفقت أموالها ، وجمدت مشروعاتها التنموية من أجل نصره شعب فلسطين ، فهل يأتي يوم تتهم فيه مصر بأنها قبضت ثمن تضحياتها ونخوتها ومساندتها لشعب فلسطين الشقيق (!!) وإذا صدرت مثل هذه السموم الحاقدة عن فلسطيني ، فماذا نقول لشهادتنا وأبطالنا وشبابنا الذين كانوا - وما يزالوا - يتحرقون شوقا لاستعادة القدس ؟ وتحرير أرضها من الغاصبين ومساندة السلطة الفلسطينية في موقفها الصعب مع حكومة إسرائيل (!!)

● ● ● ثم .. هل أطلقت القوات المصرية رصاصة واحدة نحو العراق ؟ وهل اشتركت مع قوات التحالف الغربى فى ضرب العراق ؟

قبل أن تتحرك القوات المصرية الى حفر الباطن ، وجهت القيادة السياسية المصرية عشرات التحذيرات والالتماسات الى حاكم العراق كفى يثوب الى رشده ، ويحقن دماء شعبه ويخرج من الكويت طائعا مختاراً قبل أن يجبر على مغادرتها ذليلاً .. ولم يستجب صدام حسين لنداءات حسنى مبارك ، وركبه الغرور والزهو ، وأعلنت أبواقه أنه سيدفن الأساطيل الأمريكية فى مياه الخليج .. ثم .. اذا به يجبر على الفرار من الكويت .. ويتسبب فى كل الكوارث التى أدت الى تمزيق الأمة العربية ووقوعها أمنياً ومالية واستراتيجياً فى حوزة النفوذ الأمريكى (١١) .

● ● ● ومادمت يا أخى تريد أن تلبس ثوب المحلل السياسى ، وتجلس فى مقاعد المنظرين ، فلم لا تسأل نفسك : من الذى فتح الباب أمام الأساطيل والبوارج وحاملات الطائرات الأمريكية للتواجد فى الخليج ؟ أليس هو رائدكم وقودتكم صدام حسين الذى وقفتم الى جانبه ، وباركتهم احتلاله للكويت على أمل أن تنالوا قسمة من « كيكة » الكويت ؟ ألا تسأل نفسك : لماذا امتنعت القوات الأمريكية عن الاطاحة بصدام حسين ؟ .. ولماذا أبقت عليه حتى يظل بعبعا تحركه أمريكا فى الوقت المناسب لابتزاز عائدات النفط (١١) .

● ● ● كان عليك أن تفقه أن كلمة « رشوة » تخير سافط لا يصدر الا عن نفس حاقدة وشريرة تفسر كل معاملة مالية على أنها رشوة ، وأنها شيء لزوم الشيء .. ولقد أحسن زميلك فى الندوة ، الكاتب والبرلمانى الكويتى السابق عبد المحسن جمال ، عندما اعترض على منقطتك ، وقال لك : من العيب أن يقال ان مصر وسوريا - وهما أكبر دولتين عربيتين - تقبلان رشوة ، وأنه لو حدث

ذلك ، لكان كل تعاون اقتصادى بين دولتين « رشوة » ، ودعا الى استمرار اعلان دمشق وتنشيطه باعتباره حاجة عربية (!!) .

● ● وأنا أضيف أنى كلام الكاتب الفلسطينى فأقول :
لو أخذنا بتفسير المريض للمساعدات المالية ، لكان من حقنا أن نفسر
المساعدات المالية التى تقدمها مصر ، وكل الدول بما فيها أمريكا ،
للسلطة الفلسطينية التى تدفع لك مرتبك ، على أنها رشوة ،
فلماذا لا تطالب حكومتك بالامتناع عن قبول المساعدات درءا
للشبهات ، واتقاء لتهمة الرشوة (!!) .

● ● يا أخى : نحن فى مصر نقتطع من قوتنا وخيرنا
لنساعد الشعب الفلسطينى على الصمود أمام مخنة التجويع التى
يمارسها الوجود الصهيونى . ونحن نتمزق ألما لما يلقاه شعبك من
عنت وحصار وقهر . وأنت تعيش فى لندن عيشة المهرجات بعيدا
عن المعاناة والضيق . ثم يكون نصيبنا منك كلمات شريرة لا تعبر
إلا عن نقس مريضة حاكمة . وكان أحرى بك أن تتعلم الأدب قبل
أن تجلس فى مجالس العلماء ، وأن تصون لسانك من السقوط فى
مهاوى الافك والضلال (!!) .

دفاع عن وزير !

من غير المألوف أن يتصدى صوت من المعارضة للدفاع عن وزير .
يتعرض للهجوم القاسى والنقد المر • ولكن قولة الحق تقتضى الخروج
على المألوف • وأداء الشهادة التى يعتقد الكاتب أنها حق بصرف
النظر عن المواقع السياسية • والوزير الذى أعنيه هو المهندس
سليمان متولى وزير النقل والمواصلات ، وقد خاضت الأقلام فى
أعماله ثم امتدت الى التشكيك فى ذمته • وقد شجع على ذلك طول
الفترة التى مكثها المهندس متولى فى منصب الوزارة • وضخامة
العقود التى أبرمها فى مشروعات كبرى ، ثم ازدادت الحملة عليه
مع ارتفاع نبرة الحديث عن تغيير وزارى مرتقب • وسواء بقى
الرجل فى منصبه أو أعفى منه ، فإن الحق يقتضى أن نعترف للرجل
بما أداه للوطن من أعمال سنظل علامة بارزة فى حركة النقل
والمواصلات •

● ● لن ننسى كيف كانت حالة التليفونات قبل عشرين
عاما ، عندما تحولت الى جثث هامة لا حياة فيها ، وكان الناس
يدفعون اشتراكا فى خدمة ميتة • الآن يستطيع المواطن أن يتصل
بكل أركان الدنيا فى سهولة ويسر ، ويستمتع بالخدمات التى
يتمتع بها نظيره فى البلاد العربية ، ولا أقول الأوربية •

● ● نقد الوزير مباح فى جميع الأحوال ، لأن النقد هو
سبيلنا الى الكمال والوصول الى سد النقائص ، وعلاج القصور ،
ولكن هذا النقد لا ينبغى أن يجعلنا نحمل الوزير مسئولية عامل

— الوفد : عدد الأحد ٣٠/٣/١٩٩٧ •

المزلقان الذى تخلى عن موقعه ليصنع لنفسه كوبا من الشاي ..
أو نحمله مسؤولية السائق الذى راح فى عَفْوَة فاصطدم بقطار
آخر .. ولا صاحب المعديّة الذى حملها ضعف حملتها فغرقت ..
ولا اللص الذى يختلس اللبنة من عربة القطار ليبيعها بملايين ..
ولا يصح أن نتخذ من هذه التصرفات الفردية الهمجية ذريعة لتعطيل
صفحة الوزير .. ولا أن تحجبنا عن رؤية القطارات الشريفة ..
والطرق مزدوجة ، والكبارى التى حلت مشكلة الانتظار والتكدس
.. ولا ننسى مترو الأنفاق الذى جاء متأخرا عن مواعده ثلاثين عاما
بلغت فيها أزمة المواصلات فى العاصمة حدا لا يطاق (!!)

● ● ولست هنا بصدد تسجيل أعمال المهندس سليمان
متولى ، ولكن أذكر فقط الدفعة القوية التى دفع بها حركة النقل
والمواصلات . وخرجت بنا من حالة التخلف المزرى التى عاينناها
على امتداد ثلاثين سنة .

● ● تبقى مسألة التشكيك فى نزاهة هذا الوزير .. وهى
مسألة شائكة لأنها تتناول الجانب الخفى فى سيرة أى مسئول
تقتضى ظروف عمله أن يتعاقد على صفقات ضخمة .. ولكن هذه
الشكوك تتبدد اذا كانت هذه الاجراءات تتم تحت سمع وبصر
أجهزة الرقابة المالية والبرلمانية .. ولا أتصور أن ابرام عقد مع
شركة أجنبية يتم وفقا لمزاج الوزير - أى وزير - وانما بناء على
دراسة العروض والمقارنة بينها واختيار الأصلح منها .. وهنا تكون
المسؤولية جماعية وليست فردية .. ثم .. عندنا جهاز الكسب غير
المشروع الذى يرصد التغيرات فى ثروات الوزراء .. ولا أعرف
سببا لعدم قيام هذا الجهاز بمهمته حتى يطمئن الناس الى سلامة
الذمم (!!)

● ● أخشى ما أخشاه أن تختلط الأوراق .. ويؤخذ البريء
 بذنب المنيء .. ولا مخرج لنا من هذا البلاء سوى الوضوح
 ومصارحة الشعب بالحقائق .. وتقديم كشوف الحساب بطريقة
 دورية .. وليس هذا بعبث أو تدخل في الشؤون الخاصة
 للممثلين على اختلاف مستوياتهم .. وإنما هو إجراء فعال
 لتبرئة مساحة الشرفاء من الأقاويل ودرء أى شبهة يمكن أن تنال من
 سمعتهم .

نهاية طاغية .

تحطم الصنم ، وسقط الطاغية ، وغادر البلاد مشيعا باللعنات من ملايين الفقراء والمعذبين والضحايا الذين طعنهم الجوع ، وهلكهم الفقر ، ونالت منهم الأمراض والأوبئة .

● ● هرب المدكتاتور « موبوتو » وعصابته تحت ستار الليل كما تهرب الجرذان من السفينة وهي تغرق في مستنقع الدم والحرب الأهلية ، وتسفل الطاغية مذعورا أمام جمافل الجياع والعرايا الذين عاشوا في بلادهم كالأسرى لمدة اثنتين وثلاثين عاما كانت وبالا على هذا البلد الذي يرقد على مناجم النحاس ، ولكن الصلي سطا على النحاس وحوله الى ذهب بعث به الى خزائن البنوك في سويسرا ، واشترى به القصور على سواحل الريفيرا . . . واقتنى التحف والمجوهرات . . . وترك بلاده جلدا على عظم (!!)

● ● لقد عانت الكونغو — ثالث أكبر بلاد أفريقيا وأغناها بالثروات المعدنية — من الاستعمار البلجيكي ، فلما أذنت شمس البلجيكي بالمغيب ، استبشر الناس خيرا . . . وطنوا أنهم سينعمون بشروات وطنهم ، وسيتذوقون السعادة والأمن والعدل تحت مظلة الحكم الوطني ، ولكن سرعان ما خابت ظنونهم ، وإذا بالحاكم الوطنى يجعل من نفسه مالكا على رقاب العباد والبلاد والمناجم والمزارع والمتاجر ، ويختكر بين يديه زمام السياسة والاقتصاد ، وإذا به ينقلب على المجتمع الذى خرج منه ، وينسى أنه خرج من

— الوقت : عبد الأحد ١٨/٥/١٩٩٧ .

صلب أب كان يعمل طاهيا ، وأم كانت تعمل خادمة في فندق ، ثم يجعل من نفسه (قارون) أفريقيا ، يستفرد بأموال الشعب ويبرزها على الأقارب والمحاسيب والبطانة الفاسدة وجماعات المنافقين الذين كانوا يتغزلون في جماله وتغبقرئته ومزاهته (١١) وخضعت الكونغو على مدى ٣٢ سنة لحكم هذه العصابة من المرتشين والسماسرة والأفاقين ، يقومهم أفضح شيخ منسرف في تاريخ أفريقيا الحديث (١٢) .

●●● ولكي ننصف هذا الشعب البائس لا بد أن نعترف له بالشجاعة والتبصير لفظائح الطاغية . ففي عام ١٩٩٠ خرجت جموع الشباب تندد بالديكتاتورية والفساد . فما كان من « موبوتو » إلا أن أمر زبائنه باقتحام معازل الطلبة . وأطلقوا عليهم النار وهم متحصنون في مساكنهم . ولم يرسخ حكم هذا الطاغية إلا بفضل مساندة وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية التي وقفت خلفه وتوازره وتدعمه ، بزعم أنه يقيم جدارا حاجزا ضد المد الشيوعي في أفريقيا . وهي ذريعة غريبة قديمة لمساندة الأنظمة الديكتاتورية ، والسكوت على جرائمها ضد الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، فلما سقطت الشيوعية في مهدها ، وزال الخطر السوفيتي ، فقد الحاكم العميل وظيفته . وتخلت عنه أمريكا كما تخلت عن الشنشاخ وغير الشنشاخ من العملاء . . . وتركتهم يواجهون مصيرهم المشؤوم (١٣) .

●●● والآن . . كيف سيقتضى « موبوتو » ما تبقى له من عمره . . ؟ وكيف يلذ له الطعام أو المنام وأثاث الفقراء والمحرومين من شعبة تطارد . هل سيسخر بالسعادة وهو يتبرغ في تراب الذهب المنهوب من دم الشعب وعرقه ؟ هل سينفخ من العنبر أمدا يستهلك فيه كل هذه الأموال الطائلة ؟ هل يملك معدة ذرية تهضم أكثر من وجبات ثلاث يتناولها الإنسان منذ بدء الخليقة ؟ هل جال

بخاطره أنه هالك فى أية لحظة وأن ملياراته الستة المكسدة فى
بنوك سويسرا ستثول الى أصحاب البنوك ٠٠ ٠٠ فى حين أن شعبه
يتأود جوعا ٠٠ ويحترق ظمأ ٠٠ ويتألم عريا ويموت مرضا (!!) •

● ● سيتمضى على هذا اللص الجسور سنة الله فى كل
الصوص ٠٠ أما ثرواته المنهوبة فسوف يتذوقها غصصا ٠٠
ويشربها ماء كالمهل يشوى الوجوه ٠٠ ولن يكون مصيره أحسن من
مصير كل لص خثون ، ولن يكون حظه من كل هذه الثروات سوى
حفرة غائرة تعتصر جسده الملعن (!!) •

الفضل الخامس

نحن وأمريكا

الاضطهاد الدينى فى مصر

يقال ان احدى لجان الكونجرس الأمريكى بدأت جلسات استماع حول الاضطهاد الدينى فى الشرق الأوسط ، وتم توجيه الدعوة الى عناصر من مصر وبلدان أخرى للاستماع اليها ٠٠ الخ ٠٠ ولقد أصاب كاتب المقال - عصام السباعى فى الأخبار - عندما اقترح على لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان المصرى تشكيل لجنة لمناقشة قضايا اضطهاد المسيحيين الزنوج فى أمريكا ، واحراق ٣٩٠ كنيسة لهم خلال عامين فقط على أيدي المتعصبين من الأمريكين البيض (١٩٩٠) فاذ كان الكونجرس الأمريكى قد أعطى لنفسه حق التدخل فى شئون مصر الداخلية ، فمن حقنا - نحن المصريين - أن نعاملهم بالمثل ، ونناقش مشكلة الاضطهاد الدينى فى أمريكا ، لأننا لسنا أقل منهم حرصا على حرية الدين ومكافحة الاضطهاد الدينى ٠

● ● ولا اعتقد ان هذا الاقتراح المتوازن سيبقى قبولاً من مجلس الشعب المصرى - ليس بسبب العجز والتبعية - ولكن لأننا تعودنا إهمال مثل هذه القضايا بحجة أنها تثير الحساسية ، وهو مرض لم نكتشف له علاجاً ناجحاً ، ولكن بعضاً من أبناء مصر يتجاوزون هذه الحساسية ، ولا يصيرهم اذكاء نار الفتنة : فمن قائل ان الأقباط مواطنون من الدرجة الثانية ، ومن قائل ان الأقباط لابد أن تفرض عليهم الجزية ولا يستحقون شرف المشاركة فى القوات المسلحة (!) وكلها أعشاب سامة تتغذى عليها قوى أجنبية تضمر لمصر الشبر والعداء ، رغم حملة الاستنكار المضادة لهذين القولين :

~ ~ ~
- الولد : عدد الخميس ١٢ / ٦ / ١٩٩٧

● ● نحن لا نعرف من هم العناصر الذين وجهت الدعوة اليهم للمثول أمام لجنة الكونجرس الأمريكي للدلاء بشهادتهم عن الاضطهاد الدينى فى مصر . . . وهل هم من مصر الداخل . . أم من مصر الخارج ؟؟ ولا نعرف الأسانيد التى سيقدمونها للدلالة على اضطهاد المسيحيين فى مصر . . وأغلب الظن أن ملف الاضطهاد الدينى سيتضمن وقائع الاعتداء الإجرامى على بعض الكنائس فى الصعيد ، لظهور مصر فى صورة البلد الذى يعتدى فيه المسلمون على مقدسات الأقباط . . وبالطبع لن يتوقف « قضية » الكونجرس عند تحديد هوية المجرمين الذين ارتكبوا هذه الحوادث . . ولن يضعوهم فى صف الإرهابيين الذين ارتكبوا حوادث التفجير فى نيويورك وأوكلاهوما ومبنى الخبراء الأمريكين فى الخبر . . ولن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث عن رؤوسى الإرهاب الفاسدى الذين يخططون وينشرون الفوضى فى كل أركان الدنيا بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية . . وسيركزون أبصارهم على مصر واتهامها باضطهاد الأقباط (!!) :

● ● أزاء هذا التربص الأمريكى : لا يكفى أن نقول ان المسلمين والأقباط فى مصر يعيشون مثل السممن والعسل ، وأنهم يقتسمون اللقمة كما يقتسمون الهموم والأحزان والأفراح ، وأنهم يشربون من وعاء واحد . . وأما ما يعانى منه القبطى هو نفس ما يعانى به المسلم فى حياته اليومية والمعيشية ، كل هذا لا يكفى لأحباط الحملات المغرضة التى تستهدف - بالدرجة الأولى - زعزعة التماسك الاجتماعى والامتزاج الوطنى ، وهو أئمن وأغلى ما تملكه مصر منذ ظهرت على مسرح التاريخ . وهو النواة الصلبة التى قام عليها وجودها ثم ازدادت صلابة على مر القرون . ولم يززع من هذا التماسك القومى تحول المصريين من أديانهم القديمة الى المسيحية ، ولا تحولهم من المسيحية الى الاسلام ، وانما بقى المصريون محافظين

على وجودهم المتفرد ، وقوميتهم الشاخصة التى أسهم فى صناعتها
عوامل البيئة والانصهار ، وبينما كانت الامبراطوريات القديمة
تجاول تدوير مصر فى كيانها ، ظلت مصر تناوى عوامل التشتت
وتقاوم محاولات التجزئة بفضل قوتها الذاتية وتماشكها الداخلى .
ولقد مرت على مصر - منذ أقول الفرعونية - جفاف الآشوريين
والفرس واليونان والرومان والترك والشركس .. فلم تنل من
من وحدتها الاقليمية أو البشرية ، وبقيت مثل الشرقة تتحصن
بنسيجها القومى الذى ضمن لها صيرورة الحياة وتجدها .. على
حين زالت الامبراطوريات من حولها ..

● ● ومصر - بهذا العناد القومى والامتزاج البشرى - لابد
أن تستفز دولا عظمى بلغت الغاية فى القوة المادية ، ولكنها لم تبلغ
ما بلغته مصر فى قوة التماسك والامتزاج ، وهؤلاء الذين وصلوا
الى القمر ، واستنسخوا النعاج ، لم يستطيعوا الوصول الى
ما وصلت اليه الحارة المصرية من عاطفة ورحمة وتكافل .. ولم
يصلوا الى عمق البيت المصرى وما ينطوى عليه من قيم ومبادئ
ومثل عليا تشد المصرى الى أخيه المصرى برباط وثيق من الألفة
 والمحبة والانسجام .

● ● هؤلاء الذين تقدوا جلسات الاستماع فى الكونجرس
الأمريكى عن الاضطهاد فى مصر : ما كان أحراهم أن يجوسوا خلال
الديار المصرية .. وينزلوا ضيوفا على البيت المصرى .. وأتحداهم
أن يعرفوا المسلم من القبطى .. وأتحداهم أن يفهموا اللغة التى
يتحدث بها المصريون .. لأنها لغة تترفع عن التعصب وتعلو على
التمييز .. ولا يفهمها الا من عاش فى جوار الحسين والسيدة وسانت
تريزا .. والتمس البركة من مار مرقص وأبو العباس المرسى والسيد
أحمد البدوى (!!) .

• • • فيا أيها الأمريكان الحريصون على حرية الأديان في
مصر : اتركونا نعش في سلام وأمن ومحبة • • وابحثوا عن الاضطهاد
الديني في بلاد أخرى غير مصر • • والمسيحيون الزوج في بلادكم
أولى بجهودكم وحماستكم • • بدلا من تبديد الجهد فيما وراء
البحار • •

رصيدنا الذهبى

حادث اغتيال الأقباط فى كنيسة الفكرية له هدفان : أحدهما عاجل . . والآخر آجل .

● ● أما العاجل فهو احراج الرئيس حسنى مبارك فى أثناء زيارته المرتقبة للولايات المتحدة ومحاصرته بالمقالات والتعليقات والأسئلة التى تحاول اظهار مصر فى صورة البلد المختل أمنيا واجتماعيا لدرجة أن الأقباط يتعرضون للقتل على أيدي المسلمين (!!) .

● ● أما الهدف الآجل فهو حفر فجوة بين المسلمين والأقباط تؤدى الى تفكك أواصر المجتمع وانهيار قواعده واذابة مقوماته الأساسية . . . وتقع مصر فى أتون الفوضى فيسهل ضربها من الخارج .

● ● يجب على كل مصرى أن يعي هذا المخطط الخبيث . . . ويقطن الى الفخ الذى ينصبه أعداء مصر الذين يغيظهم أن تظل مصر محافظة على تماسكها الاجتماعى على امتداد العصور والدهور . . . انهم يريدون تفريغ مصر من النواة الصلبة التى يقوم عليها كيائها فتتناثر أشلائها حطاما . . . والذين يحملون المدافع الرشاشة ويقتلون بها الأقباط يعرفون ذلك جيدا . . . وينفذون ما يؤمرون به مقابل ثمن كما يفعل القتل المتحرفون . . . وكل كلام يقال حول

— الولد : عدد الجمعة ٢١/٢/ ١٩٩٧ .

الأعداء الاقتصادية والثقافية والاجتماعية هو كلام مرسل ، الهدف منه تبسيط فداحة الجريمة ، وتبرئة ساحة القتل والقضاء المسئولية على غيرهم (!!) .

● ● أهداف الجريمة واضحة وليست في حاجة الى « فزلكة » .. فنحن في مواجهة مؤامرات خبيثة تهدف الى هدم الجبهة الداخلية ، واختار المخططون للمعركة أرضيا صالحة طبوغرافيا ... حيث مزارع القصب والذرة ، والمغارات الجبلية التي تحتضن المطاير ، وحيث العصابات العائلية تستتر على الجريمة ، وحيث الامكانات الأمنية أقل من مستوى التسليح الاجرامى (!!) .

● ● نحن مقبلون على محنة دماء ... والاعتداء على الكنائس احدى علاماتها .. ولا نستبعد أن يقوم القتل غدا بالاعتداء على المساجد للصاق التهمة بالاقباط ، وعندئذ تقع الفتنة التي يشدونها ويشتعل الحريق الذي يريدونه .. ولا عاصم لنا من هذه المجنة سوى الحفاظ على رصيدنا الذهبى من التماسك والتلاحم والتراحم ، حتى نفسد على المفسدين أغراضهم ونرد كيدهم الى نحورهم ..

● ● فى عصر الشهداء خاضت خيول الامبراطور « دقلديانوس » فى دماء المسيحيين المصريين ... ولقد ذهب « دقلديانوس » الى الجحيم وبقي الاقباط . وفى عصر القهر والظلام اريق دماء المصريين المسلمين بسيوف الطغاة ... وبقي المسلمون المصريون وذهب الطغاة الى مزبلة التاريخ ... والسوف تبقى مصر واحة رأسها بين الأمم ... مزهوة بتاريخها ... فخورة بأصالة شعبها ... مطمئنة الى أديانها وعقائدها .. ولن تفارق وجهها الصبح تلك الابتسامة الساخرة ، التى أرقّت مضاجع الطغاة .

هموم الأقباط في عيون الأمريكان

منذ شهر تقريباً • تلقيت مكالمة هاتفية من الأستاذ جمال أسعد عضو مجلس الشعب السابق ، يعرض على فيها التوقيع على بيان أصدره بعض المثقفين والسياسيين من شتى الاتجاهات ، لاستنكار تدخل الكونجوس والادارة الأمريكية للضغط على مصر بحجة الدفاع عن الأقباط ، والتهديد بقطع المعونة ، واصدار قانون أمريكي يفرض عقوبات سياسية واقتصادية ودبلوماسية على البلدان التي تضطهد الأقليات ، ومنها مصر ، وقرأ على صيغة البيان ، فأبلغته موافقتي الفورية على التوقيع عليه ، وصدر البيان بالفعل ، ونشرته الصحف •

● ● الى تلك اللحظة لم أكن أعرف أن جمال أسعد مسيحي ، فليس من خلقى ولا من شيمتى التنقيب عن ديانة المواطن المصرى ، وتعلمنا فى مدرسة الوفد أن الوطنية وحدها هى صفة التعامل بين المصرى وأخيه المصرى ، وأن الكفاءة الشخصية - وليس الانتماء الدينى - هو شرط العمل فى صحيفة « الوفد » • ولم أعرف أن جمال أسعد قبطى صعيدى مقيم فى القوصية ، الا من خلال الحديث الذى أجرته معه مجلة « روزاليوسف » ، وحكى فيه تفاضيل الاستجواب معه فى « القسم السياسى وشئون حقوق الانسان والمسيحيين ، بالسفارة الأمريكية • وكيف أن السيدة (مولى فى) رئيسة القسم استدعته لسؤاله عن أسباب البيان المشار اليه ، وكيف جمع كل هذه التوقعات رغم تباین الانتماءات الدينية

- الوفد : عدد السبت ٢٠/١٢/١٩٩٧ •

والسياسية للموقعين ، وقد شعرت بالفخر والاعتزاز ، ورأيت قامتي
تطول السحاب وأنا أقرأ ردود هذا المواطن المصرى النبيل على
أسئلة السفارة الأمريكية والخصها فيما يلى :

● ● ان تاريخ الأقباط الوطنى يرفض التدخلات الأجنبية
منذ الحملات الصليبية ومرورا بالحملة الفرنسية والاحتلال
الانجليزى ، وكذلك رفضهم تصريح ٢٨ فبراير (الذى تضمن نصا
على حماية الاقليات) ورفضهم فكرة التمثيل النسبى للأقباط عند
اعتماد دستور ١٩٢٣ .

● ان الانتماء القبطى الآن يختلف عما كان عليه فى أوائل
القرن . ويرجع هذا الاختلاف الى احساس الأقباط المتصاعد
بالاضطهاد من جراء بعض الممارسات الارهابية ، والدور الذى يقوم
به أقباط المهجر فى إثارة الأقباط ، ولسلبية أقباط الداخل فى
المشاركة السياسية ، مما جعلهم غير متنبهين لخطورة ما يحدث .
وحول مشاكل الأقباط قال جمال أسعد :

● من المؤكد أن هناك مشاكل ، وهى غير مذكورة حتى من
الرموز المسلمة المستنيرة . ولكن هناك فرقا بين تحليل المشكلة
سياسيا وعلميا وموضوعيا ، وبين المتاجرة فيها بشكل طائفى يثير
الفتنة ، وأن هناك مناخا طائفيا تسببت فى وجوده أربعة أسباب هى :

١ - القراءة الطائفية للتاريخ التى تجعل المسيحيين يعتبرون
المسلمين والاسلام ضد الأقباط ومطلوبا تصفيتهم ، وفى المقابل
يعتبر المسلمون أن الأقباط خونة ، ويتعاطفون مع المستعمرين بسبب
اشتراكهم فى الديانة المسيحية .

٢ - الممارسات الطائفية للحكومة مثل : التشدد فى بناء الكنائس ، وغياب الشخصية القبطية من وسائل الاعلام ، وتجاهل الحقبة القبطية فى التاريخ والمناهج التعليمية .

٣ - الممارسات الارهابية ضد الأقباط ، والتي جعلتهم يتساءلون : اذا كانوا يعانون من تلك الممارسات فى غياب حكم اسلامى ، فما هو الموقف اذا جاء حكم اسلامى (١١) .

٤ - ممارسات القيادة الكنسية أسهمت فى خلق مناخ طائفى ، فهى تعتبر نفسها الممثل السياسى للأقباط مما يزيد من هجرتهم الى الكنيسة ، وأوجد للكنيسة دورا فى غير اختصاصها . وأصبحت بديلا عن الدولة اقتصاديا واجتماعية ، مما كرس العزلة عن المجتمع والعمل العام ، والتقوقع داخل الكنيسة ، وهو الأمر الذى أدى الى قبوع الأقباط فى بيوتهم يطالبون بحقوقهم دون مشاركة فعلية وانصهار حقيقى فى المجتمع .

● ● أما عن حل المشاكل فلن يكون من خلال اصدار أوامر حكومية بتعيين أقباط فى مناصب ، وان كان هذا مشروعا فى بعض الجوانب التى تحتاج الى قرارات مثل مناهج التعليم ووسائل الاعلام ، واذا كان الأمريكان وبعض الأقباط فى المهجر وفى الداخل يتصورون أن بالتدخل فى شئون مصر يمكن حل هذه المشاكل .. فالحقيقة أن أمريكا ضد أقباط مصر وليست معهم .

● ● وكان مما قاله جمال أسعد للسيدة (مولى فى) : أنه المشكلة الحقيقية أنكم تسقطون الحضارة الاسلامية من حساباتكم ، رغم أنها جزء من تكوين الشخصية القبطية ، ولكن بالنسبة لكم فالحضارة الاسلامية عدو تريدون محاربته ، وتسقطون الجانب المسلم

من الحسين مع أنه طرف أصيل في المعركة ، والجانب المسلم شريك أساسي في حل مشاكل الأقباط ، ولهذا فإن تدخلكم ضد مصلحة الأقباط لأنه يستفز الجانب المسلم ويزيد المناخ الطائفي اشتعالا .

● ● هذا ملخص للأقوال التي أدلى بها جمال أسعد في محضر الاستجواب معه بمقر السفارة الأمريكية بالقاهرة ونشرها في (روزاليوسف) وتبين أن استجابات مماثلة تمت مع شخصيات قبطية أخرى حول نفس المشكلة ، ولم تتج لنا قراءة ما تم فيها .

● ● ان كلمات جمال أسعد تكشف عن ضمير مصرى يقط ، وفكر حر مستنير ، وصوت قبطي أصيل يجعلنا نطمئن الى صلابة السبيل المصرية وقدرتها على احباط المؤامرات التي تحاك ضده مصر في الخارج ، وتحركها عناصر متطرفة في الداخل والخارج تحت لافتة (حقوق الانسان) . لقد ارتفع هذا المواطن المصرى الى قمة الوعي والادراك والصدق مع النفس عندما لمس أسباب ومسببات الهموم القبطية ، فهو لم ينكر ان هناك مشاكل تراكمت في السنوات الأخيرة ، وتجاهل الجميع معالجتها بحجة الحساسية حتى تورمت . وصارت ورقة تستخدم في شق الجبهة المصرية ، وتحطيم الصخرة التي قامت عليها مصر منذ نشأتها حتى صارت نموذجا فريدا للاخاء والتعايش والانصهار غير القابل للتحلل .

● ● لقد ظهر صوت جمال أسعد في وقت ترتفع فيه أصوات التآمر على مصر وتلويث سمعتها واتهامها باضطهاد الأقباط ليجعلوا من هذه القرية ذريعة لضرب مصر ، ولقد أعاد الرجل الينا أمجاد الرعييل المجيد من أقباط مصر : واصف بطرس غالى ، وويصا واصف ، وسينوت حنا ، ومكرم عبيد ، وفخرى عبلة النور ، وإيزاهيم فرج . الذين كانوا مسلمين وطنا . ومسيحيين ديناً . وضربوا للعالم المثل الأعلى في الوطنية والتضحية والعطاء

● ● ● لقد تحدث جمال أسعد عن عزلة الأقباط ، وعزاها الى عزوف الأقباط عن ممارسة العمل السياسى والتقوقع داخل الكنيسة ٠٠ وأضيف من عندى : أن الابتعاد عن السياسة مرض مصرى عام أصاب المصريين جميعا منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو بمصادرة الأحزاب السياسية واسقاط دستور ١٩٢٣ ، فلم يكن أمام المصريين الا الهروب الى المؤسسات الدينية : الأقباط لجئوا الى الكنيسة ٠٠ والمسلمون ذهبوا الى الجوامع ٠٠ وحدث الشرخ فى صميم الجماعة المصرية السياسية ٠٠ وصار الانتماء الدينى بديلا عن الانتماء الوطنى ٠٠ أو السياسى ٠٠ أو الحزبى ٠٠ ثم استفحلت الطائفية فى مجال العمل والتوظيف ٠٠ فأرأينا شركات ومؤسسات وهيئات تجعل من الديانة شرطا وحيدا لتشغيل أتباعها (!!) .

● ● ● وبقدر سعادتى لشجاعة ووعى هذا القبطى النبيل - جمال أسعد - بقدر احساسى بالتعاسة وأنا أرى الآن على شاشة التلفزيون الاسرائيلى (ذى الأهرامات الثلاثة) مسلسلا مصريةا تجرى أحداثه فى قرية صعيدية مسيحية ، وكل من يعمل فيه من الفنانين والفنئين من الأقباط بدءا من مستوى البطولة حتى الكومبارس (١١) ٠٠ ولا أدري كيف وأين جرى تصوير هذا المسلسل الطائفى ٠٠ ولا أدري كيف سمح هؤلاء الفنانون - الذين نحيمهم ونقدرهم - أن يصبغوا أنفسهم بهذه المصبغة الطائفية الضيقة التى تجعل من الفن أداة لتكريس العزلة والانكفاء على الذات - وإذا كنا نرفض هذه الطائفية فى السياسة والحكم ، فمن باب أولى أن يكون الفن وسيلتنا الى الانصهار والامتزاج وترسيخ المفاهيم الحضارية الجامعة لكل أبناء مصر .

أمريكا الآن :

نوبة صحيان ضد مصر

قلوبنا مع السيدة بهاء العمرى وهى تجوب الآفاق ، وتقطع البحار بحثا عن زوجها المناضل الليبى المعروف الدكتور منصور الكخيا ، وهى بهذا الوفاء النادر تذكرنا بأسطورة (ايزيس) المصرية التى نذرت حياتها لجمع أشلاء زوجها (أوزوريس) بعد أن قتله أخوه الشرير (ست) وأن كنا نتمنى أن تنتهى جهود السيدة بهاء الى نتائج أفضل .. فتعثر على زوجها حيا .

● ● لقد نشطت السيدة الوفية فى الفترة الأخيرة ونجحت فى احياء قضية زوجها ، ولكن .. لوحظ أن هذا النشاط الفجائي تزامن مع تصدع العلاقات الأمريكية - المصرية ، وتداخل فى الحملة الغوغائية التى تشنها الادارة الأمريكية - من وراء الستار - ضد مصر ، وجعلت من قضية الكخيا أداة لاثارة اللفظ حول دور مصر فى اختفاء الكخيا ، واتهام السلطات المصرية بالتواطؤ والضلوع فى تسليم الكخيا الى ليبيا (١٤) .

● ● فى يقينى أن الادارة الأمريكية لا يهمها مصير الكخيا ولا غير الكخيا من المناضلين العرب ، ولو كانت صادقة فى دفاعها عن حقوق الانسان العربى لتدخلت لوقف المجاعات والانتهاكات الجازر التى يتعرض لها الانسان الفلسطينى على يد دلوعة الادارة

- الوفد : عدد الخميس ١٦/١٠/١٩٩٧ .

الأمريكية في إسرائيل ، والحقيقة أن أمريكا تعمل على احياء قضية الكخيا لحاجة في نفس يعقوب الذي لا يرضيه تباعد السياسة المصرية عن السياسة الأمريكية في بعض المواقف ، فيلجأ الى الارهاب ولى الذراع ٠٠ ونحن نقدر الدوافع الذاتية والانسانية للسيدة بهاء العمرى ٠٠ الا أن هذا لا يعطيها الحق في أن تتحول الى أداة في يد المخابرات المركزية الأمريكية لطعن مصر من الخلف ، والمشاركة في الزفة الاعلامية لتشويه سمعة مصر عالميا ٠٠ وهى تعلم علم اليقين أن السبب الاصيل في تلك الحملة هو موقف مصر المساند لليبيا ، ودعوتها الى تخفيف العقوبات التى يعانى منها الشعب الليبي ، ومواقفتها على استصدار قرار من مجلس الجامعة العربية يدعو مجلس الأمن الى اعادة النظر في هذه العقوبات .

● ● السيدة الكخيا تعرف جيدا دوافع الحملة الأمريكية ضد مصر ، وضد ليبيا ، ومع ذلك سمحت لنفسها أن تتهم السلطات المصرية بالكذب والضلوع فى اختفاء زوجها ، وزعمت فى حديث لها مع صحيفة « نيويورك تايمز » يوم الأحد الماضى « أن الأمريكان يقولون جزءا من الحقيقة ، ولا يريدون احراج حلفائهم المصريين » . وقالت انها تلقت من المخابرات الفرنسية معلومات تفيد بأن زوجها كان على قيد الحياة حتى عام ١٩٩٥ - أى بعد اختفائه بعامين - وأنه التقى أكثر من مرة مع الرئيس القذافى ، وكشفت عن تفاصيل لقائهما مع أنتونى ليك مستشار الأمن القومى الأمريكى ، وطالبته بالضغط على مصر ماداموا لا يستطيعون الضغط على ليبيا . الخ . ولم تفصح السيدة عن نوع الضغوط المقترحة على مصر (!!) وهل مصر فى حاجة الى مزيد من الضغوط أكثر مما تعانى منذ ارتبطت السياسة المصرية بعجلة السياسة الأمريكية (!!) .

٢٠٠٠ : ليس صحيحاً ما تقوله السيدة الكخيا بأن الأمريكان يعرفون جزءاً من الحقيقة ولا يريدون إخراج حلفائهم المصريين ٠٠ . وإنما الصحيح أن الأمريكان يعرفون كل الحقيقة ويريدون إخراج حلفائهم المصريين بزعم أنهم شاركوا في تهريب الكخيا إلى ليبيا فتقع مصر في دائرة الاتهام ، وينالها بعض العقاب الذي يوقع الآن على ليبيا . والسيدة بهاء - ومعها الادارة الأمريكية - يعرفون ظروف إحتفاء الكخيا من القاهرة حيث التقى بعدد من الشخصيات الليبية في بيوتهم وفي الفندق الذي كان يقيم فيه ، ودارت بينهم مفاوضات ومجادلات شارك فيها إبراهيم البشاري رئيس مكتب العلاقات الليبية ، وكان الهدف عقد مصالحة مع الرئيس القذافي ، وغادر الكخيا الأراضي المصرية بصحبة الوسطاء الليبيين ٠٠ فهل كان بوسع السلطات المصرية أن تتدخل في هذه المحادثات أو تمنع الكخيا من مغادرة مصر . ولماذا لم تسأل البشاري عن الحقيقة قبل أن يلقى حتفه في حادث سيارة في الأراضي الليبية « ١١ ») .

٢٠٠٠ : ويبقى السؤال : لماذا هذه الحملة الاعلامية المسعورة ضد مصر ؟ والجواب : لأن مصر تساند ليبيا ٠٠ ولأن مصر تساند الفلسطينيين ٠٠ ولأن مصر تقف ضد المشروع الأمريكي لتحويل الشرق العربي إلى ضيعة تملكها إسرائيل ٠٠ ولأن مصر تقيم جسراً مع روسيا وتشتري منها السلاح ومن كوريا الشمالية ٠٠ ولأن مصر تفضل على استرداد دورها القيادي والريادي في المنطقة العربية ٠٠ لكل هذا وغيره تعزف الأجهزة الأمريكية نوبة صحيان ضد مصر حتى تنسكت وتنكمش وتنكفي على نفسها ولا تتحمل أية مسئولية تجاه فلسطين أو سوريا أو ليبيا أو أي بلد يتكلم « عربي » ٠٠ وظهرت السيدة الكخيا في الوقت المناسب وبعد فترة صمت لتفتح ملف زوجها ، وتردد العبارات التي تضعها المخابرات الأمريكية على فمها ،

ويبدو أن السيدة بهاء - التي تحمل الجنسية الأمريكية - قد نسيت
أنها عربية أولا وأخيرا! وأن انتماءها الى الجسم العربى هو الأبقى
بهما كانت شدة التيار المعادى للعرب ، وأن أبسط حقوق الانتماء
للعروبة أن نقاوم - جميعا - هذا التيار حتى نحافظ على وجودنا
وأن نتصدى له بكل ما نملك من قوة الوعى والادراك .

السياسة الأمريكية :

أسد على العرب نعمة أمام إسرائيل !

الحكومة الأمريكية واخدة على خاطرها ٠٠ وأمين عام الأمم المتحدة مرموص ٠٠ لأن مجلس الجامعة العربية - فى اجتماعه الأخير - تبني قرارا يدعو الى التخفيف من الحظر المفروض على ليبيا ، والسماح للطائرات الليبية بالهبوط فى المطارات العربية فى حالة تنقلات القادة ، أو فى الحالات الانسانية والطبية والدينية كنقل الحجاج لأداء الفريضة فى الأراضى الحجازية .

● ● ورغم أن قرار الجامعة العربية لا يعدو أن يكون التماسا أو استرحاما الى مجلس الأمن لتخفيف العقوبات ، فإن ردود الفعل الأمريكية بلغت حد الانفعال والعصبية . قال المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية جيمس فولى : اننا مضطربون جدا حيال ما يبدو أنه دعوة من الجامعة العربية الى خرق العقوبات (١١) ومضى المستر فولى قائلا : اذا كانت الجامعة العربية تسعى الى انتهاك هذه العقوبات ، فاننا سنكون أكثر اضطرابا . وسنكون فعلا ملهولين (١١) وعلى النخمة النشار نفسها عزف الأنح كوفى عنان . أمين الأمم المتحدة لحن الكراهية والتهديد .

● ● أمريكا - وتابعها عنان - فى حالة اضطراب وذهول . خوفا من أن تتعرض قرارات الأمم المتحدة للخرق والانتهاك .

- الردف : عدد الخميس ١٩٩٧/٦/٢٥

طبيب ٠٠ وماذا أصاب الولايات المتحدة من اضطراب أو ذهول عندما
 حاسبت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة ، ومسحت بلاط الكنيست
 بقرارات مجلس الأمن على مدى نصف قرن ؟ فلا تملك أمريكا
 - وتوابعها في الأمم المتحدة ومجلس الأمن - إلا أن تضرب تعظيم
 سلام ، وتضع لسانها في حنكها ، وتدع إسرائيل تخرق وتنتهك
 ما شاء لها الخرق والانتهاك ٠٠ ثم نراها - الآن - تستأسد وتتنمر
 على الدول العربية لمجرد أنها طلبت طلبا عادلا وهو تخفيف العقوبات
 المفروضة على ليبيا منذ عام ١٩٩٢ الى حين الوصول الى حل للمشكلة
 التي كانت سببا في هذه العقوبات ، وهو الزام السلطات الليبية
 بتسليم شخصين يقال انهما اشتركا في عملية اسقاط الطائرة فوق
 لوكربي عام ١٩٨٩ ٠

● ● لقد أعجبني حديث الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد
 الأمين العام للجامعة العربية الى راديو لندن ، اذ وصف الضجة
 الأمريكية بأنها تكيل بكيلين ٠٠ وشرح الظروف التي صدر فيها قرار
 مجلس الجامعة العربية ، وكيف أنه تطبيق لتوصية صدرت عن
 مؤتمر قمة « هراي » حيث اتفقت المجموعة العربية والمجموعة
 الأفريقية على تقديم طلب الى مجلس الأمن بتخفيف العقوبات على
 ليبيا ، وتم تقديم الطلب منذ شهرين ٠٠ ولم يرد المجلس ٠٠ وأغلب
 ظني أنه لن يرد قبل وصول التعليمات والتوجيهات من وزارة
 الخارجية الأمريكية بصفتها الوصي على المنظمة الدولية ومجلسها
 الموقر (١١) ٠

● ● ان استمرار العقوبات على ليبيا منذ عام ١٩٩٢ هو عمل
 من أعمال التعسف والظلم ، ليس له ما يبرره سوى رغبة الولايات
 المتحدة في اذلال الشعب الليبي حتى يبوس القدم ، ويبني الندم ،
 على غلظته في حق الغنم ٠٠ مع أن الشعب الليبي ليس له ذنب فيما

وقع لركاب الطائرة التي سقطت فوق لوكربي باسكتلندا عام ١٩٨٩. وقد عرضت السلطات الليبية تقديم المتهمين للمحاكمة أمام محكمة أسكتلندية ، ووفقا للقانون الاسكتلندي بشرط أن تعقد في جنيف حيث المقر الأوروبي للأمم المتحدة أو لاهاي - مقر محكمة العدل الدولية - الا أن حكومتى أمريكا وبريطانيا لم يعجبهما هذا العرض ٥٠ وتجمدتا عند ضرورة تسليم المتهمين ليضعها حكومة ليبيا موضع الزاوية والتحقيق بتسليمها بعض رعاياها الى دولة أجنبية لمحاكمتها (١١) .

● ● لقد تبين أن حكومة الولايات المتحدة ترفض الحل المنطقي لأزمة لوكربي ، وهو محاكمة الشخصين في دولة غير أمريكا وبريطانيا ، لضمان تحقيق العدالة ، وبعيدا عن مشاعر العداة ضد ليبيا ، وهي المشاعر التي تتضح كل يوم في تصريحات المسئولين الأمريكان والانجليز ، والتي كان آخرها التعبير عن حالة الاضطراب والذهول لمجرد طلب تخفيف العقوبات (١١) فماذا يمكن أن تفعله الادارة الأمريكية اذا أقدمت الدول العربية على السماح بهبوط الطائرات الليبية في أراضيها ؟؟

● ● انه اختبار دقيق للدول العربية ، وتستطيع من خلاله أن تثبت للولايات المتحدة أن العرب يرفضون هذا العداة المستحکم لدولة عربية شقيقة ، ويرفضون هذه الغطرسة التي تلبس جلد الأسد أمام العرب ٥٥٥ وترتدى زى النعامة أمام إسرائيل (١١) .

زوار الفجر الأمريكيان !

أعاد الرئيس حسنى مبارك الأمور الى نصابها عندما قال فى الاستماعية أمس : ان القسانون لا يعطينى الحق فى العفو عن الجاسوس الاسرائيلى عزام ، ومحا الرئيس اللغظ الذى أثر حول البحث عن مخرج قانونى للافراج عن الجاسوس ، وأكد مبارك احترامه لأحكام القضاء المضرى ، ورفع يده الى جبهته تعظيما لقضاه مصر العتيد ، وبذلك اطمأنه الرأى العام الى أن مصر لن تخضع للابتزاز والضغوط التى تمارسها حكومة اسرائيل ، ومن ورائها أجهزة الاعلام الأمريكية للافراج عن عزام ، ومن بين هذه الضغوط احياء موضوع « الكخيا » واتهام مصر بالضلوع فى تهريبه ، وقد نفى الرئيس هذه المزاعم وأضاف إليها :

« نحن لا نستطيع أن نقول كيف خرج » .

ولم يستبعد الرئيس أن تكون المخابرات المركزية الأمريكية « سى . آى . آيه » هى التى دبرت عملية تهريبه مثلما دبرت عملية تهريب سفير كوريا الشمالية « الذى لم يشهد خروجه من أى مطار أو ميناء ، وأن المخابرات الأمريكية تعرف كيف خرج ، واننى أخشى أن يكونوا هم الذين أخرجوا الكخيا أيضا » .

●●● لقد ثارت فى الفترة الأخيرة تساؤلات حول نشاط المخابرات الأمريكية فى مصر ، وقيامها بأعمال غير مشروعة ، ونحن

— الوفد : عدد الخميس ١٠/١٠/١٩٩٧ م

لا نعرف حدود هذا النشاط أو الضوابط التي تحكمه ، وإذا أضفنا إلى ذلك نشاط مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى بالقاهرة ٠٠ لأدركنا خطورة هذه الأجهزة على أمن مصر القومى ، وهو الذى يهمنا بالدرجة الأولى ، وإذا كان عبث هذه الأجهزة قد وصل إلى حد تهريب الضيوف والسفراء وإخراجهم من مصر عبر المنافذ غير الشرعية ، فمعنى ذلك أن هناك منافذ جوية وبحرية وبرية لا تخضع لإشراف الأمن المصرى ، وفى هذا خطورة ما بعدها خطورة ، ومعنى ذلك أن هؤلاء هذه الأجهزة يعيشون فى أرض مصر فسادا ومنهم الجاسوس الصهيونى عزام الذى صدره الموساد إلى مصر رغم معاهدة السلام وعدم الاعتداء بين البلدين ، وكان من الممكن أن يستمر فى نشاطه التخريبى لولا يقظة الأمن المصرى الذى قبض عليه فى الوقت المناسب وأحاله إلى القضاء فحكم عليه بالسجن (١١) ٠

● ● بماذا نفسر هذا السعار الذى أصاب حكومة إسرائيل بعد الحكم على الجاسوس عزام ؟ لا يمكن تفسير هذه اللوثة إلا بأن عزام جاسوس ضليع فى الموساد ، وإسرائيل لا تفرط فى جواسيسها ، ولا تتركهم فى أيدي أعدائها حتى لو تطلب الأمر مقايضتهم بأعلى الأثمان ، فمن أجل عيون العميلين اللذين فشلوا فى اغتيال مشعل ، انتقل عتاة الإرهاب الصهيونى (ننتياهو - شارون - موردخاى) إلى عمان ولحسبوا كبرياءهم وغرستهم واستعلاءهم وأفرجوا عن أشد العناصر الفلسطينية تطرفا ، الشيخ أحمد ياسين ومعه ٢٢ معتقلا بخلاف مجموعة أخرى على لائحة الانتظار ٠٠ كل هؤلاء مقابل عميلين فاشلين (١١) ٠

● ● بعد أن جسم الرئيس مبارك الأمر ، وأغلق الباب أمام عوة الجاسوس الدرزى إلى أسياده ، ليس من المستبعد أن تمارس إسرائيل أحظ أساليب الإرهاب ضد مصر لارغامها على تسليم عزام ،

ومن الآن فصاعداً يجب أن نتوقع عمليات اختطاف لعناصر مصرية من الوزن الثقيل حتى يمكن مقايضتهم بعزام ، وليس من المستبعد أن ينشط زوار الفجر الأمريكيان في شوارع القاهرة لاقتناص شخصيات مصرية. وشحنها الى اسرائيل عبر المنافذ غير الشرعية التي نغذ منها الكخيا وسفير كوريا (!!) .

● ● لا شيء مستحيل . . ولا شيء مستبعد على غتاة الارهاب الذين يلبسون الآن مسوح الوزراء والقادة في دولة جعلت من الارهاب عماد قيامها ، وسمحت لنفسها بأن تنتهك سيادة بلد تربطه بها معاهدة سلام . . لقدم وصفت الرئيس مبارك محاولة اغتيال مشعل بأنها «عمل يمثل ارهاب» دولة تمارسه على أرض دولة مستقلة» وبناء على هذه الرؤية الحصرية يجب أن نفتح عيوننا حتى لا تكون مصر الدولة الثانية التي تجعل منها اسرائيل ساحة للارهاب (!!) .

رسالة احتجاج الى أمريكا

لم تحدد مصر حتى الآن موقفها من المؤتمر الاقتصادي الدولي المزمع عقده في الدوحة عاصمة قطر في شهر نوفمبر القادم ، في حين أعلنت سوريا والسعودية والامارات أنها ستقاطع المؤتمر . ويبدو أن الحكومة المصرية في موقف حرج يمنعها من الافصاح عن موقفها ، فاذا امتنعت أغضبت أمريكا التي كشرت عن أنيابها للمقاطعين ، وإذا حضرت أغضبت الرأي العام العربي الذي يرى في مقاطعة المؤتمر فرصة سانحة لتلقين الادارة الأمريكية درسة - ولو سلبيا - في احترام العرب اللذين يتلقون الصفعات تلو الصفعات من الولايات المتحدة ، ويبدو أن حكومة مصر تنتظر معجزة من السماء تؤدي الى حدوث انفراجة في أزمة السلام ، فتتحرك العجلة ، وتزول مبررات المقاطعة ، ويصبح الحضور أمرا حتميا لا مناص منه (١١)

● ● الحكومة المصرية تربط بين المؤتمر الاقتصادي ، وبين التقدم أو التأخر في عملية السلام . وهذا الربط يحتاج الى مراجعة ، والى حصافة في وزن الأمور ، لأنه من الممكن أن يطلق رئيس الوزراء الاسرائيلي دفعة من التصريحات الخداعية يبدو فيها وكأنه تراجع عن سياسة الاستيطان وتخريب السلام . ثم . . نتلقف نحن الطعم ، ونبنى عليه قرار المشاركة في مؤتمر الدوحة . . . وبعدها يعود الوغد

- الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٧/٢٤ .

ريمة الى عاداته القديمة .. وبعد أن تكون اسرائيل قد كسرت حاجز المقاطعة العربية ، وتغلغلنت فى نسيج الاقتصاد العربى (١١) .

● ● ان موقفنا من فكرة المؤتمر الاقتصادى فى حاجة الى اعادة الحسابات .. ويجب ألا نخدعنا الأقاويل التى تزعم أنه مجرد لقاء اقتصادى بين رجال الأعمال لتبادل الخبرة والمنفعة .. وأنه يجب الفصل بين الاقتصاد والسياسة حتى لا تتأثر المصالح الاقتصادية بالتقلبات السياسية .. وأن العالم لن يحترمنا اذا غيرنا مواقفنا « كل شوية » وخططنا السياسة بالاقتصاد « ١١ » .

● ● ولنبدأ من الآخر : ان العالم لا يحرمنا اذا فرطنا فى مصالحتنا وفى ثرواتنا وفى وجودنا ذاته .. والعالم لن يحترمنا اذا تفرقت كلمتنا ، وتمزقت صفوفنا وعجزنا عن اتخاذ موقف صلب تجاه الولايات المتحدة التى استهانت بنا ، ومرمطت كرامتنا فى الرغام .. وهل نلام لأننا غيرنا موقفنا من هذا المؤتمر المشبوه ، ولا يلام الوغد الاسرائيلى الذى غير اتجاه دولته بنسبة ١٨٠ درجة ، ودمر عملية السلام ، ومزق العهود والمواثيق ، ولم نسمع كلمة ملام أو عتاب من الادارة الأمريكية .. ولم نشهد سوى التشجيع والتحريض على التثكيل بالعرب ؟ .. فالى متى نستمر فى سياسة التحسيس على أعصاب الولايات المتحدة بعد أن كشفت عن عداتها الفاضح للعرب (١١) .

● ● العالم كله يعرف أن فكرة المؤتمر الاقتصادى الدولى ، فكرة أمريكية خبيثة ، نبئت خلال مرحلة الهرولة على عملية السلام فى مدريد ، وهى فى الأصل من بنات أفكار شسمعون بيريز فى مشروعه « الشرق أوسطية » الذى يهدف الى دمج الاقتصاد العربى فى الاقتصاد الاسرائيلى . بحيث تكون الهيمنة والسيادة لاسرائيل

على هذا الجزء من العالم الذى يرقد على ثروات نفطية ومعدنية ومائية هائلة ، ويضم أكبر قوة شرائية محكوم عليها بأن تستهلك انتاج المصانع الاسرائيلية ، أما التعويذة التى تروج لها الولايات المتحدة فهي أن توحيد الاقتصاد فى الشرق الأوسط سيؤدى الى بناء السلام الدائم بين العرب واسرائيل . . ولكن . . التطورات التى شهدتها المنطقة فى الشهور الأخيرة ، أثبتت أن حلم السلام أبعد مما كنا نتصور . . وأن السلام الذى تريده أمريكا هو السلام القائم على الظلم والعدوان . . وتحريض اسرائيل على المضى قدما فى تنفيذ مشروع « اسرائيل الكبرى » ومدها بأسلحة الدمار الشامل التى تمكنها من فرض مشروعها بالقوة المسلحة . . والى أن يحين موعد الضربة القاتلة ، لابد أن يساق العرب الى المؤتمر الاقصادى حتى تكتمل حلقات السيادة الاسرائيلية على العالم العربى (١١) .

● ● لقد أخطأت حكومة مصر حين سمحت بعقد هذا المؤتمر على أرضها فى العام الماضى . حتى لو قضى وفد اسرائيل أيامه فى القاهرة معزولا . . ومنبوذا . . وكان يجب أن ننبه الى أن فكرة المؤتمر الاقصادى الدولى هو « فح » نصبته الولايات المتحدة للتدمير الاقتصاد العربى كله وجعله فى موضع التابع للاقتصاد الاسرائيلى . . وكان يجب على حكومة مصر أن تضرب المثل لبقية الدول العربية على إمكاناته التصدى للعجزفة الأمريكية ، فالامتناع عن عقد هذا المؤتمر هو أضعف أشكال الاحتجاج على سياسة الولايات المتحدة المعادية لنا وللعرب . ولكن . جاء عقد المؤتمر على أرض مصر فى العام الماضى حجة تتذرع بها الآن حكومة قطر للتوصل من فكرة الغاء المؤتمر . . وكأنها تقول لنا - ومعها بعض الحق - كان أولى بمصر أن ترفض عقد المؤتمر على أرضها قبل أن تنهى غيرها (١١) .

● ● أما هؤلاء الرجال أعمال الذين يتحرقون شوقاً الى حضور المؤتمر لعقد الصفقات التجارية وتبادل الخبرات التكنولوجية (١١) .

فعلينهم أن يفهموا أنهم لا يعملون بمعزل عن السياسات العامة للأمم العربية ، ولا يسبحون ضد تيار المصالح القومية والوطنية . وإذا فعلوا ذلك فسوف تحاشيهم شعوبهم حسابا عسيرا . لأن هؤلاء الرجال جزء من النسيج الاجتماعي الذي يزداد قوة كلما تماسكت خيوطه السياسية والاقتصادية والثقافية . ووقف التطبيع مع إسرائيل لن يؤتى ثماره إلا إذا توافقت إرادة المجتمع بكافة فصائله وفئاته وطوائفه على تأديب إسرائيل ومن يقف وراء إسرائيل . فهل تستكثرون على أنفسكم مقاطعة مؤتمر هدفه زعزعة الكيان العربي ، وتسليم رقبتهنا إلى النخاس الأمريكي وتابعه بيبي . أم انكم ملتزمون باحترام الاجماع العربي ؟ على كل حال . . الأيام القادمة سوف تضعنا جميعا في محل الاختيار .

لماذا الاصرار على حضور مؤتمر الدوحة ؟

لماذا تصر الولايات المتحدة على عقد المؤتمر الاقتصادي بالدوحة في موعده المحدد سلفا ، وبحضور جميع الدول العربية وفي طبيعتها مصر ؟؟ ان هذا الاصرار - في حده ذاته - يثير الشكوك حول هذا المؤتمر ، لأن المواطن العربي لم يعد يثق في نوايا الادارة الأمريكية ، ولا يتوقع منها خيرا للعرب ، اذا كان هناك من خير يرجى من المؤتمر ، فهو قطعاً لحساب اسرائيل . أما العرب فلن يكون نصيبهم الا الخسران ، وضخ أموالهم في شرايين اسرائيل (!!) .

● ● لقد جاءت السيدة أولبرايت لتضغط على الحكومات العربية حتى تتخلي عن معارضتها ، وتوافق على الحضور . وبالأمر جاءنا المستر « بللوترو » - سفير أمريكا السابق بالقاهرة - ليستثمر صداقاته القديمة ويرجو ويلج . وسوف نرى في الأيام القادمة هجمة أمريكية تتراوح بين الضغط والتشهير والترهيب . وبين الرجاء والأمل . فلماذا كان هذا الاحراج ، وهل كانت الأطراف العربية تمتنع عن الحضور اذا كان في الحضور مصلحة لها ؟ واذا كانت أمريكا ترغب الدول العربية على المثول في مؤتمر الدوحة ، فما هي مصلحة الأصوات العربية التي تنادى بعدم المقاطعة ، لأن المقاطعة - في زعمها - أسلوب متخلف وغير متحضر (!!) وأنه لا بد من الجلوس مع اسرائيل حتى نعرفها ونفهمها ونتعلم منها ، وكأننا تلاميذ مفروض علينا أن نتعلم من اسرائيل دروس الحضارة والتقدم (!!) .

- الوفد : عدد الخميس ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٧ .

ويرى أصحاب هذه الأصوات المتحضرة أنه من الخطأ أن نترك إسرائيل تنفرد بالساحة في غياب الأطراف العربية فيفقدون فرصة المشاركة والحوار (!!) فعن أى ساحة يتكلمون ؟ وهل « الدوحة » هي الساحة التي تصول فيها إسرائيل ونسوا أن الدوحة عاصمة لقطر عربي ملتزم بكل ما فيه صالح الأمة العربية .. وما هو وجه التحضر أو التمدن في ارغام العرب على الجلوس مع إسرائيل في هذا الظرف الخطير الذي قتلت فيه عملية السلام (!!) .

● ● لقد جلس العرب مع إسرائيل في مدريد والدار البيضاء وعمان والقاهرة وأوسلو .. ومدوا أيديهم بالسلام الى إسرائيل على أمل أن يسود الاستقرار ربوع الشرق الأوسط ، ويحصل الفلسطينيون على حقوقهم المهدرة ، ويعود اللاجئون الى ديارهم وتقوم لهم دولة مستقلة ذات سيادة .. فما الذي حدث ؟ فوجئنا برأس الارهاب يتربع على قمة الدولة اليهودية ويتنصل من كافة العهود والمواثيق .. وينفض يده الملوثة بالدماء من عملية السلام . ويتحول الى هتلر جديد يشعل فتيل الحرب ويضع المنطقة كلها على حافة الحرب ، وعاد التوتر يخيم على الشرق الأوسط ، وعادت عقدة الارهاب والغطرسية والهيمنة تتحكم في القرار الاسرائيلي .. فعن أى سلام تتكلمون ؟ وعن أى تحضر تحلمون ؟

● ● اذا كان هناك من حديث عن التمدن والتحضر فليتوجه به أصحابه الى حكام إسرائيل حتى يتصرفوا وفقا لمقتضيات التحضر والمدنية ويتخلصوا من نكرة الغطرسية والصلف والهمجية ويقتنعوا بأن السلام هو لغة العصر ، وهو أمل كل الشعوب .. أما الانصياع الى الارادة الأمريكية لارضاء إسرائيل فهو الاستسلام والخنوع . ولا يوجد عربي مؤمن بعروبتة ودينه وكرامته يقبل الذل باسم التحضر والتمدن (!!) ورجاؤنا الى أصحاب هذه الأصوات أن

يكفوا عن هذه النغمة الركيكة التي تفسد المفاهيم وتسيء الى معنى الحضارة (!!) .

● ● أما الدول التي ما تزال ثابتة على موقفها - ومنها مصر - فأحرى بها أن تزداد تشبها بمقاطعة مؤتمر الدوحة .. وهي لم تعلن المقاطعة لمجرد المخافة ، وإنما أقامت موقفها على أساس الربط بين عقد المؤتمر وبين التقدم في عملية السلام .. وأن أى تعاون اقليمي بين العرب واسرائيل يستند على اقامة السلام العادل والمتوازن والشامل .. فاذا لم يكن هناك سلام فلا مجال للحديث عن التعاون .. ومن ثم تنتفى فكرة المؤتمرات الاقتصادية أو غير الاقتصادية .. وتتقلص مشروعات التقارب بين اسرائيل وجيرانها ..

● ● هل تستكثرون على مصر ومعها دول المقاطعة أن تتخذ موقفا صلبا يغضب أمريكا في مقابل عشرات المواقف التي اتخذتها أمريكا وهي لا تبالي اذا غضب العرب أو سخطوا ؟؟ ان اغضاب أمريكا صار واجبا وحتميا حتى تفيق من سكرتها وتعرف أن العرب قادرون على اتخاذ المواقف التي تحفظ عليهم كرامتهم ومصلحتهم .. وأول الغيث قطرة .

٠٠ يا حكومة قطر ٠٠ الارهاب صناعة يهودية

فرضت السلطات القطرية حظرا على دخول المواطنين من رعايا بعض الدول العربية والإسلامية - من بينها مصر وليس من بينها إسرائيل - تحسبا من حدوث ما يعكر صفو المؤتمر الاقتصادي الذي سيعقد في الدوحة وسط خلافات حادة ، وجدل محتدم بين المؤيدين والمعارضين لعقد هذا المؤتمر . وبررت السلطات القطرية هذا القرار بأن توافرت لديها معلومات تشير الى نية عناصر معينة لم تذكرها ، تنفيذ عمليات تخريب في أثناء المؤتمر (١١) .

٢٢ ٢٢ هذا المبرر لا يقنع أى خبير في مكافحة الارهاب ٠٠ فقد كان يكفي أن تتخذ السلطات القطرية احتياطات أمنية على مقر المؤتمر وأماكن إقامة الضيوف كما تفعل كل دول العالم في مثل هذه المناسبات ٠٠ أما أن تحاط الدولة كلها بسيياج أمنى وتغلق المنافذ في وجه رعايا دول بعينها ٠٠ فهو تصرف مريب ، ولم نسمع عن سوابق له ٠٠ ويساير الاتجاه الأمريكى الاسرائيلى الذى يضح دولا بعينها في قائمة البلدان التى تشجع على الارهاب (٢٠) .

٢٢ ٢٢ لماذا هذه الدول العربية والإسلامية ، بالذات هى التى تدفع بالارهاب ؟ ويحظر دخول رعاياها الى قطر ؟ ألا يوجد ارهابيون فى دول غير هذه الدول العربية والإسلامية ؟ الولايات المتحدة فيها ارهابيون نسفوا المركز التجارى فى نيويورك ٠٠ ونسفوا أكبر مبنى فى أوكلاهوما ٠٠ وكل دول أوربا فيها ارهابيون ٠٠ ومنظمات

— الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/١١/١

اجرامية محترفة تبيع نشاطها لمن يدفع • فلماذا لم يشملها قرار
الحظر اذا كانت سلطات قطر جادة في توفير الأمن لضيوفها ؟؟

● ● ويبلغ القرار ذروة الغرابة عندما يتجاهل اسم
(اسرائيل) ضمن قائمة الدول التي تصدر الارهاب (١١) مع أن
العالم كله يشهد على أنها دولة ارامية لحما ودما وعظما •• وتضع
الارهاب في صلب سياستها منذ ولادتها •• وكل رؤساء حكوماتها
كانوا رؤساء عصابات ارامية مثل : الهاجاناه وشترن والأرجون ••
وأخبرهم الوغد الذي فكر ودبر ونفذ عملية محاولة اغتيال خالد
مشعل في شوارع عمان واستخدام جوازات السفر المزورة باسم
كندا ومصر لتنفيذ جريمته ، وأساء الى هذه الدول دون أن يلقي
العقاب الرادع (١١) •

● ● في حين أن حكومة قطر تحظر دخول المواطنين العرب ••
تفتح أبوابها أمام بنى اسرائيل ليجوسوا خلال الديار القطرية ••
ويفعلوا ما يشاءون •• ويستصدروا القرارات التي تسيء الى قطر ،
وتفسد ما بينها وبين شقيقاتها العربيات والاسلاميات •• وهل تضمن
قطر ألا يكون بين هؤلاء اليهود عملاء للموساد لا يتورعون عن ارتكاب
عمل ارامي لتتخذ منه حكومة الوغد ذريعة للعدوان على العرب ••
وهدم ما تبقى من خيوط العنكبوت •• وتخرج من حمام السلام
البارد •• الى حمام الدم الساخن (١١) •

● ● الانهاب ليس صناعة عربية ولا اسلامية كما يوحى
القرار القطري •• ولكنه صناعة يهودية صميمة •• وسجل الارهاب
اليهودي حافل بالاجرام منذ صلب المسيح حتى محاولة اغتيال
مشعل (١١) •

عندما تقول مصر « لا » للنفوذ الأجنبي

أن تقاطع مصر مؤتمر الدوحة ، فمعناه أن مصر تقول « لا » للعجرفة الأمريكية ... وتقول « لا » للهيمنة الصهيونية ... وتقول « لا » في الوقت الذي يجب أن يقال فيه ، تأكيداً لمعنى الاستقلال الوطني ، وتشبيهاً لمبدأ التحرر من النفوذ الأجنبي ، ورفضاً لسياسة التبعية للقوى العظمى .

● ● كانت أمريكا تريد أن تسوق الصرب جميعاً - وفي طليعتهم مصر - إلى الدوحة ليعترفوا لجن زفاف إسرائيل إلى العالم العربي ... ولم تكن أمريكا تتوقع أن تمتنع مصر عن المشاركة في هذا القران الباطل ، ظناً منها أن مصر صارت طليعة للنفوذ الأمريكي ، ولا ترفض لأمريكا طلباً ... وأن أعصابها سوف تهتز أمام تكشيرة السيدة أولبرايت (١١) .

● ● فهل ستسكت أمريكا على هذا التمرد المصري ؟

لا أظن ... وستلعب الإدارة الأمريكية بورقة « المعونة » حتى تركز ونخضع ونستجدي ... ونطلب العفو والسماح ... وستعبت أمريكا في مصر الداخل لتفتيت الوحدة الوطنية ، وتستخدم بعض الأصوات الضالة التي تتعيش من فتات الصهيونية ، لتحريض الكونجرس على وضع مصر في سلة الدول التي تضطهد الأقباط (١١) .

— الوفد : عدد الخميس ١٣/١١/١٩٩٧ .

● ● أما المعونات .. فانها ورقة خاسرة غير قابلة للتداول
فى السوق المصرية التى ما تزال تأكل الفول والعدس والجبنه
القريش .. والمصريون مستعدون لتقبل الجوع والظما اذا وجدوا
فى المعونة مساسا بكرامتهم واستقلالهم ، وليس هذا كلاما عاطفيا
أو حماسيا .. ولكنه الواقع الذى يعرفه كل من درس الشخصية
المصرية بأبعادها العميقة ..

● ● وأما عن ورقة اضطهاد الأقباط فهى أشد خسرانا ...
وقد سبق للجماعات الارهابية - المدفوعة من جهات أجنبية - أن تشق
ألف المصرى عن طريق قتل الأقباط والاعتداء على الكنائس ..
فماذا فعل الأقباط ؟

كانوا أوعى وأكبر من كل هذه الألاعيب الخسيسة .. وأدركوا
أن الهدف هو إشعال حرب أهلية داخل البيت المصرى كى يتصدع
وينهار على رؤوس أصحابه أجمعين .. ومرت محنة الارهاب دون أن
تخرج فى خدش الجدار الصلب الذى بناه المصريون منذ ظهورهم على
مسرح التاريخ .. أقاموه بوحى من وعيهم واحساسهم بوحدة الحياة
والمصير فى الواحة الخضراء التى صنعها النيل على ضفتيه ..
وما جاءت الأديان السماوية لتفرق بينهم - فما كانت الأديان يوما
أداة فرقة وتناحر وتناز - وإنما لتجمعهم وتهديهم الى عبادة
الله الواحد .

● ● هل يكف عملاء المخابرات المركزية عن لعبتهم الدنيئة ؟

لا أظن .. لأن أمريكا لن تسمح لمصر بأن تتحرر من التبعية ،
وتعود إلى مكان الريادة والزعامة فى الشرق الأوسط .. فهذا
المقعد مخصص لإسرائيل .. وكل التدابير التى تجرى الآن إنما

تسعى لتسليم مقاليد المنطقة الى اسرائيل ٠٠ وأن على مصر أن تتقوى ٠٠ وتنكفي على مشاكلها ٠٠ ولا تتمد يصرها أو سمجها الى خارج حدودها ٠٠ وأن تقطع ما بينها وبين شقيقتها العربيات ٠٠ فاذا فكرت في التمرد أو القيام بدور الزعامة فالمخابرات المركزية جاهزة ٠٠ والموساد جاهز ٠٠ وخطط الإغتيال والارهاب جاهزة ٠٠ والأذئاب مستعدون لتحريك الدعوى ضد مصر أمام الكونجرس لانقاذ الأقباط من الوحوش المسلمين ٠٠ فماذا نفعل تجاه هذه المخاطر المدمرة التي تترصد بنا ٠٠ ؟

● ● علينا أن نفعل ما فعله الآباء والأجداد حين المبت بهم المحن والشدائد ٠٠ فأخرجوا من جعبتهم أغلى ما يملكون : صلابة الوحدة ٠٠ وقوة الإرادة ٠٠ والرغبة في التضحية ٠٠ وما أشبه الليلة بالبارحة ٠٠

في مثل هذا اليوم - ١٣ نوفمبر ١٩١٨ - اشرايت أعنياق المصريين لطلب الاستقلال بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها ٠٠ ولم تكن بريطانيا العظمى تتصور أن يتجرأ المصريون على طلب الاستقلال والتمرد على بريطانيا التي خرجت من الحرب وممتلكاتها لا تغرب عنها الشمس ٠٠ ولكن الإرادة المصرية كانت أقوى وأصلب من جيوش بريطانيا ٠٠ وخرج المصريون من القمم وقد اختزنوا في نفوسهم تراث آلاف السنين ٠٠ فلما دوى النفير اجتمعت ارادة الأمة على هدف الاستقلال ٠٠ وعندما بدأ سعد زغلول في تشكيل « الوفد المصرى » حرص على أن يكون صورة صادقة للجماعة السياسية المصرية ، فدعا بعض وجوه الأقباط للانضمام الى الوفد ٠٠ فقبلوا ٠٠ وفى نفس اللحظة كان بعض وجوه الأقباط يسعون الى سعد زغلول للانضمام الى الوفد ٠٠ وتواردت الخواطر فى لحظة

زمنية تاريخية فرضت على الجميع أن يتوحدوا في سبيكة وطنية حتى
يسنوا الباب على الانجليز وأدنا بهم ، فلا يلعبوا على وتر الطائفية
كما حدث في الهند وغيرها من شعوب المستعمرات التي اكتوت بنار
الطائفية ، وضرب المصريون المثل الأعلى في التوحد .. ودخلوا
ثورة ١٩١٩ قلبا واحدا .. وصفا واحدا .. ودما واحدا .. الأمر
الذي أذهل الدنيا جميعا (١١) •

● ● تلك هي مصر التي نعرفها ..
التي تخرج من القلب الى القلب •

مصر الوطن والنيل والهرم والكنيسة والمسجد والبيت الذي
تنصهر فيه المشاعر والأحاسيس والقلوب الصافية وكلمات الحب

أما العملاء والأذئاب الذين يتحركون بايعاز من الصهيونية
العالمية ، فلن يكون مصيرهم أفضل من مصير كل الخونة الذين
أغراهم المال فباعوا الأوطان بالثمن البئس .. ولم يجنوا الا الحسرة
والندامة ولعنة الله والناس أجمعين •

الاستقلال التام أو الموت الزؤام

لا يمكن أن يكون مصير مصر معلقا في يد عملاء الصهيونية في الكونجرس الأمريكي ، ولا يمكن لشعبنا أن يقف على باب الإدارة الأمريكية يستجدي الصدقات من عملاء إسرائيل في البيت الأبيض والبنساجون ووزارة الخارجية حيث يتربع اليهود (١١) .

● ● بطن الأرض خير من ظهرها . إذا قبلنا الذل والهوان . . وأفضل لنا أن نموت جوعا من أن نمشي في ركاب أمريكا كما يمشى العبد الذليل في ذيل السيد المظاع . . ولن يأتي هذا اليوم الذي تتحرك فيه السياسة المصرية بإشارة من السيد الأمريكي . . نغضب إذا غضب . . ونفرح إذا ابتهج . . ونعلن الحرب على القذافي لأنه لا يحظى بالرضا السامي . . ونحمل الطفل الإسرائيلي المدلل على أكتافنا حتى لو صدر منه ما يركم الأنوف (١١) .

● ● أمريكا - بعد أن تحكمت فيها الصهيونية - تعاقب مصر ، لأنها دعت الى عقد القمة العربية على أرضها في العام الماضي ، وتجاهلت أن حكومة مصر هي نفسها التي دعت الى قمة شرم الشيخ لحماية أمن إسرائيل ، واجهاض العمل القذافي الفلسطيني الذي يمارس حقه المشروع في مقاومة الظلم والاستبعاد والقهر والبطش (١١) ونسبت أن مصر ، وهي تتبنى قضايا العالم العربي إنما تفعل ذلك انطلاقا من زعامتها للعالم العربي ، ومسئوليتها عن الأمن العربي والكرامة العربية ، وأن تفريطها في هذه المسؤولية هو تفريط في

ـ الوفد : عدد السبت ٢١/٦/١٩٩٧ .

وجودها القومي ، وتحويلها الى كيان هش مقطوع الأوصال بأجنحته وأطرافه وشرايينه (!!) •

● ● أمريكا - التي استسلمت للصهيونية - تريد القضاء على دور مصر العربي ، وتعمل على تفريغ العالم العربي من قوة الضخ المصرية •• حتى يخلو المسرح لاسرائيل ، فتحكم وتتحكم وتهيمن وتسيطر •• وتجعل من العرب عبيدا ينتظرون الفتات من وكالة قوث اللاجئين (!!) ••

● ● محال أن يتحقق لأمريكا ما تريد فمصر لا وجود لها بغير العرب •• والعرب لا كيان لهم بدون مصر •• ومصر تعي ذلك جيدا •• والعرب يتصرفون على هذا الأساس •• وفي ساعة الشدة تدب الخلافات ، وتتوحد الجهود وتنهض الهمم ، عملا بالمبدأ الأزل : نكون •• أو لا نكون •• وساعتها سوف نرى هذا العربي الذي عاش على لبن الناقة ، وحيات التمر في أديم الصحراء ، على استعداد لأن يودع حياة البدخ ويعود الى حياة التقشف والبساطة ، على أن يعيش ذليلا أسيرا وكسيرا في أيدي أعدائه (!!) وسوف نرى المصريين قد خلعوا ثوب السلبية واللامبالاة ، وعادوا الى طبيعتهم في التمرد على الذل والهوان (!!) •

● ● وأنا لا أعني المصريين الذي يأكلون الكافيار ، ويستوردون لأفراحهم لحوم « الكانجارو » من أستراليا •• والذين فتخوا أبواب مصر على مصاريحها لبنى اسرائيل يدنسون أرضها تحت ستار الاستثمار واكتساب الخبرات ، ولكنى أعني المصريين الذين ما يزالون يأكلون المش والفجل والعيش الحاف ، والذين يضعون الكرامة الوطنية فوق مظاهر الثراء الفاحش والفسخرة الكاذبة ، والذين خرج أسلافهم من حواري الصليبة وطولون

والسيدة ، ليصدوا جيش سليم العثماني الذي عزا بلادهم حيانة ،
وشنق سلطانهم غدرا ، والذين خرجوا من محاريب الأزهر والحسين
ليواجهوا جيوش فرنسا ويرغموها على الرحيل مججلة بعار الهزيمة ،
والذين انطلقوا من المسجد والكنيسة في عام ١٩١٩ ليتلقوا رصاص
الانجليز وعلى لسانهم هتافهم المقدس : الاستقلال التام أو الموت
الزؤام (١١) *

● ● أولئك هم أبائنا وأجدادنا الذين أدركوا معنى العزة
الوطنية ، وأن الحرية والاستقلال والكرامة توابت لا تخضع للمساومة
أو الابتزاز ، ولا تباع بكل ما تملك خزائن أمريكا .. ونحن الحفدة
لن تصرفنا حياة البذخ والدعة والخمول عن الالتفات الى مصير
مصر ، وما تتعرض له من ضغوط يمارسها سماسرة اسرائيل ..
ولن نفرط في استقلال القرار المصري وحرية وحركته في الاتجاه
الذي يتفق مع مصلحة مصر أولا وثانيا وعاشرا .. فسياسة مصر
لن ترسم في الكونجرس أو الكنيسة .. وإنما ترسم هنا .. في
بوابة المتولى .. وبيت الأمة .. وجامع قلاوون .. والكنيسة المعلقة
.. هنا .. حيث تبصهر الارادة المصرية في سبيكة صلبة موحدة
الرأى والرؤية والاتجاه والمصير .. ترفض الابتزاز .. وتستنكر
الهيمنة ..

● ● لن نبيع مصر بكل كنوز الأرض .. ولن نتنازل عن
شبر من كرامتنا مقابل أن ترضى علينا أمريكا واسرائيل .. سنشق
الصخر لنصنع خبزنا بأيدينا .. وسنروى أرضنا بحبات العرق
حتى تثمر السنابل .. وينتفش الأمل .. وستبقى رؤسنا مرفوعة
.. وهاماتنا تطاول السحاب .. ولتذهب دولارات أمريكا واسرائيل
الى أعماق الجحيم ..

— بدلا من سؤال اللثيم

ماذا خسرنا بسبب المساعدات الأمريكية التي خصصت لنا
مقابل التوقيع على معاهدة كامب ديفيد وانتهاء حالة الحرب مع
إسرائيل؟

● ● لقد ربحنا القليل في شكل دولارات تفرض علينا
الولايات المتحدة أن نشتري بها من المعدات والمنتجات الأمريكية ،
ما تريد هي أن تبعة لنا ٠٠ وليس ما نريد نحن أن نشتريه ٠٠
وتلك طبيعة العلاقة بين من يعطي ٠٠ ومن يأخذ (١) .

● ● أما الخسائر فهي أجل وأفدح ٠٠ خسرنا حرية اتخاذ
القرار ٠٠ وصار حتما علينا أن نساير السياسة الأمريكية ،
ولو على سبيل المجاملة ، وخسرنا دورنا الريادي في المنطقة العربية
والعالم الإسلامي وأفريقيا ٠٠ وتحولنا إلى دولة مغلقة على نفسها ،
منكفئة على همومها الداخلية ٠٠ ولا تتمد عينيها إلى خارج حدودها ٠٠
وفعلت أمريكا بنا ما فعلته إنجلترا مع محمد علي في القرن
التاسع عشر ٠٠ وتكرر مع اسماعيل عندما حاول أن يمد الذراع
المصرية إلى منابع النيل وهضبة الحبشة ، وحكم علينا أن نتفوق
ونعزل ٠٠ وتقطع خيوطنا الحيوية مع العالم المحيط بنا ٠٠
وتصورنا أن دورنا في عملية السلام هو دور الشريك القوي الذي
يصنع سلاما عادلا يضمن للإسرائيليين والفلسطينيين حقوقا متكافئة ،

— الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٦/٢٢ .

وأمننا متوازنا ، وتعايشا حقيقيا ، فاذا بنا نكتشف أن السلام الذي تريده أمريكا هو سلام إسرائيل . والأمن الذي تنشده هو أمن إسرائيل . . . وان من حق إسرائيل أن تمتلك القنابل الذرية ، وان من واجب مصر أن توقع اتفاقية حظر الانتشار النووي . . . وان تفتح مصانع السلاح الأمريكي لتتغترف منها إسرائيل أحدث أدوات الدمار ، وان على مصر ان تشتري السلاح الذي لا يمس أمن إسرائيل (١١) . *

● ● نعم اكتشفنا أن أمريكا تريد من مصر أن تقوم بدور « الماذون » المفروض عليه أن يوفق بين رأسين في الحلال : رأس الوغد الاسرائيلي المشحون بالتسلط والصلف والغرور ، والرأس الفلسطيني المقهور والمغلوب على أمره . . . وعندما أبت مصر أن تقوم بهذا الدور الوضيع ، شنت علينا أمريكا حملة غوغائية تتهم فيها مصر بتحريض الفلسطينيين على الصمود والامتناع عن الدخول في بيت الطاعة (١١) . *

● ● وتلك ، لعمرى ، تهمة لانفيها ، وشرف ندعيه ولا تتنصل منه . . . وسوف يذكر التاريخ للرئيس مبارك هذه الوقفة الشجاعة التي تضاف الى مواقفه السابقة ، عندما رفض المشاركة في مهزلة اللقاء بين عرفات وخسين ونتنياهو في حدائق البيت الأبيض . . . وعندما دعا الى عقد القمة العربية في أرض الكنانة . . . وعندما أصر على تقوية الجسور بين مصر وليبيا . . . وبدأ في احياء مشروع السوق العربية المشتركة . *

● ● ان حجب المعونة الأمريكية عن مصر ، فرصة مواتية لتحرر من السيطرة الأمريكية الصهيونية والتي سوف تتحول الى قيد حديدى يخنق أنفاسنا ، ويكبت حريتنا ، ولا نقول برد الصفة

ربأحسن منها، ولكن بضرورة التعجيل بفك أغلال التبعية التي تربطنا
 ببعجلة الولايات المتحدة، فهذه التبعية لم تكسب منها سوى تفزيم
 دور مصر العربى والاسلامى، والأفريقى .. وقطع أواصرنا بأشقاتنا
 وأصدقائنا الذين ينظرون الى مصر على أنها الأخ الأكبر الذى يقود
 حركة النضال والتحرر من الاستعمار والتبعية، لقد كشفت
 الولايات المتحدة - ومن ورائها حركة الصهيونية العالمية - عن
 نواياها تجاه مصر والعرب .. وهى ان لم تحجب المشاعلات اليوم
 فسوف تحجبها غدا، فماذا ننتظر؟ ولماذا لا نمسك زمام المبادرة
 ونعجل بقيام السوق العربية المشتركة كنواة لقيام قوة اقتصادية
 تملك من المقومات المادية والمالية والبشرية، ما لا يملكه أى كيان
 فى العالم (!!) .

● ● ماذا تنتظرون يا عرب .. ؟ وأنتم ترون بأعينكم
 ما تضمه أمريكا والصهيونية لكم .. هل تصورون أنكم ستعيشون
 الى الأبد فى مأمن تحت مظلة الأساطيل الأمريكية ؟

● ● تعالوا الى القاهرة .. قبل فوات الأوان .. وببدلا
 من البكاء على اللبن المسكوب .. تعالوا الى أرض الكنانة، وحسن
 العروبة، لا لنسمع خطبا عنترية فى جمال الوحدة العربية ..
 ولكن لنبنى قوة اقتصادية تحنى ثرواتنا المهدمة .. وتستثمر
 امكاناتنا المبددة .. وتصون استقلالنا المزعزع .. وتمنعنا من
 سؤال اللثيم (!!) .

بؤادر الانفجار

سيئل الرئيس كلينتون ، رئيس أكبر دولة ترعى الحرية والديمقراطية والسلام فى عالمنا المعاصر : هل من حق الفلسطينيين أن يدافعوا عن أراضيهم ؟ فقال : لا يوجد أى عذر للإرهاب فى أى وضع . . . ولا بد أن يلتزم عرفات التزاما قاطعا بعدم الاحتمال المطلق للإرهاب ، وأن هذا الالتزام شرط للتقدم فى عملية السلام ، وأنه يجب توافر نية أكيدة فى عدم احتمال الإرهاب مطلقا . . . وبذلك يمكن التقدم فى عملية السلام (١١) .

● ● ونقرة الرئيس الأمريكى الى حق الدفاع عن الوطن ، هى نسخة كربونية من الفكر السائد الآن فى إسرائيل . . . أى وصم أى عمل فلسطينى وطنى بأنه إرهاب (١١) وبذلك يكون رئيس أكبر دولة ترعى الحرية والديمقراطية قد خرج على المبادئ والقيم التى أرساها بناء الولايات المتحدة الذين قاوموا الاستعمار البريطانى بالحديد والنار ، وأعلنوا استقلال بلادهم عن بريطانيا فى يوم جعل منه الشعب الأمريكى عيداً . . . ثم جاء آخر رؤساء أمريكا لبهم ما بناه أول رؤسائها - جورج واشنطن - ومن سار على دربه من أمثال أبراهام لنكولن وويلسون وروزفلت (١١) .

● ● معنى ذلك - وفقاً للمنطق الأمريكى الجديد - أن أجدادنا المصريين كانوا على خطأ عندما تصدوا لخملة بونابرت

- الرقد : عدد الخميس ١٩٩٧/٤/٣ .

وأذاقوها الوبال حتى كشحوها عن الديار المصرية بعد ٣ سنوات .
 وأن أباءنا الذين انتفضوا في ثورة ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطاني
 ارتكبوا «اثما» .. وكان ينبغي عليهم أن يكونوا مؤدبين ومهذبين
 ويتركوا الانجليز يرتعون في بلادنا حتى يخرجوا من تلقاء أنفسهم
 .. وقس على هذا كفاح الهنود والصينيين والعرب والأتراك وأهل
 أيرلندا وأندونيسيا .. فكل كفاحهم باطل .. وكل فضالهم خروج
 على الآداب العامة .. وكل أعمالهم تستحق البلوم والتثريب من راعي
 السلام والحرية بيل كلينتون (١١) وبمقتضى هذا الفكر « التحرري »
 الجديد فإن الفلسطينيين أن يقبلوا بكل ما تفعله إسرائيل ..
 حتى لو أخرجتهم من بيوتهم .. وحتى لو صادرت أراضيهم ..
 ونزعت عنهم ثيابهم .. وحرمتهم من الحقوق الانسانية التي تضمنها
 إعلان الاستقلال الأمريكي .. وإعلان الأمم المتحدة (١١) نعم ..
 عليهم ان يمسوا أيديهم وش وظهر ويحمدوا للوعد الاسرائيلي
 نعمة التنكيل بهم .. ويشكروا له الضربات التي تنهال عليهم (١١) .

● ● رئيس أكبر دولة ترعى الحرية والديمقراطية والسلام
 يطلب من الفلسطينيين ان ينزعوا من مخهم فكرة التمرد ..
 أو الثورة .. أو الاحتجاج .. أو الرفض .. والا صاروا متطرفين
 .. والتطرف يؤدي بصاحبه الى الارهاب .. والارهاب يؤدي بفاعله
 الى النار (١١) أما وزيرة خارجيته - اليهودية الاصل والفكر
 والعقيدة - فترى في قرارات وقف التطبيع التي صدرت عن الجامعة
 العربية تطرفا .. وتنصحنا بأن نتحرر من الفكر القديم ، والعادات
 القديمة .. ونقاوم الارهاب .. حتى يتحقق السلام .. وتلقف
 الوعد الاسرائيلي هذه الترانيم ليعلن أن التهديد بالمقاطعة لن يجبره
 على التراجع عن السيطرة على شطرى القدس .. أو وقف بناء
 المستوطنات (١١) .

● ● ما هي حصيلة هذه الهجمة الشرسة التي تتصاعد
حدثها من واشنطن وتل أبيب ؟ وما هو مغزاها ؟ وماذا ينبغي
علينا ان نفهم منها ؟؟

ان كل الظروف مواتية الآن أمام التيار المتطرف الذى يحكم
اسرائيل لكى يضرب ضربة مفاجئة تكون ثمرتها ضم كل الأراضي
الفلسطينية .. وهدم كل المؤسسات التي أقامتها السلطة الوطنية ..
واجهاض فكرة الدولة الفلسطينية قبل أن تولد وتصبح وليدا
شرعيا .. واستبعاد أى محاولة للانسحاب من الجولان ولبنان .
ولسوف تمضى اسرائيل فى تنفيذ هذه الخطة تحت غطاء سميك من
الحماية الأمريكية التي كشفت القناع عن وجهها بصورة لم يسبق
لها مثيل فى تاريخ العلاقات الأمريكية العربية .. ولسوف تمضى
الادارة الأمريكية فى تشجيع اسرائيل بلا حدود .. وبلا خجل ..
وبلا مجاملة للأصدقاء العرب الذين تربطهم بالولايات المتحدة
وشائج القربى .. والمصالح المشتركة .. ولن تفعل الادارة الأمريكية
ذلك الا لثقتها بأن أصدقاءها العرب سوف يتفهمون موقفها الحرج
مع التيارات اليهودية التي تحكم الولايات المتحدة .. ولذلك لن
يرفع الأصدقاء عيونهم لاحراج الصديق .. وربما تفتتح عقولهم
فيتحررون من المبادئ القديمة والتقاليد البالية التي لا ترضى مزاج
الوزارة اليهودية الأصل والفكر والمعتقد (!!).

● ● لقد كشف الرئيس حسنى مبارك عن واقع الحال حين
قال بالأمس : ان رئيس الوزراء الاسرائيلي يقود الشرق الأوسط
الى وضع خطير .. وانه نجح فى تخويف العالم أجمع .. وان مسيرة
السلام تواجه اليوم أسوأ وضع منذ عام ١٩٧٧ .. وحين يصدر
هذا الكلام من الرئيس مبارك - المشهور بالصبر وطول البال -

فمعناه ان الموقف ينذر بالخطر القملى ٠٠ وان المنطقة جبل بالتوترات
التي يمكن ان تنفجر فى لحظة طيش ٠٠ ومعناه ان علينا ان نتوقع
حدوث هذا الانفجار ٠٠ وان نعد له العدة ٠٠ ولا ننتظر المساندة
من احد ٠٠ وقد تبين للكافة ان هذا الأحد ليس أكثر من حيلة مائلة
٠٠ مائلة نحو اسرائيل طبعاً ٠

دكتاتورية القطب الواحد !

كان الفيلسوف الانجليزى الراحل « يوتراندا راسل » يرى أن روسيا دولة أوربية وليست آسيوية ، وأنها تنتمى الى أوروبا ثقافيا واجتماعيا وسياسيا ، أكثر من انتمائها الى المجتمعات الآسيوية ، ورغم أن الاتحاد السوفيتى كان يتزعم المعسكر الشرقى ويضم جمهوريات فى آسيا الوسطى وتمتد أراضيه فى الشرق الآسيوى الى حافة الباسيفيك ، فإن راسل كان يرى أن مصالح الاتحاد السوفيتى مع المعسكر الغربى أكبر منها مع العالم الشرقى . والشواهد التى استدلت بها « راسل » على مقولته كثيرة ومتنوعة لعل أبرزها تورط الاتحاد السوفيتى فى الصراع الأوروبى ودخوله الحرب العالمية الثانية فى صف الحلفاء .

وجاءت تصريحات الرئيس الروسى بوريس يلتسين أمس ، تؤكد مقولة راسل . فالرئيس الروسى ينادى بدمج روسيا فى أوروبا موحدة لا تخضع لوصاية « العم سام » وهو الرمز الاستعمارى للولايات المتحدة ، ويناشد الأوروبيين الاتحاد فى « أوروبا كبرى » بدون خطوط تقسيم وإيجاد قاعدة مشتركة للاتحاد يضمها ميثاقاً للأمن الأوروبى ، وقال يلتسين هذا الكلام قبل سفره الى ستراسبورج لحضور مؤتمر قمة الدول الأوروبية فهل تستجيب دول أوروبا لدعوة الدب الروسى وتتحرز من هيمنة العم سام (!!)

— الوفد : عدد الأحد ١٠/٥/١٩٩٧ .

●● من المحتمل أن تلقى دعوة يلتسين اذا ما صاعبه من فرنسا التي تشرب المرار من تدخل الولايات المتحدة في شئونها ، والتعامل معها على انها ولاية تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية ، وكان آخرها المطالبة بمعاينة شركة البترول الفرنسية التي تعاملت مع إيران . وتصدى فرنسا للهيمنة الأمريكية يعود الى أيام دييجول الذي كان ينادى بقيام أوروبا موحدة تتحرك في اطار الدائرة الاقليمية ، وليس في اطار الدائرة الاطلسية التي تشمل القارة الأمريكية . وليس من المرتقب ان تلقى دعوة يلتسين نفس الاستجابة نفسها من بريطانيا التي تفضل الارتباط بالمعجلة الأمريكية أكثر من ارتباطها بالمعجلة الأوروبية ما تزال تنظر نظرة الشك والريبة في انتماء بريطانيا الى أوروبا ، وترى ان بريطانيا تعيش في جزرها المنعزلة في بحر الشمال وتتعامل مع القارة من منطلق العجرفة والاستعلاء ، وكان هذا رأى « دييجول » الذي اتخذ موقفا صارما ضد انضمام بريطانيا الى السوق الأوروبية المشتركة ، ولم يتحقق لها الدخول في جسم القارة الا بعد رحيل دييجول (١١) .

●● والذي يهمنا من دعوة يلتسين الى قيام أوروبا الكبرى هو اثر هذه الدعوة على النظام العالمي الجديد الذي نشأ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وانفراد الولايات المتحدة بمركز القطب الواحد الذي أطاح ببقية الأقطاب ، وسحق حقوق الدول الصغرى والكبرى معا . وتبين من خلال القطبية الوحيدة كيف ضاقت رقعة التوازن الدولي . ووجدت الدول الصغرى نفسها عاجزة عن الحركة أو الخروج من الشباك الأمريكية . وكان لابد أن يتطلع العالم الى ظهور أقطاب جديدة . قد تكون من الشرق الأقصى ، وقد تكون من أوروبا . ولكن في جميع الأحوال فان تعدد الأقطاب العالمية أفضل من دكتاتورية القطب الواحد .

« مادلين » قادمة معها الارهاب والشيوعية !!

من الطبيعي أن تقابل السيدة مادلين أولبرايت بالترحيب والتهليل عند وصولها لنوم الى اسرائيل ، فهي تستحق من بنى اسرائيل كل عرفان وشكر ، فالسيدة أولبرايت تقوم بدور الأم الحنون التي ترعى أبنيتها ، وتحافظ عليها من الهوا الطائر .. وتخشى عليها من أى لطشة برد تهب عليها من أى مكان ، وتكف عنها أى كلمة نقد أو عتاب - ولا أقول تنديد أو استنكار - منذ كانت تمثل بلادها فى الأمم المتحدة (!) ..

● ● أما فى العالم العربى فسوف نرى السيدة أولبرايت شيئاً آخر ..

وبعيداً عن الابتسامات الدبلوماسية والتحيات الرسمية ، سنتجد صدوراً مشحونة بالغضب والسخط على السياسة التى تنتهجها الادارة الأمريكية فى الأعوام الأخيرة ، والتى زادت تطرفاً فى عداثها للعرب منذ قفز الليكود على السلطة ، وهى سياسة واضحة العداء .. لا لبس فيها ولا غموض ولا خجل .. ولا مجال فيها للتفسيرات المتهاففة التى تصدر - للأسف الشديد - عن بعض الذين يتمسحون فى ذيل أمريكا ، ويلتمسون لها العذر فيما تفعله بنا - نحن العرب - من اذلال لحساب اليهود (!) ..

● ● الولايات المتحدة أقوى دولة فى العالم : على العين والراس ..

~ الوقت : عدد الأربعاء ١٠/٩/١٩٩٧ ..

● ● الادارة الامريكية يحكمها الكونجرس الذي تتحكم فيه
أصوات اليهود : أنعم وأكرم .

● ● ولكن الولايات المتحدة ، قبل هذا وبعد هذا ، لها
مصالح استراتيجية في العالم العربي ، ولها أساطيل وبوارج
وقواعد وحاملات طائرات تمرح في المياه العربية ٠٠ وخزائنها
متخمة بعوائد النفط العربي الذي يحرك عجلة الصناعة الأمريكية
٠٠ فكيف تتجاهل ذلك كله ، ولا ترى الا بعين واحدة أمن اسرائيل
ومصالح اسرائيل ٠٠ وتغض العين الأخرى عن جرائم اسرائيل (١١) .

● ● في الأسبوع الماضي شنت القوات الاسرائيلية حملة
غادرة على جنوب لبنان استخدمت فيها الكوماندوز تحرسهم الطائرات
والبوارج والمدافع ٠٠ ولم نسمع من الادارة الأمريكية كلمة تأنيب
أو لوم أو عتاب على المعتدى الاسرائيل الذي انتهك حرمة بلد عربي
مجاور ٠٠ ولم نسمع السيدة أولبرايت تقول للوغد الذي دبر الحملة
الغادرة : « عيب » ٠٠ أو « اختشى » ٠٠ في الوقت الذي تصدر فيه
البلاغات النازية اذا حدث خدش لواحد من بنى اسرائيل (١١) .

● ● هل تدرك الادارة الأمريكية مغبة هذا الانسياق الأعمى
وراء اسرائيل ، وعاقبة الاستهانة بالكرامة العربية ؟؟ ان مخططي
السياسة الأمريكية يظنون أنهم انفردوا بحكم العالم بعد القضاء
على الشيوعية في الدولة الام - الاتحاد السوفييتي وتوابعه - وهذا
وهم ينقضه تواجد بذور الشيوعية في العالم العربي الذي يئن تحت
وطأة الظلم الأمريكي ٠٠ وهذه البذور تنمو وتترعرع وتتغذى على
التصرفات الخرقاء للولايات المتحدة وتنتظر لحظة الانقضاض
لاستئناف نشاطها التقليدي ضد الامبريالية الأمريكية والاستغلال
٠٠ الخ ٠٠ فسياسة أمريكا هي أكبر مشجع على استنابات الشيوعية

فى الأرض العربية ، ومعها جماعات العنف والارهاب ٠٠ وما عمليات التفجير والانتحار الا صدى لليأس الذى حل محل الأمل فى قيام سلام عادل ومتوازن ، وبعد تحول الراعى الأمريكى الى وكيل عن الشرذمة الارهابية التى تحكم اسرائيل (!!) ٠

●● لقد خاب أملنا فى الولايات المتحدة التى تقول انها تترعى السلام والحرية والديمقراطية فى العالم ٠٠ ولعل السيدة أولبرايت تعذرنا اذا استقبلناها بالفتور ٠٠ فهو أقل ما يمكن أن تعبّر به الشعوب العربية تجاه الدولة التى أطافت مشاعل السلام وفتحت الباب أمام الحرب العقائدية فى الشرق الأوسط (!!) ٠٠

في سياسة العنف والقمع والترهيب حتى يستسلم العرب
أجمعون ، ويصموا له بالعشرة ، ويعترفوا به سيدا على الشرق
الأوسط .. وهذه محصلة سياستك يا سيد كلينتون : أرواح
تهدر .. وأشلاء تتطاير .. ومذابح لن تنتهى .. ودماء لن تجف
.. ومتفجرات واغتيالات لاتوقفها القنابل الذرية (١١)

كنا نعدرك يامستر كلينتون في عهد ولايتك الأولى ، ونقول
أنك مضطر الى ممالاة اليهود كي تكسب أصواتهم ، وسنكون
لك في عهد ولايتك الثانية موقف آخر يتناسب مع مكانة الولايات
المتحدة التي ترعى حركات السلام والحرية والعدل وحقوق الإنسان
.. ولكنك خيبت ظنوننا فيك .. وكانت سياستك في الولاية
الثانية أتعس من ولايتك الأولى .. وسلمت رقبه الولايات المتحدة
العظمى لليهود حين جلبت أكبر معاويك من العجينة اليهودية التي
تتصل بالنسب الى الدولة العبرية وعلى رأسهم وزيرة خارجيتك
التي تحمل في أحشائها عدااء مستحكما للعرب والمستلمين ،
فأغلقت ملف الشرق الأوسط حتى تترك الحرية أمام الوغد
الاسرائيلي كي يبطش .. ويعبث .. ويحطم .. وأنتم تفرجون
.. وجعلت أنصار السلام ومعهم أصدقاء الولايات المتحدة في موقف
حرج بعد أن انكشف الستر .. وسقطت ورقة التوت .. وظهرت
عورتكم جليلة أمام العالم سواء في مجلس الأمن أو في الجمعية العامة
للأمم المتحدة ، وكان مشهد مندوبكم يدعو الى الرثاء وهو يقف وحيدا
يتحدى المجتمع العالمي في اصدار قرار ينقذ السلام من قاتله ،
وليس معه سوى مندوب دويلة غارقة في مياه المحيط اسمها
« مانزيا » أو « لانزيا » أو شيء من هذا القبيل (١١) .

● ● هل لاحظت يارئيس أمريكا أن وزيرة خارجيتك
لم تكلف نفسها - منذ تعيينها قبل ثمانية شهور - مشقة الحضور

إلى الشرق الأوسط لتطفيء الحريق قبل استفحالة وتحذر أعداء
السلام من مغبة قتل السلام .. وهذه هي النتيجة .. مذابح وذماء
ومتفجرات .

والآن هل عرفت يامستر كلينتون من هم أعداء السلام ..
ومن هم الذين حطموا عملية السلام .. ومن هم الذين زرعوا
الأرض العربية بالأحقاد والألغام والمتفجرات .. وماذا ستقول
لأصدقائك الذين خابت آمالهم فيك .

❶❷ وماذا أنت صانع مع الوغد الذي ضرب عملية السلام
ويوشك أن يشعل فتيل الحرب الشاملة في الشرق الأوسط كله .

وكيف ستواجه أصدقاءك في الشرق الأوسط الذين صنعوا
منك راعيا للسلام والعدل والاستقرار ، فإذا بك راع للظلم
والقهر (!!) .

البصلة وقشرتها ٠٠ !

استخدمت الولايات المتحدة « الفيتو » ضد مشروع قرار قدمه حلفاؤها الأوروبيون في مجلس الأمن يدعو إسرائيل الى التخلي عن خطة بناء المستوطنة اليهودية الجديدة في القدس الشرقية العربية ، لأن هذا العمل غير قانوني ويشكل عقبة أمام السلام ، ويؤكد مشروع القرار أن كافة التدابير والاجراءات التشريعية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل لتغيير وضع القدس بما فيها نزع ملكية الأراضي إنما هي باطلة ، وأن الأنشطة الاستيطانية تغير واقع الأمر على الطبيعة ، وتجهض مفاوضات الوضع النهائي للقدس ، ويجب على إسرائيل الالتزام ببند اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين والسارية على جميع الأراضي التي تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧ .

● ● هذا الكلام لم يعجب أمريكا ، لأن مجلس الأمن الدولي - في رأيها - ليس المنبر المناسب لمناقشة قضية المستوطنة اليهودية وإنما يجب تأجيلها الى حين مفاوضات الوضع النهائي ٠٠ وفي الختام يرى المندوب الأمريكي أن قرار مجلس الأمن لا يساعد على تحريك عجلة السلام (١١) وأنه يجب أن تحل المشكلة بطريقة أخوية بين الأصدقاء المتخاصمين ، ولا ينبغي لمجلس الأمن أن يتدخل بين البصلة وقشرتها (١١) .

● ● وترجمة هذا الكلام عمليا معناه : أن يستخدم الطرف الإسرائيلي الدبابات والجرافات والمصفحات والرشاشات لبناء

- الوفد : عدد الأحد ٩/٣/١٩٩٧ .

المستوطنة اليهودية فوق جبل أبو غنيم ٠٠ وأن يستخدم الطرف الفلسطيني الحجارة والطوب والمتفجرات لمنع العدوان على أراضيه والحيولة دون تهويد القدس سكانينا ودينيا ووطنيا ٠٠ فهل هذا ما تريده أمريكا ٠٠ أن تتحول القدس الى حمام دم ٠٠ ثم تتباكي بعد ذلك على الأرواح التي أزهقت ٠٠ والدماء التي تراق هنا وهناك ٠٠ ولا مانع من أن تدعو الى استئناف عقد مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة الارهاب (١١) ٠

●● على أن أطرف ما فى الموقف الأمريكى هو قول مندوبها ان تدخل مجلس الأمن سيعرقل عملية السلام ٠٠ ذلك أن أمريكا حريضة جدا على تحريك عجلة السلام ٠٠ وفى رأيها أن هذه العجلة لن تتحرك بسرعة الصاروخ الا اذا أطلقت يد اسرائيل فى بناء المستوطنات ، وتغيير معالم القدس ، حتى اذا جساء موعد التفاوض النهائى - بعد عمر طويل - تكون الأراضى الفلسطينية قد اصطبغت بالصبغة اليهودية ٠

●● هذا الكلام الأمريكانى يعبر عن الاستخفاف أو الاستعباط أو الاستهانة بالعقل البشرى ٠٠ وتزداد المحنة اذا صدر ذلك من زعيمة العالم الحر وراعية الديمقراطية وحقوق الانسان والسلام العادل (١١) ٠

اسمع كلامي يا مستر

سعادة المستر لويس فرييه رئيس مكتب التحقيقات
الفيدرالى الأمريكى .

مرحبا بك فى وطنك الثانى - مصر - لقد حللت أهلا . .
ونزلت سهلا . . وأنت الآن بين أهلك وذويك الذين يقدرون لك
مجيئتك الى قاهرة المعز لتفتح فيها فرعا لجهازك المسئول عن الأمن
فى الولايات المتحدة ، والساهر على أمان شعبها . . ونحن نعتز
بجهازك الشهير وفرعه الجديد بالقاهرة . . ولا تصدق من يزعم
بأن هذا الافتتاح يجرح مشاعرنا الوطنية ، ويخدش استقلالنا
السياسى ، ويعيد إلينا ذكريات رجال الأمن الانجليز فى عهد
الاحتلال . . ولا تتأثر بهذه المبالغات ، فليس بيننا وبينكم سوى
الصداقة البريئة ، والتعاون المتكافئ ، والمحبة الخالية من
الأنواع - لقد امتزجنا . نحن وأنتم - حتى صار زيتنا فى دقيقتنا ،
ولم تعد بيننا حواجز أو فواصل أو عقدة نفسية . . فما يصيبكم
يصيبنا . . وما يؤلمكم يزعجنا . . أنتم الأصل ونحن الفرع . .
وكم يسعدنا أن تصبح بلادنا ولاية أمريكية مثل تكساس وفلوريدا
وهاواى . . ومما يشجع على ذلك أننا نملك كل مقومات الحياة
الأمريكية : فنحن نأكل الهامبورجر . . ونرقص على دقات الروك . .
ونعبد الشيطان . . ونقدس الدولار . . ونقتبس منكم كل شيء
مفيد ونافع (!!) .

- الوفد : عدد الأحد ٢٣/٢/١٩٩٧ .

●● شيء واحد لم نستطع اقتباسه منكم هو : تداول السلطة .. ونزاهة الانتخابات .. وحرية اختيار أعضاء البرلمان .. ولا أخفى عليك أن نفوسنا لم تتقبل هذا الدواء المر ، لأنه يحتوى على قدر كبير من الجحود ونكران الجميل .. أنتم تختارون الحزب الذى يعجبكم .. وتتخلون - ببساطة - عن الحزب الذى لا يعجبكم .. وتسمون ذلك ديمقراطية (!!) ، واسمح لى أن اصارحكم بأن ديمقراطيتنا أفضل من ديمقراطيتكم - نحن عشريون .. أوفياء للحزب الذى يحكمنا منذ أربعين سنة .. وقد عرفنا وعرفناه .. وعندنا مثل شعبى يقول : الشيطان الذى تعرفه أحسن من الملاك الذى لا تعرفه .. ولذلك نحن نعض عليه - أى الحزب - بالنواجذ .. ونبذفع عنه بالمهج والأرواح والخناجر والمطاوى والسنج وزجاجات الرمل .. ونتمسك به فى الحكم الى أن يشيب الغراب (!!) فهل سمعت عن غراب دب الشيب فى ريشه ؟؟

●● مثل آخر يشهد على عظمة ديمقراطيتنا وضعف ديمقراطيتكم .. وهو أنكم لم تتذوقوا حلاوة نار قانون الطوارئ ولا تستخدموه فى المفيد ، قتلتم رئيسكم كنيدي ، ووقع انفجار المركز التجارى فى نيويورك فلم تعلنوا قانون الطوارئ .. ووقع انفجار أوكلاهوما المزيع ولم تعلنوا قانون الطوارئ .. وبعد كل ذلك تجيء الى بلادنا لتعطينا درساً فى الأمن (!!) بالذمة ده كلام يا راجل .. ألم يكن أولى بك أن تطلب من حكومتك السماح بفتح فرع لامن الدولة المصرية فى بلادكم العريقة حتى تعلمكم كيف تدار الأمور .. وكيف تحكم الشعوب .. وكيف يتحقق الاستقرار .. وكيف تزدهر الديمقراطية وينتفش الاستثمار .. وينجح الارهاب (!!) .

●● اسمع كلامي يا مستر فرييه ٠٠ وعجل بالطلب قبل
فوات الأوان ٠٠ وسوف نبعث اليك بكوكبة من الخبراء المتخصصين

في الأداء الديمقراطي ٠٠ كلهم مسجل خطر في تقفيل الصناديق
٠٠ واحياء الموتى ٠٠ وضرب المرشحين بالقاضية ٠٠ وتسديد
البطاقات بطريقة سحرية لا تترك أثرا لجريمة ٠

●● جرب ٠٠ فالتجربة خير برهان على روعة الديمقراطية
في بلادنا ٠٠ وضعفها في بلادكم ٠

الفصل السادس :

نحن واسرائيل

الانفجارات تعود الى قل أبيب

من الذي فجر القنبلتين في محطة الاتوبيس المركزية في
تل أبيب بعد صمت دام ٩ شهور ١٩٩٧

● ● ان أول انطباع يزد على الذهن هو أن يكون الفاعل
« فلسطينيا » دفعه اليأس الى الانتقام * ولكن هذا الانطباع يجب
أن يقابله احتمال آخر ، هو ان يكون الفاعل « عميلا اسرائيليا »
بتدبير من جهاز الموساد لخلق مبرر يسمح للوغد الاسرائيلي بشن
حملات تأديبية على الأرض المحتلة وبذلك تنصرف الأنظار عن لعبة
المفاوضات السخيفة التي تجري الآن بشأن الخليل ، وتغلق ملف
عملية السلام بصفة نهائية وتعود المنطقة الى أجواء الحرب
والثوتر ، وهو مناخ يناسب العقلية الصهيونية التي تتحكم الآن
في المجتمع الاسرائيلي .

● ● ليس من المستبعد أن يكون التفجير بتدبير من الموساد
لأن العصابات الصهيونية لها سوابق تاريخية في مثل هذه الجرائم
التي تحقق لها أغراضها ولو بالتضحية ببعض قطرات من الدماء
اليهودية .

● ● واحتمال أن يكون الفاعل « فلسطينيا » احتمال
وارد أيضا بعد أن وصل الفلسطينيون الى حافة اليأس .. وهل
بعد اليأس الا الانتحار أو الدفاع عن حق الحياة (١) . لقد طالمت

— الورقة : عدد السبت ١١/١/١٩٩٧ .

حبال الصبر الفلسطيني حتى بليت واهترأت ٠٠ على حين ظل الوغد مستمرا في غروره وصلفه ، مستهينا بالقيم والعقود والمواثيق اللويه ، ولم يستمع الى صوت العقل الذي كان يحذره من عواقب سياسته الخرقاء ، ولم يستمع الا الى صوته النابع من أغوار نفس مظلمة غارقه في الأوهام الثوراتية والاساطير الصهيونية ، هل يظن أن دبابانه وصواريه يمكن أن تخمد بركان الغضب المشتعل في النفس الفلسطينية (!!) وهل يظن أن اسلوب المراوغة والخداع يمكن أن يلوى الذراع الفلسطينية (!!) . لقد بذلت السلطة الوطنية الفلسطينية أقصى ما لديها من صبر واحتمال ولكن حاكم اسرائيل مضى وفق سياسة مسبقة مرسومة في خياله المريض لاتعترف لغير اليهود بحق الوجود على الأراضي الفلسطينية (!!) .

ان الشعب الاسرائيلي يجنى الآن ثمرة السياسة الخرقاء التي سار عليها زعيمهم منذ صعوده الى الحكم في أواخر شهر «مايو» من العام الماضي ، وسواء كان الفاعل اسراييليا أو فلسطينيا ، فان الدماء التي سالت في محطة الأتوبيس ستبقى مُعلقة في رقبة هذا المستبد الطاغية الى أن يزول كما زال كل الطغاة .

مصر ٠٠ أم الأردن

البيضة ٠٠ أم الدجاجة

أخيراً ٠٠ وبعد شهور من الماطلات والمماحكات وقعت
الخدمة الاسرائيلية على البروتوكول الذي ينظم تنفيذ البند
الخاص بانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من الخليل والضفة
الغربية كلها ٠٠ وقبل أن يجف مداد الاتفاق بدأت تطرق اسماعنا
معزوفة نشاز حول معضلة : من صاحب الفضل في ابرام الاتفاق
٠٠ مصر ٠٠ أم الأردن ؟ ودخلنا في جدل سقيم أشبه بالجدل
البيزنطي الذي ظل يبحث عن صاحب الأسبقية في الوجود :
البيضة ٠٠ أم الدجاجة ؟ وظلوا يتناقشون ويتداولون حتى دهمتهم
جيوش الأعداء (١١) •

• • هذه التساؤلات السخيفة لا يمكن أن تصدر الا عن
جهات مغرضة هدفها تسميم الأجواء العربية ، وافساد كل محاولة
للمتضامن أو التكامل أو التعاون بين مصر والدول العربية ٠٠
ولا يثير هذه « المعضلة » الا الحاقدون على مصر والأردن وفلسطين
٠٠ والذين لا يطبقون نجساح الدبلوماسية المصرية وتلاقيها مع
الدبلوماسية الاردنية من أجل هدف مشترك ، هو الوقوف الى
جانب السلطة الوطنية الفلسطينية وشهد أزرها وهي على مائدة
المفاوضات مع الطرف الاسرائيلي •

— الوفد : عدد الخميس ١٦/١/١٩٩٧ •

● ● ومن حسن الحظ أن الطرفين الأردني والفلسطيني اعترفا بدور مصر في تحريك عجلة المفاوضات . وقال وزير الاعلام الأردني ان دور الأردن هو استكمال لدور مصر ، وأن الملك حسين تدخل في المرحلة الأخيرة بعد لقائه مع الرئيس مبارك ، وكشف صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين عن أن صيغة الاتفاق الأخير هي فكرة مصرية صميمة اقترحها عمرو موسى يوم السبت الماضي في اجتماع ثلاثي : مصري فلسطيني أمريكي ، وتم تطويرها بعد ذلك والموافقة عليها من قبل القيادة الفلسطينية بعد زيارة العامل الأردني الى غزة وتل أبيب منذ يومين .

● ● لا خلاف اذن على أهمية دور مصر في انقاذ عملية السلام والتمسك بتنفيذ اتفاق أوسلو وتحذير الحاكم الاسرائيلي من مغبة موقفه المتعنت ، وكان رد الفعل هو اتهام مصر بتحريض الفلسطينيين على التمسك بحقوقهم ، وهي تهمة لا نفيها ، بل شرف نعتز به لأن دور مصر منذ اندلاع النكبة الفلسطينية دور المشارك الفعال وليس دور عابر سبيل .

● ● لنترك اذن هذا الجدل المغرض . ولنتفتت الى امكانه تحقيق الاتفاق الذي يقضى بانسحاب قوات الاحتلال من ٨٠٪ من مدينة الخليل ، وبقاء ٢٠٪ من مساحة المدينة تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي لحماية أربعمئة مستوطن يهودي يعيشون في أحد أحيائها (١١) ولن يكون الاتفاق قابلا للتنفيذ الا بعد موافقة السلطات التنفيذية والتشريعية في فلسطين واسرائيل ، وقيل ان الاتفاق يحظى بموافقة ثمانية من أعضاء الحكومة الاسرائيلية في مقابل سبعة يهددون بالاستقالة في حالة تنفيذه . أما الخطر الأكبر فيأتى من جانب المستوطنين في مدينة الخليل الذين

يهددون بتحويل المدينة الى سلعانة يذبح فيها الفلسطينيين اذا
فقد الاتفاق . ومن هؤلاء المتطرفين ذلك الجندى الذى فتح نيران
سلاحه الآلى على الفلسطينيين العزل وهم يسرون فى شوارع
الخليل (!!). وهذا الجندى الذى قام بهذا العمل الاجرامى نموذج
للعقلية الصهيونية التى لا ترى لغير اليهود حقا فى الوجود على
أرض فلسطين ، ولا ترى حرجا من سفك دماء المسلمين والمسيحيين
العرب من أجل اخلاء فلسطين منهم (!!) .

● ● هذا التيار الغارق فى الأساطير التوراتية ، والأوهام
التلمودية ، هو الذى جاء بكتلة الليكود الى الحكم ، وهو الذى
اغتيال اسحق رابين لأنه ألح الى امكانية الانسحاب من الجولان ،
وهو الذى أخذ العهود والمواثيق على نجهم الصاعد « بنيامين
نتنياهو » لتحقيق أحلامهم ، وتنفيذ خططهم ، فكيف سيواجه هذا
التيار المتعصب بعد أن تتخلى عن وعوده ، ووقع على صك انسحاب
القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية فى مرحلة زمنية أقصاها
منتصف العام القادم (!!) .

● ● فى تصورى أن المجتمع الاسرائيلى مقبل على دوامة
من العنف والارهاب فى المرحلة القادمة . فالعناصر التى تشبعت
بالأفكار الصهيونية وبالمعتقدات الدينية المتشددة والمتخلفة ،
لن تتخلى عن مواقفها بسهولة ، ونحن نعرف قوة المؤثرات الدينية
فى تفجير طاقات الشباب ، ودفعهم الى ارتكاب المخاطر والاستهانة
بالأرواح من أجل تحقيق أهداف اكتسبت صفة القداسة . بفعل
عناصر سخرت الخرافة لخدمة أغراض اقتصادية وسياسية
واستعمارية . وصار حتما على رئيس وزراء اسرائيل أن يجنى ثمار

انسياقه وراء هذا التيار المتطرف منذ يومه الأول .. وليس من
المستبعد أن ينقلب السحر على الساحر ويدفع نتنيهاهو ثمن ممالأته
لتيار متعفن الفكر يسبح ضد تيار التاريخ الذى يسير دوما الى
الامام .. ولا ينظر الى الخلف الا من قبيل العظة والاعتبار .. ولكن
المتعصبين والمنغلقيين قليلا ما يتعطلون *

عرفات يدخل الخليل

دخول ياسر عرفات مدينة الخليل ، يذكرنا بدخول السلطان « قطز » هذه المدينة المقدسة في القرن الثالث عشر ، وتطهيرها من رجس المغول والتتار ، أما الاستقبال التاريخي الذي قوبل به عرفات بعد ثلاثين عاما من الاغتراب ، فهو صورة مصغرة من استقبال صلاح الدين عند أسوار القدس وتحريرها من الاحتلال الصليبي . وقد ظلت الخليل عريضة الجنس واللغة والهوية ولم يدخلها أحد من اليهود الا بعد أن اقتحمها الجيش الاسرائيلي في أثناء نكبة يونيو ١٩٧٦ .

● ● ان عودة الخليل الى أصحابها - عرب فلسطين - حدث لا يستهان به ، وارتفاع العلم الفلسطيني فوق مقر الحكم العربي الذي كان مقرا للحاكم الاسرائيلي مكسب في سلسلة الصراع العربي الاسرائيلي ، ويجب أن نضع في اعتبارنا أن الاستيطان الصهيوني أشد بشاعة ، وأعظم هولا من الاحتلال الصليبي . فقد كان الصليبيون غزاة طارئين ، ولم يجرؤوا على الزعم بأنهم أصحاب حق ، وقصارى ما كانوا يطمعون فيه التمرغ في خيرات الأرض العربية تعويضا عن الفاقة في بلادهم . ولتحقيق طموحات البارونات المفلسين الذين حرموا من تملك الاقطاعات في أوروبا ، فجاءوا الى الشرق طمعا في ثرواته ، ومع ذلك لم يهدأ لهم جنب ، فقد كان العرب لهم بالمرصاد ، وشنوا عليهم الحروب طوال قرنين حتى تمكنوا من اجلائهم ، وتمت ازالة آخر حصونهم في عكا على يد سلطان مصر الأشرف خليل بن قلاوون .

— الوفد : عدد الثلاثاء ٢١/١/١٩٩٧ .

● ● أما اليهود الذين هاجروا من شرق أوروبا ومن كل أنحاء الشتات منذ مطلع القرن العشرين ، فقد جاءوا الى فلسطين مدفوعين بعقيدة صهيونية هدفها اقتلاع الشعب الفلسطيني من جذوره ، وإقامة دولة عبرية الهوية ، لا مكان فيها لغير اليهود ، وإذا أصر الفلسطيني على البقاء فعليه أن يتحمل وصمة العبودية لبنى إسرائيل .

● ● انه استقلال منقوض ... لا بأس ...

ولكنه خطوة في مشوار طويل يخوضه الشعب الفلسطيني في ثقة واقتدار وصبر من أجل "استعادة أرضه المحتلة" . وإقامة دولته المستقلة رغم أنف العناصر المتطرفة التي ترفض فكرة التعايش مع العرب . وترى في إعادة الأرض الى أصحابها خروجاً على الملة والعقيدة الصهيونية .

● ● سترتفع الراية الفلسطينية فوق القدس العربية ، وستعود الحقوق السليبية الى أصحابها ما ظل الفلسطينيون متمسكين بوحدتهم الوطنية ، رافضين للضغوط والمساومات التي تخاصرهم . ولا بد أن ينتصر الحق على الباطل مهما طال الزمن .

اعتذار مرفوض بالثلاثة !

تلقيت ، لأول مرة ، رسالة من سفارة إسرائيل بالقاهرة بتوقيع الملحق الاعلامي بالسفارة ، واسمه ليثور بن دور ، وقبل أن أفصح المظروف تملكتني الدهشة من ورود رسالة من هذه السفارة ، إذ ليس بيننا - ولن يكون - علاقات تسمح بتبادل الرسائل ، وتسرب الى ظني ، وبعض الظن اثم ، أن الرسالة تبشرني بعودة الحقوق المشروعة الى الفلسطينيين ، ووقف عمليات الحصار والتجويع ، والانسحاب من الجولان ولبنان ، ووقف عمليات الحفر التي تجرى تحت المسجد الأقصى لهدمه (١١) ولكن الرسالة لم تكن تحوى شيئا من ذلك ، وانما تتضمن احتجاجا على عبارة وردت في مقال لأحد كتاب « الوفد » رأيت فيها السفارة اهانة للزعامات الاسرائيلية ، ومن ثم تطالبني بتقديم فروض الاعتذار (١١) وقبل التعليق .. اليكم النص :

« أصابتنا الدهشة عندما قرأنا في جريدتكم الموقرة الصادرة يوم ١٠ فبراير في مقالة الأستاذ الصحفي مجدى مهنا كلمات جارحة ومؤلمة نسبت الى رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق ، شمعون بيرس ، ونسبت ضمنا الى رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو ، وكيف يجرو ذلك الصحفي أن يسمى شمعون بيرس « أستاذ كبير في تدريس مادة الخداع والكذب » إذ أنه يكافح طول حياته من أجل السلام ، وأنه من مهندسي عملية المصالحة التاريخية مع الشعب الفلسطيني ، كما يعرف عنه في أنحاء العالم أنه رجل سياسة هرموق ، وأنه حاز على جائزة نوبل للسلام ، وكيف يجرو لاحقا أن

— الوفد : عدد الخميس ١٣/٢/١٩٩٧ .

معارك - ٤٠٦

ينسب الكلام نفسه لرئيس الوزراء الحالي ، الذى وقع على اتفاقية الخليل منذ أيام معدودة • ان هذه الكلمات اهانة لشخص رئيس حكومة لدولة لها علاقات سليمة وتعاون مع دولة سيادتكم ، ونطالب سيادتكم بالاعتذار » •

● ● ويبدو أن كاتب الرسالة عديم الخبرة فى شئون السياسة ، ويفتقر الى الحد الأدنى من أدب التعامل مع الصحافة المصرية •• اذ كيف يجزؤ هذا الغلام على أن يطالبني بالاعتذار (!!) هل تخيل نفسه نيرون أو قيصر أو بونابرت ؟ وعلى أى شيء نعتمد ؟ لأن كاتباً مصرياً تجراً على وصف بيرس بأنه أستاذ كبير فى الخداع والكذب •• وأين الجرأة فى هذا الوصف ؟ وإذا لم يوصف بيرس بذلك •• فما هى الصفات التى يستحقها ؟ هل نصفه بالعدالة والرحمة الانسانية لأنه أدار مذبحه « قانا » وأمطر سماء لبنان بوابل من الصواريخ التى قتلت الأطفال والنساء والشيوخ الذين أرادوا الأمان تحت علم الأمم المتحدة فلم يعصمهم الفرار من القتل ، ولم يشفع لهم علم الأمم المتحدة فى النجاة من الذبح (!!) •

● ● اذا كانت ذاكرة الملحق الاعلامي قد أصيبت بالضمور، فاننا لا ننسى ما جرى لاختوتنا فى فلسطين من تجويع واذلال ومطاردة وتثريد •• لن ننسى عملية الاغتيال المنظم للمناضلين على أيدي الموساد •• وكل هذه الجرائم تمت عندما كان « رسول السلام » بيرس الوزير الاول فى حكومة رايبين ، أما كون هذه الأوصاف تنطبق على رئيس الوزراء الحالي ، فنحن لا نفرق بين هذا وذاك •• ولا نكيل بكيلين الى قادة اسرائيل •• فكلهم من عجينة واحدة ، وتجمع بينهم العنصرية والنقمة على العرب والتخطيط الاسود للقضاء عليهم واستعبادهم حتى يكونوا رقيقاً فى دولة اسرائيل الكبرى (!!) تلك هى عقيدتنا •• ولن نحيد عنها الا يوم أن تقوم

دولة فلسطين عاصمتها القدس ، وتتخلى اسرائيل عن مشروعاتها
التوسعية .

● ● أما عن « جراءة » كاتب مصرى على « اهانة رئيس حكومة
لدولة لها علاقات سلمية مع دولة سيادتنا » .. فالظاهر أن الملحق
الاعلامى فى حاجة الى دروس نظرية وعملية عن حرية الصحافة ..
فهو لا يريد أن يصدق أن الصحافة المصرية يجمعها خط واحد ازاء
القضايا المصرية .. وهى حرة كما أن الصحافة الاسرائيلية حرة
فى التهجم على قادة السياسة المصرية والتهوين من شأنهم والسخرية
منهم فى المقالات والرسوم الكاريكاتورية (١١) .

● ● واذا كنت أيها الملحق ترى فيما كتب .. « جراءة »
قسوف نوافيك بالمزيد والمزيد من هذه الجراءة الى أن تنزل حكومتك
على مقتضيات الحق والعدل والسلام ، وتعيد الأرض المحتلة ،
والحقوق المسروقة الى أصحابها ، أما عن الاعتذار الذى تطالبني به ،
فأولى بك أن تتقدم به الى حكومتك كى تعتذر عن الدماء العربية
التي سفكتها فى القدس والخليل وغزة وقانا ، ولأن هذا الاعتذار
مرفوض من جانبكم .. فالاعتذار من جانبنا مرفوض بالثلاثة .
وأرجو أن تكف عن تكرار المراسلة احتراماً لسياستنا فى عدم
التعامل معكم .

أصابع الموساد

استأنف عملاء المخابرات الاسرائيلية نشاطهم من داخل مصر وسوريا ٠٠ ففي يوم الثلاثاء الماضى انفجرت عبوة ناسفة داخل حافلة خاصة بالركاب فى دمشق وأدت الى مصرع واصابة عدد لا يستهان به من السوريين الذين كانوا فى طريقهم الى حلب للاحتفال برأس السنة ٠٠ وفى الوقت نفسه كانت رسائل ملغومة فى طريقها من الاسكندرية لأمريكا لنسف الصحفيين العرب فى مكتب جريدة « الحياة » بواشنطن ٠٠ واتخذت رسالتان ملغومتان آخريان طريقهما الى السجن الاتحادى بولاية كانساس الذى يقضى فيه العربى محمد سلامة عقوبة السجن المؤبد بتهمة الاشتراك فى حادث تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك عام ١٩٩٢ ٠

● ● وإذا كانت السلطات السورية قد اتهمت رسميا الموساد الاسرائيلى بتدبير حادث الحافلة ، فإننا لسنا فى حاجة الى صدور بيان مصرى مماثل لأن كافة الأدلة تشير الى عملاء اسرائيل فى مصر ٠٠ والقاعدة الأمنية تقول : ابحث عن المستفيد من الجريمة تصل الى المجرم (١) فمن يستفيد من نسف الصحفيين العرب غير اسرائيل (١) ٠

● ● والرسائل الملغومة حرفة اسرائيلية قديمة ٠٠ والسجل الاجرامى للموساد حافل بعمليات النسف عن طريق الرسائل الملغومة ٠٠ وأشهرها نسف الخبراء الألمان الذين كانوا يعملون فى مصر لتطوير صناعة الصواريخ فى الستينيات ثم تبين أن هذه

— الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/١/٤ ٠

الرسائل كانت ترسل اليهم من داخل مصر عن طريق الجاسوس الاسرائيلي المشهور « لوتز » الذي نجح الموساد في زرعه داخل مصر على أنه تاجر خيول ألماني ٠٠ واستطاع عميل الموساد أن يخترق الطبقة العليا في المجتمع عن طريق الخيول وزجاجات اللويسكي فانفتحت له الأبواب المغلقة لجمع المعلومات عن الصواريخ وصناعاتها ، وتمكن من أداء مهمته الاجرامية فكان يبعث بالخطابات الملوغمة الى العلماء الألمان على عناوينهم في المعادي ، وعند القبض عليه تمكن من ايهام المحكمة بأنه ألماني وليس اسراييلي ٠٠ فأُفلت من عقوبة الاعدام ٠٠ وعندما وقعت نكبة الخامس من يونيو ١٩٦٧ كان الشرط الأول لاسرائيل الافراج عن عميلها « لوتز » في مقابل الافراج عن الأسرى المصريين ٠٠ وكانت صدمة لجمال عبد الناصر الذي اكتشف لأول مرة أن « لوتز » عميل للموساد الاسرائيلي (١١) .

●● ان اسرائيل لن تكف عن نشاطها الاجرامي ٠٠ ولن يكون عزام عزام آخر الجواسيس الذين تبعث بهم اسرائيل الى داخل مصر ٠٠ والرسائل الملوغمة التي خرجت من الاسكندرية دليل صارخ على تواجد الأصابع الاسرائيلية لتبعث في الظلام وتخترق اجراءات الأمن المفروضة على البريد المصري صادرا وواردا ٠٠ ولا ينبغي أن نسمح لاسرائيل بأن تستغل ستار السلام وخراقة التطبيع لتهدد الأمن القومي وتجعل من بلادنا مسرحا للعبث بأمن الآخرين ٠٠ وعلينا أن نقطع أصابعها اتقاء لشرها ٠٠

●● وقلوبنا مع اخوتنا في سوريا ٠٠ واخوتنا في صحيفة « الحياة » ٠٠ ومع كل نفس عربية شريفة ترفض الهوان والذل والخضوع للوغد الاسرائيلي ٠٠

لا عزاء فى المفرطين !

اسرائيل تبنى مستوطنة يهودية جديدة فى القدس العربية ٠٠
اسرائيل تزرع الضفة والجولان بالمستوطنين اليهود ٠٠ اسرائيل
تفتح نفقا تحت المسجد الأقصى ٠٠ اسرائيل تجرى حفريات تحت
المقدسات الاسلامية ٠٠٠ اسرائيل تفعل وتفعل ٠٠ ونحن نسمع
ونحزن ونتألم ونشكو الى مجلس الأمن فتعلن أمريكا أنها واحدة
على خاطرها من اسرائيل لأنها تعرقل عملية السلام ٠٠ فترد اسرائيل
بان ملف القدس لا يدخل ضمن عملية السلام ٠٠ وأنه مؤجل الى
المرحلة الأخيرة ٠٠ والى أن يتم ذلك فمن حقها تهويد القدس (١١) ٠

● ● اسرائيل تمضى فى طريقها المرسوم منذ مائة عام
لتهويد كل فلسطين ٠٠ ولا مانع عندها من الابقاء على الفلسطينيين
أحياء لتشغيلهم عمالا وزراعا فى امبراطورية يهوذا ٠٠ ونحن نمضى
فى الطريق الذى رسمه لنا الغرب منذ ألف عام ٠٠ أن نصير غرباء
فى ديارنا ٠٠ ذيو لا للغرب نستجدى منه الحماية والأمن والبقاء ٠٠
ونسأله الرحمة والغفران والصفح عما فعله أجدادنا بأجدادهم فى
حطين والقدس ودمياط والمنصورة (١١) ٠

● ● الموقف الآن فى صباح الجمعة ٢٨ فبراير ١٩٩٧ :
الجرافات تستعد لتمهيد الأرض العربية فى جبل أبو غنيم بالقدس
لتنفيذ مشروع بناء ٦٥٠٠ مسكن لليهود ٠٠ الدبابات على أهبة
الاستعداد لقمع أى احتجاج أو هياج أو غليان فى الأراضى

— الوفد : عدد الجمعة : ١٩٩٧/٢/٢٨ ٠

الفلسطينية ٠٠ سوريا أعلنت أن بناء هذه المستوطنة بمثابة اعلان حرب ٠٠ ولى عهد الأردن يلغى زيارة لاسرائيل ٠ أمريكا تنصح عرفات بضبط النفس قبل لقاء كليلنتون غدا ٠٠ الوفود العربية فى نيويورك تطلب عقد مجلس الأمن لاستصدار قرار لا تعترض عليه أمريكا ٠٠ وأمريكا ترفض ادانة اسرائيل وسينتهى السيناريو باتمام الطبخة وبناء الحي اليهودى على الأرض العربية ٠٠ وعندما يفتح ملف القدس - بعد عمر طويل - لن يجد العرب شيئا يفاضون عليه ٠٠ بل لن يجدوا مكانا يجلسون فيه (!!)

● ● يا عرب : خذوها منى كلمة صريحة ورزقى على الله ٠٠ المخطط المرسوم يجرى تنفيذه خطوة خطوة ٠٠ واسرائيل ستكون لها السيادة والسلطة والسلطان والهيمنة عليكم طوال القرن القادم على الأقل ٠٠ لقد قام الغرب بزعامة أمريكا بتوثيقكم بالجنال واعطى السكين لاسرائيل للاجهاز عليكم ٠٠ ولن ترحمكم اسرائيل لأن الجزار الذى يرحم ذبيحته لم يخلق بعد ٠٠ واسرائيل لم تفعل ما تفعله بنا بالبكش والقهوة والهمبكة ٠٠ وانما بالتخطيط البجاد ٠٠ والعمل المرسوم ٠٠ والنفس الطويل ٠٠

● ● اسرائيل لم تصل الى ما وصلت اليه الا بفضل هزالنا وضعفنا وتخاذلنا ٠٠ نحن لا نستأسد الا على أبناء قومنا ٠٠ ولا نوجه السلاح الا الى صدورنا ٠٠ نحن الذين أعطينا لاسرائيل الفرصة لاذلالنا واهانتنا لأن كرامتنا هانت علينا ٠٠ نحن نكره بعضنا أكثر مما نكره اسرائيل ٠٠ وبعضنا يفضل الهرولة الى تل أبيب على التعامل مع اخوته ٠٠ انظروا الى الساحة العربية من الخليج الى المحيط ، ستهجئون البغضاء والأحقاد والضغائن والمؤامرات والدسائس ٠٠ كل منا يتربص بالآخر ويكيد له ويتمنى له الدمار والزوال ٠٠ فى هذه الأرض البور ، التى لا تنبت

الا خبثا ، ترعرعت اسرائيل واستفحلت وتضخمتم حتى صارت قوة
يخشها الجميع ويرجون منها الرضا والامن والسلام (١١) •

• • يا عرب : لقد فرطتم في كرامتكم • • وانشغلتم
بسفاسف الأمور • • وصرفتكم متع الحياة الرخوة الناعمة الدليلة ،
عن حياة الجد والكفاح والمواجهة مع عدو شرس لا يغفل عن سنن
السكين للاجهاز عليكم (١١) •

• • يا عرب : غدا تساقون الى المحرقة • • وما جرى على
أرض فلسطين هو « بروفة » لما سيجرى عليكم • • لا تظنوا أنكم
ستكونون بمنأى عن العذاب • • فما كان مستعيدا بالأمس أصبح
واقعا اليوم • • واذا أردتم أن تتعرفوا على مسرح العمليات فانظروا
الى خريطة اسرائيل الكبرى المحفورة على جدار الكنيست • • ويومها
لن تجدوا أحدا يبكي عليكم • • أو يتقبل فيكم العزاء ، فلا عزاء
في المفرطين (١١) •

متفقون .. ومختلفون !

أكتب هذه السطور قبل وصول رئيس الوزراء الاسرائيلي الى القاهرة واجتماعه مع الرئيس مبارك . ومن الطبيعي أن يكون موضوع المستوطنة اليهودية في جبل أبو غنيم بالقدس ، على رأس المحادثات ، ونستطيع أن نستشف الموقف المصري ، فهو صريح في رفض اقامة هذه المستوطنة لما سوف ينجم عنها من عرقلة عملية لسلام ، وعودة المنطقة الى دائرة العنف . ونستطيع كذلك ، أن نستشف الرد الاسرائيلي على الرفض المصري ، ونستخلصه من تعليق (نتنياهو) على محادثات كلينتون - عرفات ، والرجاء الأمريكي بالعدول عن المشروع . فكان رد نتنياهو : اننا سنمضي قلما في تنفيذ مخططات اسرائيل الاستيطانية في القدس ، وستبدأ الجرافات عملها خلال أسبوعين .. وربما لا يوافق العالم على سيادتنا على القدس ، ولكننا - نحن الاسرائيليين - متفقون فيما بيننا على أننا أصحاب السيادة .. ولا ننوي الاذعان للمعارضة في هذا الصدد (١١) .

● ● الحاكم الاسرائيلي يمضي قلما في تنفيذ ما يريد ، رغم أنف العالم كله ، لأنه يستند الى قوة « الاتفاق » بين الاسرائيليين (١١) فهل يستطيع حاكم عربي أن يزعم أن العرب « متفقون » على شيء ؟ .. وما هو هذا الشيء ؟ .. وأين الجرافات المستعدة لتنفيذه ؟

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٣/٦

● ● الاسرائيليون متفنون على البغى والظلم والعدوان ..
ونحن مختلفون على الحق .. ومختلفون على الوصول اليه ..
والسبيل أمامنا متشعبة ويخيم عليها الضباب (!!) .

● ● الاسرائيليون يعرفون بالضبط ماذا يريدون .. وهو
اقامة الدولة اليهودية الكبرى من النيل الى الفرات .. وقد بدءوا
فى تنفيذ مخططهم منذ مطلع القرن بالهجرة المكثفة .. ثم باقامة
المستوطنات المسلحة .. ثم بسرقة الأرض .. ثم بالتوسع حتى
نفذوا ضربتهم الكبرى فى الخامس من يونية ١٩٦٧ .. وبعد ثلاثين
عاما تعيد اسرائيل حساباتها .. وتتنصل من عملية السلام ..
وتغلق ملف الجولان .. وتستعيد الفكرة الصهيونية التوسعية ..
وتتصرف فى القدس على أنها العاصمة الأبدية لاسرائيل وتعمل على
هدم الأقصى والصخرة ، وتعمل على عزل كنيسة القيامة (!!) .

● ● الحاكم الاسرائيلي يتصرف فى القدس كما يتصرف المالك
فى ملكه .. ولا يخشى أحدا ، حتى الولايات المتحدة التى تتجه اليها
أفئدة العرب ، لا يخشاهم الوغد الاسرائيلي ، لأنه يعرف نهاية
الحسبة ، وهى أن أمريكا لن تفعل شيئا يفضب ربيبها وحبيبها
وقبرة عينها .. وستعمل كل جهدها لمنع الانفجار وتعطيل ثورة
الحجارة والعمل على تهدئة الموقف حتى لا تتعطل عملية السلام ..
أعنى حتى لا تتعطل عملية بناء المستوطنة اليهودية ، وتصبح القدس
يهودية سكانا ووطنا ودينا .. ويصير أعرابها لاجئين يتلقون المعونات
الانسانية من أصحاب القلوب الرحيمة (!!) .

● ● أين الاخوة العرب من هذه الجريمة التى تتم فصولا ؟
ان القدس بما تحمله من خصائص دينية وتاريخية ، ليست ملكا
للفلسطينيين وحدهم ، ولكنها ملك لكل العرب وغير العرب مسلمين
ومسيحيين . ومن العار أن يقفوا متفرجين فى انتظار ما تجود به

أريحية البيت الأبيض من كلمات معسولة تعمل على تخديرهم الى
أن يفرغ الاسرائيليون من تهويد القدس (!!) •

• • الا يشعر المسلمون بالغيرة على أولى القبلتين وثالث
الحرمين ، ومعها قبة الصخرة ، أن تصبحا أثرا بعد عين ليقام عليها
هيكل اسرائيل الكبرى (!!) •

• • ألا يشعر المسيحيون بالغيرة على كنيسة القيامة ، مهد
السيده المسيح • • ومهوى القلوب ومقصد الحجيج (!!) •

• • والى متى يظل العرب فى غيبوبتهم غافلين • • أما أن
لأصحاب الكهف أن يهبوا من رقادهم ليدافعوا عن مقدساتهم الدينية ؟
أم أنهم ينتظرون نجدة من السماء ترسل على أعدائهم طيرا أبابيل
ترميهم بحجارة من سجيل (!!) ان السماء لا تساعد الكسالى • •
ولا تقف الى جانب التنابلة • • ولكنها تساند الرجال الذين
يستهيئون بالموت من أجل حياة كريمة وعزيزة وشريفة • • وصدق
الله العظيم اذ يقول : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » •

الكفاح الأجوف

نحن نعرف أن الجمعية العامة للأمم المتحدة لن تحول دون إقامة المستعمرة الصهيونية على جبل أبو غنيم ٠٠ وأن قرار الادانة الذي سيصدر عنها لن يكون أجدى من القرار الذي كنا نتوقع صدوره عن مجلس الأمن - لولا الرفض الأمريكي - وأن أى قرار يصدر عن المنظمة الدولية لن يساوى ثمن الحبر الذي كتب به ٠٠ وأرشفيف الأمم المتحدة متخمة بقرارات مماثلة هي أشبه بأوراق النقد التي فات أوانها (١١) ومع ذلك فنحن لا ننكر فائدة هذه الاجتماعات ٠٠ فهي تفضخ خبايا النفاق الدولي ، وتكشف مواقف بعض الدول التي تقول كلاما طيبا في الصباح ٠٠ ثم تقول عكسه في المساء (١١) ومن ميزات الفيتو الأمريكي أنه كرس مشاعر الكراهية العربية تجاه أمريكا ٠٠ ونسف بصيص الأمل في نزاهة الادارة الأمريكية وحيدتها ورعايتها لعملية السلام .

● ● لقد أعلنت الحكومة الأمريكية أنها ستحضر الاجتماع الذي دعا اليه ياسر عرفات في غزة بعد غد السبت ، وكلفت قنصلها العام في القدس بحضور الاجتماع ، وهي تفعل ذلك لامتنعاص الغضب الفلسطيني ، وللتحايل على الاستمرار في ادعاء التوازن بين الطرفين . ولا نظن أن هذا التحايل سيزيل آثار الفيتو ، لأن الادارة الأمريكية موقفها واضح وصريح في تشجيع تننياهو على المضى في سياسته التخريبية ، ولا نعتقد أن الانتقادات « الودية » التي وجهها كلينتون الى مشروع المستوطنة ستخفف من السخط العربي الذي

— الوفد : عدد الخميس ١٣/٣/١٩٩٧ .

ينظر الى هذه الانتقادات على أنها نوع من التهديد السياسي ،
أو النفاق المكشوف ليرضى العرب ببضع كلمات العزاء ، ويترك
لاسرائيل حرية العبث والانتهاك العلني للحقوق الفلسطينية وتغيير
طبيعة الأرض والسكان ونسف عملية السلام (!!) .

● ● الاستراتيجية الفلسطينية الرسمية تعتمد - حتى الآن -
على الضغط الدولي ممثلا في الجمعية العامة بعد أن سد في وجهها
باب مجلس الأمن ، وستجد في الجمعية العامة تعاطفا من الدول
الأوروبية التي تبني قرارا يطلب من اسرائيل احترام القرارات
الدولية ، وهو نفس القرار الذي صاغته المجموعة الأوروبية وأحبطته
الولايات المتحدة . ومن المؤكد أن القرار سيحظى بموافقة الأغلبية
لأنه لن يقدم ولن يؤخر ولن يحول بين اسرائيل ومشروعاتها
العنوانية . وما دام أن الكلام ليس له ثمن ، وليس عليه أعباء
ضريبية أو جمركية ، فمن المتوقع أن نسمع خطبا عصماء . وبيانات
حماسية عن الحقوق والعدالة والمساواة . وسوف تستمع اسرائيل
الى هذه البكائيات وهي في غاية النشوة . لأنها تعلم أن البكاء
على الأطلال لن يبعث الحياة في سكان القبور (!!) .

● ● اسرائيل - وهي ترصد أبعاد الضغط الدولي - تراهن
على التأييد الأمريكي المطلق . ولا يهمها بعد ذلك أن تصدر بيانات
العطف العالمي على الفلسطينيين . وما دام القرار الأمريكي قابعا
في الجيب الاسرائيلي ، فإن على اسرائيل أن تنام ملء جفونها .
وأن تواصل العريضة والعبث والاخلال بكل الاتفاقات والعهود
والمواثيق . وأن تتراجع عن الانسحاب من الضفة الغربية (!!) .

● ● الشيء الوحيد الذي يقلق منام اسرائيل . هو القرار
الفلسطيني الذي لم يعلن بعد . ولا أعنى القرار الرسمي . ولكن

القرار الشعبي الذى يكتبه أطفال الحجارة بسواعدهم الفتية ..
ودمائهم الزكية .. وروحهم الفدائية (!!) .

● ● القرار الوحيد الذى يؤرق الحاكم الاسرائيلى هو قرار
المقاومة والنضال والفداء والنتضحية .. قطع الحجارة التى تنهال
على رأس الوغد الصهيونى أقوى من قنابله الذرية .. وأشد فتكا
من طلقاته النارية .. وهى القدرة على الوقوف فى وجه الجرافات
التي ستبدأ يوم الأحد القادم فى حفر أساسات المستعمرة الصهيونية
فوق جبل أبو غنيم .

● ● هذا هو السلاح الوحيد الذى تحترمه اسرائيل ..
أما الجرى وراء قرارات الادانة ، وبيانات الشجب ، وعبارات
العزاء .. فهو الكفاح الذى ترحب به اسرائيل ، لأنه كفاح أجوف ..
فشنك .. لا يصيب مقتلا .. ولا يصد عدوانا .. ولا يعيد حقبا ..
وهو السراب الذى جرى وراءه العرب منذ بداية النكبة ولم يجنوا
منه سوى الحسرة والندم والبكاء الدليل (!!) .

بائع الأوهام

ما هو بالضبط دور الملك حسين في الأزمة الحادة القائمة الآن بين الفلسطينيين وحكومة اسرائيل ؟ ومع من يقف الملك في هذه اللحظات الحرجة التي توشك فيها دماء الفلسطينيين أن تسفك ٠٠ والجرافات تتحرك فوق أجسادهم ٠٠ على مشارف جبل أبو غنيم ؟

● ● منذ أيام قليلة نشبت معركة كلامية بين العاهل الأردني ورئيس الوزراء الاسرائيلي ٠٠ وتبادلا الشتائم ٠٠ وأعلن كل منهما عدم ثقته في الآخر ٠٠ واستغرب الناس هذا التطور المفاجيء ، وفسروه على أن الملك بلغ درجة اليأس من تصرفات نتنياهو بسبب اصراره على المضي في سياسته الاستيطانية الخرقاء ٠٠ ولكن ٠٠ ما أن وقع حادث « الباقورة » حتى شد الملك رحاله الى اسرائيل وأقام مأتما على ضحايا الحادث ، وذرف الدمع الساخن ٠٠ وافترض الأرض مع أهل الضحايا وشاركهم البكاء والنحيب ٠٠ ثم ٠٠ خطف رجله الى مقر رئيس الوزراء الاسرائيلي ٠٠ وبعدها تغير موقف العاهل الأردني من النقيض الى النقيض ٠٠ وتحولت أزمة عدم الثقة بينهما الى خليط من السمن والعسل (!!)

● ● لقد أسفر اللقاء عن صافقة مع الفلسطينيين عرضها نتنياهو على العاهل الأردني الذي كلف أخاه وولي عهده الأمير حسن بنقلها الى ياسر عرفات في غزة ، وخلصتها أن لا يمانع الفلسطينيون

— الوقد : عدد الخميس ١٩٩٧/٣/٢٠

في اقامة مستوطنة أبو عنييم في مقابل الوعد بعدم اقامة مستوطنات جديدة ، والدخول في مفاوضات المرحلة النهائية خلال ستة شهور ، وعدم الممانعة في اطلاق اسم « الدولة » أو « الكونفدرالية » على الكيان الفلسطيني . وطلب الملك حسين من عرفات أن يلتقي نفع نتيهاو لتنفيذ الصفقة ، وقال الملك لعرفات في اتصال تليفوني : « ثق أنك ستخرج من الاجتماع راضيا لأن نتيهاو ينوي أن يعرض عليك خرائط جديدة » . وهو ما آثر تخوف عرفات من أن يكون نتيهاو قد قرر نفس اتفاقية أوسلو برمتها بهذه الخرائط الجديدة ، وقد رد عرفات بأنه لا يضمن نتيهاو لأنه لا يلتزم بشيء ، فكان رد الملك : « على ضمانتي هذه المرة » فأجاب عرفات : « يا جلالة الملك لقد أرسلت - أنت - الى نتيهاو خطابا منذ أيام قلت فيه أنك لا تثق به . فكيف تضمنه الآن (١١) . . (طارق حسن - مراسل الأهرام في غزة) .

● ● فعلا . . انه سؤال وجيه من عرفات : ما هو الجديد الذي طرأ حتى يشق الملك حسين في نتيهاو . . ويحمل نفسه مسؤولية الضامن الذي يتكفل بكل التزامات الطرف الأصيل إذا أحل بالتزاماته . . وهل ملاء الجاهل الأردني يده من نتيهاو الى هذا الحد . . ؟

● ● لا يمكن وصف دور الملك حسين بأنه دور « الوسيط » . . لأن من أهم شروط الوساطة : الحياد . . وعدم الميل الى طرف على حساب الطرف الآخر . . ولا يمكن - عقلا - وصف دور ملك عربي بوسيط . بالحياد . . اذ لابد أن يكون منحازا الى الحق الفلسطيني الذي تعرض للظلم والانتهاك والعدوان منذ أيام جده المغفور له الملك عبد الله . . كذلك لا يمكن أن يستعبد نتيهاو ثقته في الملك حسين بهذه السرعة ، الا اذا كان على ثقة بأن وساطة الملك سوف تحقق لاسرائيل المكاسب التي تنشدها من الصفقة . . . كذلك لابد أن

نسأل : ما الذى جعل الملك الاردنى ينتقل فجأة من معسكر الناقمين على سياسة ننتياهو الى معسكر الواقفين به .. والمطمئنين اليه .. والمتحدثين باسمه (!!) .

● ● الشائع عن العاهل الاردنى أنه يتمتع بقدر كبير من الدهاء السياسى .. وبناء عليه فالمنتظر منه أن يستخدم هذا الدهاء فى المفيد .. أى ما يفيد الطرف العربى فى صراعه ليأمن مع الطرف الاسرائيلى .. ولكن الظاهر من خلال التحركات الأخيرة أن الملك يريد من الفلسطينيين أن يبيعوا كل شئ مقابل الأوهام .. وأن يكتموا غضبهم .. ويبلعوا سخطهم .. ويلقوا سلاحهم وحجارتهم .. ويوقعوا على وثيقة الاستسلام فى مقابل وعود لا يملك الملك حسين ولا من هو أكبر من الملك حسين .. تنفيذها .. الا اذا كان الملك يحمل صكا مكنوبيا من ننتياهو يلتزم فيه بما يلزم .. وهو احتمال بعيد التصور .. فما الذى يريده الملك اذن ؟؟

● ● ألا يكفينا تواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية .. وتظاهرها بالاعتراض اللفظى .. ثم تشجيعها الفعلى على اقامة المستوطنات .. ألا يكفينا الصمت العربى الذى بلغ حد التخاذل والفرجة على ما يجرى فى القدس .. أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .. ألا يكفينا صمت العالم المسيحى فى الغرب على عزل كنيسة القيامة والعيب بالمقدسات المسيحية فى بيت لحم (!!) ألا يكفي كل هذا .. حتى يخرج علينا الملك العربى المسلم بدور الوكالة عن البوغلد الاسرائيلى .. فيتحدث باسمه .. ويضمن له مشروعات ليس لها رصيده فى بنك المعاملات الاسرائيلية (!!) .

● ● ربما كان عذر الملك حسين أنه وجد الساحة العربية خالية من العمل المباشر. بعد أن وصل الى مسامعه استحالة عقد مؤتمر قمة عربية .. فأراد أن يشغل هذا الفراغ بتوثيق الفلسطينيين وجرحهم الى المذبحة .. أو بيعهم فى سوق العبيد (!!) .

اسرائيل لا تعرف .. معلش !

مطلوب من ياسر عرفات أن يثبت براءته من الحادث الانتحارى الذى وقع فى مطعم بتل أبيب .. وأن يتنصل من الانتفاضة التى تشتعل فى مدن الضفة الغربية .. وأن يخلص الطرف عن بناء المستعمرة الصهيونية فوق جبل أبو غنيم .. والا .. سيكون ذنبه على جنبه (١١) .

● ● فما الذى يخاف عليه عرفات بعد هذا الذى يجرى لشعبه ؟ هل يخاف الطرد من غزة بعد أن هدده البلطجى الذى يجلس فى مقعد وزير العدل فى اسرائيل ؟ هل سيوقفون المفاوضات ؟ ويمتنعون عن إعادة الانتشار ؟ ويشنون حرب التجويع ضد الفلسطينيين ؟ ويواصلون زرع المستعمرات فى الضفة (١١) .

● ● كل هذا سيحدث .. حتى لو تبرأ عرفات من جنسيته وخلع رداءه العسكرى ، البقية الباقية من رموز النضال .. وأكثر من هذا سيحدث خطوة خطوة .. وبالتدريج .. لأن المخطط المرسوم يجرى تنفيذه ليصبح أمرا واقعا .. والذين جاءوا بالوغد الاسرائيلى الى قمة السلطة لم يفعلوا ذلك هازلين .. لن يتراجعوا عن التهويد الشامل للأراضى الفلسطينية .. وإذا تراجع الوغد فسوف يقتلونه ويدفعون بمن هو أوغد منه ليواصل المسيرة .. ويمضى فى المشوار الى نهايته بتأييد وتشجيع من الولايات المتحدة التى حالت - مرتين - دون صدور قرار شكلى وأجوف يشجب بناء المستعمرة (١١) .

- الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٣/٢٧ -

● ● الولايات المتحدة ترى أن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة ،
ليس المكان المناسب لحل المشاكل المتفاقمة بين الفلسطينيين
والاسرائيليين . . . وأن الوضع الطبيعي هو أن يجلس الطرفان معا . .
يتفاهمان ويتحاوران ويتبادلان الانجاب . بعيدا عن العواذل . .
فهل رأيتم - منذ نشأة العقل الانساني - مغالطة أشد من تلك . .
واستهتارا بالواقع أفدح من هذه النصيحة (١١) .

● ● كيف يجلس الذئب والحمل في مكان واحد ؟
وأين هو المكان الذي يصلح للتفاهم بعد أن وصلت الأمور
الى طريق مسدود ؟ واسرائيل تنظر حولها فترى المناخ العالمي والعربي
مواتيا لتنفيذ مخططاتها . النطاء العالمي تتكفل به أمريكا ، والدول
العربية لم تبلغ في تاريخها من التشتت والتصدع والتمزق مثلما
هي عليه الآن . .

● ● الشعوب العربية مكبلة بالحديد والنار . . ومحكومة
بترسانة مسلحة حتى لا تتحرك ولا تنتفض ولا تنهض لصعد هذا
الخطر الداهم . . والولايات المتحدة مطمئنة الى سلامة الجبهة
العربية . . واثقة من تأمين مصالحها . سعيدة باستئانة العالم
العربي وتوحيه واغراقه في الصراعات والمخدرات والحروب والفتن
الداخلية والمشاكل الطائفية والمذهبية (١١) .

● ● انها معركة غير متكافئة بين الاسرائيليين والعرب . .
الاسرائيليون يعرفون ماذا يريدون وكيف يحققون ما يريدون . .
والعرب لا يعرفون ماذا يريدون . . ولا كيف يحققون ما يريدون . .

الاسرائيليون يمارسون الديمقراطية . . ويختارون التسلح
أو الحزب الذي يحقق أهدافهم . . وهم يستخدمون الانتخابات

للتعبير عن ارادتهم .. ولا يمارسون التزوير ، ولا يعرفون
التزييف .. ولا توجد على ظهر الأرض قوة تستطيع أن تفسد
ارادتهم .. أو تعطل نتائج الانتخابات عندهم .. لقد اختاروا
(الليكود) وأزاحوا (العمل) لأن الأول سيحقق لهم أحلام التوسع
والسيطرة والهيمنة بسرعة الصاروخ وبدون موارد أو تحفظ ..
أما الثاني فسوف يصل الى نفس الهدف .. ولكن بعد حين ..
وهم يقدسون الوقت .. ولا يحبون أن تضيق منهم دقيقة واحدة
بدون عائد .. انهم يعرفون قيمة الزمن كسلاح بتار في يد من
يحسن استخدامه (١١) .

● ● أما نحن .. فمثل أهل الكهف .. أصبحنا خارج
حركة الزمن . لا نشعر بما يجري حولنا من تطورات مذهلة ..
وتحركات مدهشة .. وتربيطات خبيثة .. نحن نعيش في تلافيف
الماضي .. ونقتات من أمجاد الأجداد .. وذكريات حطين وعين
جالوت . نحلم بعودة صلاح الدين أو بيبرس أو قطز .. ويطول
بنا الانتظار حتى تدهمنا آلة الزمن .. وتدهشنا جيوش العدو ..
وتقتحم علينا بيوتنا .. وتجعل منا عبيدا صاغرين (١١) .

● ● نحن لم ندرك حتى الآن خطر اسرائيل .. لأن حكامنا
تعاونوا علينا وغسلوا أمخاخنا بمسحوق السلام .. وخدعونا
بأسطورة التعايش بين أبناء العم .. وجعلونا نعزف أسطورة التعاون
من أجل التنمية والبناء وزراعة الكائنات والبطيخ بدون بذر (١١) .

● ● تذكروا .. ماذا كان حلم قادة اسرائيل منذ أربعين
سنة ؟ كان منتهى أملهم أن يجلسوا مع العرب .. ويجري بين
الطرفين حوار حضاري بعيدا عن ضليل السيوف ، ورعد البنادق ،
وهدير الجيوش (١١) .

● ● وانظروا .. ماذا تفعل بنا اسرائيل اليوم .. تهدد بطرد عرفات واذلاله .. وهدم المؤسسات التي أقامها باسم السلطة الفلسطينية .. وتزرع - تحت راية السلام - كل الأراضي العربية بالمستعمرات الصهيونية .. وترفض الاعتراف بشيء اسمه القدس العربية .. وتعمل على هدم الأقصى وكنيسة القيامة (١١) .

● ● ولسوف تمضي اسرائيل الى غايتها حتى يبلغ الكتاب أجله .. ويتحقق كل ما كانت تحلم به .. لأنها لا تجد من يقول لها : بخ .. أو عيب .. أي معلش .. اسرائيل لا تعرف معلش .. وعشان خاطري .. ولا تعرف سوى الجدية والصرامة والعنف في تنفيذ الأهداف ..

● ● لقد هزلنا عندما أقمنا في شرم الشيخ مأتما على ضحايا العمليات الانتحارية .. وسفكنا الدمع .. وأرقنا ماء الوجه .. وقدمنا الاعتذارات والقرايين .. ولم نسألهم : لماذا ينتحر الفلسطينى ؟ ولم نجد من يقول : انه اليأس .. وخيبة الأمل .. والفجيرة في هذا العالم الظالم الذي ينتصر للمعتدى .. ويلوم المظلوم .. ثم .. يلومونه اذا انتحر ، وفضل الموت على حياة الذل والخنوع (١١) ..

أزمة حكم

لا يستطيع انسان ينتمى الى الديمقراطية أن يخفى دهشته من الأزمة التي تحاصر رئيس الوزراء الاسرائيلى ، وتهدد بازاحته بتهمة ارتكاب أعمال منافية للديمقراطية ، ومع أنه أول رئيس وزراء فى اسرائيل تم اختياره من خلاله انتخابات عامة ، الا أن ذلك لم يمنع أجهزة الشرطة من ملاحقته واعداد قائمة الاتهامات وتقديمها الى المدعى العام - وهى سيادة - ستصدر اليوم قرارها النهائى بعد فحص الأدلة التي بين يديها ، وسواء صدر قرارها بالإدانة أو بحفظ القضية ، فإن الذى يعنينا هو جوهر الموضوع ، وهو أن رئيس الوزراء فى اسرائيل لا يعلو على الحساب العسير والملاحقة الأمنية والقانونية ، وهو أمر لا يثير دهشة الناس فى العالم الديمقراطي ، ولكن يثير دهشة الناس فى العالم الثالث لأنهم لم يتعودوا مثل هذه الإجراءات مع طبقة الحكام (١١)

● ● الا أن هذه الواجهة الديمقراطية فى اسرائيل ، لا ينبغي أن تصرفنا عن رؤية الواقع العنصرى لهذه الدولة التي تمارس أبشع أنواع العنصرية ، وتضع سكانها فى درجات متفاوتة فى الحقوق وفى المكانة الاجتماعية ، فعلى قمة الهرم الاجتماعى يتربع (الاشكناز) وهم اليهود البيض المهاجرون من المجتمعات الأوروبية والذين يستأثرون بالمناصب العليا وتشكل منهم طبقا الحكام . وفى المرتبة الثانية يوضع (السفارديم) وهم اليهود الشرقيون الذين تركوا أوطانهم جريا وراء الدعاية الصهيونية فلم يجدوا غير السراب ، وفى

١٩٩٧/٤/٢٠ : عدد الأحد

قاع المجتمع وضعوا يهود (الفلاشا) ليقوموا بالأعمال الدنيا تماما
كما كان البيض يفعلون بالسود فى جنوب أفريقيا . أما الفلسطينيون
لا يمكن لهم سوى مكان التابع من المتنوع !!

● ● الديمقراطية فى اسرائيل نسخة مشوهة من الديمقراطية
الغربية التى ترى الحرية والديمقراطية والمساواة حقاً للعنصر الأبيض
فقط ، أما أصحاب الألوان الداكنة فلا يستحقون غير الاستبعاد
والقهر ، وتاريخ الاستعمار الغربى أسوأ شاهد على ذلك ، ومن هنا
تأتى مسئولية الشعوب المهضومة فى مقاومة الاستبداد والطغيان مثلما
كانت تقاوم الاحتلال الأجنبى ، لقد سمعنا وراينا حكما هم أشبه
بالسفاحين يستبيحون دماء شعوبهم وكراماتها وحرياتهم ، ويتعاملون
مع شعوبهم كما يتعامل الجزائريون مع ذبائحهم . . يقيدون حرياتهم . .
ويقطعون ألسنتها . . ويسلخون جلدها اذا قاومت أو اعترضت . .
يعتبرون أنفسهم أنصاف آلهة . . كلمتهم هى التنزيل الذى لا يأتى
الباطل . . وإرادتهم هى المشيئة العليا التى تتصاغر أمامها إرادة
الشعوب . . منهم من قام بذبح الصبية الذين تجردوا على انتقاده . .
ومنهم من ألقى معارضيهِ فى غياهب السجون وسلط عليهم الزبانية
ليمزقوا أجسادهم بالكراييج . . ومنهم من يستقبل يومه بتصفية
بعض الأبرياء قبل أن يتناول وجبة الفطور كى يبت الرعب والفزع
فى نفوس شعبه . . ومنهم من يستنزف ثروة بلاده وينقلها الى
البنوك الأجنبية ليرثع الغير فى ريعها ، ويبقى شعبه أسير الجوع .

● ● ان أزمة العالم الثالث هى أزمة حكم بالدرجة الأولى ،
وهى أزمة نظم فرضت نفسها على رقاب الشعوب بالقوة والقهر
وتزييف إرادة هذه الشعوب . . ومن هذه البؤرة السرطانية تتفرع

كل العلل والمصائب التي تعانيها الشعوب .. حتى تتحول الى وباء
سرطاني يستعصى على العلاج .

● ● ان مشكلة الشعوب المقهورة مع التخلف والفقر والمرض
هي مشكلة سياسية .. ويوم تتحرر هذه الشعوب من سياط
جلاديتها تكون قد وضعت قدمها على عتبة التقدم والمدنية والتحضر .

يوم القدس

اليوم .. يوم القدس .. زهرة المدائن .. ومثوي الأنبياء ..
ومهد المسيح .. وحاضنة المسجد الأقصى وقبة الصخرة .. والبحن
الذى تخفق له قلوب المسلمين والمسيحيين فى كل أنحاء العالم ..

اليوم يتكلم شعب مصر بلسان رؤساء أحزابه السياسية وقواه
الوطنية وجامعاته ونقاباته .. وكل مصرى فيه عرق ينبض بالفضب
على تهويد القدس وطمس عروبتها .. لأن ما يجرى فى القدس
الآن من شأنه أن يثير نخوة كل مسلم ومسيحى ، بل وكل كائن
منصف يؤمن بحق الانسان فى أن يعيش آمنا مطمئنا فى وطنه ..
غير مهدد بالطرد والاذلال فى أى لحظة .

● ● الآن .. تقوم سلطات الاحتلال الاسرائيلى بهدم بيوت
العرب فى القدس بحجة أنها قديمة .. ولا تسمح بإعادة بنائها ..
وتسحب بطاقات الهوية كى يعيش الفلسطينيون بلا هوية
وبلا شخصية . وبلا وطن ينتسبون اليه .

وتقوم الجرافات بمحاصرة المدينة العربية لتزرع فوقها
مستوطنات ليهود قادمين من خارج الديار .. وعمليات الحفر تجري
تحت جدران المسجد الأقصى حتى يتداعى ويسقط وينهار ويقام فوقه
هيكل سليمان . وببيت لحم - مأوى كنيسة القيامة - تعزل عن
محيطها العربى لتصبح أثرا سياحيا اسرائيليا يحج اليه المسيحيون .

- الوقت : عدد الخميس ١٩٩٧/٤/٢٤ :

عند الاحتفال - بعد ثلاث سوات - بمطلع الألف الثالثة لميلاد السيد المسيح (١١) .

● ● كل هذه العمليات تجري في وضع النهار .. تحت سمع وبصر العالم الذي يتشدد بالعدل والسلام وحقوق الانسان .. لقد نام الضئير العالمي لأن أصحابه يخافون من سطوة اللوبي اليهودي المتغلغل في مراكز السلطة والمهيمن على عصب الاقتصاد .. وأدوات الاعلام .. وهذا اللوبي قادر على أسكات أى صوت حر .. سواء بالترغيب .. أو بالترهيب والتشهير اذا لزم الأمر .. فنحن نعيش في عالم تتحكم فيه ارادة اليهود وتهيمن على مراكز صنع القرار (١١) .

● ● ولكن .. ليس معنى هذا أن نستسلم .. ونضبر على الذل .. ونقبل الهوان .. فلا خير في حياة يفقد فيها الانسان حريته وكرامته ووجوده .. وعندئذ يصبح بطن الأرض خيرا من ظهرها .. وحين تصل الشعوب العربية الى هذه الدرجة من الغليان فسوف يعقبه الانفجار .. وهو انفجار مدمر لن يعبأ بقنابل اسرائيل النووية .. ولن ترهبه طائرات وأساطيل وصواريخ أمريكا العابرة للقارات (١١) .

● ● المؤسف أن الادارة الأمريكية - في عهدها الحالي - تدفن رأسها في الرمال حتى لا ترى ما يجري تحت سطح العالم العربي والإسلامي .. وهي تخدع نفسها اذا استهانت بالتيارات الخفية التي تتفاعل وتتفاقم في أحشاء العرب والمسلمين ، وهذه التراكبات أصبحت قابلة للاشتعال عن طريق عود ثقاب .. وما أكثر عيدان الثقاب التي يحملها حاكم اسرائيل في يده ويعبث بها دون تقدير للمسئولية ، أو حساب لعواقب الأمور ، حتى صار مصير المنطقة كلها مهددا بالدمار بسبب تصرفات هذا الوغد الذي أل البه

أمر الدولة العبرية دون أن يمتلك أبسط مبادئ الحكمة السياسية أو الوعي بحركة التاريخ .. ولم يستوعب الدرس الذي تلقاه « هتلر » وانتهى به إلى الانتحار .. ولكن بعد أن أفنى معه خمسين مليوناً من البشر .. ومن قصور السياسة الغربية أنها لا تطفىء الحريق قبل استفحاله .. ولا تفيق من غفلتها قبل أوان الانفجار .. ولا تتنبه إلى عبث الطغاة إلا بعد نفاذ البسهم .. وهكذا فعلت بريطانيا العظمى مع هتلر عند بدء ظهوره .. وهكذا تفعل اليوم الولايات المتحدة مع حاكم إسرائيل .. فهي تتستر على تصرفاته الرعناء .. وتغض الطرف عن سياسته المدمرة .. وتنعamy عن الخطر المحقق بمصالحها في الشرق الأوسط إذا حدث ما ليس منه بد (١١) وتتحيل أن الحكومات المحلية قادرة على كبح شعوبها . وهو وهم تدحضه سوابق التاريخ .

وحين يقوم الطوفان لن يكون هناك عاصم إلا من رحم ربك (١١) .

● ● ان قادة الأحزاب المصرية والقوى الوطنية الذين عاصروا المشكلة الفلسطينية منذ بدايتها يملكون الرؤية العميقة لهذه المشكلة ، كما يملكون الرؤية الصائبة للتعامل معها .. وهم حين يتكلمون اليوم فلن يتكلموا بلهجة الحكومات الرسمية ، إنما باسم الشعب المصري الذي حمل على كاهله عبء الدفاع عن عروبة فلسطين وضحي من أجلها بالروح والمال عن اقتناع بأن أمن مصر القومي مرتبط بتأمين حدودها الشمالية ، وأن الهدف من زرع إسرائيل هو فصل مصر ، عن العالم العربي .. والحيولة بينها وبين القيام بدورها القيادي والمجوري لهذه المنطقة ، وأن قبول مصر للسلام مع إسرائيل لابد أن يقابله سلام متكافئ من الجانب الآخر ..

● ● ولكن ما يجري في فلسطين الآن - والقدس بالذات - يؤكد أن قبول إسرائيل للسلام ليس أكثر من هدنة (١١) .

نداء القدس

أهم ما فى مؤتمر « عروبة القدس » الذى عقد بمقر حزب لوفد يوم « الخميس » الماضى أنه كشف عن حيوية الشعب المصرى وصحته والتفافه حول الثوابت الوطنية والقومية والدينية للأمة العربية ، واستعداده للتضحية بالنفس والنفس من أجل القضية الفلسطينية ، وأثبت أن الشعب المصرى أنه على العهد به الدرع الواقى والحارس الأمين على سلامة وأمن المنطقة ضد المحن والأخطار الخارجية .

● ● هذا الاجماع الفريد من كافة الأحزاب السياسية والقوى الوطنية والنقابات والجامعات والهيئات هو أكبر دليل على أن الشعب لم يلب فيه الضعف أو الوهن ، ولم يفقد حماسه للمعمل والبذل رغم الأغلال التى يفرضها قانون الطوارئ ، ورغم القيود التى تكبل حركة الشعب .

● ● فى مؤتمر « عروبة القدس » تجلى معدن الشعب المصرى الأصيل ، وتلاشت هوامش الخلاف الحزبى وانصهرت كل القوى فى بوتقة واحدة من أجل فلسطين وحقوق شعبها الذى يواجه أعتى مؤامرات الطمس والابادة والقهر ، هذا الشعب الذى تكالبت عليه الصهيونية العالمية بتشجيع ومساندة الولايات المتحدة لتنتزع البقية الباقية من وجوده على أرضه وتمحو عروبة هذا الوطن بما عليه من مقدسات اسلامية ومسيحية .

— الوفد : عدد الأحد ٢٧/٤/١٩٩٧ .

● ● والنداء الذى صدر عن المؤتمر هو برنامج عمل لاستعادة الحقوق الفلسطينية ، ومنع تهويد القدس ، والعبء الأكبر فى تنفيذ هذا البرنامج يقع على عاتقنا نحن الشعب ، انها مسئولية كل فرد حر يريد الاطمئنان على مستقبل أولاده ، ويضمن لهم حياة كريمة خالية من القهر والاذلال ، كما تقع المسئولية على الحكومات العربية التى يتوجب عليها رفض أى شكل من أشكال التطبيع مع اسرائيل وتجميد كافة الاتفاقات والبروتوكولات الاقتصادية والتجارية والثقافية ولذا توجه البيان الى اتحاد الغرف التجارية واتحاد الصناعات والتجار ورجال الأعمال المصريين يناشدكم وقف أية علاقات مع الاسرائيليين ، والالتزام بالمقاطعة الشاملة للبضائع الاسرائيلية ، وسيكون هذا النداء اختبارا للرأسمالية المصرية التى تسهم فى نهضة الاقتصاد الوطنى بأموال وسواعد وجهود وخبرة أبناء مصر ، ولابد أن نحسن الظن بهذه الصفوة التى فتحت أمامها أبواب العمل والاستثمار على مصاريعها ، ولابد أن يقفوا فى طليعة الصف الوطنى ، ولن يكون رجال المال والأعمال المصريون بأقل وطنية من آبائهم الذين ضربوا أروع مثال فى التضحية فى أثناء ثورة ١٩١٩ عندما صدر نداء سعد زغلول بمقاطعة البضائع والبنوك والشركات البريطانية فاستجابوا للنداء فى حماسة منقطعة النظير ، وأرغموا الامبراطورية العظمى على التسليم بمطالب مصر ، وقالوا ان المال لن يكون أغلى من السماء التى بذلها شباب الثورة وهم يواجهون رصاص الانجليز بصدورهم العارية (١١) •

● ● لقد طالب البيان بمنع سفر الشباب الى اسرائيل وهى قضية بالغة الخطورة ، وخطا لا يغتفر لهؤلاء الشباب ، ومهما كانت قسوة الحياة فى بلادنا فان ذلك لا يبرر هذا الفعل المشين ، والرجل الحر يفضل الموت على خدمة الغاصبين والمرأة الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها ، ولعل « نداء القدس » يوقظ ضمائر هؤلاء الجانحين فيعود

اليهم صوابهم ، ويعودون الى وطنهم فهو آحن عليهم وأرحم بهم من موائد اللثام ، وعلى الحكومة - كما ذكر البيان - أن تعمل على تشغيل هؤلاء الشباب ، ولنا في ذلك سوابق تاريخية مشرفة ، فبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، طلبت حكومة الوفد من المصريين العاملين في معسكرات الاحتلال البريطاني ترك العمل ، فاستجابوا للنداء عن يكرة أبيهم ولم تسكت حكومة الوفد عند حد الطلب ، بل قابلت هذه الاستجابة الواعية باستجابة مماثلة ، وأتاحت لهؤلاء العمال فرص عمل فورية وبذلك تلاقت نزعة الانتماء الوطني عند العمال المصريين مع مسئولية الحكومة الوفدية .

● ● ولا بد من قيام لجان القدس في كافة أنحاء البلاد للسهر على تنفيذ بنود هذا البرنامج ولا بد من انشاء صندوق عربى تجميع فيه مساعدات الدول العربية لفلسطين والقدس ، ولن يكون الأثرياء العرب بأقل أريحية من أثرياء اليهود الذين يجمعون المليارات من أجل إسرائيل كما ورد في خطاب رئيس حزب الوفد ، ولا بد أن يجد أهل القدس في المال العربى سنداً يمكنهم من بناء بيوتهم التى تتعرض للهدم والتخريب على يد الوغد الصهيونى .

● ● « نداء القدس » الذى صدر عن مؤتمر الأحزاب المصرية يمكن أن يكون نقطة انطلاق نحو آفاق جديدة للعمل الوطنى يحرك المياه الراكدة فى حيالنا .

وللحرية الحمراء باب يدخله الفلسطينيون

اسرائيل تستعد لاجتياح الأراضي الفلسطينية . وإعادة احتلال الضفة والقطاع ، وطرد المسؤولين في السلطة الفلسطينية ، وقد قامت القوات الاسرائيلية بالتدريب على عملية الاجتياح تمهيداً لتنفيذها اذا لم تتوقف انتفاضة الحجارة . وفي نفس اليوم صرح ياسر عرفات لصحيفة معاريف الاسرائيلية أن قوات الأمن الفلسطينية أحبطت عملية انتحارية ضد أهداف اسرائيلية ، وأن القوات الفلسطينية اعتقلت شابة فلسطينية كانت تستعد لتنفيذها ، وتركت رسالة وداع لأهلها (!!) وأنه يتعهد ببذل ١٠٠٪ من جهوده لمنع الأعمال الفدائية ، ولكنه لا يثق في النجاح بنسبة ١٠٠٪ ، وأنه يطمح الى لقاء نتنياهو لانقاذ السلام (!!) .

● ● ماذا يريد عرفات من هذه الرسالة الموجهة الى الاسرائيليين عبر احدى صحفهم ؟ هل يريد التنصل من العمل الفدائي ، وإعلان أنه لا يقل عن الحكومة الاسرائيلية تعقبا للفدائيين والقبض عليهم والقائم في أعماق السجون (!!) وماذا ينتظر عرفات من وراء احباط الأعمال الفدائية ووقف ثورة الحجارة ؟ هل ينتظر من الوعد الاسرائيلي أن يأتي اليه راکعاً ويفتح له باب غرفة المفاوضات ليدخلها دخول السائلين ، ثم يخرج منها خروج الظافرين (!!) .

وأي سلام يتحدث عنه الزعيم الفلسطيني بعد كل الذي جرى . . وبعد أن أغلق نتنياهو ملف السلام ، واستهزأ بكل

— الوفد : عدد الغيس ١٩٩٧/٦/٢٦ .

الأطراف .. ومضى في سياسته المعلنة رافضا التقدم خطوة واحدة في طريق السلام .. وماذا يتوقع عرفات من العودة الى مائدة المفاوضات غير الاستسلام والاذعان والاعتراف بالأمر الواقع (!!) .

● ● لقد تحمل الفلسطينيون أقصى ما يتحمله البشر من الصبر .. وكلما طاللت حبال الصبر ازدادت إسرائيل عتوا وعنادا وبطشا .. فماذا بعد الصبر الا الانفجار .. وإذا كان عرفات يراوده بعض الأمل في أن يثوب الحاكم الإسرائيلي الى رشده ، فإن المحن المريرة علمتنا أن هذا الصنف من الطغاة لا يردعه غير القوة ، فلا يفيق من غروره الا اذا انهالت الضربات على رأسه ، ولا يعترف بحقوق الغير الا اذا رأى العين الحمراء تفدح شررا ، وتلغظ نارا .

● ● ان هؤلاء الصبية الذين يواجهون رصاص الاحتلال بضدورهم الحارية ، وليس في أيديهم سوى قطع الحجارة ، انما ينافعون عن مستقبلهم ، وهو مستقبل مد لهم لا يبشر ببارقة أمل في حياة آمنة ، فاذا بلغوا درجة اليأس فليس أمامهم الا الانتحار .. أي الاستشهاد ، والتضحية بالنفس من أجل الدفاع عن الأرض .. وعن العرض .. وكل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والتعاليم الوطنية تحض الانسان الكريم أن يجود بروحه من أجل تحرير وطنه من الغاصبين ، والشعوب الحرة تخلد ذكرى أبطالها الذين ضحوا بأرواحهم من أجل الحرية والشرف والكرامة ، لا أن تلقى في السجون ، فلماذا نحجر على شباب فلسطين أن يفعلوا ما فعله بيغن وديان وغيرهما من عتاة الصهيونية الذين نسفوا فندق الملك داود في القدس تحت سماع وبصر سلطات الانتداب البريطاني؟ وكيف نسمح للشرطة الفلسطينية أن تقبض عليهم؟ وهل بلغت بنا المهانة أن نعتبر العمل الفدائي عورة نتنصل منها؟ وماذا نقول لأحفادنا اذا صار الدفاع عن حرية الأوطان ، وحقوق الشعوب ، جريمة يعاقب صاحبها بالسجن والاعتقال (11) .

● ● ان السلطة الوطنية الفلسطينية - اذا ارادت أن تكون وطنية بحق - فان عليها أن ترفع يدها عن حرية العمل الفدائي ، فالكفاح الوطني هو اللغة الوحيدة التي تصلح للتعامل مع الوغد الاسرائيلي ، وهو السلاح الأخير للدفاع عن النفس ، والحفاظ على ما تبقى من الوجود الفلسطيني ، ولا يجوز بحال أن تتحول السلطة الوطنية الى شرطة اسرائيلية تتلقى التعليمات من تل أبيب (!!) ولقد نارت هذه التخوفات عقب توقيع اتفاق « أوسلو » وقال بعض أرباب العقول والبصائر : ان الفلسطينيين سوف يخسرون روح النضال قبل أن يحصلوا على حقوقهم كاملة ، وانهم سوف يوقعون على وثيقة التنازل عن « تحرير » الأرض في مقابل وعود كاذبة ، أو شيكات ليس لها رصيد في البنك الاسرائيلي ، ولكن بعض أصحاب الظن الحسن رفضوا هذه النظرة التشاؤمية ، وعقدوا الآمال الكبار على الرئيس الأمريكي باعباره الضامن الأكبر والقادر الأوحد على تنفيذ الاتفاق ٠٠ ومرت الأيام فاذا بالضامن يتواطأ مع التاجر اليهودي ، ويشجعه على عدم سداد فلس من مستحقات البائع الفلسطيني (!!) .

● ● هل توجد محكمة عادلة تستطيع استخلاص حقوق الفلسطينيين من برائن الوغد .

لا يوجد سوى قوة الغضب المتفجر في صدور شباب فلسطين ، ولا يوجد الا قوة السوءاء القادرة على قذف الحجارة ، والنفوس الطامحة الى الاستشهاد في سبيل عزة الوطن واستقلاله ، فاتركهم يا أبا عمار يلقتون أعداءهم دروسا في احترام كرامة الشعوب وحقوقها ٠٠ فالاستشهاد أفضل من حياة الذل والعار والهوان ٠٠ وتذكر قول شوقي : وللخزية الحمراء باب ٠٠ بكل يد مضرجة يدي .

الحروب الدينية

الحرب الدينية هي التي يكون الدين فيها عنصرا محركا ، وليس بالضرورة أن تقع الحرب الدينية بين أتباع دينين مختلفين ، بل يمكن أن تشتعل بين أبناء الدين الواحد لأسباب مذهبية ، مثل الحرب التي نشبت بين الكاثوليك والبروتستانت في فرنسا في القرن السادس عشر الميلادي ، والحروب التي قامت بين العباسيين والفاطميين في القرن الرابع الهجري ، أما أشهر الحروب الدينية في التاريخ فهي الحروب الصليبية التي شنّها المسيحيون الأوروبيون على الشرق الاسلامي بهدف احتلال القدس واستعادة كنيسة القيامة من السيطرة العربية الاسلامية وقد اشتعلت هذه الحروب بعد الخطبة الشهيرة التي ألقاها البابا « أوربان » في كلير مونت عام ١٠٩٥ م في حشد جماهيري ، وكانت الخطبة تقطّر حقدا على العرب والمسلمين ، ودعا فيها الى الجهاد المقدس ، ووعد المحاربين بالفقران الكامل عن ذنوبهم ، فاشتعلت حماسة الجماهير وانطلقوا يحملون شارة الصليب ، ومن هنا جاء اسم الحروب الصليبية ، التي استمرت قرنين أريقّت فيها دماء الملايين من المسلمين والمسيحيين .

● ● وجاءت الدراسات التاريخية الحديثة لتثبت براءة المسيح والمسيحية من هذا الادعاء ، وتؤكد أن الغرض الحقيقي منها هو التوسع الاستعماري واحراز المغانم والأسلاب تحت قناع من الدعاية الدينية ، وأن السبيل الى ذلك هو الاستيلاء بالقوة المسلحة على فلسطين وتأسيس مستعمرات لاتينية ثم العمل على

ـ الوفد : عدد الخميس ١٧/٧/١٩٩٧ .

تعزیز هذه المستعمرات حتى تكون رأس جسر لدول الغرب يستخدمونه لتفتيت وحدة العالم العربی ، وعزل مصر - أكبر قوة عربية اسلامية - عن الشام وما وراءه من تخوم . وفي ذلك يقول المؤرخ فيليب حتى : ليس كل الذين حملوا الصليب كانت تدفعهم اعتبارات دينية ، فكثير من النبلاء كانوا يطمعون في تأسيس امارات لهم هناك ، فضلا عن ثروات عديدة من المغامرين واللصوص والقتلة والمجرمين وقطاع الطرق والخارجين على القانون وحشالة الشعوب وأرقاء الأرض ، قدموا من مختلف البلدان الأوروبية مدفوعين بعوامل شتى : أهمها السيطرة والأطماع والسلب والنهب ، وأقلها بلا شك العامل الديني ، وهكذا تحت ستار الدين قامت جحافل الصليبيين من أوروبا نحو الشرق وتمكنت في عام ١٠٩٧ م من اقامة المستعمرات الصليبية ، ولم يتحقق لهم هذا الانتصار الا بسبب انقسام العرب والمسلمين ، ووقوفهم يتفرجون ، في حين العدو الافرنجي يتوغل في ديارهم ، مغتبطا لهذا الانقسام الواضح في صفوفهم (انظر كتاب : الوحدة وحركات اليقظة العربية ابان العدوان الصليبي ، للدكتور جوزيف نسيم يوسف ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٧) .

● ● في القرن التاسع عشر بدأت أوروبا تشن هجماتها الاستعمارية الشرسة على كل أنحاء العالم العربی ، بدءا من حملة نابليون على مصر ، وانتهاء باحتلال سوريا حين ذهب القائد الفرنسي « جورو » الى قبر صلاح الدين الأيوبي وخاطبه قائلا : « ها قد عدنا يا صلاح الدين » . تأكيدا لرابطة الغزو الاستعماري بالرغم من مرور ٧٠٠ سنة على انتهاء الحروب الصليبية ، وفي غضون الوجود الاستعماري الغربي نشأت فكرة اقامة وطن قومي لليهود على أرض فلسطين ، ولم تلبث الفكرة أن وجدت التأييد والتدعيم المسلح من جانب أوروبا . وفي طليعتها بريطانيا . وظهرت دولة اسرائيل لتحل محل المستعمرات اللاتينية الصليبية وتمثل رأس

حرية. للاستعمار الغربي ، وتحول دون قيام أى تجمع عربى يواجه هذا الخطر الدايم .

● ● فى داخل اسرائيل - وبعبدا عن الشكل الديمقراطى الزائف - تهيمن قوتان لا ثالث لهما : الحاخامات .. والجنرالات .. يجمع بينهما هدف واحد هو اقامة الدولة العبرية من النيل الى الفرات ، واعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى ، ووسيلتهم الى ذلك انتهاج سياسة القمع وتكسير العظام وارهاب الدول العربية بمقولة الرعب النووى ، والتهام كل الاراضى الفلسطينية وزرعها بالمستوطنات اليهودية ، وعلى المتضرر أن يلجأ الى الأمم المتحدة أو مجلس الأمن ، حيث يجد الراعى الأمريكى منتصبا لاحباط أى اجراء يحول دون تحقيق هذه الأهداف (!!)

● ● فى اسرائيل : الحاخامات ينطلقون من بواعث توراتية هدفها ازالة المسيحية والاسلام . ولم يكن صدفة أن تصدر من اسرائيل الاهانات الوقحة لرموز هذين الدينين .. وليس صدفة أن تعمل اسرائيل على هدم المسجد الأقصى ، وتطوير كنيسة القيامة قبيل الاحتفالات بقدوم الألفية الثالثة لميلاد المسيح .. أما الجنرالات فيتحركون من أجل تسخير العسكرية الاسرائيلية لخدمة السيد القوى الذى يضخ دماء القوة فى شرايين اسرائيل .. كان هذا حالهم مع بريطانيا قبل تأسيس الدولة ، والآن .. هو حالهم مع الولايات المتحدة فى مرحلة التوسع والانطلاق .. وعندما تلتقى البواعث الدينية والدينيوية لا يحدث التناقض بين الدين والدنيا .. واسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تضع الدين والجنسية فى وعاء واحد .. ومع ذلك لا تسمع كلمة نقد أو اعتراض من الذين يطالبون بفصل الدين عن الدولة (!!)

● ● وما الفرق بين ما جرى على أرض فلسطين فى عام ١٩٤٧ م وبين ما يجرى على أرضها الآن .. فى عام ١٩٩٧ م .

لا فرق بين البواعث والأهداف والتخطيط الخبيث ..

وما عليك الا أن تضع حاخام اسرائيل الأكبر محل البابا « أوربان » .. وأن تضع نجمة داود محل شارة الصليب .. وأن تضع هيكل سليمان محل كنيسة القيامة .. وأن تضع « تاتيانا سوسكند » التي رسمت رسول الاسلام في صورة مهيبة ، محل بطرس الناسك المخبول الذي طاف أوروبا فوق حمار أعجف ليحث الناس على الخروج الى فلسطين لاستئصال العرب والمسلمين (!!) .

● ● هل تجد فرقا بين الأمس البائس .. والحاضر الباهت .. والمستقبل المظلم (!!) .

أمن الاسرائيليين مهدد حتى فى سوق الخضار !

بعض كتابنا الأفاضل يسرفون على أنفسهم وعلىنا حين يحاولون إلقاء الشكوك حول العملية الفدائية الجريئة التى وقعت فى القدس ، ويرون أنها أحبطت مسعى السلام الذى لاحت تباشيره قبيل وقوع الحادث ، مما يعطى انطباعا بأن الهدف من الحادث هو خدمة خطة « ننتياهو » فى تعطيل عملية السلام ، ودليلهم على ذلك أن المنسق الأمريكى - روس - كان على وشك المجيء الى المنطقة حاملا فى جعبته مبادرة جديدة ، وأن اتصالات سرية تمت للدخول فى ترتيبات المفاوضات النهائية ، ووقف بناء مستوطنة أبو غنيم بصفة مؤقتة ٠٠ ثم جاء حادث سوق الخضار بالقدس فنسف الجهود المضنية التى بذلتها حكومات عربية على مدى الشهور الثلاثة الماضية لاستئناف عملية السلام ٠٠ وتجاوزت بعض الكتابات حدود المعقول الى اللامعقول فقالوا ان عملية سوق الخضار تمت بالتنسيق بين المتطرفين الفلسطينيين والمتطرفين الاسرائيليين ٠٠ ولم يستبعد بعضهم أن تكون أصابع المخابرات الاسرائيلية وراء الحادث لأنها حذرت منه قبل وقوعه (١١) .

● ● كل هذه الأقاويل تحتاج الى مناقشة موضوعية حتى نضع الأمور فى نصابها الصحيح ، ولا نتمادى فى تلويث الأعمال الفدائية وتلطيفها بشبهة العمالة للموساد ٠٠

أما عن رحلة روس الى الشرق الأوسط ، فقد سبق لهذا الرجل أن قام بعدة رحلات مكوكية ٠٠ انتهت بفشله الذريع فى

- الوفد : عدد الأحد ٣/٨/١٩٩٧ -

إقناع الحاكم الاسرائيلي بالتزحزح شبرا واحدا عن موقفه المتعنّت، وبعدها قام الدكتور أسامة الباز بجولات مماثلة انتهت الى نفس النتيجة ٠٠ واستمرت حكومة الليكود فى تنفيذ سياستها الاستيطانية المرسومة ، ولم نلمح فى جولات روس أو الباز بارقة أمل تفتح ثغرة يتسلل منها السلام الى المنطقة ، وبات هناك اجماع عالمى على أن مسيرة السلام وصلت الى طريق مسدود ، الأمر الذى أعطى الفرصة للمتفجرات لتتكلم بعد أن خمد صوت السلام (١١) .

●●● حادث سوق الخضار بالقدس هو انفجار لثورة الغضب الفلسطينى ، وجاءت توقعات الموساد الاسرائيلى فى محالها لأنها تعلم حجم الثورة المكبوتة فى الشوارع الفلسطينى ، ولم يعد لدى المواطن الفلسطينى تنازلات جديدة يقدمها لاسترضاء اسرائيل بعد أن قدم أقصى ما يملك ، بدءا من الاعتراف بالدولة العبرية ، وانتهاء بالغاء كل البنود المعادية لاسرائيل فى الميثاق الفلسطينى ٠٠ فهل المطلوب منهم أن يوقعوا على صك العبودية لبني اسرائيل ؟ أم المطلوب منهم أن يسكتوا فى حين أراضيههم تصادر لتقام عليها مستوطنات لليهود القادمين من روسيا (١١) .

●●● ثم كيف نصف حادث سوق الخضار بأنه يخدم أهداف الحاكم الاسرائيلى ؟ وهل هذا الوغد فى حاجة الى ذرائع تبرر له تعطيل عملية السلام ؟ وهل مضى خطوة واحدة فى طريق السلام حتى يقال انه سوف يتراجع عنها ؟ ان كل خطواته تسير فى اتجاه معاكس للسلام ٠٠ وكل أفعاله تعمل على وأد عملية السلام ٠٠ والعملية الفدائية ليست أكثر من صفقة على رأسه كى يفیق من صلفه وغروره وغطرسته ٠٠ وليعلم أن أمن الاسرائيليين مهدد حتى فى قلب الأحياء الاسرائيلية ٠٠ ولن يحقق لهم الأمن سوى احترام حقوق الآخرين ، والالتزام بتنفيذ الاتفاقات التى عقدها الطرفان ٠٠ وبدون هذا الالتزام فلن يكون هناك أمن أو سلام للاسرائيليين وهم فى عقر دارهم (١١) .

طوبى للشجعان

مثلما تباغت عصابات الاجرام أصحاب البيت ليلاً ، قامت القوات الاسرائيلية بمداهمة الاراضى اللبنانية بعد منتصف الليل ، ظنا منها أن اللبنانيين نيام ٠٠ فماذا وجدت ؟

● ● وجدت الميليشيات ووحدات من الجيش اللبناني على أهبة الاستعداد لصد العدوان المباغت ، ووجدت رجلاً ساهرين ردوا التحية بأفضل منها ، ودارت معركة ضارية أرغمت اسرائيل على الاستعانة بالبوارج الحربية ، وانتهت المعركة بمصرع أحد عشر جندياً اسرائيلياً ، وهو أكبر عدد فقدته اسرائيل منذ اعتدائها على لبنان عام ١٩٨٥ ، وعادت القوات المغيرة من حيث أتت ، وهى تجر أذيال الخيبة والفشل ، وتحمل معها أشلاء قتلاها (١١) .

● ● أرادت حكومة اسرائيل أن تنتقم لنفسها من حادث التفجير الجديد الذى وقع ظهر أمس فى قلب السوق التجارية بالقدس ، وبدلاً من أن تعود الى صوابها وتعالج أسباب الغضب الفلسطينى ، راحت تسدد ضربتها المباغتة الى لبنان ظناً منها أنه أضعف حلقات السلسلة العربية ، فتبين لها أن لبنان - بجيشه وميليشياته - على استعداد لصد العدوان ودحره ، وتبين للعالم أن قوة الصمود لا تعتمد على حجم الدول ، وإنما تعتمد على روح الإباء ، وشجاعة التحدى ، وصلابة المواجهة لدى شعب لبنان .

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٩/٦ .

● ● لقه أراد الوغد الصهيوني أن يجعل من هذا العدوان، جرس انذار الى دول الطوق العربية - وخاصة سوريا - بعد أن أغلق ملف السلام ، وقتل كل الفرص والآمال التي عقدها أنصار السلام على قيام تعايش بين اسرائيل وجيرانها ، وعاد الى نهج الصهاينة الأوائل الذين يعتقدون بأن وجود الدولة العبرية وبقائها مرهون بارتهاب العرب وتكسير عظامهم وشن الحروب عليهم ، حتى يتحقق لها هدف التوسع من النيل الى الفرات طبقا للخرافات والأساطير اليهودية ، وهو يريد من تصعيد الموقف العسكري حشد الأحزاب والطوائف الاسرائيلية حوله ، وانهاء حالة التفكك والتصدع التي يعانيها أهل اسرائيل بسبب السياسة الخرقاء التي تمارسها حكومة الليكود (١١) .

● ● وعلى هذا لا ينبغي بحال من الأحوال أن نستبعد قيام اسرائيل بمغامرة عسكرية سريعة ضد سوريا ، لارغامها على دخول بيت الطاعة ، والتوقيع على عقد الاذعان الذي أعدته حكومة الليكود ، وفي هذه الحالة لا ينبغي التعويل على مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة أو غيرهما من المنظمات الهشة التي تدار من ديوان وزارة الخارجية الأمريكية ، ان المعول الرئيسي هو صمود القوات السورية بحيث تكون على أهبة الاستعداد لاحتباط مسعى اسرائيل ، وتلقيها درسا عمليا يجعلها تفيق من أحلام الغطرسة والعنجهية والغرور. (١١) .

● ● وعلى الباغي تدور الدوائر .

● ● وطوبى للأبرار والشجعان الذين يستهينون بالأرواح من أجل عزة الأوطان وكرامتها .

تفاؤل كاذب !

فجأة .. انقضت سحابة اليأس والتوتر التي تسيطر على سماء الشرق الأوسط ، وبدون توقعات - كما يحدث في النشرة الجوية عندنا - هبطت علينا من نيويورك وعمان ، موجة من التفاؤل والانفراج .. وظهر وزير الخارجية الاسرائيلي وهو يصافح نظيره الفلسطيني ، أبو مازن ، وبينهما السيدة أولبرايت ، وهم يتسممون ابتسامة عريضة تنم عن السعادة بعد أن اتفقوا على احياء عملية السلام ، والعودة الى غرفة المفاوضات .. وفجأة أيضا .. ألقى الملك حسين خطبة طالب فيها حكومة اسرائيل بالافراج عن المعتقلين الفلسطينيين ، وعلى الفور قالت اسرائيل : غالى .. والطلب رخيص .. وذهبوا الى السجن ، وأخرجوا الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة « حماس » قبل أن يلفظ آخر أنفاسه ، ثم شحنوه في طائرة ، لم تذهب به الى غزة حيث أهله وأولاده وأحفاده ، وإنما ذهبت به الى عمان ليقضى ساعاته الأخيرة منقيا في كنف العاهل الأردني (!!) .

● ● تلك هي المفاجآت التي شاهدها المسرح السياسي - حتى الآن - وليس من المستبعد أن تتوالى المفاجآت حتى يشيع أكبر قدر من البهجة والارتياح في نفوس العرب ، ويخرجوا من حالة الغضب الى حالة الرضا . فما هو مقدار الصديق في هذه الهجمة التفاؤلية ؟ وهل هي حقيقية أم مصطنعة (!!) تعالوا نرى ونفحص وندقق ونسأل : على أي أساس سيعود الفلسطينيون

- الوفد : عدد الخميس ١٠/٢/١٩٩٧ .

والاسرائيليون الى مائدة المفاوضات بعد ستة شهور من القطعية وهل زال السبب الذي من أجله تجددت المفاوضات ؟

هل ستتوقف حكومة اسرائيل عن بناء المستوطنات حتى تعطى فرصة لاستئناف مفاوضات جديدة تنتهى الى تغييرات ملموسة (١١) .

● ● الجواب : لا .. وانما حدث العكس .. ونفى الوفد الاسرائيلى أن تكون حكومته قد تعهدت فى اجتماع نيويورك الثلاثى بتجميد الاستيطان بزعم أن التجميد يعنى الموت .. وأن كل ما حدث أننا وافقنا على مناقشة « مفهوم التجميد » .. وكل طرف له وجهة نظره الخاصة بشأن الاستيطان (١١) .

● ● يعنى ايه هذا الكلام الأفغانى ؟ .. معناه أن المناقشات كانت تدور بين عدد من الفلاسفة حول المفاهيم والمصطلحات .. وكل واحد حر .. يفهم القضية كما يصور له خياله .. والشاطر هو الذى يفرض مفاهيمه ويخرج بها من عالم الخيال الى عالم الواقع (١١) .

● ● اذا كان الأمر كذلك .. فلماذا كانت الاجتماعات والتصريحات والبالونات الخادعة ؟ أعتقد - والله أعلم - أن الغرض من هذه التحركات الظاهرية هو اصطناع مناخ مريح لتهدئة أعصاب العرب .. والتخفيف من سخطهم ونقمتهم على ما انتهت اليه مهزلة السلام مع اسرائيل .. وبعد أن تهدأ خواطرهم وتطمئن نفوسهم يشدون الرجال - جماعة - الى مؤتمر الدوحة الاقتصادى الذى تصر الولايات المتحدة على عقده فى المكان والزمان اللذين حددتهما من قبل ، وبحضور جميع الأطراف ، وخاصة الأطراف التى كانت ترفض الحضور بسبب السياسة الاسرائيلية الخرقاء .. الآن .. حدثت انفراجة ترضى الغاضبين ، وتشجعهم على العدول عن

رفضهم ٠٠ ولا مانع من صدور تصريحات اسرائيلية تتحدث عن « كامب ديفيد جديدة » تنتهي بحل القضية حلا نهائيا لا يترك ثغرة لأن الجانبين لا يملكان خيارا آخر (١١) ٠

● ● هذه التصريحات جاءت على لسان رئيس الوزراء الاسرائيلي في حديث له مع صحيفة « معاريف » فهل يمكن لعامل أن يصدق هذا الكلام وهو يرى الأفعال تناقض الأقوال (١١) وهل يمكن أن تتغير سياسة نتنياهو ١٨٠ درجة ٠٠ وهل يستطيع الوغد أن يكون حامية بنلام (١١) ٠

● ● هذه الموجة المصطنعة من التفاؤل يجب أن ننظر اليها بحذر ٠٠ ونعرف مراميها ٠٠ وتدخل فيها صفقة الافراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل الافراج عن العميلين الكنديين اللذين حاولا قتل خالد مشعل أحد رموز حركة حماس ، في شوارع عمان ٠٠ وهي صفقة مفضوحة ٠٠ لأن التقارير الطبية تؤكد أن الشيخ أحمد ياسين في حالة احتضار بعد أن تدهورت صحته بسبب المعاملة البربرية التي يعانها في سجون اسرائيل ، وقد أثرت قضيته منذ شهر تقريبا ٠٠ ورفضت حكومة اسرائيل اطلاق سراحه ٠٠ فما الذي جعلها تفعل ذلك الآن ؟؟

● ● لقد أفرجت اسرائيل عن الشيخ الكسيح لأسباب أمنية وسياسية وليس لدوافع انسانية ٠٠ وهي تريد أن تضرب به ثلاثة عصافير ٠٠ أولها : ألا تتحمل مسئولية موته في سجونها ، وثانيها : أن تبادله بالجاسوسين الكنديين ، وثالثها : أن تعطى الملك حسين ورقة تجعل صورته أمام الفلسطينيين ، وتمسح أثر تسليم الجاسوسين الى اسرائيل (١١) ٠

● ● يقول أحد دهاة السياسة : إن السياسة هي أن تخفي كذبك في صدقك ٠٠ وأن تخفي سرك في صراحتك ٠٠ وتعلم أن الطريق المستقيم هو عدة خطوط ملتوية ببراعة ٠٠

واذا كان هذا القول صحيحا .. فان علينا - ونحن نرقب
الألعيب من حولنا - أن نمسك في صبر وبراعة بداية الخيط ،
مهما كان ملتويا ، حتى تستقيم الأمور ، وتتضح معالم الصورة أمام
أعيننا .

الارهاب اللذيذ !

إذا قام أحد أفراد منظمة « حماس » بقتل أحد الاسرائيليين في شوارع القدس .. تقوم القيامة الأمريكية .. ويجتمع زعماء العالم في شرم الشيخ لاتخاذ الاجراءات الصارمة ضد هذا الارهاب الوحشي .. البربرى .. الهمجى .. الذى يهدد سلام وأمن اسرائيل .. ويضع العالم المتحضر على حافة الهاوية (١١) .

● ● أما اذا قام عملاء الموساد بمحاولة اغتيال أحد أفراد « حماس » في شوارع عمان .. فان العالم المتحضر يلتزم الصمت .. وتعتبر الولايات المتحدة نفسها « شاهد ما شافش حاجة » .. فلا حس .. ولا خبر .. ولا حتى تعليق يرضى غرور خصوم الارهاب ، ويشجعهم على الاستمرار فى شجب الارهاب فى شتى صوره ، سواء وقع الارهاب فى شوارع القدس .. أو حواري عمان .. أو أزقة ميكرونيزيا .. وأصبحنا أمام موقفين متناقضين من الارهاب :

● ● الارهاب الذى يقع من عربى ضد اسرائيلى .. فهو عمل بغض .. ومدان .. أما الارهاب الذى يقع من اسرائيلى ضد عربى .. فهو ارهاب من النوع اللذيذ .. الذى يسهل هضمه وبلعه لأنه لا يترك أثارا جانبية على عملية السلام ، ولا يهدد أمن وكرامة البلد العربى الذى تحولت شوارع الى مسرح للاغتيال .. وهو ما شهدته شوارع عمان فى الأسبوع الماضى عندما حاول تملاء « الموساد » اغتيال خالد مشعل - أحد رموز حماس - واستخدموا :

- الوفد : عدد السبت ١٠/١٩٩٧ .

فى جريمتهم المواد الكيميائية حتى أن حكومة الأردن اضطرت الى اللجوء الى حكومة اسرائيل لمعرفة نوع السموم التى استخدمت فى العملية حتى يتمكن الأطباء من التعامل معها واحباط مفعولها ، وانقاذ حياة الشاب الذى يرقد بين الحياة والموت (!!) .

● ● هذا العمل الاجرامى ، ما كان للموساد أن يقدم عليه دون اذن وتصريح من الوغد الاسرائيلى ، فجهاز المخابرات جزء من النظام الحاكم فى اسرائيل ، ويخضع فى عمليات الاغتيال لتعليمات مباشرة من رئيس الوزراء . وتاريخ الموساد الأسود يؤكد الصلة الوثيقة بينه وبين الحاكم الصهيونى . فعلمية اختطاف « ايحمان » من الأرجنتين تمت بتعليمات مباشرة من ليفى أشكول رئيس الوزراء الصهيونى وقتها ، وعلمية اغتيال الفلسطينيين الذين نفذوا عمية الدورة الأولمبية فى ميونيخ عام ١٩٧٢ وضعت تحت اشراف جولدا مائير . ولم يتوقف تنفيذها الا بسبب فشل الموساد فى اغتيال شخصية عربية فى النرويج ، وعلمية اغتيال فتحي الشقاقي فى مالطة سنة ١٩٩٥ تمت بتعليمات صريحة من اسحق رابين . والتاريخ الاجرامى لجهاز الموساد يؤكد الصلة الوثيقة بينه وبين رئيس الوزراء . وعلى هذا فان فضيحة محاولة اغتيال « مشعل » ستبقى معلقة فى رقبة الوغد الاسرائيلى حتى لو أراد تليفزيون اسرائيل اعفاه من المسئولية والزعم بأن العملية تمت دون استشارة مجلس الوزراء المصغر (!!) .

● ● ان محاولة اغتيال « مشعل » فضحت الطبيعة الارهابية لحكام اسرائيل ، وكيف أن هؤلاء الحكام الارهابيين لم يحترموا معاهدة السلام التى وقعوها مع الأردن عام ١٩٩٤ وبعثوا بالجواسيس والقتلة لانتهاك حرمة وأمن بلد عربى كان يتخيل أن صداقته التقليدية مع اسرائيل ستجعله فى هأمن من الارهاب ، ولكن الوغد الاسرائيلى لا يعرف معنى الحرمة أو الصداقة

أو احترام الأمن الداخلي للدول الأخرى ، فهو يبعث بعيميله الدرزي إلى مصر ، ويستخدّم اسم كندا في تزوير جوازات يحملها عملاء الموساد دون اعتبار لما يمكن أن يسيء إلى كندا ، وأمام هذا الاجرام السافر : ماذا فعلت (ماما أمريكا) مع دلوعتها ؟ هل صدر بيان يشجب ويستنكر ويندد بالحكومة الاسرائيلية التي ارتكبت الارهاب والتزوير في عملية من أفحش أعيال الموساد (١١) .

● ● ● لم يصدر .. ولن يصدر أى تعليق أمريكي ، حتى لا يفضّب اللوبي الصهيوني فيقلب المائدة في المكتب البيضاوي الذي يجلس عليه رئيس أكبر دولة ترعى الديمقراطية والعدالة والحرية والسلام (١١) وحكومة كندا التي سحبت سفيرها من إسرائيل : لم تجرؤ على القول بأنها فعلت ذلك « احتجاجاً » على جريمة اسمها في عمل حقير .. وإنما قال رئيس وزرائها ان الهدف من استدعاء السفير هو « التشاور » حول ملاسبات الحادث .. ورغم أنها تأكدت من حقيقة الجرم الاسرائيلي فانها اكتفت بالاعراب عن « قلق » السلطات الكندية .. والتصريح بكلام ناعم .. وأملس .. لا يردع المجرمين الذين أشباعوا الارهاب في العالم (١١) .

● ● ● والآن .. بماذا نخرج من هذه المواقف الهزيلة التي تشجع القاتل .. وتضرب على يد القتل :

● الحكومة الأمريكية .. صامتة .. لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم ..

● والحكومة الكندية .. قلقة .. وهو أقصى ما عندها ..

● وحكومة الأردن تقايض عملاء الموساد بالشيخ ياسين .. في حركة مسرحية ستنتهي باقامة محاكمة ظاهرية للعميلين

الصهيونيين .. ثم .. ابعادهما الى اسرائيل .. وبعدها ينضم
ضمير العالم الحر المتحضر .. وتعود الحياة الى طبيعتها .. وكان
شيئا لم يكن .. ويبدأ الجميع في اعداد حقائبهم للسفر الى الدوحة
لحضور المؤتمر الاقتصادي ، واصدار توصيات تستنكر الارهاب
الأسود .. وتستطعم الارهاب اللذيذ (!!) .

الشيخ ياسين يفاوض الوغد

تم أمس تنفيذ الفصل الأول من الصفقة ٠٠ وغادرت عمان طائرة هليكوبتر ملكية تحمل الشيخ أحمد ياسين - مؤسس منظمة حماس - الى مسقط رأسه في غزة ٠٠ وفي نفس الوقت انطلقت من نفس المطار طائرة تحمل عميلي الموساد اللذين فشلا في اغتيال خالد مشعل ممثل « حماس » في عمان ٠٠ وما ان هبطت طائرة الجواسيس حتى أطلقت اسرائيل سراح ٢٢ معتقلا سياسيا فلسطينيا ٠٠ ونسيت السلطات الأردنية أن تحاكم الجواسيس على جريمة انتهاك أمن بلد عربي مستقل تربطه بإسرائيل اتفاقية سلام وحسن جوار ، وأسدل الستار على الفصل الأول من الصفقة ٠٠ وصار حتما علينا أن نستريح قليلا قبل أن ينفجر الستار على الفصل الثاني - وربما لا يكون الأخير - والى أن يتم ذلك علينا أن نراجع سيناريو الصفقة من بدايته (١١) .

●● في أعقاب القبض على عميلي الموساد في شوارع عمان ، ألقى الملك حسين - بدون مناسبة - خطبة حماسية دعا فيها الى اطلاق سراح الفلسطينيين المعتقلين في سجون إسرائيل ، ولم يعرف الناس وقتها سر هذا الطلب الفجائي ، ثم ازداد الأمر غموضا عندما انفتحت الزنازة التي يقبع فيها الشيخ ياسين لقضاء عقوبة السجن مدى الحياة - بديلا عن الاعدام - منذ عام ١٩٨٩ (١١) وتساءل الناس لماذا الشيخ ياسين بالذات وهو زعيم أشد المنظمات تطرفا ، والذي يدبر كل العمليات الانتحارية التي شهدتها شوارع القدس ؟ وهل إسرائيل في حاجة الى مزيد من هذه العمليات ؟

— الوند : عدد الثلاثاء ١٠/٧/١٩٩٧ .

ولماذا تم نقله الى الأردن مباشرة وليس الى غزة ؟ . وقيل في تعليل ذلك أن حكومة اسرائيل تريد ترضية العاهل الأردني وامتنصاص الغضب الذي انتابه بسبب تحركات الموساد في شوارع عمان ، حتى ان هناك ثمانية عملاء يختبئون في مقر السفارة الاسرائيلية . وقيل ان هناك صفقة لمقايضة الشيخ ياسين بعملاء الموساد . . ونفى الأردن هذه الأقاويل وأكد أن عملاء الموساد سيقفون الجزاء العادل على يد القضاء الأردني العادل الذي سيعاقب هؤلاء الجواسيس على عبثهم بالأمن الوطني . . . و . . وجاءت أحداث الأمم المتحدة هذه التعهدات . . وتمت المقايضة وعاد الشيخ الى أهله في غزة . . وعاد العملاء الى أهلهم في اسرائيل وكل حزب بما لديهم فرحون (١١) .

● ● ورغم رنة الفرح التي سادت بعد عودة الشيخ ، فان علامات استفهام كبيرة تدور حول اطلاق سراحه . . خاصة وانه رفض التعليق على قرار الافراج عن الجواسيس الاسرائيليين ثم أدلى بتصريحات مدهشة قال فيها انه يريد السلام مع اسرائيل . . وأنه سيواصل النضال ضد الاحتلال اذا تعذر استرداد حقوق الفلسطينيين بالطرق السلمية (١١) كلام جديد وغريب يصدر من رجل عرفت عنه الصلابة والتطرف وعدم الاعتراف بالحلول الوسط . . أو مسك العصا من الوسط كما تفعل بقية الزعامات الفلسطينية .

● ● الشيخ لا يمانع في السلام مع اسرائيل (اذا) . . ! وهو شرط فيه من المرونة ما يتسع لتفسيرات واجتهادات حول حقوق الفلسطينيين وكيفية استردادها بالطرق السلمية (١١) فهل جنح الشيخ ياسين الى السلم . . وبعدها يتوكل على الله ويجلس مع الوغد الصهيوني ليتفاوض معه حول استرداد الحقوق بالطرق السلمية (١١) .

● ● سؤال غريب : هل يمكن أن يجلس نتيهاهو للتباحث والتفاوض والتشاور مع الرجل الذي لا يعترف الا بالسلاح لاسترداد الحقوق ..

● ● الجواب : نعم .. وممكن .. وجائز .. ومختمل ..
والتعامل مباشرة مع الجناح الأكثر تطرفا : لعية استعمارية قديمة .. وكانت فرنسا وبريطانيا تفضلان التفاوض مع حملة السلاح أكثر من حملة الكلام .. وأقرب مثل الى زماننا هو مفاوضات (أفيان) التي تمت بين ديجول وجبهة التحرير الجزائرية التي كانت في ذلك الوقت تواجه الاستيطان الفرنسي بالقنبلة والمدفع والمتفجرات (١١) .

● ● هذا هو الفصل الثاني من الصفيقة التي لم تبدأ بعد .. فنحن لم نشهد سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد .. وغدا سوف نرى ونسمع ونتعجب من هذا العالم الغريب الذي يحمل الينا في كل يوم مفاجأة (١١) .

بلاغ الى النائب العام الأردني !

أتقدم بهذا البلاغ الى سعادة النائب العام في المملكة الأردنية الهاشمية ضد المدعو : « بنيامين نتنياهو » ويشغل وظيفة رئيس الوزراء في دولة اسرائيل ، ومقره تل أبيب ، بتهمتين : الأولى محاولة اغتيال شاب فلسطيني في شوارع عمان ، والثانية انتهاك سيادة وأمن بلد عربي شقيق تربطه باسرائيل معاهدة سلام وعدم اعتداء .

● ● ولما كان الاعتراف سيد الأدلة : فقد اعترف الوغد الصهيوني على الملأ بأنه أمر ودبر وحرض وكلف جهاز المخابرات الاسرائيلية « الموساد » باغتيال خالد مشعل في شوارع عمان ، واذا كانت المحاولة لم تنجح فلأسباب خارجة عن ارادة الجناة ، وترجع الى نقطة وشجاعة رجال الأمن الأردنيين وقد تمكنوا من القبض على المجرمين بعد مطاردة مثيرة في شوارع العاصمة الأردنية ، وكل هذا يقتضي من النائب العام الأردني اصدار قرار بالقبض على المحرض والمدبر وتقديمه الى القضاء الأردني لمحاكمته عن هذه الأفعال المؤثمة « ١ » .

● ● لقد اعترف رئيس الوزراء الاسرائيلي بارتكاب عمل من أعمال الارهاب . وهو جريمة مدانة دوليا . وفاعلا يحاكم بمقتضى القوانين والشرائع التي اتفقت جميعها على مكافحة الارهاب ، ومنها دولة اسرائيل ، ومن ثم فان القضاء الأردني ملزم بملاحقة الجاني مهما كان مركزه ، واذا لم يمثل المجرم فان البوليس الدولي

ـ الوفد : عدد السبت ١١/١٠/١٩٩٧ .

مطالب بالقبض عليه ، وشحنه الى عمان ليلقى القصاص العادل «!!» وبهذا فقط يشعر العالم بجدية مكافحة الارهاب .. والمساواة في معاقبة الارهابيين .. أما أدانة الارهاب العربي ، ثم التغاضي عن الارهاب الاسرائيلي ، فهو نوع من العيب سيؤدي الى اضطراب الموازين ، واختلال المقاييس .. وسيشعر العالم ان المحسوبية امتدت الى قضية الارهاب .

● ● وإذا لم يمثل الوغد الصهيوني مطلب البوليس الدولي ، فساضطر الى أن أتقدم بهذا الطلب المشروع الى النائب العام الاسرائيلي ، ليقم الدعوى ضد رئيس وزرائهم الذي أخل بواجبات وظيفته ، وتحول من رئيس وزراء الى رئيس عصاة تقتل المدنيين بالرصاصة في شوارع دولة أخرى ، وترتكب أعمال التزوير في جوازات سفر دول أجنبية لتوريطها في جرائم اغتيال المنظم .

● ● ولا أدري اذا كان القانون الاسرائيلي يجرم الارهاب أم يبيحه ؟ ولكنني أعرف أن الدعايات المسمومة تصور لنا اسرائيل في شكل دولة ديمقراطية تحترم النظام والقانون ولا تفرق بين رعاياها .. وتكره الدم ، وتعشق السلام ، فاذا كان الأمر كذلك فإن على القضاء الاسرائيلي ان يحاكم رئيس وزرائه الذي لطخ سمعة اسرائيل بالوحل .. وجعل منها دولة تمارس الارهاب ، وتلاحق خصومها في الشوارع وتضربهم بالرصاص دون تحقيق أو محاكمة «!!» .

● ● اذا كان رئيس وزراء اسرائيل يرتكب التزوير والارهاب علنا .. فكيف نلوم فتيان فلسطين الذين يدافعون عن أرضهم وعرضهم وحقوقهم بكل ما يملكون من قوة .. حتى الروح «!!» . المؤسف ان رئيس الوزراء الارهابي برر جريمته بأنه

يدافع عن أمن شعب إسرائيل ، والأشد أسفا ، يلقي هذا الهراء
قبولا عند الرئيس الأمريكي فقال ان من حق إسرائيل أن تدافع عن
أمنها ٠٠ فإذا كان من حق إسرائيل ان تدافع عن أمنها بارهاب
والقتل والسحل ٠٠ أليس من حق الفلسطينيين ان يفعلوا نفس
الشيء !!» ٠

توقعوا الغدر من إسرائيل

•• ولا تأمنوا جانب أمريكا

« مياه النيل لن تمتد الى اسرائيل •• وسوف ندافع عن كل شبر من أرضنا •• » بهذه الكلمات الجامعة المانعة أكد الرئيس حسنى مبارك ثوابت الخط الوطنى المصرى الذى يرفض التفريط فى مياه النيل - ليس فقط لأن اتفاقات حوض النيل تمنع ذلك - ولكن لأن الوطنية المصرية ترفض أن تمتد شرايين الحياة الى صحراء النقب حيث تقع ترسانة اسرائيل النووية ، التى زرعته اسرائيل بالصواريخ الحاملة للرءوس الذرية الموجهة الى كل أنحاء البلاد العربية (١١) •

•• إذا كانت اسرائيل قد زرعت صحراء النقب بمعدات الهلاك والدمار ، فسوف تزرع مصر أرض سيناء بالبشر المسلحين بقوة الايمان ، وعمق الانتماء ، وشجاعة المواجهة ، ومن يشك فى ذلك عليه أن يسأل أبناء العبور الذين جعلوا من خط بارليف كومة رماد •• ولن تكون سيناء بعد اليوم خلاء يثير شهية اليهود ، ولن يكون تسمير سيناء بالأغاني والخطب والأشعار التى تتغنى بأرض الفيروز ، وانما تعمر بالبشر •• وبالمزارع والمصانع والمناجم والفنادق •• بالمدارس والمكتبات وقصور الثقافة ومناير العلم والحضارة •

— الوفد : عدد الخميس ٣٠/١٠/١٩٩٧ •

● ● ولا نعتقد أن هذه النقلة الحضارية سوف تسعد بني اسرائيل ، بل سوف تدفعهم الى التجرش والاستفزاز ، وليس من المستبعد أن تستدرجنا الى « فخ » كما فعلت مع عبد الناصر في يونية عام ١٩٦٧ ٠٠ ومن هنا يصبح الحذر واجبا ، ولا نخدعنا أوهام السلام عن رؤية أحاييل الخداع ٠٠ فاسرائيل لن ترضى بأقل من الهيمنة والسيادة على الشرق الأوسط ٠٠ وأمريكا تريد ذلك وتشجعها عليه ، وتفتعل المعارك التي تسيء الى مصر ٠٠ انظروا الى الضجة الماثرة لأن مصر تشتري الصواريخ بعيدة المدى من كوريا الشمالية ٠٠ فهم يريدون لمصر أن تبقى كسيحة عسكرية وتظل أجواؤها مفتوحة أمام صواريخ اسرائيل ٠٠ وانظروا الى الضجة الصاخبة لأن مياهها روسية تجري الآن في نهر العلاقات بين روسيا والعالم العربي بعد فترة الجفاف التي أعقبت سقوط الاتحاد السوفيتي ٠٠ وكلها مؤشرات لا تعبر بأى حال عن حسن النية ، أو الرغبة في اقامة علاقات متوازنة تشجع على الاستقرار الداخلي في مصر ٠٠ في حين أن عملاء المخابرات المركزية يعبثون ويخطفون السفير الكوري ويعملون على تهريبه من مصر عيني عينك ٠٠ ثم يشيرون الغبار حول خروج الكخيا من مصر ٠٠ وكان هناك فرقة بين تهريب هذا وذاك (١١) وخبراء مكتب التحقيق الفيدرالى يعملون من قلب السفارة الأمريكية في « جاردن سيتي » وكأنهم في حي « بروكلين » الشهير في نيويورك ٠٠ واسرائيل تبعث اليها بالجواسيس للتخريب ثم تفقد أعصابها لأن أحدهم وقع في قبضة الأمن المصري ، فتبذل المستحيل من أجل استعادته لأن عملاء الموساد يجب عدم التفريط فيهم (!!) ٠

● ● يجب أن نتوقع الغدر من اسرائيل ٠٠ ولا نأمن الشر من جانب أمريكا ٠٠ ويجب ألا نغفل لحظة واحدة عما يدبر لنا ٠٠ ويجب أن نكون في أشد حالات اليقظة لأى عمل فجائى يقلب الموازين ٠٠ ويعود بنا الى الوراء ٠٠ ويضع مصر في قبضة اسرائيل

•• ان العقول الشريرة لا تكف عن التخطيط والتدبير •• واذا كانت مفاوضات السلام قد أعادت سيناء الى مصر ، فان اسرائيل لن تتوقف عن تنفيذ حلمها لاقامة اسرائيل الكبرى ، وتصبح الدولة اليهودية صاحبة الكلمة الاولى في منطقة الشرق الأوسط • فاذا لم يتحقق ذلك بالحسنى - تحت ستار التعاون الاقليمي - فليكن بالسلاح ، انهم يتكلمون عن السلام والتعايش ونبذ الحروب والتعاون من أجل البناء والتنمية ، وهذا كلام جميل ومعسول ولكن يخفى وراءه السم الزعاف •• ولو صدقناه نكون قد فرطنا في وجودنا! والمستقبل الأجيال من بعدنا •• نعم •• نحن نحب السلام ونؤلف من أجله الأغاني •• ولكن •• هل الوغد الاسرائيلي يحب السلام •• أو يعمل من أجل السلام ؟ وهل بدرت منه اشارة تنم عن استعدادة للسلام ونبذ الحروب والانسحاب من الاراضى المحتلة والتعاون من أجل البناء والتنمية ؟ أم أن كل ما يصدر عنه يشجع على اذكاء التوتر والقلق واشعال فتيل الحرب ؟ وهل هناك أدنى أمل في تغيير هذا الموقف سواء من جانب المجتمع الاسرائيلي •• أو من جانب الادارة الأمريكية التى تقف موقف المؤيد والمشجع لكل ما يجرى الآن (١١) •

•• ان بنيامين نتنياهو ، الذى قضى حياته في الولايات المتحدة ، هو المعبر الحقيقى عن المخطط الصهيونى المرسوم في الولايات المتحدة ، وهو اليد المنفذة لمشروع التوسع والسيادة والتحكم في منطقة الشرق الأوسط ، ولو نظرنا اليه بغير هذا المنظار نكون قد حكمنا على أنفسنا بالضحالة والسذاجة ، وطيبة القلب • ولن نجني من وراء هذا السراب سوى الضياع والموت (١١) والتحركات التى تجرى من حولنا يجب أن نثير شكوكنا •• لأنها سوف تنتهي بنا الى السلخانة الاسرائيلية (١١) •

نصف الحقيقة الغائب ٠٠ !

فى غمرة الأفراح باحتفالات توشكى ، تفجرت قضية الرسائل المملوغة المرسله من الاسكندرية الى بعض الجهات العربية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فكان لها وقع ثقيل على الأسماع والأفئدة ، وأعدت الينا ذكريات فضيحة « لافون » فى الخمسينيات . وفضيحة « لوتز » فى الستينيات عندما كان عملاء المخابرات الاسرائيلية يقومون بهذا العمل الاجرامى لزعزعة الأمن القومى المصرى . واذا كان من عادتنا ، نحن المصريين ، مراعاة المشاعر العامة فى الأفراح والأحزان الا أن هذه المراعاة ينبغى أن تتقلص اذا كانت القضية المطروحة تتعلق بالأمن القومى ، وتمس السيادة المصرية ، وتثير قضية المصارحة بين الحكومة والشعب « ١١ » .

● ● فى الساعات الأولى من كشف الجريمة ، بادرت المصادر الأمنية العليا فى وزارة الداخلية بنفى خروج هذه الرسائل من الاسكندرية « ١١ » وصدر النفى فى صيغة جامعة مانعة كما يقول علماء المنطق ٠٠ أى جامعة لكل عناصر الكمال ٠٠ مانعة لأى احتمال للخطأ ٠٠ ولم يترك المصدر الأمنى ثغرة لأى شك أو احتمال فى صدور هذه الرسائل من الاسكندرية ٠٠ ولم ينتظر نتيجة عمليات الفحص التى يجريها مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى فى واشنطنون حيث يقوم عشرات الخبراء فى هذا المكتب المتخصص ، بتحليل المتفجرات المضبوطة ، لعل الخيط ينتهى بهم الى معرفة الحقيقة .

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١/٩

●● وحمدنا الله على هذا التصريح الأمنى المصرى الذى بث الطمأنينة فى نفوسنا وأزال أى شك فى صدور الرسائل من مصر ، الا أننا فوجئنا بعد ذلك بخبر وصول وفد من مكتب التحقيقات الأمريكى الى مصر ليشارك مع أجهزة الأمن المصرية فى التحقيقات التى تجرى - هنا - على قدم وساق .. ومرة أخرى .. بادرت المراجع الأمنية العليا بنفى الخبر . والتأكيد على أن أجهزة الأمن المصرية تفرض سيطرتها على الموقف وتتابع الأنشطة الارهابية ، ولديها القدرة على كشف مثل هذه العمليات .. وعندئذ ازدادت قلوبنا طمأنينة على قدرة أجهزة الأمن المصرية على كشف حقيقة الرسائل المملوغة دون حاجة الى بعثات أو خبرة أجنبية (١١) .

●● ولكن فرحتنا لم تتم .. واحساسنا بالارتياح لم يكتمل .. فقد خرج علينا السفير الأمريكى مستر ادوارد ووكر - عقب اجتماعه مع الدكتور أسامة الباز - بتصريح من شقين يكمل كل منهما الآخر :

● الشق الأول : ينفى فيه وصول وفد أمنى من مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى الى القاهرة .

● الشق الثانى : أعلن فيه أن فرع مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى بالقاهرة يقوم بواجبه فى التعاون مع أجهزة الأمن المصرية فى كشف معضلة الرسائل المملوغة ، وأوضح السفير لأول مرة عن وجود هذا الفرع الذى تم افتتاحه منذ فترة لتابعة القضايا الاجرامية « ١١ » .

●● وخرجت الصحف « القومية » فى الصباح وهى تحمل الشق الأول من تصريح السفير الأمريكى الذى ينفى فيه وصول

بعثة أمنية أمريكية ، وامتنعت عن نشر الشق الثاني الذي يكشف فيه النقاب عن وجود فرع لمكتب التحقيقات الفيدرالى فى القاهرة «ا!» وبهذا قامت الصحف « القومية » باعطاء الشعب نصف الحقيقة الذى يسعد الحكومة ويرضيها وحجبت عنه نصف الحقيقة الآخر ٠٠ وهو النصف الذى يحق لنا نحن المصريين أن نعرفه باعتبارنا مواطنين نحمل هموم هذا الوطن ونشارك فى مصيره ٠٠

●● هل تم افتتاح هذا الفرع التابع لمكتب التحقيقات الأمريكى - وهو جهاز أمنى متخصص - بعلم السلطات المصرية ٠٠ أم من وراء ظهرها ؟؟ هل تم استئذان وزارة الخارجية قبل افتتاح هذا المركز التابع لدولة أجنبية ؟ وما هى طبيعة العلاقات بين هذا الجهاز وجهاز الأمن المصرى الذى يؤكد دائما كفاءته وعدم احتياجه الى خبرة أجنبية ؟؟

●● مثل هذه الأمور ينبغى ألا تمر دون حساب حتى نعرف الى أين نحن سائرون ٠٠ ولنعرف طبيعة العلاقات الحميمة بيننا وبين الحكومة الأمريكية ٠٠ وهل من ضرورات هذه العلاقات الحميمة أن يكون لأمريكا جهاز أمنى فى مصر ؟؟ كل هذه التساؤلات تنتظر الاجابة من الدكتور الجنزورى الذى أعلن منذ يومه الأول على رأس الحكومة سياسة المصارحة مع الشعب ٠٠ واشراكه فى المسئولية ٠٠ وعدم حجب الحقائق - كل الحقائق وليس نصفها - عنه ٠٠ أم أننا سنعود الى سياسة التعامل مع الشعب على أنه قاصر ، ولا يحق له التصرف فى شئونه وقضاياها «ا!» ؟

ملصوق السلطة الفلسطينية !

سننظر إلى رجال السلطة الوطنية الفلسطينية على أنهم « ثوار » وليسوا « حكاما » .. وشتان بين هؤلاء وأولئك .. لأن الثائر يعطي ولا يأخذ .. ويوجد بنفسه .. وذلك أسعى غاية الجود .. ويبقى إلى آخر زمق من حياته متجردا .. متقشفا .. زاهدا .. نزيها .. وقد قسمت الثورة الفلسطينية نماذج مشرفة لهذا العطاء النبيل ، مما وضعها في طليعة الثورات الوطنية التي تكافح من أجل الاستقلال وتحرير شعبها من العبودية والظلم ، وما تزال هذه الثورة في حاجة إلى مزيد من العطاء والبذل إلى أن يتحقق هدفها النهائي .

● ● ● وعندما قامت السلطة الوطنية – كنواة للحكم الوطني المنشود – لم تتغير نظرة الناس إلى الرجال الذين تحملوا مسؤولية الإدارة لأنهم تخرجوا من معطف الثورة ، وظلوا في أعين الناس « ثوارا » حتى لو ارتدوا الملابس الأنيقة ، وركبوا السيارات الفارهة ، واقتنوا الشقق الفاخرة في العواصم الأوربية (١١)، ومن أجل ذلك أصيب الناس بصدمة عندما قرءوا في الصحف نبأ القرار الذي أصدره المجلس التشريعي الفلسطيني (البرلمان) بأغلبية ٥٦ صوتاً ضد صوت واحد ، يطالب الرئيس ياسر عرفات بحل مجلس وزرائه في موعد غايته الشهر الحالي ، وقد أصدر المجلس هذا القرار بعد التحقيق الذي قامت به لجنة لتقصي الحقائق وانتهى التقرير الذي يتكون من ستين صفحة ، إلى اتهام الوزراء بالفساد

– الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٨/٤

واستغلال النفوذ والرشوة والاختلاس مما أدى الى تبديده ٣٣٠ مليون دولار ، وهو ما يوازي ٤٠٪ من ميزانية الدولة الفلسطينية (١) ؛

● ● انها صدمة أصابت أنصار الثورة الفلسطينية بالذهول . . كيف تخلى الثوار عن نزاهتهم . . وتصرفوا في أموال فلسطين بهذه الطريقة المنافية للأخلاق والوطنية والطهارة الثورية (١) وإذا كانوا قد سرقوا ٤٠٪ من ميزانية الدولة وهي في طور النشوء . . فماذا سيكون حجم النهب بعد أن تصل الدولة الى مرحلة الاكتمال (١) وما جاء في تقرير اللجنة البرلمانية يؤكد ما يقال عن حياة البذخ والسفاهة والابتذال التي يمارسها بعض رجال السلطة الوطنية الفلسطينية حتى أن أحدهم أقام بمناسبة زواجه أربع حفلات في أربع مدن متفرقة ، ومنها حفل أقيم في تل أبيب خصيصا لأصدقائه الاسرائيليين (١) .

● ● ان أنصار الثورة الفلسطينية على استعداد لأن يقتسموا اللقمة من أجل توفير المال اللازم لتسيير عجلة الحياة في الأراضي الفلسطينية وهي تواجه حرب الحصار والتجويع والعقوبات الجماعية من حكام اسرائيل . . ونحن نحث دول العالم على مساعدة السلطة الوطنية بالأموال لاقامة البنية الأساسية وانقاذ الشعب الفلسطيني من فحنته . . فبأى وجه نطلب من الآخرين أن يسارعوا الى نجدة هذا الشعب المقهور ، في حين أن حكامه يختلسون أمواله ويتصرفون فيها بلا رحمة ولا شفقة ولا ضمير (١) .

● ● نحن نتكلم من منطلق الحرص على سمعة الثورة الفلسطينية وكرامتها - وليس من منطلق التشنيع عليها أو الاساءة اليها - فالقلوب التي تحتضن الثورة الفلسطينية وتبارك جهودها ، من حقها أن تشعر بالقلق من سلوكيات بعض قادتها ، ونتمنى أن يبادر الرئيس عرفات - الذي لم يتخل عن زى الثوار - أن يبادر

بضرب أوكار الفساد في حكومته ، وأن يعمل على استرداد الأموال
التي اختلسوها ، ولا يثنيه عن ذلك الخوف من شماتة الأعداء ،
وعلى الثورة أن تصحح مسارها ، وتعالج أخطاءها ، حتى تبلغ
غايتها وهي أصليب عودا " " وأطهر سلوكا " " وأكثر نقشا " "

سد اليرموك

أصدرت الأمانة العامة للجامعة العربية أمس بياناً انتقدت فيه « بشدة » قرار الحكومة الإسرائيلية ببناء سد على نهر اليرموك داخل الأراضي السورية المحتلة ، واعتبرته الجامعة فصلاً جديداً في مسلسل الاستفزاز والابتزاز الاسرائيلي ، وأعرب البيان عن يقينه بأن الفشل سيكون مصير السياسة الإسرائيلية التي لا تقيم وزناً للشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن (١) .

● ● ونحن المواطنون البسطاء لا نعرف على وجه اليقين كيف ستفشل السياسة الإسرائيلية .. ولا الأدوات التي ستؤدي الى فشلها (١) هل لدى الجامعة العربية القدرة على وقف تنفيذ بناء السد داخل الأراضي السورية المحتلة ؟ أم أن المسألة كلها كلام في كلام وتصريحات جوفاء لبراء الذمة ، وإخلاء المسؤولية ، على حين تمضي اسرائيل في سياستها العملية الى آخر الشوط ؟

● ● وتتضاعف مسؤولية الجامعة العربية اذا عرفنا أن هناك طرفاً عربياً سيشترك اسرائيل في بناء هذا السد .. وهو المملكة الأردنية الهاشمية .. لقد انكشف المستور عندما أعلن السفاح الصهيوني - شارون - بالأمس أن حكومته تفاهمت مع الأردن على تحديد موقع السد المقترح ، في نفس الوقت أكد مصدر أردني أن حكومته تعتزم بالفعل إقامة سد تحويلي على نهر اليرموك ، لكنه شدد على أن الموضوع لم يكن موضع بحث مع أي مسئول اسرائيلي ، ولم يحدث أن بحثت الأردن مع اسرائيل أية

— الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٨/٢٥ .

خطط تتعلق بالمصالح المائية العربية ، خاصة مصالح سوريا ،
أو فلسطين أو أى طرف عربى .

● ● وفى دوامة التصريحات ، وجدنا أنفسنا - نحن
المواطنين البسطاء - فى حيرة .. هل هناك سدان أحدهما
اسرائيلى ، والآخر أردنى سيقامان على نهر اليرموك ؟ أم أنه سد
واحد ستشترك اسرائيل والأردن فى إقامته ؟ وأن الخلاف بينهما ،
ينحصر فقط ، فى تحديد الموقع ؟

● ● بالله عليكم .. دلونا على الحقيقة .. حتى تستريح
نفوسنا ، ونطمئن على مستقبل أولادنا وأرضنا وعرضنا .. بعد أن
يصبح كوب الماء حكرا فى أيدي بنى اسرائيل .. وأيهما نصدق
.. المصدر الأردنى الذى ينفى حدوث أى تفاهم مع اسرائيل حول
موقع السد .. أم نصدق المصدر الاسرائيلى الذى يؤكد أن كل
شئ تمام .. وأن التفاهم قائم مع الأردن على الموقع الجديد (!!) .

● ● والشئ المؤلم فى تصريحات الناطق الاسرائيلى قوله :
أن هذا المشروع ليست له دوافع سياسية .. وأن الحديث عن
الجوانب السياسية ليس واردا على الإطلاق مادامت هذه المنطقة
ليست مملوكة لأحد (!!) وهو نفس المنطق الذى استخسّمته الدولة
العبرية منذ قيامها .. فسرقة أرض فلسطين لم تكن لها دوافع
سياسية .. وطرد الفلسطينيين من ديارهم لم تكن له دوافع
سياسية .. ونهب أموال العرب ليست له دوافع سياسية ..
والسيطرة على ماء النيل والفرات لن تكون له دوافع
سياسية (!!) .

وحدة النضال الفلسطيني

فى مؤتمر الوحدة الوطنية الذى شنهده جميع المنظمات الفلسطينية ، بما فيها حماس والجهاد الاسلامى ، ظهر الرئيس ياسر عرفات وهو يعانق رفاق الكفاح ، ومنهم عبد العزيز الرنتيسى زعيم « حماس » ٠٠ وظهرت هذه اللقطة على شاشة C.N.N. فاقنصتها حكومة اسرائيل فقامت قيامتها ، وجعلت منها مادة للتشنيع على عرفات واتهامه بتشجيع الارهاب والتخلى عن عملية السلام (١١) ٠

● ● كانت هذه الابتزازة الاسرائيلية الفجة مفتاح حديثنا مع عمار عندما التقينا به أول أمس حول مائدة العشاء التى أقامها الدكتور أسامة الباز ٠

● ● قال أبو عمار : لقد استقبلت جميع الاخوة بالأحضان ، فهل كانوا يتوقعون منى - عندما جاء الدور على زعيم حماس - أن أقول له : قف ٠٠ لا سلام ولا عناق حتى لا تغضب اسرائيل (١١) ٠

● ● قلنا لأبى عمار فى نفس واحد : لقد أثبت هذا المؤتمر أن وحدة النضال الفلسطينى هى السد المنيع الذى تتكسر عليه نضال الفجور الصهيونى ٠٠ ومهما قيل عن أهمية المساندة الخارجية ، فسببى الشعب الفلسطينى - بكل منظماته - هو القادر على تحطيم الغطرسة الاسرائيلية ، وما دام باق فى فلسطين شباب يرحمون

- الوفد : عدد الأربعاء ٢٧/٨/١٩٩٧ ٠

اسرائيل بالحجارة ، فستفعل جنوة الكفاح مشتعلة حتى يستعيد الفلسطينيين حقوقهم ، ولن تستطيع اسرائيل ، ولا من هو اكبر من اسرائيل ، اخماد نضال الشعب .

● ● سألناه عن توقعاته عن زيارة « أولبرايت » وزيرة الخارجية الأمريكية المرتقبة للمنطقة ، وهل سيكون لديها جديد ؟ أم أن مهمتها تنحصر في التنسيق الأمني ؟

● ● قال : وان كنت اعتقد أن مجيئها لن يقدم ولن يؤخر . . . إلا أن معلوماتي أنها تحمل أفكارا جديدة ستقدمها لنا وللإسرائيليين . . . أما عن التنسيق الأمني فقد فرغ منه « روس » . . . وقبلناه في حدود القانون الفلسطيني .

● ● قلنا له : حكومة اسرائيل تهدد بغزو الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية كما أن هناك خطة لاغتيالك مع بعض القيادات الفلسطينية (II) .

● ● قال : أما عن غزو الأراضي الفلسطينية فسوف تكون - إذا حدثت - مغامرة كبيرة سيدفعون ثمنها غاليا . . . وسيجدون من عنف المقاومة ما لم يخطر على بالهم . . . وهل نسيتم أن لدينا ٣٠ ألف شرطى فلسطينى لن يلقوا سلاحهم بسهولة (II) أما عن خطة اغتيال فتتضمن اسقاط وجدة جوية فى غزة لقتلى وزوجتى ومحمود عباس « أبو مازن » وأم جهاد وزيرة الشؤون الاجتماعية . . . وهى حلقة فى سلسلة طويلة للتخلص منى . . . وأذكر أن شارون حاول قتلى ١٣ مرة فى أثناء احتلال بيروت . وكل هذه التهديدات هدفها قتل عملية السلام ، وتهرب حكومة اسرائيل من التزاماتها .

● ● : انهم يريدون منك أن تلاحق العمليات الفدائية قبل وقوعها ؟

● ● قال : ولماذا لم يخبطوا عملية سوق الخضار بالقدس قبل وقوعها ؟

لقد رفضوا اعطاءنا اية معلومات عن المنفذين لهذه العملية . وقاموا بتجارب على المتفجرات التي استخدمت فيها ، ولم يتوصلوا الى مصدرها أو أصلها أو جنسيتها . فأطلقوا عليها اسما غريبا لم نسمع عنه في سوق المتفجرات وهو : R.D.X

● ● وماذا عن حالة الفلسطينيين وهم محاصرون الآن ؟

● قال أبو عمار : منذ حادث سوق الخضار وحكومة اسرائيل ترفض تحويل ١٠٠ مليون دولار من مستحققاتنا لديها . وعندنا ١٠٢ ألف موظف لم يقبضوا مرتباتهم ، و ٦٦ ألف عامل كانوا يعملون داخل اسرائيل ، و ٢٢ ألف عامل بناء في غزة انضموا الى قوافل العاطلين بسبب حظر دخول مواد البناء هذا هو الوضع الآن . وهو يهدد بانفجار .

● ● قلت ل (أبو عمار) : وماذا عن تهمة الاختلاس والتلاعب في أموال السلطة الفلسطينية التي وجهها المجلس التشريعي الى بعض وزراء السلطة والتوصية باقتلتهم ؟

● ● نفى أبو عمار بشدة هذه التهمة ، وقال : كل ما هنالك أننا قصرنا في تحصيل رسوم الجمارك المفروضة على العائدين ،

وكل الدول تعفي العائدين من هذه الضرائب وحجمها ٢٣٦ مليون دولار . كما أننا قصرنا في تحصيل استهلاك الكهرباء والمياه والتليفونات في مخيمات اللاجئين في أثناء الانتفاضة وأحب أن أطمئنك بأن حساباتنا تراجع بدقة من جانب البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، وقد شهدوا بسلامة تصرفاتنا المالية في أثناء المؤتمر الذي عقد مؤخرا في واشنطن وحضره ممثلون عن كل الدول المانحة .

نمضغ الزلط ٠٠ ولا نبيع كرامتنا

لم يصدر حتى الآن بيان رسمي يوضح حقيقة الرسائل الملقومة التي « يقال » انها خرجت من الاسكندرية ، في وقت واحد ، الى الولايات المتحدة وبريطانيا لنسف مكاتب جريدة « الحياة » العربية ٠٠ ولم نسمع من الجهات المختصة سوى تطمينات وتأكيدات بأن هذه الرسائل لم تخرج من بلدنا ٠ لماذا ؟ لأن المادة المتفجرة المستخدمة فيها تحتاج الى مهارة عالية جدا ، وتدريب راق جدا جدا في فنون التفجير ، وهو - لحسن الحظ - غير متوافر في بلدنا ، الأمر الذي يقطع بأن الأمن مستتب ، والبلد نظيفة من الجواسيس ٠٠ وكل شيء تمام ٠٠ وعلينا أن ننام ملء جفوننا وننسى الكوابيس المزعجة التي تذكرنا بفضيحة « لافون » ٠٠ وفضيحة « لوتز » وغيرهما من عملاء الموساد الاسرائيلي (١) ٠

● ● وإذا كان أي عمل شرير لا يخلو من جانب طيب ، فيكفي جريمة الرسائل الملقومة فضلا على أنها كشفت لنا عن وجود مكتب أمني أمريكي داخل مصر ٠٠ وأن هذا المكتب فرع من جهاز التحقيقات الفيدرالي الأمريكي المعروف باسم F.B.I. والمتخصص في مكافحة الجرائم ، وقد طرح منذ أسابيع في هذا المكان ، تساؤلات عن حقيقة هذا المكتب الذي لا نعرف عنه شيئا لولا تصريح سعادة السفير الأمريكي الذي ألقاه في صراحة وبساطة ليس لها نظير ، وكشف فيه النقاب عن وجود هذا الفرع داخل مصر ٠٠

وتساءلت ، وتساءل غيرى من أعضاء مجلس الشعب عن مدى شرعية وجود مكتب أمنى أجنبى فى بلد حر يتمتع بالاستقلال والسيادة على أراضيه وبحاره وأجوائه منذ سبعين عاما على الأقل (١١) وهل مما يتفق مع الكرامة الوطنية السماح لجهة أجنبية بالتدخل فى صميم أمنه القومى ؟! وإذا كانت الأعراف الدبلوماسية تقتضى المعاملة بالمثل ، فهل لنا مكتب مماثل فى واشنطن يساعد الجهات الأمنية فى الولايات المتحدة على استتباب الأمن ، وتغطية العجز والقصور هناك حتى ينام الأمريكيون ملء جفونهم وهم فى سلام وأمان وراحة بال. (١١). ٠٠

● ● لم ترد الحكومة على شئ من التساؤلات التى طرحت على صفحات « الوفد » أو فى مجلس الشعب ، وأغلب ظنى أنها لن ترد ، لأنها لا تجد شيئا تقوله ٠٠ أو لديها ما تقوله ولكنها تخجل من أن تقوله ٠٠ وتعتمد على نعمة النسيان ٠٠ فلعل المصريين ينسون الموضوع فى غمرة الكوارث والمشاكل التى تأخذ بخناقهم (١١) ولكننا - انطلاقا من احساسنا بأننا مصريون - نرى أن من واجبنا أن نقف الى جانب الحكومة فى ورطتها ، ونوضح لها مخاطر التغلغل الأجنبى فى مصر ٠٠ وكيف أن هذا التغلغل يهدد كرامتنا الوطنية ٠٠ ويهدم ثقتنا فى أنفسنا ٠٠ ويهيل التراب على تاريخ عريق كتبه الشهداء بدمائهم من أجل الحرية والاستقلال (١١) . ٠

● ● ان المصرى الذى لا يجد قوت يومه ، ويرفض أن تكون العلاقة الحميمة مع الولايات المتحدة هى البوابة التى يتسلل منها النفوذ الاسرائيلى الى مصر ٠٠ نحن نسمح عن التغلغل الاسرائيلى فى مجال الزراعة ٠ وصار منظر الوجوه الاسرائيلية فى المشروعات الزراعية أمرا عاديا جدا ٠ وسمعنا أن الذهاب الى معاهد الزراعة

فى اسرائيل شرط لتوزيع الأرض الصحراوية على شباب مصر .. ولم نقرأ نفيًا أو تكذيبًا أو توضيحًا لهذه « المزاعم » التى يتناقلها المصريون فى حسرة وآلم (!) والمصادر الاسرائيلية التى حضرت المؤتمر الاقتصادى فى القاهرة « زعمت » أن معهد وايزمان للأبحاث الزراعية فى اسرائيل : يخرج منه ألف طالب مصرى كل سنة (! !) أى أن هؤلاء الشباب يسافرون ويقيمون فى اسرائيل لمدة سنة على الأقل .. فاذا كان الأمر كذلك وصار حتمًا علينا أن نتلقى العلم فى معاهد اسرائيل فلماذا لا نغلق كليات الزراعة فى الجامعات المصرية ؟ ولماذا لا نغلق مراكز البحوث الزراعية التى قامت فى مصر قبل أن توجد اسرائيل (! !) .

● ● و « تزعم » المصادر الاسرائيلية أن لاسرائيل تسعة مشروعات زراعية ضخمة فى البلاد العربية ، منها مشروع واحد فى المغرب تحت اسم الملك محمد الخامس ، أما المشروعات الثمانية فهى موجودة فى مصر .. فهل يعلم المصريون شيئًا عن هذه المشروعات : أين توجد ؟ ما هى مهمتها ؟ وما هو العائد منها ؟

● ● نرجوكم .. اذا كان لديكم معلومات عن هذه المشروعات فابعثوا بها الينا ، حتى نعرف راسبنا من رجلنا .. ونعرف الى أين نحن سائرون .. ونعرف حقيقة العلاقات بيننا وبين اسرائيل .. وهل تفرض علينا اتفاقات السلام أن نفتح أبواب مصر .. وعقل مصر .. وقلب مصر .. وعرض مصر .. ليكون عرضة للانتهاك من الاسرائيليين .. ممها كان الثمن .. ومهما كانت الحجج المثافتة عن تبادل البحث العلمى (! !) .

● ● بالتاكيد .. نحن لا نريد احراج الحكومة .. وانما نريد مساعدتها على الاستقلال والتحرر من الضغوط الخارجية .. نحن على استعداد لأن نمضغ الزلط .. ونشرب الحنظل .. ونعيش أحرارًا ..

الزلاز القسوى

نجمع جهاز المخابرات الاسرائيل (الموساد) فى اغتيال محيى الدين الشريف احد قادة حركة « حماس » الفدائية فى مدينة رام الله الفلسطينية ، وبهذا النجاح عوض الموساد ما أخفق فيه عندما حاول اغتيال خالد مشعل فى العاصمة الأردنية عمان .

● ● يريد الموساد أن يقنعنا بأنه يقظ وصاحى .. وليس متراجيا كما أشيع عنه ، وأنه قادر على تعقب رموز المقاومة الفلسطينية وتصفيتها فى عقر دارها ..

● ● ليكن للموساد ما يريد ..

وليكن لحماس - أيضا - أن تستأنف نشاطها الفدائى فى الأرض المحتلة وفى داخل اسرائيل .. والبادى أظلم .. لأن حماس جمدت نشاطها لتفسيح المجال أمام أنصار السلام ليتفاو ضوا .. عساهم يصلون الى حلول تحقق دماء الجميع .. ولكن الوغد الصهيونى ضرب السلام بالحذاء .. واستهان بالاتفاقات والمفاوضات والوساطات .. وطلب من الجميع أن يركبوا أعلى خيولهم (!!) وهو واثق بأن جميع الخيول أصابها الوهن والعجز ، ولم يعد بينها من يستطيع المضى خطوة فى طريق السلام (!!) .

● ● اغتالوا محيى الدين الشريف فى شوارع رام الله ، ولم نسمع كلمة عزاء من أحد .. ولم نسمع كلمة استنكار لهذا

المعمل الدنيء .. ولم نسمع عن دعوة لعقد مؤتمر لمكافحة الارهاب
فى شرم الشيخ .. أو حتى كفر الشيخ .. فالجميع صامتون بعد
أن وضعهم الوغد فى خزانة العجز .. حتى أن الولايات المتحدة -
داعى السلام الأول - تفكر فى الانسحاب من عملية السلام ..
وتنفض يدها من القضية بعد أن فقدت اودتها ، وأسلمت قيادها
الى المنظمات الصهيونية .. لدرجة أن الوغد الاسرائيل يهدد بتجريك
عملائه فى الكونجرس لاجهاض أى ضغط عليه من ساكن البيت
الأبيض (!!)

● ● الكرة الآن فى ملعب « حماس » .. وصار حتماً عليها
أن تستأنف نشاطها الفدائى المشروع ولتأديب الوغد الصهيونى بعد ،
أن عجز الجميع عن تأديبه .. ولم يعد له « كبير » يردعه .. وأعلنت
حماس أن ردها - أو ردعها - سيكون أسرع مما يتخيل كثيرون ..
وأن الصهاينة يجب أن ينتظروا « الزلزال القوى » .. فماذا نتوقع
بعد أن تنفذ « حماس » وعيها ؟ .. هل سنسمع - كالعادة -
بيانات الشجب والاستنكار والتنديد .. واتهام حماس بأنها منظمة
ارهابية تستحق السحل ؟ أم نسمع أصوات العقل والعدل والحكمة
لتؤكد حق الشعب الفلسطينى فى اللجوء الى العنف ، بعد أن سدت
فى وجهه كل مسالك السلام .. وبعد أن تخلى الجميع عن عملية
السلام (!!)

● ● هل يلام الشعب الفلسطينى إذا لجأ - مضطراً - الى
العنف لاستخلاص حقوقه من براثن الوحش الكاسر ؟ ان العالم كله
يتابع وقائع هذه الكوميديا السوداء التى تجرى فصولها على مدار
عامين .. وتوشك المهزلة أن تصل الى نهايتها .. وينفض السامر ..
ويعود كل متفرج الى بيته ويترك الفلسطينىين أمام مصيرهم ..
الذى لن يحسمه الا الفداء والتضحية والمواجهة الصارمة (!!)

●● غير أن هناك قضية قد تبدو هامشية ولكنها تستحق النظر ٠٠ فالمواجهة الدموية مع الوغد الصهيوني لن تؤتي ثمارها الا اذا توحد الفلسطينيون في جبهة واحدة ، ونزعوا ما بينهم من تناقضات وصراعات ٠٠ وهو أمر مشكوك فيه أن صرحت منظمة حماس بأنها تتهم السلطة الفلسطينية بالتورط في اغتيال الشريف ٠٠ وأن لديها دلائل تشير الى وجود «متعاونين» من داخل السلطة الفلسطينية شاركوا في جريمة الاغتيال ٠٠ ولو صحت هذه الاتهامات فانها تكون طامة كبرى ٠٠ اذ لا يمكن لشعب مقهور أن يصل الى أمانيه الوطنية الا اذا توحدت كل فصائله وارتفعت الى درجة عالية من الوعي والصدق والاتفاق على الهدف السامي الذي تهون من أجله الأرواح ٠٠ وبدون هذا التوحد ، وبدون هذه التضحية لن يكون لفلسطين مكان على مسرح التاريخ .

الفصل السابع

نحن وأزمة العراق

فى انتظار معجزة !

كشف الرئيس حسنى مبارك فى حديثه مع الكتاب والمثقفين فى افتتاح معرض الكتاب عن أبعاد الأزمة التى يتعرض لها العراق . وما قاله الرئيس قليل من كثير رفض الإفصاح عنه حتى يتوفر المناخ الصالح لنزع فتيل الحرب ، وتجنب العراق ويلات ضربة أمريكية موجعة ونهائية كى لا تتكرر الأزمات التى درج صدام حسين على إثارتها بين فترة وأخرى وكيف أن هذه الضربة لن يتضرر منها سوى الشعب العراقى ، ومن أجل هذا توالت رسائل الرئيس مبارك على حاكم العراق حتى يراجع نفسه . وكان آخر هذه المحاولات إيفاد الأمين العام للجامعة العربية الى بغداد لاطلاع القيادة العراقية على خطورة الموقف ، والتعامل مع الأزمة بحكمة وتعقل وتفهم المخاطر التى سيتعرض لها العراق اذا لم يوافق على تفتيش القصور الرئاسية (!!) .

● ● أما عن العرض العراقى بالموافقة على السماح بتفتيش ثمانية قصور فقط ولمدة شهر واحد ، وعدم السماح بإعادة تفتيشها مرة أخرى ، ففى رأى الرئيس مبارك أن هذه العروض تعطى انطباعا بأن هذه القصور تحتوى على أسلحة كيمياوية مما يعطى الولايات المتحدة مبررا لقصفها ، وإذا كان صدام حسين يتعلل بالسيادة الوطنية ، فإن حياة الشعب العراقى وأمنه فوق كل اعتبار وتقتضى تفادى الدمار والخراب ، وتجنب شعبه مزيدا من الويلات (!!) .

— الوفد : ١٩٩٨/٢/٦ ،

●● ان تحليل الرئيس مبارك للأزمة الراهنة ينبع من رؤيته الدقيقة للتطورات التي تتلاحق بسرعة البرق في اتجاه ضرب العراق . وأعتقد أن كل الحريصين على مصير العراق وشعبه يشاركون الرئيس هذه الرؤية الواقعية البعيدة عن التهريج والديماغوجية والشعارات الجوفاء التي تدفع بالعراق الى المحرقة وبعدما لن يفعل هؤلاء المتشنجون سوى ارسال برقيات العزاء ، وإصدار بيانات الشجب والاستنكار والتلهيد والبكاء على أطلال بغداد (!) .

●● ان كل مصري وعربي ، مخلص للعراق وشعب العراق ، يضم صوته الى صوت الرئيس مبارك ، ويناشد حاكم العراق أن يهضم عواقب الأمور ، وأن ينظر نظرة جديدة الى مصلحة شعبه ، وأن يضع هذه المصلحة فوق الأهواء الشخصية والمكاسب الدعائية الرخيصة ، وأن يتخلى عن المنتريات الكاذبة ومغامرات التهويش التي جلبت الخراب والدمار والحصار والتجويع للشعب العراقي ، وعرضت أرضه وسماهه للتجزئة والتقسيم والتفسيخ (!) .

●● ما ذنب الشعب العراقي أن يقاسى الويلات ، ويدفع ثمن تصرفات هوجاء لحاكم وحشى لا يضره أن يذبح نصف الشعب من أجل بقائه متربعا على جماجم القتلى ، ولا يمه من الأمر سوى بقاءه حيا لتنفيذ مخطط خبيث لتثبيت الوجود الأمريكى فى الخليج ، وبقاء الأساطيل وحاملات الطائرات الغربية فى المنطقة الى أجل غير مسمى ، واستبعاد أى نية للاستغناء عن خدماتها الى أن يتم استنزاف آخر برميل فى آبار البترول العربية (!) .

●● ان الساعات تمضى . . . والغيوم تتجمع فى سماء العراق . . . ورائحة الموت تتصاعد فى هذه البلاد العزيزة على قلوبنا جميعا . . . فهل ننتظر معجزة من السماء تمنع هذه الكارثة وتصون العراق وشعب العراق من هذا البلاء المستعر فهل تتحقق المعجزة أم أن عصر المعجزات قد ولى الى غير رجعة (!) .

زمام الحل في يد الرئيس مبارك

عاد الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية من بغداد ، ومعه تفويض من الرئيس العراقي للرئيس حسني مبارك - رئيس القمة العربية - لاتخاذ ما يراه كفيلا بنزع فتيل الحرب ، وتفادي الهجمة الصاروخية على العراق ، مع استعداد تام لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتفتيش على أي منشأة - بما فيها قصور الرئاسة - للتأكد من خلوها من أية أسلحة كيميائية أو جراثومية على أن يتم ذلك في خلال فترة زمنية محددة كي يتهيأ المناخ لرفع العقوبات المفروضة على العراق منذ سبع سنين ، فهل يمكن الآن للجهود الدبلوماسية أن توقف الزحف العسكري نحو العراق (١١) .

● ● ليس هذا وقت الملام لنقول لحاكم العراق انه أبرع من يصنع الأزمات .. وأفضل من يقدر على حلها .. ولكنه وقت العمل السريع لانقاذ العراق من المحرقة التي تدبر له ، والحيولة دون تدميره .. فاذا ما أعلن صدام حسين موافقته غير المشروطة على التفتيش .. فماذا يكون مبرر الضرب (١١) الا اذا كان ضرب العراق هدفا مقصودا لذاته .. ولحل مشاكل أخرى لا دخل للعراق فيها .. مثل : تخليص الرئيس الأمريكي من الورطة الأخلاقية التي تحاصره وتهدد بتنحيته عن البيت الأبيض .. ومثل الاذغان للأجنحة الصهيونية في الولايات المتحدة التي تحبذ فكرة ضرب العراق لتخليص اسرائيل من قيود السلام والعودة الى أجواء

- الوفد : ١٩٩٨/٢/٩ .

الحرب التي ستخرج منها اسرائيل بمغانم كثيرة .. ومن مشجعات
ضرب العراق أيضا تجريب الأسلحة الأمريكية الجديدة في الشعب
العراقي (١١) .

● ● هذه كلها مبررات تجعل الولايات المتحدة أميل الى
فكرة ضرب العراق .. وهذا كله يدعوننا الى أن نتحرك بسرعة
لاحباط الحجاج الأمريكية ، ومعنا في نفس الخندق فرنسا وروسيا
والصين وكلهم أعلنوا رفضهم لخيار الحرب ، واثاحة المجال أمام
الحلول الدبلوماسية . ومعنا أيضا الرأي العام العالمي والعربي
والاسلامي وكل الشعوب المحبة للسلام ، والرافضة لشن حرب
ظالمة لا أحد يعرف متى تنتهي اذا ما بدأت ، ولا أحد يضمن حصرها
في رقعة محدودة .. والجهة المؤيدة للحل الدبلوماسي سوف تتسع
بعد أن يعلن الرئيس مبارك نتائج المبادرة التي قام بها منذ
اتصالاته مع القادة العرب ، ونتائج الرحلة التي قام بها أمين
الجامعة العربية الى بغداد والتي كان من أهم ثمارها نزول العراق
على ارادة القمة العربية واستعداده للعودة الى الصف العربي -
ولهذا حديث آخر - أما المطلوب الآن فهو ابعاد شبح الدمار عن
العراق ، وحسم مسألة العقوبات حسمًا نهائيًا حتى لا نترك الشعب
العراقي يعاني محنة الجوع والمرض الى ما لا نهاية .. وحتى
لا نترك لصدام حسين الفرصة لاثارة أزمات موسمية تضع العالم
على حافة الحرب .. وتضع شعب العراق على شفا الهلاك ..
وتضع العالم العربي فوق سطح ساخن (١٢) .

● ● ليس أقدر من الرئيس مبارك على خوض المعركة
الدبلوماسية من أجل وقف المجزرة .. وهي ليست معركة هينة ،
خاصة ونحن نرى القوات الأمريكية والبريطانية تحتشد في الخليج
بشكل مكثف يوحى بأن ضرب العراق أصبح قاب قوسين .. وعندما
يمسك الرئيس مبارك زمام الحركة ، فكل الحكام العرب معه -

باستثناء الملك حسين - الذي أعلن للأسف تأييده لضرب العراق . . . وسيجد الرئيس مبارك التأييد من معظم الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن - باستثناء بريطانيا - ولا نتصور أن تجد نزعة السلام رفضاً عند الرأي العام الأمريكي نفسه . . . وبهذا نستطيع أن نحشد قوى كبيرة من أجل نزع فتيل الحرب ، وتجنيب الشعب العراقي ويلات حرب مدمرة ، ووضع ضوابط لعملية التفتيش حتى لا توضع تحت رحمة أشخاص من طراز « بتلر » الذي خرج عن حدود مهمته ، وتحول الى بوق لخدمة إسرائيل ، والترويج لأكاذيب تزعم أن غازات العراق قادرة على افناء سكان تل أبيب (١١) .

● ● المهم أن نتحرك بسرعة قبل أن يفوت الأوان . وقبل أن يتقرر مصير المنطقة كلها بغلطة واحدة من مغامر متهور .

نجل فقد عقله وضميره !!

لم يعرف التاريخ حاكما عمل على تدمير بلاده ، مثلما يفعل الآن حاكم العراق .. فهو يرى البنزين ينهمر على بلاده كأفواه القرب تمهيدا لحرقها .. فيمسك بيده عود الكبريت ويشعل النار التي ستحيل العراق الى جحيم مستعر .. نرى شعوب العالم تتسابق وتلهث لوقف الحريق قبل وقوعه .. وهو يضع يده في ماء بارد .. ثم يكذب ويرواغ ويرى في ذلك سياسة رشيدة .. وهو يعلن على الملأ موافقته على الجهود الدبلوماسية التي تبذل لنزع فتيل الحرب .. ثم يفعل العكس ويرتكب كل ما من شأنه افساد الجهود الدبلوماسية وهو يعلم أنه لا بديل عنها سوى الضرب (١) .

● ● رأيناه يلتقي بالمبعوث الروسي ، ويصرح له بأنه وافق على تفتيش ثمانية قصور ، ويخرج الدبلوماسي الروسي لبشر العالم بهذه الانفراجة .. وبعد لحظات يسارع نائب وزير الخارجية العراقي بنفي الموافقة .. ثم رأيناه يجتمع بالأمين العام للجامعة العربية والوفد المرافق له ، ويتحدث اليهم حديث العقلاء ويعلن لهم استعدادهم للنزول على ارادة المجتمع العربي والدولي وموافقته على تفتيش ٦٨ قصرا .. ويعود الدكتور عصمت عبد المجيد الى القاهرة ويعلن النبا السعيد وتتسع فرصة التفاوض ، وتتهيا الأجواء لاعداد مشروع قرار يقدم الى مجلس الأمن لوقف الزحف العسكري ويبطل حجة أمريكا .. ويستعد كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة للقدوم الى القاهرة للمشاركة في اعداد المشروع .. ثم .. يتبين

أن كل ما قاله صدام حسين لم يكن الا هراء وخداعا .. ويخرج وزير خارجيته ليعلن من دمشق أن حكومته لم توافق على تفتيش ٦٨ قصرا .. وأن كل ما قيل في هذا الشأن غير صحيح (!)

واليوم يأتي « الصحف » الى القاهرة ويعلن موافقة حكومته على تفتيش كافة المواقع الرئاسية (!) ولا ندرى ماذا سيقول بعد أن يغادر القاهرة .. وهل سيحافظ على كلمته .. أم يلحسها (!)

● ● فما هي الحكاية بالضبط .. ؟ وما هو الهدف من هذه الألعاب التي يمارسها الدكتاتور العراقي في هذا الوقت العصيب الذي تحتشد فيه الأساطيل والجيوش وحاملات الطائرات لضرب العراق .. ؟ وهل هو مع مصالح الشعب العراقي أم ضده .. ؟ وهل هو رجل عاقل يزن الأمور بميزان الواقع المائل أمامه ، ويتعامل مع الأزمة التي صنعها بحكمة وروية .. ؟ أم هو رجل مجنون لا يهيمه اذا أيّد شعب العراق ما دام أنه يبقى حيا ليسمع أناشيد التمجيد من حناجر المنافقين والأغوات وحيلة القمام (١) .

● ● أم أن صدام حسين عميل أمريكي - كما وصفه القذافي - ومخلّب قط لقوى الاستعمار العالمي التي تسعى الى تخريب العالم العربي ، ونهب ثرواته ، وتفتيت قواه ، حتى لا تقوم له قائمة ، ولا تنمو له أظافر وأنياب تجعل منه قوة تناوى اسرائيل .. وتحل محل الاتحاد السوفيتي المنهار (١) .

● ● لقد قيل الكثير عن المهمة الحقيقية لصدام حسين .. وكيف أنه أداة في يد الولايات المتحدة استخدمته ثمانية أعوام في ضرب ايران .. وبعدها استخدمته لضرب العالم العربي ، وكان

احتلال الكويت نقطة البداية في هذا السيناريو الخبيث الذي أدى الى وقوع الخليج تحت سيطرة الأساطيل الأمريكية .. وتساعد الهيمنة الاسرائيلية في الشرق الأوسط .. ونسف الحد الأدنى من وحدة الصف العربي .. واليوم .. يواصل الدكتاتور العراقي لعبته القذرة .. ويعمل على تثبيت الوجود الأجنبي في الخليج ، وتضعيد الهجمة الصهيونية على العرب .. واستحالة جمع الصف العربي بعد أن انفرط عقده (!!) .

● ● لقد تصورنا أن الجهود الدبلوماسية التي تبذل لتفادي ضرب العراق قد أوشكت على أن تؤتي ثمارها .. فإذا بالدول المحبة للسلام تنفض يدها من أى مشروع بعد أن اكتشفت أن حاكم العراق لا يريد السلام .. ويفضل الحرب .. وإذا بالأمن العام للأمم المتحدة يعود الى مقر عمله في نيويورك بعد أن تبين له عدم جدوى التفاوض مع حاكم كاذب ومخادع .. وإذا بالدول التي كانت ترفض الاعتداء على العراق تميل الى الكفة الأخرى (!!) .

● ● وماذا نستطيع أن نفعل ؟؟

هل توجد قوة على الأرض تستطيع أن تعيد هذا الرجل الى صوابه .. وأن توقظ ضميره .. وأن تحرك فيه مشاعر النخوة لانقاذ شعبه من المذبحة التي تدبر له .. ؟

● ● لقد قلت في مقال سابق اننا في انتظار معجزة لتجنيب شعب العراق ويلات حرب مدمرة .. وان الساعات تمضي وسحب الحرب ورائحة الموت تتجمع في سماء العراق .. وتساءلت : هل تتحقق المعجزة .. أم أن عصر المعجزات قد ولى الى غير رجعة .. ؟!

والآن .. بعد أن وضحت معالم المأساة .. وأصبح مصير العراق والخليج والعالم العربي مرهونا بارادة دكتاتور مستهتر وعابت .. ليس أمامنا الا أن ننتظر المصير الذي يصنعه الطغاة (!!) .

أوهام الحل الدبلوماسي

لماذا لم تنعقد القمة العربية وسط هذا الخطر المحدق بالعالم العربي كله ؟؟ وهل هناك أخطر من اشعال حرب شعواء ستؤدي الى تقسيم العراق .. وشل فعالياته .. واشغاله بحروب عرقية وطائفية داخلية .. وسوف يمتد لحييها الى بقية الدول العربية .. واذا لم تنعقد القمة العربية في هذا الطرف العصيب .. فمتى تنعقد .. ؟ أم تنعقد للبصم على قرارات التقسيم والاستسلام ؟ أم أن المطلوب اغلاق أبواب الجامعة العربية الى الأبد حتى لا يكون للعرب بيت يلوذون به في مواجهة الهجمة الأمريكية الصهيونية التي بدأت بفلسطين .. واليوم العراق .. وغدا سوريا ومصر (!!)

● ● وما هي حصيلة الاتصالات التي تجرى في أروقة مجالس الأمن لاعداد مشروع قرار للحل السلمي ؟ لقد انتهت اجتماعات مندوبي الدول الخمس دائمة العضوية مع « كوفي عنان » الأمين العام للأمم المتحدة .. الى لا شيء .. وأعلنت الولايات المتحدة رفضها المسبق للمقترحات الروسية الفرنسية للخروج من الأزمة .. ومعنى ذلك أن فرصة الحل السلمي وصلت الى طريق مسدود .. ولم يبق الا الهجوم الوشيك .. وتنفيذ المخطط المرسوم لاشعال حرب شاملة .. في الشرق الأوسط على الأقل - للتغطية على مشروع « إسرائيل الكبرى » .. وتحويل الدول العربية الى « كتوتونات » تدار من تل أبيب (!!)

ـ الهدف : ١٤/٢/١٩٩٨ .

● ● وعلى المستوى العربى فان كل ما يقال عن الجهود الدبلوماسية هو تمنيات وأقوال تطلق فى الهواء ٠٠ فى الوقت الذى تتصاعد فيه الجهود الحربية بسرعة مذهلة نحو تدمير العراق (!) الجميع يقولون انهم يرفضون الخيار العسكرى ، ويؤيدون الحل الدبلوماسى ٠٠ ولكنهم لم يفعلوا شيئا جديا يؤكد أقوالهم ٠٠ والجامعة العربية رفضت يدها من المسألة ، وأعلنت أنها لا تملك « مبادرة » لاطفاء الحريق ٠٠ ومصر قالت نفس الكلام ٠٠ ودول مجلس التعاون الخليجى أعلنت رفضها للحل العسكرى وتأييدها للجهود الدبلوماسية (!) ٠

● ● الجميع يريدون أن يقولوا انهم أبرياء من دم الشعب العراقى الذى سراق الى الركب ٠٠ والجميع يريدون ابراء ذمتهم ، والقاء الكرة فى ملعب صدام ٠٠ وهم على يقين بأن صدام وصل بالازمة الى حافة الهاوية - لعبته القديمة - ولا يهमे أن يباد نصف الشعب العراقى ما دام أنه بقى جائما على قلب العراق يلعب بالنار التى لا تصيبه بأى خدش ٠٠ وانما تلتهم اقتصاد العراق وثروات العراق واستقلال العراق (!) ٠

● ● يحدث هذا فى حين أن وزير خارجية العراق يطوفه العواصم العربية ليعلن مقترحات وشروطا سرعان ما يتراجع عنها ٠٠ وهو أكثر العارفين بأنه فى موقع لا يسمح له باملاء شروط على « بلطجى » متغطرس مبيت النية على العدوان ٠٠

● ● ان الموقف العراقى فى هذه اللحظات الحرجة فى أشد الحاجة الى المرونة لتجنب العراق ويلات الدمار ٠٠ والأجدر بوزير خارجية العراق أن يسارع بالذهاب الى نيويورك ليعلن من فوق منبر الأمم المتحدة قبول الحلول الدبلوماسية ، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ٠٠ ولن يكون فى هذا المسلك اذلال أو إهانة للعراق

•• بل سيؤدى الى حقن دماء الشعب العراقى •• وتعزية الموقف
الأمريكى •• وسحب البساط والحجج من تحت أقدام القوى الشريرة
التي تتلمظ وتتحفز لضرب العراق (!!) •

●● ان دماء الشعب العراقى أجل من أن تراق لارضاء
غرور حاكم مستبد ، يعيث بمصير شعبه ، ويعرضه للمذبحة لا ذنب
له فيها •• ودماء الشعب العراقى •• أقدس من أن تراق على
مذبح أبناء صهيون (!!) •

الهدف المتحرك

في غضون الازمة العراقية نشرت مجلة U.S. Nellis تقريراً خطيراً كشفت فيه النقاب عن النوايا الأمريكية تجاه السودان وليبيا والجزائر على رغم أن العراق هرب إليها أسلحة الدمار الشامل . وفيما يلي نص التقرير . والمقال الذي كتبه تعقياً على هذا التقرير :

« لا يمكن لضربة عسكرية أمريكية ، أن تقضى على قدرة برنامج صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل بسبب بسيط ، وهو أن العراق قام بتهريب العديد من هذه الأسلحة الى دول عربية أخرى وتخزينها بها . هذا هو نتيجة مسودة تقرير أعدته مجموعة في مجلس النواب الأمريكي متخصصة في الارهاب والأسلحة غير التقليدية وحصلت عليه مجلة « يو . اس . نيوز » يؤكد التقرير ، اعتماداً على معلومات للمخابرات الأمريكية والاسرائيلية والألمانية ، ان العراق قام سرا ببناء مصنع أسلحة كيماوية في السودان ، ونقل مواد نووية الى الجزائر ، وأرسل « دستة » من كبار العلماء العراقيين لتطوير الأسلحة الجرثومية « البيولوجية » الى مجمع في ليبيا .

لقد أرسلت الولايات المتحدة ٣ حاملات الى الخليج ، وتحاول الحصول على تأييد دولي لضربة عسكرية لمعاقبة صدام حسين على معارضته لمواقبي الأمم المتحدة . ولكن لن تنجح أى عملية قصف ضد العراق ، ولا حتى احتلاله ، في توجيه ضربة تدميرية الى قلب

برنامج صدام حسين لتطوير وإنتاج أسلحة الدمار الشامل .
ويضيف تقرير الكونجرس : ان ذلك سببه - طبقا للوضع الراهن
للأمور - ان هذه البرامج تنفذ خارج العراق خاصة في السودان
وليبيا بالإضافة الى الجزائر حيث يتم تخزين معدات نووية خطيرة .
وعملية نقل أسلحة العراق النووية والجرثومية والكيميائية
والتكنولوجية الخاصة بتصنيعها . . بدأت قبل حرب الخليج .
عندما أحس صدام حسين أن التحالف العسكرى ضده بقيادة
الولايات المتحدة الأمريكية سوف يضرب بلاده بقسوة ، فأسرع
بتهريب التكنولوجيا والمعدات والمواد الأولية الى أقرب حلفائه . .
والتهريب مستمر حتى يومنا هذا .

وأكد التقرير أن نائب رئيس الوزراء العراقى طارق عزيز
حصل بالتحديد فى أبريل من عام ١٩٩١ على موافقة الرئيس
السودانى عمر البشير على نقل ٤٠٠ صاروخ سكود وأسلحة
كيمياوية عراقية الى السودان لتخزينها . وفى نفس الوقت قام
العراق بتهريب مواد نووية ، ووثائق ، وعناصر أسلحة من بينها
١٢٥ كيلو جرام من « اليورانيوم - ٢٣٥ » المخصص الى السودان
عبر الأردن ، مستخدما الحصانة الدبلوماسية . ومثال على ذلك
أن براميل اليورانيوم تم إخفاؤها فى عربة نقل « أثاث » من
السفارة السودانية فى العراق الى الخرطوم عاصمة السودان فى
يناير ١٩٩٢ . وبما ان السودان تفتقر الى الامكانات النووية تم
شحن معظم هذه المواد الى الجزائر وتم تخزينها فى موقع مفاعل
صينى فى مدينة « عين عسار » حيث ما تزال هناك حتى اليوم .

ويضيف التقرير أن العراق والسودان اشتركا عام ١٩٩٥
فى بناء مصنع لإنتاج غاز الخردل الخائق قرب مدينة « واو » فى
جنوب غرب السودان . ويقع المصنع الذى ينتج الأسلحة الكيميائية
فى مزرعة فواكه سابقة مليئة بالفنيين العراقيين . وتم استخدام

الغاز مرتين ضد متمردي السودان وقوات جيش الشعب لتحرير السودان في الجنوب في مايو عام ١٩٩٦ . واختبر العراقيون والسودانيون مواد كيميائية فعالة في الصحراء وأصيب سكان أم درمان بالمرض عندما تغير اتجاه الرياح لتحمل بقايا التجربة الى قلب المدينة .

وفي العام الماضي انتهى العراق والسودان أيضا من بناء مصنع أكثر تطورا بمراحل ، في منطقة « كافوري » شمال الخرطوم على ضفاف النيل الأزرق . ومن المسلم به ان المصنع بدأ تجربة غاز الأعصاب ، وينتج بالفعل قذائف مدفعية من عيار ١٢٢ مم . و ١٥٢ ، وصواريخ ورهسى تكتيكية للصواريخ . وأشار التقرير الى قيام رجال المخابرات العراقية بتجنيد خبراء من مصر وكرواتيا وبلغاريا وروسيا للمساعدة في انتاج المصنع . وقام العراقيون ببناء مصنع للأسلحة الكيميائية أيضا في مجمع اليرموك الصناعي . في منطقة « مايو » جنوب الخرطوم ، وباستخدام آلات ألمانية الصنع اشترتها المخابرات العراقية ، وتم تهريبها عبر بلغاريا .

أما أجهزة الكمبيوتر فتم شراؤها من فرنسا . والموقع يضم جامعا (III) وعيادة طبية ، وبيوت ضيافة للخبراء الأجانب من العراق وايران . بل وهناك مزرعة لاطعام الضيوف وانتاج الالبان والخضروات والتمور . وفي عام ١٩٩٥ قام العراق بتوقيع اتفاقية سرية مع ليبيا يقوم بمقتضاها بإرسال خبراء في صنع الصواريخ الباليستية الى العقيد معمر القذافي . وأرسل العراق أيضا وقودا نوويا وخبراء للعمل في تطوير الأسلحة النووية من موقع سرى في منطقة « سيدى أبو زرياق » في الصحراء على بعد ٥٠٠ كيلو متر جنوب طرابلس . ومنذ منتصف التسعينيات يقوم عملاء العراق بشراء تكنولوجيا حساسة من ألمانيا والنمسا وسويسرا ثم يحولونها الى ليبيا . وفي نهاية عام ١٩٩٧ أرسلت العراق مجموعة من أفضل

خبرائها في مجال الأسلحة الكيماوية لمصنع الأسلحة الكيماوية
الليبي السري في جبل « ترهونة » على بعد ١٠٠ كيلو متر جنوب
شرق العاصمة الليبية طرابلس .

ووصل الى ليبيا أكثر من عشرة خبراء وعلماء عراقيين
متخصصين في الحرب الجرثومية « البيولوجية » في مطلع العام
الحالي للمساعدة في تطوير واستحداث مجمع جديد للأسلحة
الجرثومية تحت ستار مختبر طبي أطلق عليه « مختبرات الصحة
العامة » . وهذا البرنامج السري له اسم كودي هو « ابن حيان » ،
ومتخصص في إنتاج قنابل ورءوس صواريخ مليئة بعناصر جرثومية
قاتلة « انثراكس » و « بوتيليزم » .

انتهى تقرير « الهدف المتحرك » الذي نشرته « يو . اس . نيوز »
اعتمادا على تقاير الكونجرس التي لم يتم نشرها بعد . ونفى امس
مصدر مسئول في البيت الأبيض المزاعم الواردة في تقرير مجلة
« يو . اس . نيوز » . قال : « ليس لدينا معلومات جديدة بالثقة
تؤكد حصول هذا الأمر » .

وأصبحنا رهائن في يد الولايات المتحدة !!

كل الدلائل تشير الى أن الضربة الأمريكية الوحشية ، لن تقتصر على العراق ٠٠ وإنما ستمتد الى العالم العربي الذي حان أوان تمزيقه وتفتيته للمرة الثانية بعد أن قامت بريطانيا وفرنسا بتقسيمه واحتلاله منذ القرن الماضي (١١) .

● ● ان توابع الزلزال الذي يهدد العراق الآن ، سوف تنتشر كالسرطان الى دول عربية أخرى حتى تتحلل ٠٠ أو تتحول الى كيانات هزيلة تحكمها اسرائيل ٠٠ والى الذين يشككون ولا يصدقون ٠٠ عليهم أن يقرءوا بامعان التقرير الذي تنشره « الوفد » اليوم ، وتفضح فيه نوايا السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي ، وكيف أن الولايات المتحدة تمهد لضرب السودان وليبيا والجزائر ، بزعم أن العراق ، نقل برامجه النووية الى هذه الدول ، وأقام بها مصانع لانتاج الأسلحة الجرثومية والكيميائية والذرية ، وأن اختبارات أجريت فيها على قذائف ورهوس صواريخ ٠٠ وكيف أن هذا التقرير الذي أعدته « لجنة الارهاب والأسلحة غير التقليدية » بالكونجرس ٠٠ استند الى معلومات جمعتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية والاسرائيلية والألمانية (١٩) .

● ● ان الهدف من تسريب هذا التقرير الخطير هو تهيئة الأذهان ، واعداد المفصلة لذبح السودان وليبيا والجزائر ٠٠ وأي بلد عربي ورد ذكر اسمه في قرار الاتهام (١١) .

- الوفد : ١٦/٢/١٩٩٨ .

● ● الكونجرس الأمريكي الحريص على نقاء العالم من أسلحة الدمار الشامل ، لم ينزعج ، ولم يقلق ، ولم ينتفض لوجود ترسانة نووية في إسرائيل ٠٠ لماذا ٠٠ ؟ لأنه يرى أن من حق إسرائيل أن تبني العالم العربي وتحيله الى كومة رماذ ٠٠ أما الدول العربية فعقابها الذبح اذا هي فكرت - مجرد التفكير - في امتلاك سلاح تدافع به عن وجودها ٠٠ وصار حق الدفاع عن النفس - أو توازن الرعب النووي - في نظر زعيمة الحرية والديمقراطية ، جريمة عقوبتها الذبح والابادة (!!) ٠

● ● لقد حم القضاء ٠٠ وانكشف الغطاء ٠٠ وسقطت الأقنعة ٠٠ وتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود في هذا الظلام الحالك ٠ واكتشفنا زيف السنوات التي مضت وجعلتنا نثق في الولايات المتحدة ، نسلم لها رقابنا ، ونزعم في أحضانها ٠٠ ونزعم أنها تملك ٩٩٪ من أوراق الحل ٠٠ وأنها الراعي الشريف في قضية السلام ٠٠ ثم ٠٠ اذا بنا نتبين أن كل هذا هراء وكذب وخداع ٠٠ وأن كل أوراق أمريكا موضوعة في السلة الأمريكية ٠٠ وأن الراعي الشريف أبعد ما يكون عن الشرف ٠٠ وأنه أداة في يد الصهيونية العالمية تسخره لتنفيذ المخطط الذي جاء أوان تنفيذه - حسب أساطير الثورة - وهو قيام إسرائيل الكبرى من دجلة والفرات الى وادي النيل ٠٠ شماله وجنوبه ٠٠ مصره وسودانه ٠٠ وحتى تهيمن على العالم العربي من خليجه الى محيطه ٠٠

● ● من بنقذا من هذا المصير السيئ ؟؟

الحكومات العربية تتناحر ٠٠ والعداء فيما بينها أشد من العداء بينها وبين إسرائيل ٠٠ وهي حكومات مستبدة ٠٠ أهملت قوة شعوبها ، واعتمدت في بقائها على قوة الاستخبارات الأمريكية

التي تهدد « أجعص » نظام عربي بالزوال اذا فتح فمه .. أو اعترض
على ما هو مرسوم ومقدر له .. والشعوب العربية مكبلة بالقيود
والأغلال ... وقد نفشت فيها أمراض الصراعات الطائفية ..
والأيديولوجية البيزنطية .. والمعارك السطحية .. والأنشطة
الإرهابية .. وأصبح اهتمامها بكرة القدم أسمى من اهتمامها
بمعرفة المصير (!!)

● ● لقد افتقدنا الرؤية الصحيحة .. والاهتمامات
الراقية .. وانشغلنا بصغائر الأمور .. وهانت علينا أنفسنا حتى
لم نعد شيئاً مذكوراً في عيون أعدائنا .. وأصبحنا رهائن في يد
الولايات المتحدة .. تعبت بنا كما تريد .. وتخدعنا بالأقوال
والأمانى .. وتصدر إلينا العلقم مغلفاً بالمحسنات .. ونحن نبتلع
كل هذه السموم ثم نقبل يدها شاكرين ..

● ● نحن ندفع الآن ثمن الضعف والهزال والاستسلام ..
ولا عاصم لنا من هذا المصير سوى أن نستيقظ من السكر ..
ونصحو من الغفوة .. ونستخرج ما في وجداننا من قوة الروح ،
وعزة النفس ، وكرامة الانسان ، ونثبت لأعدائنا أننا أمة جديرة
بالحياة .

ماذا ننتظر بعد أن هانت علينا أنفسنا ؟!

كشفت محنة العراق عن عمق التيارات التحتية التي تدور في العالم ، ونحن منشغلون عنها بسفاسف الأمور .. وغير مدركين لحقائق العصر التي تتغير وتتبدل وفقا لارادة القوى العظمى ..

● ● لقد فرحنا بسقوط الاتحاد السوفيتي - لأننا نكره الشيوعية - ولكننا لم ندرك خطورة انفراد الولايات المتحدة بحكم العالم .. ونسينا سيطرة الحركة الصهيونية العالمية على القرار الأمريكي .. وأنه سيأتي يوم تصدر فيه القرارات الاسرائيلية من البيت الأبيض .. وبموافقة الكونجرس .. وبتأييد من البنتاجون (!!)

● ● واحترمنا ما يسمى بالشرعية الدولية .. وتصورنا أن هذه الشرعية الدولية عادلة ونزيهة وتضع المبادئ الانسانية وقواعد القانون الدولي وحق تقرير المصير فوق المصالح الاستعمارية ، وتصورت الدول الصغيرة أنها ستقف على قدم المساواة مع الدول الكبيرة ، وأنها ستجد الأمن والحماية والاستقرار تحت راية الشرعية الدولية .. فإذا بهذه الشرعية الدولية - ممثلة في منظمة الأمم المتحدة وتوابعها - تتحول الى مطية تركبها الحكومة الأمريكية وتسخرها لحساب دولة واحدة هي اسرائيل (!!)

● ● الشرعية الدولية أصابها العمى والصمم عن ٣٠٠ قرار أصدرتها بشأن اسرائيل .. ولم تكلف أحد المحضرين بالذهاب

- الوفد : ١٩٩٨/٢/١٩

الى محكمة العدل الدولية ليسال عن مصير قرارات صدرت من أرقى وأسمى منظمة عالمية ٠٠ ثم وضعها المعتدى فى صندوق القمامة (!!) .

والشرعية الدولية - بما فيها الدول العرييه والدول الاسلامية والدول غير الاسلامية تغضب وتنتفض وتستأسد من أجل البحث عن ٢٥ كيلو جراما من المواد الكيماويه مخبأة فى قصور صدام . وترى انه من العدل والحق أن تفتش عنها حتى تحمى العالم من الدمار (!!) ثم ان هذه الشرعية الدولية بجلاله قدرها تتغاضى عن ٢٥٠ رأسا نووية تملكها اسرائيل ٠٠ ولا تجرؤ على تكليف الخواجة « بتلر » بالذهاب الى صحراء النقب ليطمئن على سلامة هذه الرؤوس ٠٠ ويرى هل هي مدفونة فى الرمال ٠٠ أم مشرعة ومستعدة للانطلاق الى حيث يريد الوغد الصهيونى (!!) .

● ● الرئيس كلينتون اخذته الحمية على السلم والامن الدوليين ٠٠ وانفطر فؤاده هلعاً على مستقبل الشعوب ٠٠ ورأى فى ضرب العراق ضرورة حتمية لحفظ الامن فى منطقة الخليج والعالم أجمع (!!) أما أسلحة اسرائيل الذرية فليس فيها ما يهدد على الشعوب العربية والاسلامية ٠٠ بل يراها بردا وسلاما علينا وعلى حقدتنا من بعدنا (!!) .

● ● أرايتم فظاعة الفخ الذى وقعنا فيه عندما ألقينا بكل أوراقنا فى يد الولايات المتحدة ؟ ٠٠ أرايتم عواقب الجريمة التى ارتكبتها صدام حسين عندما احتل الكويت وفتح الباب أمام الأساطيل الأمريكية لتقوم بالسباحة والسياحة فى مياه الخليج ، وتضع العالم العربى تحت سيطرة النفوذ الأمريكى (!!) .

● ● لقد كافح آباؤنا ذات يوم مجيد من أجل الاستقلال والحرية ٠٠ وكافحنا الاستعمار الانجليزى والفرنسى حتى تصورنا

أننا تحررنا ٠٠ فاذا بالاستعمار يعود إلينا على يد صدام حسين ليضع العالم العربي تحت مقصلة الأوغاد ٠٠ وتعلن أمريكا نفي الحرب لضرب العراق ، فيستجيب لها الأشرار ٠٠ ويأتيها المدد من حيث لا تحتسب ٠٠ ونحن نفهم سر حماس بريطانيا لضرب العراق حيث يدفعها الحنين إلى الشرق العربي بعد أن خرجت منه مدحورة ٠٠ ونفهم روابطها مع إسرائيل ٠٠ فبريطانيا هي الأم التي أنجبت الدولة الصهيونية ٠٠ ولم تولد إسرائيل إلا في رحم بريطانيا يوم أن كانت « عظمى » ٠٠ وهي التي اشتركت معها ومع فرنسا في العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، وهي تريد أن تنال نصيبها من الكيكة العراقية ٠٠ ولكن الذي لا نفهمه هو حماس دول أخرى صغيرة لضرب العراق ٠٠ واستعدادها لتقديم التسهيلات والتشهيلات وفتح المطارات والقواعد لتنطلق منها الصواريخ إلى أرض العراق ٠٠ دول مثل النمسا وإيطاليا وبولندا والمجر والتشيك وغيرها ٠٠ كنا نظنهم من العقلاء الأخيار ٠٠ فاذا بهم من الخبثاء الأشرار (١١) .

●● دولة مثل أسنراليا تعلن الولاء والخضوع والمشاركة في المحرقة ٠٠ فهل حدث أن اعتدت دولة عربية على استراليا ٩٠٠ هل ثارت مشكلة حدود معها رغم أنها تقع في أعماق الباسيفيك ٠٠ لماذا هذا الحماس في ضرب العراق ٩٠ لا نعرف ٠٠ ولأننا نجهل التيارات التحتية التي تحكم العالم فاننا نقع في حيص بيص ٠٠ ولا يرتقى وعينا السياسي إلى الدراية بحقائق العصر ، ومتابعة المؤامرات والصفقات التي نباع فيها كما يباع الرقيق ٠٠ ونحن مستسلمون ٠٠ مشغولون بصراعات الحدود ٠٠ وصراعات الطوائف ٠٠ وتدير المؤامرات الداخلية (١١) وانتهينا إلى حالة من الضعف والتفكك والهزال جعلت العالم يهزأ بنا ٠٠ ولا يضعنا في خريطة الاهتمامات إلا من حيث أننا باعة للبترول ٠٠ ومشترون للسلاح ٠٠ الذي دب فيه الصدا (١١) .

● ● ما هو حجم التبادل التجارى بين الدول العربية ؟
وما هو حجم التبادل التجارى بين الدول العربية وأوروبا وأمريكا ؟

الفرق شاسع ومخجل .. ومع ذلك فنحن نتكلم منذ ثلاثين عاما عن السوق العربية المشتركة .. ما نزال فى دائرة الكلام .. نحن ناس نحب الكلام والجمعجة والتفاخر بالأمجاد .. واسرائيل صنعت القنبلة الذرية فى نفس الوقت الذى ملأنا فيه الدنيا ضجيجا عن « الظافر » و « القاهرة » .. حتى اذا وقعت الواقعة اكتشفنا أنهما من الألباب الصبائية التى تستخدم فى احياء الأفراح والأعياد .. نعم .. مضت اسرائيل - فى نفس الوقت - فى انشاء برنامجها النووى بمساعدة فرنسا حتى صنعت القنبلة الذرية دون أن تتكلم .. أو تخطب أو تهدد ، ولم تعترف بذلك حتى الآن .. لأنهم ناس يعرفون قيمة العمل فى صمت .. ويعرفون قيمة الوقت .. وجدوى السرية .. وأهمية الارهاب فى ارغام الدول العظمى على الرضوخ لارادتها .. ونحن نتمسح فى الدول العظمى .. ونثق فيها .. ونتنازل لها عن كرامتنا .. فتمعن فى اذلالنا (!!)

● ● نحن لم نتعلم من كارثة فلسطين .. ولم ندرك مغزى قيام اسرائيل .. وأعلنا أن عصر الحروب قد ولى الى الأبد .. وأن اسرائيل ستعيش بيننا فى سلام ، وتختلط بنا كما يختلط السمن بالعسل .. ولم ندرك أن الحرب ليست سوى عنصرا عابرا من عناصر الصراع الطويل .. واذا كانت المدافع قد صممت فى هدنة مؤقتة .. فان أوان تشغيلها قد حان .. بدءا من العراق .. والبقية معروفة (!!)

حلو وكذاب !

سجل الرئيس كلينتون رسالة على شريط فيديو أذاعتها محطات التلفزيون ونشرتها الصحف ، واستغرق القاؤها ست دقائق ، والرسالة موجهة الى الشعوب العربية لشرح وجهة نظره في أسلوب مواجهة الأزمة العراقية ، وكيف أن الضربة العسكرية للعراق أمر لا بد منه لكبح جماح برنامج التسليح الكيماوي للرئيس العراقي ، وانفطر قلب كلينتون حتى كادت الدموع تطفر من عينيه أسفا على المعاناة الشديدة للشعب العراقي من جراء العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة « الأمريكية » على العراق ، وقال : ان صدام حسين هو الذى يتحمل مسئولية ذلك .. وبلغ التأثير أقصاه على ملامح كلينتون وهو يذكر أرواح العراقيين الذى سوف تهدر دماؤهم أثناء الضرب ، وكيف أن المجتمع الدولى - وفى طبيعته أمريكا - يعطى أهمية كبرى لأرواح الشعب العراقي ، أما ذاب استخدام القوة أمرا محتوما فسوف يفعل كل ما فى وسعه للحيلولة دون تعرض الأبرياء للأذى (!!) .

● ● ولما كانت الخطبة غير مصحوبة بترجمة عربية كما يحدث فى الأفلام ، فقد اختلط على الأمر ، وخيل الى أننى أستمع الى صاحب الفضيلة الأب كلينتون الذى تنضح كلماته بالرفقة والعدوبة والرحمة والانسانية .. وأعدت قراءة الخطبة بعيون عربية مقروحة فاذا به يقول : انه لا بد من كبح جماح برنامج التسليح النووى لدولة اسرائيل . لأن أمن العالم لا يمكن أن يستقر ما دام أن دولة

- الوند : الاثنين ٢٣/٢/١٩٩٨ .

صغيرة توسعية تملك هذه الترسانة المرعبة ، وأنه لا يصح ولا يجوز أن يترك السلام العالمى تحت رحمة عصابة لا تعرف الرحمة ، وتخرج حكماها فى مدرسة الارهاب الصهيونى ، وأنه من العار على الولايات المتحدة - راعية العدالة والحرية - أن تستأصل برنامج التسليح المكيماوى عند صدام حسين ، وتغض الطرف عن ٢٥٠ قنبلة ذرية عند بنيامين نتنياهو (!!) •

● ● وبلغ التأثير مداه عند صاحب الفضيلة الأب كلينتون حتى انهمرت الدموع من عينيه كمحات اللؤلؤ وهو يذكر مصير ملايين العرب ، المسلمين والمسيحيين ، عندما يضغط الوغد الصهيونى على الزرار الأسود فتنتطلق الصواريخ من صحراء النقب حاملة على رءوسها أدوات الدمار الشامل لكل من يسبح الله فى المنطقة الواقعة بين الخليج والمحيط •• وتهدج صوت الأب كلينتون حسرة على مئات القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة « الأمريكية » فى شأن اسرائيل •• فجعلت منها اسرائيل أساسا لصناعة المناديل الورقية ، ورأيت الأب كلينتون وقد أخذته النخوة والشجاعة فأعلن أن الوغد الاسرائيلى هو الذى يتحمل وحده مسئولية قتل عملية السلام ، واشعال نار التوتر فى المنطقة (!!) •

● ● واختتم الأب الحنون كلينتون رسالته الانسانية الى الشعوب العربية مبديا مشاعر الندم على انحياز بلاده السافر الى اسرائيل واساءته الى العالم العربى ، وقال : اننى أقدر فجيعة الشعوب العربية فى سياسة بلادى •• تأخذ منكم البترول ونصدر لكم الموت •• ونضمر لكم الشر والغدر والعدوان •• وأعرف صدمتكم فى تصرفات بلادى بعد أن تخلت عن مبادئها فى الحرية والديمقراطية والعدالة وتقرير المصير ، وتحولت الى أداة طيعة فى يد قادة الحركة الصهيونية وعملاتها فى البيت الأبيض والكونجرس والبنيتاجون والصحافة وكل مواقع التأثير (!!) •

● ● ومسح الأب كليلننونا ما تبقى فمى عينيها من دموع وقال
فى كلمات حازمة صارمة جامعة مانعة : سوف أضع بلادى على
الطريق الصحيح ، ولن أخضع بعد اليوم لابتزاز اسرائيل .
وسأعمل على تفريغ هذا البلد العدوانى التوسعى من القنابل
النارية - اسوة بجيرانها - فأنا ليس عندى خيار وفقوس . . . وإذا
لم تلتزم اسرائيل فسوف أحشد لها القوات والطائرات من كل فج
حتى تنصاع للسلام والعدل ، وتحترم قرارات مجلس الأمن وهيئة
الأمن المتحدة « الأمريكية » (!!) .

● ● وللم الأب كليلننونا أوراقه . . وظهرت على الشاشة
أغنية عربية للمرحوم عبد الحليم حافظ يقول فيها . . حلو وكذاب . .
ليه صدقتك (!!) .

تصرف أحقق من دكتاتور العراق

ارتكب نظام الحكم الدكتاتوري في العراق عملا منكرا عندما قام يوم الاثنين الماضي (١) باعدام أربعة مواطنين أردنيين ، ليس بتهمة التجسس أو الخيانة العظمى أو التآمر على وحدة العراق وسلامة أراضيه .. وإنما بتهمة تهريب بعض قطع غيار السيارات (!!) .

● ● هل هذا عدل .. أم تخبط وحق ؟؟

يحدث هذا .. في الوقت الذي يواجه فيه العراق خطر التقسيم والتمزق والتجويع .. ويحتاج الى مساندة الشعوب العربية التي تغلي غيظا من المؤامرات الأمريكية ضد العراق .. ولكن الدكتاتور العراقي لا يتعلم .. ولا يتغير .. ولا يعتبر من الكوارث التي سببها لشعبه ولكل الشعوب العربية .. وما يزال يمارس الارهاب والقمع ، ويبث الرعب في نفوس رعاياه وضيوفه ليثبت لهم أنه ما يزال « غضنفر » قادرا على قطع الرؤوس (!!) .

لقد خرجت عمان متشحة بالسواد تستقبل جثث أبنائها .. في الوقت الذي أفرجت فيه حكومة ايران عن اثنين من الأسرى الأردنيين كانوا في خدمة الجيش العراقي .. وهو تصرف ذكي يهدف الى تحسين صورة ايران أمام الشعوب العربية ، وكان

— الوفد : عدد الاثنين ١٥/٢/١٩٩٧ .

أخرى بالنظام العراقي أن يكون أشد ذكاء ، وأكثر رحمة بالمواطنين العرب العاملين في خدمة العراق ، وإذا صح أن المواطنين الأردنيين ارتكبوا جريمة التهريب ففي عقوبة السجن كفاية وزجر ، أما الاعدام فهو عقوبة فظيعة لا تتناسب مع حجم الجريمة وطبيعتها .. ولكن النظام العراقي الوحشي لا يقيم اعتبارا للأرواح .. ولا يفرق بين سرقة وطن وسرقة فردة كوتش أو فانوس سيارة (!!) .

● ● لقد أعلن العاهل الأردني عن غضبه واحتجابه على اعدام المواطنين الأردنيين وكيف أن الدكتاتور العراقي لم يستجيب للوساطة لتخفيف العقوبة عن المتهمين ، ودافع الملك حسين عن كرامة شعبه فقال انه لن يهتم اذا نفذ صدام حسين تهديده بقطع البترول عن الأردن ، لأن أرواح المواطنين الأردنيين أغلى وأثمن من المصالح الاقتصادية ..

● ● لقد فعل الملك حسين نفس ما فعله الرئيس مبارك في أواخر الثمانينيات عندما كانت الطائرات تعود الى القاهرة مشحونة بنعوش المصريين الذين أهدرت دماؤهم ، ومزقت أجسادهم ، ومعهم شهادات تقول انهم ماتوا بالسكتة ! (١١) ولا بد من وقفة صارمة مع حاكم العراق خاصة وأن هناك ١٤٠ مواطنا أردنيا رهن الاعتقال ، وينتظرون دورهم للمثول أمام محاكم ظالمة ، وبينهم واحد محكوم عليه بالاعدام .. ولا نعرف حتى الآن مصير المواطنين المصريين العاملين في العراق .. وهل أصابهم ما أصاب اخوانهم الأردنيين (!!) .

● ● والعزاء لشعب الأردن .. ولكل الشعوب التي تذوق المرار من حاكم العراق .. ولا عزاء لنظام الحكم الدموي الذي تسبب في تجويع شعبه وتمزيق أرض العراق .

•• وصديق القذافي :

كليمنتسور رصدام شريكان في مؤامرة ضحيتها الشعب العراقي

بعد أن نجحت دبلوماسية كوفي عنان في نزع فتيل الحرب ،
ولو بصفة مؤقتة ، علينا أن نلتقط أنفاسنا لتحليل نتائج الشوط
الأول من مباراة « صدام - كليمنتون » التي رفعت درجة التوتر في
العالم كله .

● ● يرى بعض المحللين أن أزمة المفتشين مع صدام حسين ،
نجحت في صرف الأنظار عن قضية سلام الشرق الأوسط ، وأطلقت
العنان للوعد الاسرائيلي كي ينفرد بالعريضة ويمضي في سياسة
الاستيطان ، ويتهرب من تنفيذ أي التزام تجاه الأطراف الأخرى ••
وهذا صحيح من ناحية ، ولكن لا ننسى أن أزمة المفتشين أدت - من
ناحية أخرى - الى فضح سياسة الولايات المتحدة ، واسقاط قناع
النفاق الذي كانت تتخفى وراءه ، وتزعم أنها تقوم بدور الراعي
الأمين في قضية السلام ، في حين هي تمارس سياسة الوجهين :
وجه كالح ووحش تتعامل به مع العرب •• ووجه ودود وباسم مع
اسرائيل (!!) •

● ● ان المظاهرات التي خرجت في القاهرة والاسكندرية
والمنصورة ، ومعان الأردنية •• كشفت عن حجم العداء الكامن في
النفوس المصرية والغربية تجاه أمريكا ، ولابد أن تكون الادارة
الأمريكية - المولعة بالتحليلات والاستقصاءات - قد فهمت مغزى

حرق العلم الأمريكي في الجامعات والشوارع والنقابات ، وليس من السذاجة أن تتجاهل أمريكا قورة الغضب الشعبي ، فتغامر بعمل عسكري في محيط يتفجر بالسخط عليها ، ومن ثم كان قرارها بتأجيل - ولا أقول استبعاد - ضرب العراق (١١) .

● ● هل معنى هذا أن تطوى القوات الأمريكية والبريطانية أعلامها ، وتدير الأساطيل دفتها ، وتعود من حيث أتت ، كما حدث في عملية تحرير الكويت ؟؟

● ● لا أظن . فالولايات المتحدة لن تفرط في هذه الفرصة الجديدة التي جاءت لها على (الطبطبات) عبر زوبعة مفتعلة مع المفتشين الذين رفض صدام السماح لهم بدخول قصوره . ثم رأيناه يتراجع ويعود الى نقطة الصفر . وكان ما رأيناه طوال الشهر الماضي لم يكن سوى تمثيلية سفيفة انتهت بترسيخ التواجد العسكري الأمريكي والبريطاني الى الأبد (١١) والتصرّيات التي صدرت بالأمس عن وزارة الدفاع الأمريكية تؤكد « أن الجيش الأمريكي سيتعرض لضغوط مالية وأخرى متعلقة بنشر قواته في منطقة الخليج لشهور قادمة حتى اذا جمدت واشنطون خطط الهجوم على العراق ، وأنه من غير المرجح أن تخفض واشنطون في المستقبل القريب حجم قواتها في الخليج » ، وقال مستشار الأمن القومي الأمريكي « سيندى برجر » لشبكة N.B.C. : « ان الولايات المتحدة لا تنوى تقليص حجم قواتها المنتشرة في منطقة الخليج ، وان احتمال توجيه الضربة العسكرية ما يزال قائماً » بل ان قوات أمريكية جديدة تندفق على الخليج حتى ساعة كتابة هذه السطور (١١) .

● ● القوات الأمريكية ذهبت الى الخليج لتبقى ، لا لتعود كما حدث في المرة السابقة ، وهنا تتكشف لنا أبعاد المغامرة - أو

المؤامرة - التى قام بها صدام حسين حين اختلعت أزمة المفتشين ، وهو يعلم تماما العلم - كما يعلم أى دارس لشخصيته ومهمته الحقيقية - أنه سيتنازل فى اللحظة الأخيرة عن كل شروطه ، وسيسلم للولايات المتحدة بكل مطالبها ، ولكن ٠٠ بعد أن تكون القوات الأمريكية قد استقرت لتحقيق الهدف النهائى من قدومها وهو احتلال منطقة الخليج حتى نضوب آخر برميل فى آبار النفط العربى الذى ينهبه الغرب بتراب الفلوس (!!) .

● ● لقد جاءت القوات الغربية الى الخليج فى خريف ١٩٩١ تلبية لدعوة غير مكتوبة من صدام حسين ، واضطرت القوات العراقية الى الجلاء عن الكويت ، ومع ذلك بقى صدام ليواصل دوره فى ترسيخ الوجود العسكرى الأمريكى ، وسيبقى صدام حسين فى هذه المرة ، كما بقى فى المرة السابقة ، ولن تبحث أمريكا عن بديل له كما يشاع ، فلن تجد أمريكا أرخص من هذا الطاغية الذى يحقق لها استراتيجيتها فى السيطرة على أئمن مناطق العالم العربى ، والتحكم فى الدجاجة التى تبض ذهابا لتحريك عجلة الصناعة الغربية ، وليبقى بعبا تخيف به دول البترول العربية ، وتستنزف أموالها بحجة الحفاظ على أمنها من خطر الجار الوحشى (!!) .

● ● سيبقى صدام حسين ليقدم الى القوات الأمريكية والبريطانية غطاء شرعيا للوجود فى منطقة الخليج ، ولكن تظل عيونها مفتوحة على سوريا ومصر ولبنان والأردن الى أن تنتهى أمريكا من إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، وتنفيذ مشروع اسرائيل الكبرى الذى تصبح بمقتضاه الدولة الصهيونية المهيمن الرئيسى على المنطقة وتتحول دول الجوار الى دويلات تسمع وتطيع ٠٠ تملئ ارادتها على سوريا ، وتلوى ذراعها حتى تتنازل عن عنادها وتخضع لما تريده أمريكا واسرائيل ، وبعدها يأتى الدور على مصر : حجر الزاوية فى المنطقة ٠٠ أو الصخرة التى تتحطم عليها أحلام اسرائيل (!!) :

● ● سيبقى صدام حسين .. وسترفع عنه العقوبات ..
وقد أكد ذلك وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي الصهيونى فى لقائه مع برنامج « واجه الصحافة » على شبكة C.N.B. منذ يومين فقال : انه فى حالة امتثال العراق بصورة تامة للمقترحات التى حملها « عنان » سيتم رفع جميع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق حتى مع بقاء صدام حسين فى السلطة (!!) .

● ● سيبقى صدام جاثما على قلب العراق ، وسوف تتدفق عليه الأموال ، لا ليصنع الخبز للشعب الذى تسبب فى تجويعه ، ولا ليشتري الدواء وكوب اللبن للأطفال .. ولكن ليعيد بناء قوته الاقتصادية والعسكرية عن طريق الدول الغربية ، وفى مقدمتها فرنسا وروسيا . وقد احتفظت كلتاها بموقع الدولة الأولى بالرعاية حين عارضت ضرب بغداد انتظارا لهذا اليوم الذى تتلمظ فيه الدول الأوروبية كلها للحصول على نصيبها فى كيكة المشروعات العراقية التى تقدر بالمليارات .. وكانت البداية السماح لصدام ببيع البترول فى حدود خمسة مليارات دولار كل ٦ شهور (!) .

● ● سيبقى صدام ليثير القلق والتوتر والاضطرابات فى العالم العربى ، الى أن يتم تفتيته وتمزيقه وتقسيمه الى ولايات تتحكم فيها اسرائيل ، وسيظل صدام ليواصل اللعب مع الكبار ، لحساب الكبار ، وعلى حساب شعبه الذى ذاق على يديه الجوع والمرار والفقر والخراب .. حتى صدقت مقولة القذافى : ان كلينتون وصدام شريكان فى مؤامرة ضحيتها الشعب العراقي (!) .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٥

الفصل الأول

معركتنا مع الصحافة الصفراء

الصحافة الصفراء	٩
دخان فى سماء الفن والصحافة	١٤
صحافة المراهير	١٨
سفينة النقابة	٢١
يا قيادات المجلس الأعلى للصحافة :	
ماذا أنتم فاعلون مع الصحافة الصفراء	٢٢
حرية الصحافة .. وحرية الدعاية	٢٦
نقاتل من أجل حرية الصحافة ..	
ولن نقاتل من أجل حرية الدعاية	٣٠
نريدها بيضاء من غير سوء	٣٤
حديث الرئيس فى صباح يوم السبت ٧ مارس ١٩٩٨	٣٨
لتطهير المهنة من الدخلاء	٤٩
تعظيم رسمى على حديث الرئيس	٥٢

الموضوع	الصفحة
مقال تأخر أسبوعاً	٥٥
انفلات غير مسبوق	٥٨
لا تجعلوا من حرية الرأي حائط المبكى للصحف الصفراء	٦٦
انهم يصنعون للصحافة جنازة يشبهون فيها لطماً	٧١
قضايا الرأي .. وجرائم السب !	٧٥
الصحافة الصفراء فى ساحة المهاترات	٧٩

الفصل الثانى

مناوشات ومساجلات

الى ضمير يوسف والى	٨٧
د يوسف والى يرد على جمال بدوى	٩١
الذئاب يتحولون الى رعاة !	٩٧
أمام محكمة الرأي العام	١٠١
دفاعاً عن « قفا » السعدنى	١١٥
رد السعدنى فى « المصور » :	
القفا فى خدمة الشعب	١١٩

الفصل الثالث

مهموم الداخل

موت راهبة	١٢٧
اللعبة المفضوحة	١٣٠

الصفحة	الموضوع
١٣٣	عرس عايذة
١٣٥	أصابع المرساد فى وادى الملوك
١٣٨	عرس السدم
١٤١	خانكة
١٤٥	المباح .. والمستباح
١٤٧	فى حارة شعيب
١٤٩	الانفتاح الديمقراطي طريقنا الى الأمن
١٥٣	دموع حتشببسوت
١٥٥	للصوص الثلاثة
١٥٨	بارونات البانجو !!
١٦٠	حوادث الطرق
١٦٢	لصوص العصر .. فى نجبة مصر
١٦٤	تجار الموت .. !!
١٦٦	حرب السموم
١٦٨	أصحاب النفوذ البقرى !
١٧١	الارهاب الجزائرى .. فى نكراه الخامسة !!
١٧٣	مصير طاغية
١٧٦	الأمل العظيم
١٨٠	مهزلة أبو الريش
١٨٢	اذاعة خارجية
١٨٤	شهداء المجارى
١٨٧	كبش الفداء فى منبحة الاسكندرية
١٩١	ضد مجهول ::

الصفحة	الموضوع
٢٦٠	حصن القضاء
٢٦٣	درس من بريطانيا
٢٦٦	اعادة فك وتركيب حياتنا السياسية
٢٧٠	مصادات رياح التغيير
٢٧٣	ديمقراطية الانقاذ فى الجزائر
٢٧٦	فضيحة انتخابات الحوامدية طعنة فى شرعية المجلس الموقر . تلومون المواطن الذى يخالف اشارة المرور ولا تلومون المجلس الذى يتحدى أحكام القضاء !
٢٨١	لماذا التعجيل بالمتعديل ؟
٢٨٣	المستضعفون فى الأرض
٢٨٧	نزاهة الانتخابات سلعة للتصدير وليست للاستهلاك المجلى
٢٩١	الخلل السياسى . . افدح من الخلل الأمنى
٢٩٥	تحركوا . . قبل أن تتحول مصر الى جزائر اخرى
٢٩٨	طوق النجاة
٣٠١	افتحوا النوافذ . . يفتح الله عليكم
٣٠٥	محطة مصطفى النحاس
٣٠٨	لماذا أعلنت حكومة الوفد حالة الطوارئ، أثناء حريق القاهرة !
٣١٠	الوفاء المنقوص
٣١٤	من المسئول عن هزيمة مصر : ناصر . . أم . . عابر ؟
٣١٦	سقطه لا تغتفر لكاتب فلسطينى : رشوة مصر !
٣٢٠	دهاع عن وزير !
٣٢٤	نهاية طاغية
٣٢٧	

الفصل الخامس

نحن وأمريكا

٣٣٣	• • • • •	الاضطهاد الدينى فى مصر
٣٣٧	• • • • •	رصيدنا الذهبى
٣٣٩	• • • • •	محرم الأقباط فى عيون الأمريكان
		أمريكا الآن :
٣٤٤	• • • • •	نوبة صحيان ضد مصر
		السايسة الأمريكية :
٣٤٨	• • •	أسد على العرب نعامة أمام إسرائيل
٣٥١	• • • • •	زوار الفجر الأمريكان !
٣٥٤	• • • • •	رسالة احتجاج الى أمريكا
٣٥٨	• • •	لماذا الاصرار على حضور مؤتمر الدوحة ؟
٣٦١	• • •	يا حكومة قطر .. الارهاب صناعة يهودية
٣٦٣	• • • • •	عندما تقول مصر « لا » للنقوذ الأجنبى
٣٦٧	• • • • •	الاستقلال التام أو الموت الزؤام
٣٧٠	• • • • •	بدلا من سؤال اللثيم
٣٧٣	• • • • •	بواندر الانفجار
٣٧٧	• • • • •	دكتاتورية القطب الواحد
٣٧٩	• • •	« مادلين » قادمة ومعها الارهاب والشيوعية
٣٨٢	• • • • •	كلينتون .. راعى الارهاب والظلم
٣٨٥	• • • • •	البصلة وقشرتها
٣٨٧	• • • • •	اسمع كلامى يا مستر

الموضوع

المنفعة

الفصل السادس

نحن وإسرائيل

٣٩٣	• • • • •	الانفجارات تعود الى تل أبيب
٣٩٣	• • • • •	مصر •• أم الأردن
٣٩٥	• • • • •	البيضة •• أم الدجاجة
٣٩٩	• • • • •	عرفات يدخل الخليل
٤٠١	• • • • •	اعتذار مرفوض بالثلاثة !
٤٠٤	• • • • •	أصابع الموساد
٤٠٦	• • • • •	لا عزاء فى المفرطين !
٤٠٩	• • • • •	متفقون •• ومختلفون
٤١٢	• • • • •	الكفاح الأجوف
٤١٥	• • • • •	بائع الأوهام
٤١٨	• • • • •	اسرائيل لا تعرف •• معلش
٤٢٢	• • • • •	أزمة حكم
٤٢٥	• • • • •	يوم القدس
٥٢٨	• • • • •	نداء القدس
٤٣١	• • • • •	وللحرية الحمراء باب يدخله الفلسطينيون *
٤٣٤	• • • • •	الحروب الدينية
٤٣٨	• • • • •	أمن الاسرائيليين مهدد حتى فى سوق الخضار
٤٤٠	• • • • •	طوبى للشجعان
٤٤٢	• • • • •	تفاؤل كاذب
٤٤٦	• • • • •	الارهاب اللذيذ
٤٥٠	• • • • •	الشيخ ياسين يفاوض الوغد

الصفحة

الموضوع

٤٥٢	• • • • •	بلاغ الى النائب العام الأردني !
		توقعوا الغدر من اسرائيل ••
٢٥٦	• • • • •	ولا تأمنوا جانب أمريكا
٤٥٩	• • • • •	نصف الحقيقة الغائب •• !
٤٦٢	• • • • •	لصوص السلطة الفلسطينية !
٤٦٥	• • • • •	سدد اليرموك
٤٦٧	• • • • •	وحدة النضال الفلسطيني
٤٧١	• • • • •	نمضغ الزلط •• ولا نبيع كرامتنا
٤٧٤	• • • • •	الزلازل القوى

الفصل السابع

نحن وازمة العراق

٤٧٩	• • • • •	في انتظار معجزة !
٤٨١	• • • • •	زمام الحل في يد الرئيس مبارك
٤٨٤	• • • • •	رجل فقد عقله وضميره !!
٤٨٧	• • • • •	أوهام الحل الدبلوماسي
٤٩٠	• • • • •	الهدف المتحرك
٤٩٤	• • • • •	وأصبحنا رهائن في يد الولايات المتحدة
٤٩٧	• • • • •	ماذا ننتظر بعد أن هانت علينا أنفسنا ؟!
٥٠١	• • • • •	حلو وكداب
٥٠٤	• • • • •	تصرف أحق من دكتاتور العراق
		كلينتون وصدام شريكان في مؤامرة ضحيتها الشعب
٥٠٦	• • • • •	العراقي

صدر فى هذه السلسلة

- ١ - مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط١ ، ١٩٨٧ ، ط٢ ، ١٩٩٤ .
- ٢ - على ماهر ،
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧ .
- ٣ - ثورة يوليو والطبقة العاملة ،
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧ .
- ٤ - التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة ،
د. محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧ .
- ٥ - غارات أوروبا على الشواطئ المصرى فى العصور
الوسطى ،
عليه عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧ .
- ٦ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج١ ،
لمعن المطيعى ، ١٩٧٨ .
- ٧ - صلاح الدين الأيوبي ،
د. عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧ .
- ٨ - رؤية الجبرتي لأزمة الحياة الفكرية ،
د. على بركات ، ١٩٨٧ .
- ٩ - صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،
د. محمد أنيس ، ١٩٨٧ .

- ١٠ - توفيق دياب ملحمة الصحافة العزبية ،
محمود فوزى ، ١٩٨٧ .
- ١١ - مائة شخصية مصرية وشخصية ،
شكرى القاضى ، ١٩٨٧ .
- ١٢ - هدى شعراوى وعصر التنوير ،
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨ .
- ١٣ - أكلوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية ،
د. عبد العظيم رمضان ، ط١ ، ١٩٨٨ ، ط٢ ، ١٩٩٤ .
- ١٤ - مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربى الى قيام الدولة
العثمانية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨ .
- ١٥ - المستشرقون والتاريخ الاسلامى ،
د. على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨ .
- ١٦ - فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر :
دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ - ١٩٥٢) ،
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨ .
- ١٧ - القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى ،
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨ .
- ١٨ - الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ،
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨ .
- ١٩ - مصر القديمة وقصة توحيد القطرين ،
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨ .

- ٢٠ - دراسات في وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين
سعد زغلول وعبد الرحمن فهمي ،
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨ .
- ١٢ - التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ١ ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٢ - نظرات في تاريخ مصر ،
جمال بدوي ، ١٩٨٨ .
- ٢٣ - التصوف في مصر ابان العصر العثماني ، ج ٢ ، امام
التصوف في مصر : الشعراي ،
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨ .
- ٢٤ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ - ١٩٣٦) ،
د. نجوى كامل ، ١٩٨٧ .
- ٢٥ - المجتمع الاسلامي والغرب ،
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د. أحمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩ .
- ٢٦ - تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة ،
د. سعيد اسماعيل علي ، ١٩٨٩ .
- ٢٧ - فتح العرب لمصر ، ج ١ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر ، ترجمة فريد أبو حديد ، ١٩٨٩ .
- ٢٨ - فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،
تأليف : ألفريد ج. بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد ،
١٩٨٩ .
- ٢٩ - مصر في عصر الاخشيديين ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩ .

- ٣٠ - المؤلفون في مصر في عصر محمد علي ،
د. حلمي أحمد شليبي ، ١٩٨٩ .
- ٣١ - خمسون شخصية مصرية وشخصية ،
شكري القاضي ، ١٩٨٩ .
- ٣٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج٢ ،
لمى المطيعي ، ١٩٨٩ .
- ٣٣ - مصر وقضايا الجنوب الافريقي : نظرة على الاوضاع
الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د. خالد محمود الكومي ، ١٩٨٩ .
- ٣٤ - تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة
حتى عام ١٩١٢ ،
د. يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠ .
- ٣٥ - اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠ .
- ٣٦ - المجتمع الاسلامي والغرب ، ج٢ ،
تأليف : هاملتون بويين ، ترجمة : د. أحمد عبد الرحيم
مصطفى ، ١٩٩٠ .
- ٣٧ - الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية
في ربيع قرن .
د. سليمان صالح ، ١٩٩٠ .
- ٣٨ - فصول من تاريخ مصر الاقتصادي والاجتماعي في العصر
العثماني ،
د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠ .
- ٣٩ - قصة احتلال محمد علي لليونان (١٨٢٤ - ١٨٢٧) ،
د. جميل عبيد ، ١٩٩٠ .

- ٤٠ - الأسلحة الفاسدة ودورها في حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د. عبد المنعم الدسوقي الجيمى ، ١٩٩٠ .
- ٤١ - محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،
د. رفعت السعيد ، ١٩٩٠ .
- ٤٢ - تكوين مصر عبر العصور ،
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠ .
- ٤٣ - رحلة في عقول مصرية ،
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠ .
- ٤٤ - الأوقاف والحياة الاقتصادية في مصر ، في العصر
العثماني ،
د. محمد عفيفى ، ١٩٩١ .
- ٤٥ - الحروب الصليبية ، ج ١ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتقديم د. حسن حبشى ،
١٩٩١ .
- ٤٦ - تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ - ١٩٥٧) ،
ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩١ .
- ٤٧ - تاريخ القضاء المصرى الحديث ،
د. لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١ .
- ٤٨ - الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسلامى ،
د. زبيدة عطا ، ١٩٩١ .
- ٤٩ - العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ - ١٩٧٩) ،
د. عبد العظيم رمضان ١٩٩٢ .
- ٥٠ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٢ .

- ٥١ - تاريخ المدارس في مصر الاسلامية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، في أبريل ١٩٩١) أعدها للنشر :
د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢ .
- ٥٢ - مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، في القرن
الثامن عشر ،
د. ألهم محمد على ذهني ، ١٩٩٢ .
- ٥٣ - أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المهاليك الجراكسة ،
د. محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢ .
- ٥٤ - الأقباط في مصر في العصر العثماني ،
د. محمد عفيفي ، ١٩٩٢ .
- ٥٥ - الحروب الصليبية ، ج٢ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتحليق : د. حسن
حبشي ، ١٩٩٢ .
- ٥٦ - المجتمع الريفي في عصر محمد علي : دراسة عن اقليم
المنوفية ،
د. حلمي أحمد شلبي ، ١٩٩٢ .
- ٥٧ - مصر الاسلامية وأهل الذمة ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢ .
- ٥٨ - أحمد حلمي سجين الحرية والصحافة ،
د. ابراهيم عبد الله المسلمي ، ١٩٩٣ .
- ٥٩ - الرأسمالية الصناعية في مصر ، من التمهيد الى التأميم
(١٩٥٧ - ١٩٦١) ،
د. عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣ .

- ٦٠ - المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٣ .
- ٦١ - تاريخ الاسكندرية في العصر الحديث ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٢ - هؤلاء الرجال من مصر ، ج٣ ،
لمى المطيعي ، ١٩٩٣ .
- ٦٣ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د . سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ،
وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د . عبد العظيم
رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٤ - مصر وحقوق الانسان ، بين الحقيقة والافتراء ، دراسة
وثائقية ،
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣ .
- ٦٥ - موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ - ١٩١٧) ،
د . سهام نصار ، ١٩٩٣ .
- ٦٦ - المرأة في مصر في العصر الفاطمي ،
د . ناريان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣ .
- ٦٧ - مساعي السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخية ،
(أبحاث الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس
الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات
جامعة عين شمس ، في أبريل ١٩٩٣) ، أعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .
- ٦٨ - الحروب الصليبية ، ج٣ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشى ، ١٩٩٣ .

- ٦٩ - نبوية موسى ودورها في الحياة المصرية (١٨٨٦ - ١٩٥١) ،
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤ .
- ٧٠ - أهل اللمة في الاسلام ،
تأليف : أ. س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشي ،
ط ٢ ، ١٩٩٤ .
- ٧١ - مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد
عمرو ، ١٩٩٤ .
- ٧٢ - رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر
في العصر الفاطمي (٣٥٨ - ٥٦٧ هـ) ،
أمانة أحمد امام ، ١٩٩٤ .
- ٧٣ - تاريخ جامعة القاهرة ،
د . رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤ .
- ٧٤ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، في العصر
الفرعوني ،
د . سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤ .
- ٧٥ - أهل اللمة في مصر ، في العصر الفاطمي الأول ،
د . سلام شافعي محمود ، ١٩٩٥ .
- ٧٦ - دور التعليم المصري في النضال الوطني (زمن الاحتلال
البريطاني) ،
د . سعيد اسماعيل على ، ١٩٩٥ .
- ٧٧ - الحروب الصليبية ، ج ٤ ،
تأليف : وليم الصوري ، ترجمة وتعليق : د . حسن
حبشي ، ١٩٩٥ .

- ٧٨ - تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ - ١٨٩٩) ،
نعمات أحمد عثمان ، ١٩٩٥ .
- ٧٩ - تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، في القرن التاسع
عشر ،
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٥ .
- ٨٠ - قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوروبي (١٨٨٢ -
١٩٠٤) ،
د. السيد حسين جلال ، ١٩٩٥ .
- ٨١ - تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى
نصر أكتوبر ،
د. رمزي ميخائيل ، ١٩٩٥ .
- ٨٢ - مصر في فجر الاسلام ، من الفتح العربي الى قيام الدولة
الطولونية ،
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٣ - مذكراتي في نصف قرن ، ج١ ،
أحمد شفيق باشا ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٤ - مذكراتي في نصف قرن ، ج٢ ، القسم الأول ،
أحمد شفيق باشا ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
- ٨٥ - تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ - ١٩٥٢) ،
د. أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .
- ٨٦ - تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية
(١٨٤٠ - ١٩١٤) ،
د. أحمد الشربيني ، ١٩٩٥ .
- ٨٧ - مذكرات اللورد كليرن ، ج٢ ، (١٩٣٤ - ١٩٤٦) ،
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د. عبد الرؤوف
أحمد عمرو ، ١٩٩٥ .

- ٨٨ - التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية ،
عبد الحميد توفيق زكي ، ١٩٩٥ .
- ٨٩ - تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني ،
د. عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥ .
- ٩٠ - معاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية ،
د. نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦ .
- ٩١ - تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمي
الجمال ، ١٩٩٦ .
- ٩٢ - الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ -
١٩٣٦) ج ٢ ،
د. نجوى كامل ، ١٩٩٦ .
- ٩٣ - قضايا عربية في البرلمان المصري (١٩٢٤ - ١٩٥٨) ،
د. نبيه بيومي عبد الله ، ١٩٩٦ .
- ٩٤ - الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ،
د. سهير اسكندر ، ١٩٩٦ .
- ٩٥ - مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية
المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى
للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية
بجامعة القاهرة)
إعداد : أ. د. عبد العظيم رمضان .
- ٩٦ - عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) ،
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة د. عبد الرؤوف أحمد عمرو .
- ٩٧ - العربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من
القرن التاسع عشر ،
د. أيمن محمد عبد المنعم عامر .

- ٩٨ - هيكل والسياسة الأسبوعية ،
د. محمد سيد محمد .
- ٩٩ - تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليوناني -
الروماني) ج٢ ،
د. سمير يحيى الجمال .
- ١٠٠ - موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة ،
أ. د. عبد العزيز صالح ، أ. د. جمال مختار ، أ. د. محمد
إبراهيم بكر ، أ. د. إبراهيم نصحي ، أ. د. فاروق القاضي ،
أعدها للنشر : أ. د. عبد العظيم رمضان .
- ١٠١ - ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد المجيد
كفافي ، اللواء / سعد عبد الحفيظ ، السفير / جمال
منصور .
- ١٠٢ - المظلم جريدة الاحتلال البريطاني في مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢ ،
د. تيسير أبو عرجة .
- ١٠٣ - رؤية الجبرتي لبعض قضايا عصره ،
د. على بركات .
- ١٠٤ - تاريخ العمال الزراعيين في مصر (١٩١٤ - ١٩٥٢) ،
د. فاطمة علم الدين عبد الواحد .
- ١٠٥ - السلطة السياسية في مصر وقضية الديمقراطية ١٨٠٥ -
١٩٨٧ ،
د. أحمد فارس عبد المنعم .
- ١٠٦ - الشيخ علي يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية
في ربع قرن ،
د. سليمان صالح .

- ١٠٧ - الأصولية الإسلامية ،
تأليف : دليب هيرو : ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال .
- ١٠٨ - مصر للمصريين ج٤ ،
سليم النقاش .
- ١٠٩ - مصر للمصريين ج٥ .
سليم النقاش .
- ١١٠ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج١ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني .
- ١١١ - مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية (عصر سلاطين
المماليك) ج٢ ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني .
- ١١٢ - اسماعيل باشا صدقي ،
د . محمد محمد الجوادى .
- ١١٣ - الزبير باشا ودوره في السودان (في عصر الحكم
المصرى) ،
د . عز الدين اسماعيل .
- ١١٤ - دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ،
تأليف أحمد رشدي صالح .
- ١١٥ - مذكراتي في نصف قرن ج٣ ،
أحمد شفيق باشا .
- ١١٦ - أدب اسحق (عاشق الحرية) ،
علاء الدين وحيد .

- ١١٧ - تاريخ القضاء في مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى .
- ١١٨ - النظم المالية في مصر والشام ،
د . البيومي اسماعيل الشربيني .
- ١١٩ - النقابات في مصر الرومانية ،
حسين محمد أحمد يوسف .
- ١٢٠ - يوميات من التاريخ المصرى الحديث ،
لويس جرجس .
- ١٢١ - الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ - ١٩٥٤) ،
محمد عبد الحميد الحناوى .
- ١٢٢ - مصر للمصريين ج٦ ،
سليم خليل النقاش .
- ١٢٣ - السيد أحمد البدوى ،
د . سعيد عبد الفتاح عاشور .
- ١٢٤ - العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن ،
د . محمد نعمان جلال .
- ١٢٥ - مصر للمصريين ج٧ ،
سليم خليل النقاش .
- ١٢٦ - مصر للمصريين ج٨ ،
سليم خليل النقاش .
- ١٢٧ - مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ - ١٩٥٨) ،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم .
- ١٢٨ - معارك صحفية ،
جمال بدوى .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٨/١٣٣٢٠

ISBN — 977 — 01 — 5936 — 0

في الكتاب من كتب «التاريخ الساخن» ، وهو كتاب
«مشارك صحفية» للأساس، جمال بدوي، وذلك في تاريخ
الساخن، التاريخ الذي لم يرد بعد بله من الزمن، والمتحدث
في مجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي
عاجت الأحداث وقت حدوثها، وقامت بتحليلها أو التأثير
عليها، وبما أن ذلك من شأنه أن يترك أثره في العمل وتحت
اليد.

والأساس أن جمال بدوي ليس كاتباً سيئاً بل هو كاتب
يتمتع بالكبر والازدواجية في العمل، وهو حزب الوفد
العريق، وإنما هو أيضاً مؤرخ يتمتع بأبرز ما يتمتع به
المؤرخ الحق، وهو الفضول العلمي، والبحث عن الحقيقة.

• غايه الهيئة المصرية العامة للكتاب